

الاسماء

بَيْنَ نَظَائِرِ النَّصْرِ وَشِكَايَةِ الْاِسْتِحَابَاتِ

وَرَأْسَهُ مَرْسُوعِيَّةٌ فِي مَعْرَكِ الصِّرَاعِ الْقَائِمِ
بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَفَقَالَ مَطِيَّاتِ الْعَقْلِ
وَالسَّنَةِ الصَّحِيحَةِ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقَائِمِ الْقَائِمِ

الجزء الثاني



www.haydarya.com

الإمامة بين نظرية النص واثكالية الانتخاب

دراسة موضوعية في معترك الصراع القائم
بين الحق والباطل وفقا لمعطيات العقل
والسنة الصحيحة

(الجزء الثاني)



عبدالستار قاسم الساعدي

▼
الإمامة بين النظرية النصّ و اشكالية الانتخاب (الجزء الثاني)

عبدالستار قاسم الساعدي

منشورات دليل ما

الطبعة الاولى: ١٤٢٩ هـ. ق. - ١٣٨٧ هـ. ش

طبع في: ١٥٠٠ نسخة

المطبعة: نكارش

سعر الدّورة في ٢ مُجلدًا: ١٥٠٠٠ توماناً

ردمك: ٢-٣٥٨-٣٩٧-٩٦٤-٩٧٨

ردمك الدّورة: ٨-٣٥٦-٣٩٧-٩٦٤-٩٧٨

العنوان: ايران، قم، شارع معلم، ساحة روح الله، رقم ٦٥

هاتف وفكس: ٧٧٣٣٤١٣ - ٧٧٤٤٩٨٨ (٩٨٢٥١)

صندوق البريد: ١١٥٣ - ٣٧١٣٥

WWW.Dalilema.com

info@Dalilema.com



انتشارات دليل ما

مركز التوزيع:

- ١) قم، شارع صفائيه، مقابل زقاق رقم ٣٨، منشورات دليل ما، الهاتف ٧٧٣٧٠٠١ - ٧٧٣٧٠٠١
- ٢) طهران، شارع إنقلاب، شارع فخر رازي، رقم ٣٢، منشورات دليل ما، الهاتف ٦٦٤٦٤١٤١
- ٣) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقه النادري، زقاق خوراكيان، بناية گنجينه كتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دليل ما، الهاتف ٥ - ٢٢٣٧١١٣
- ٤) النجف الأشرف، سوق الحويش، مقابل جامع الهندي، مكتبة الإمام الباقر العلوم ع، الهاتف ٠٧٨٠١٥٥٣٢٨٩

سرشناسه	ساعدي، عبدالستار قاسم
عنوان و پديدآور	الإمامة بين النظرية النصّ و اشكالية الانتخاب: دراسة موضوعية في معترك الصراع ... / عبدالستار قاسم الساعدي.
مشخصات نشر	قم: دليل ما، ١٣٨٧.
مشخصات ظاهري	ج ٢.
شابک	ISBN 978 - 964 - 397 - 358 - 2 (ج ٢) ISBN 978 - 964 - 397 - 356 - 8 (شابک دوره)
وضعيت فهرست نویسی	فيا.
موضوع	علي بن ابي طالب ع، امام اول، ٢٣ قبل ان هجرت - ٤٠ ق. - اثبات خلافت
موضوع	امامت.
موضوع	خلافت.
موضوع	شيعة - دفاعيهها و رديهها.
رده بندي كنگره	١٣٨٧ الف ١٦ س / ٢٢٣ BP
رده بندي ديويي	٢٩٧ / ٤٥
شماره كتابشناسي ملي	١٢٣٥١٨٦



الباب الثالث

طرق تنصيب الامام في نظام الحكم الاسلامي

□ وفيه فصول ثلاثة،

١ - خلفيات نشوء التضاد بين المسلمين

٢ - نظرية النص

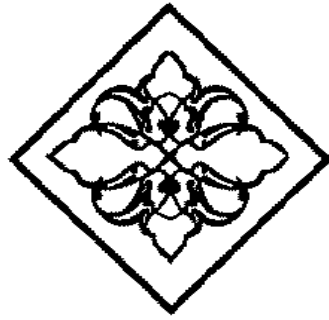
٣ - اشكالية الانتخاب

قلنا في المباحث الماضية إنّ الإمامة واجبة باجماع المسلمين كافة، كما أنّ نصب الامام وتعيينه واجب أيضا، وقد اختلفت الرؤى بشأن كيفية تنصيب الامام، فذهب الشيعة الامامية الى أنّ الامام وخليفة النبي ﷺ لا بدّ وأن يكون منتخبا من الله تعالى، شأنه في ذلك شأن النبي، لأنّ الامام كالنبي في أداء الرسالة وحمل الامانة الالهية، وينبغي فيه أن يكون كاملا، كي يتسنى له تكميل من سواه، وهداية الخلق لما فيه كمالهم.

وقد تطابقت كلمات أهل العلم من الشيعة الامامية على أنّ هذا الاصطفاء والانتقاء الالهي لا بدّ وأن يتجسد في خطاب صريح، يجري على لسان النبي ﷺ، ليبين لامته من يخلفه في ادارة شؤون العباد، وهذا ما يسمى بالنص على المستخلف، وهو يتفق مع كمال الرسالة وتمام النعمة على العباد.

وذهب المخالفون الى غير هذا، فقد أجمعوا على أنّ الامام لا بدّ وأن يوكل أمر انتخابه الى الناس، لأنّهم مختارون في تنصيب من يتولى قيادتهم، ويتأتى ذلك بما يسمى بالبيعة، ولهم في هذه الاشكالية مطارحات ومماحكات سوف نتعرض لها تفصيلا في مباحث آتية إن شاء الله تعالى.

وانطلاقاً من ذلك سيكون عملنا في الفصل الأول من هذا الباب هو خصوص
تسليط الضوء على خلفيات تضاد الرؤى والأفكار بين المسلمين في تعيين الامام،
والاشارة الى بواعثه، ومن ثم الانتقال لسبر موضوعات تتعلق بمضمون الرأيين
المتضادين، سواء الرأي القائل بالنص، أو الرأي القائل بالانتخاب.



الفصل الأول

خلفيات نشوء التضاد

بين المسلمين

لا يختلف اثنان في أن بروز خلافات جوهرية وحادة بين المسلمين بعد النبي ﷺ لم يأتي عن فراغ، وبعبارة أخرى ليس هو محصلة انفعال لظرف خاص دون آخر، بل أن التمعن في عمق هذا الخلاف يكشف عن وجود خلفيات عديدة قد ساهمت في تربيته وتنشئته، حتى بلغ الى المستوى الذي تجلى بثقله في سقيفة بني ساعدة وما بعدها. ومن أجل أن نتوصل الى قراءة موضوعية لطبيعة هذه الخلفيات لابد من الرجوع الى الوراثة قليلا، ومواكبة الارهاصات التي سبقت تاريخ الاسلام، والتي كان لها الحظ الوافر في صنع التضاد والاختلاف، ومن ثم نعيش الأحداث التي مهدت للمبعث النبوي الشريف، حيث اليوم الأول الذي بزغ فيه فجر الرسالة وتكونت المنظومة الالهية بالفكر والعمل، والغرض من هذه المواكبة هو الكشف عن بعض الحقائق التي لها ارتباط صميمي في صنع عفرية الخلاف الذي مزق صف المسلمين الواحد، وجزأهم في مستوى مذاهب وأحزاب متناحرة.

المبعث النبوي في بشارات أهل الكتاب

لم يكن مبعث النبي محمد ﷺ وتجلي الرسالة الخاتمة، حدثا عابرا، ومفردة من

الوقائع ظهرت فجأة على مسرح التاريخ، بل أن القراءة التاريخية للوقائع بينت أن المبعث الشريف كان معروفا لدى الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وحتى الحكماء والكهان وأهل الرياضات والخلوات، وكثيرا ما بشر بالنبي ومبعثه ورسالته الشاملة اولئك الأعلام.

وقد بين القرآن الكريم هذه الحقيقة بأسلوب بلاغي رصين ووجيز، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (١).

وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٢).

وحيثما نراجع التوراة والانجيل الحاليين نجد فيها اشارات محرّفة لبيان هذه الحقيقة، ورغم عبث الأيادي المغرضة في هذين السفرين، فقد بقت هذه الاشارات - مع صورتها المشوهة - ومضة مشرقة في الكشف عن هذا المهم، ونحن نعلم وبيقين أن الذاتية اليهودية هي المنشأ الجوهرى للتعطيم على هذه الحقائق الناصعة، لأن الهدف لديهم هو ابقاء ما كان على ما كان، وعدم السماح بتنوير الآخرين بالحق الواضح.

بشارة التوراة

جاء في التوراة ما يلي:

أولاً: (وأما اسماعيل فقد سمعت قولك فيه، وها أنذا أباركه وأغميه وأكثره جدا

١. الصف: ٦.

٢. الاعراف: ١٥٧.

جدا، ويولد اثني عشر رئيسا، وأجعله أمة عظيمة^(١).

وهذا الكلام اشارة صريحة الى مباركة الله تعالى لنسل اسماعيل عليه السلام، ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم من أشرف هذا النسل، وقد ورد التعبير بالاثني عشر رئيس وهو ينطبق على ولد النبي صلى الله عليه وسلم من فاطمة الزهراء عليها السلام، والأمة العظيمة هي الأمة الاسلامية بفكرها وعملها وعقائدها.

ثانيا: ١ - (وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله نبي اسرائيل قبل موته * فقال: أقبل الرب من سيناء، وأشرق عليهم من ساعير، وتألقت في جبل فاران)^(٢).
٢ - (قد أقبل الله من أدوم، وجاء القدوس من جبل فاران، غمر جلاله السماوات، وأمتلأت الأرض من تسبيحه * إن بهاءه كالنور، ومن يده يومض شعاع)^(٣).
قال أبو سعد التيمي فيما يخص (فاران): هي جبال بالحجاز^(٤)، وشاركه في هذا القول جلال الدين السيوطي^(٥).

وقال ياقوت الحموي: هي مكة. واستضعف القول بأنها جبال الحجاز، حيث قال: فاران كلمة عبرانية معربة، وهي من أسماء مكة، ذكرها في التوراة، قيل: هو اسم لجبال مكة، قال ابن ماكولا: أبو بكر نصر بن القاسم بن قضاة القضاعي الفاراني الاسكندراني، سمعت أن ذلك نسبته الى جبال فاران، وهي جبال الحجاز، وفي التوراة: جاء الله من سيناء، وأشرق من ساعير، واستعلن من فاران. مجيئه من سيناء تكليمه لموسى عليه السلام، واشراقه من ساعير - وهي جبال فلسطين - هو انزاله

١. التوراة: سفر التكوين / الاصحاح ١٧ / ٢٠.

٢. التوراة: سفر التثنية / الاصحاح ٣٣ / ٢١.

٣. التوراة: سفر حبقوق / الاصحاح ٣ / ٤٣.

٤. الانساب للسمعاني: ٣٣١ / ٤.

٥. لب الالباب في تحرير الانساب: ١٩١.

الانجيل على عيسى عليه السلام، واستعلانه من جبال فاران انزاله القرآن على محمد عليه السلام، قالوا: وفاران جبال مكة^(١).

وحيثما نطالع لفظة فاران في التوراة نجدها مضافة لكلمة جبل، وهذا يعني أنها تخص حدثا معينًا يقع في جبل معين، وينطبق ذلك بشكل صريح على جبل النور وغار حراء، وهو من جبال مكة، وهذا الفهم يقوّي لديّ ما ذهب اليه الحموي من كون فاران اسما لمكة خاصة.

وعليه يكون المعنى الوارد في التوراة (تألق من جبل فاران)، وفي نسخة أخرى (استعلن) بدل من (تألق)، هو تجلي الوحي ونزول القرآن على صدر النبي محمد عليه السلام في جبل النور، و(جاء القدوس) الذي هو محمد عليه السلام، (من جبل فاران) ليصدع بالرسالة، حيث (غمر جلاله السماوات، وامتألت الأرض من تسبيحه)، لأنّ دعوته عالمية ورسالته شاملة، و(أنّ بهاءه كالنور، ومن يده يومض شعاع) المعرفة والعلم والفضيلة وهداية العباد لما فيه كما لهم.

ثالثا: (وعندما يشاهد راكبين، فرسانا أزواجا، أو راكبين على حمير، وراكبين على جمال، فليصغ اصغاء شديدا)^(٢).

هذا هو النص الموجود في الطبقات الحديثة للتوراة، وقد نبّه العلامة الخبير الشيخ محمد جواد البلاغي عليه السلام على نقاط التحريف فيه، وأكد وبقطع أنّ الأصل الصحيح للنص هو: (ورأه ركب صمد، ركب حمور، وركب جمل).

وتعريبه: (زوج فرسان، راكب حمار، وراكب جمل).

إنّ معنى (راكب حمار) هو نبوءة بمجيء المسيح عليه السلام، لأنّه كان في أسفاره يمتطي

١. معجم البلدان: ٢٢٥/٤.

٢. التوراة: سفر اشعيا/ الاصحاح ٨٧/٢١.

حماراً، وإنّ معنى (راكب جمل) هو نبوءة أيضاً بمجيء النبي محمد ﷺ، وقد عرف القاصي والداني أنّ مهاجرة النبي ﷺ من مكة الى طيبة كانت على جمل، وبما أنّ الذاتية اليهودية السلبية لا يروق لها نشر هذه الحقائق الناصعة عمدت باقلامها الخبيثة الى تحريف النصوص كما ظهر لك آنفاً.

وقد أوضح الشيخ البلاغي رحمه الله وهو الخبير باللغة العبرية، أنّ جمع (ركاب) باللسان العبري هو (ركبم)، بيد أنّ النسخة التوراتية الحالية تتضمن لفظة المفرد، وهي (ركب)، وأما جمع جمال فهو (جمليم)، والملاحظ في الأصل العبري للتوراة وجود لفظ (جمل) لا غير، كما أنّ جمع حمير ينبغي أن يكون (حموريم)، غير أنّ الموجود في الأصل الحالي (حمور)، وهو بمعنى (حمار)^(١).

ويتضح من ذلك أنّ التحريف المتعمد الذي باشرته أيادي الذاتية اليهودية، أنّما كان يستهدف اسدال السجف على النبوءة المختصة بالنبي محمد ﷺ، لأنّه صاحب الجمل، وهذه من الحقائق التاريخية البيّنة والمشرقة.

رابعاً: (ها أنا أرسل اليكم إيليا النبي قبل أن يجيء يوم قضاء الربّ الرهيب العظيم * فيعطف قلب الآباء على أبنائهم، وقلب الأبناء على آبائهم، لتلا آتي - إن لم يتوبوا - وأصيب الأرض باللعنة)^(٢).

هذا هو النص الوارد في الطبقات الحديثة، ويحتمل بقوة أنّ كلمة (إيليا) هي بدل من كلمة (أحمد)، وأنّما ذكرت هنا لأجل التمويه ليس إلا، علماً بأنّ تعريب هذه الكلمة هو (علي)، وقد روى محمد بن الحسن الصفّار رحمه الله أنّ اسم أمير المؤمنين علي عليه السلام في التوراة هو إيليا^(٣).

١. الرحلة المدرسية: ٩١/١.

٢. التوراة: سفر ملاخي / الاصحاح ٤/٥ و٦.

٣. بصائر الدرجات: ١١٩ حديث ٨.

وحيث بلغ الامام علي عليه السلام مع أصحابه بغداد واستقر به الحال في منطقة العطيفية حيث مسجد براثا حاليا - وجد صومعة وفيها راهب، وقد دار بينهما حديث كان من جملته أن الراهب قال للامام علي عليه السلام: قرأت أنه يصلي في هذا الموقع إيليا وصي البارقليطا محمد نبي الأميين، الخاتم لمن سبقه من أنبياء الله ورسله (١).

وروي عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: قال لي معاوية: يا معشر الشيعة، تزعمون أن عليا دابة الأرض.

فقلت: نحن نقول، واليهود يقولون.

قال: فأرسل الى رأس الجالوت، فقال له: ويحك، تجدون دابة الأرض

عندكم مكتوبة؟

فقال: نعم.

فقال: ماهي؟

فقال: رجل.

فقال: أتدري ما اسمه؟

قال: نعم، اسمه إيليا.

قال: فالتفت إليّ فقال: ويحك يا أصبغ، ما أقرب إيليا من عليا (٢).

وقد أكد الشيخ محمد باقر المجلسي عليه السلام على أن صاحب الأنوار قال: إن اسم

علي عليه السلام في التوراة إيليا (٣).

وأخرج الشيخ الصدوق عليه السلام بأسناده، عن علي عليه السلام قوله: «أنا اسمي في الانجيل

١. بحار الأنوار: ٥٠/٣٨ حديث ٦.

٢. تأويل الآيات: ٤٠٥/١ حديث ١٠.

٣. بحار الأنوار: ٦٢/٣٥.

إيليا»^(١). ونجد لهذا الحديث الشريف مصداقا بيتنا في الانجيل، وهذا نصه: (وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من اورشليم كهنة ولاويين ليسألوه من أنت. فاعترف ولم ينكر، وأقرّ أنّي لست أنا المسيح. فسألوه إذن ماذا؟ إيليا أنت؟، فقال: لست أنا. النبي أنت؟، فأجاب: لا)^(٢).

وفي هذا النص الانجيلي تمييز جزمي بين إيليا وبين النبي، حيث إنّ يوحنا سئل أولا هل أنت إيليا؟، فأجاب بالنفي، فسئل ثانيا هل أنت النبي؟، فأجاب بالنفي أيضا، وهذا يؤكد على أنّ إيليا غير النبي الموعود، وبقرينة الاتصال والمتابعة نفهم أنّه نصيره ووزيره.

والخلاصة: أنّ الذاتية اليهودية السلبية لأجل التهرب من ابراز الحقائق والاعتراف بالنبي محمد ﷺ كرسول بشرت به كتبهم، عمدت الى تزوير تلك الحقائق وتغيير النصوص الصحيحة، ومنها هذا النص الذي تقدم، والذي ظهر فيه استعاضتهم عن كلمة أحمد بكلمة إيليا.

بشارة الأناجيل

وأما ماورد في الأناجيل من ذكر النبي محمد ﷺ، فيمكن اظهاره بما يلي:
أولا: ورد في انجيل يوحنا النص الآتي: (وأنا أسأل الآب فيعطيكم معزيا آخر ليقم معكم الى الأبد... وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي، فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم)^(٣).

١. معاني الأخبار: ٥٩ حديث ٩.

٢. الانجيل: يوحنا/ الاصحاح ١٩/١ - ٢١.

٣. الانجيل: يوحنا/ الاصحاح ١٤/١٦ و ٢٦.

ثانيا: (ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق، فهو يشهد لي)^(١).

ثالثا: (لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتاكم المعزي، ولكن إن ذهبت أرسله اليكم. ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية، وعلى برّ، وعلى دينونة. أمّا على خطية، فلأنهم لا يؤمنون بي. وأمّا على برّ، فلأنني ذاهب الى أبي، ولا ترونني أيضا. وأمّا على دينونة، فلأنّ رئيس هذا العالم قد دين. إنّ لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن. وأمّا متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمر آتية. ذلك يمجديني، لأنه يأخذ مما لي ويخبركم)^(٢).

هذه هي النصوص التي تتداولها الأناجيل المعربة الراهنة، ويستحسن بنا هنا بالذات تسليط الضوء على خصوص لفظة (المعزي)، لما لها من وشيجة بمقاصد البحث الجاري.

إنّه من اليقين بمكان مجيء هذه اللفظة كنهاية مطاف للتحريف والتزوير، حيث كان مكانها في الأصول الانجيلية اليونانية القديمة لفظة بيركلوطوس (BERKLOTOS)، وتعني بالتعريب المسيحي فيرفلوط، ومعناها باللغة العربية أحمد، أو محمد.

غير أنّ التتبع والاستقراء الحثيث يفيد أنّ التراجم الانجيلية المطبوعة في لندن سنة (١٨٢١)، و(١٨٣١)، و(١٨٤١) للميلاد، وفي مطبوعة وليم واطس في لندن سنة (١٨٥٧) على النسخة المطبوعة في روما سنة (١٦٦٤)، وفي الترجمة العبرانية

١. الانجيل: يوحنا/ الاصحاح ١٥/٢٦.

٢. الانجيل: يوحنا/ الاصحاح ١٦/٧ - ١٤.

للأصل اليوناني المطبوعة سنة (١٩٠١)، أفادت أن هذه الكلمة حرّفت الى بيراكليطوس (BERAKLETOS)، وهو المعبر عنه بالتعريب المسيحي الفارقليط. من هنا جاءت تحقيقات المستشرقين متوافقة مع هذه التحريفات، حيث قالوا في معرض حديثهم عن النبي محمد ﷺ: هو مؤسس الدين الاسلامي، ومبعوث الله، وخاتم الأنبياء، وجاءت كلمة محمد من الحمد، واشتقاقها من حمد محمد الذي هو يعني التمجيد والتجليل، ومن الصدفة العجيبة أن هناك اسما آخر مشتقا من الحمد، وهو مرادف للفظ محمد، وهو كلمة أحمد التي يغلب على الظن أن المسيحيين في الجزيرة العربية كانوا يستعملونها مكان فارقليط، وأحمد معناه المحمود كثيرا والمحترم جدا، وهو ترجمة لكلمة بيركلوطوس التي أخطأوا فوضعوا مكانها كلمة بيراكليطوس^(١).

ومنه يظهر أن المتداول عند علماء المسيحية العرب في أناجيلهم هو خصوص كلمة الفارقليط^(٢)، علما بأن انجيل برنابا^(٣) يؤكد وبوضوح تام على أن الكلمة

١. دائرة المعارف الفرنسية: ٤١٧٤/٢٣.

٢. ويلزم هنا أن نشير الى أن الحكيم ماني بن فاتك الذي ظهر في القرن الثاني الميلادي، وأسس المذهب المانوي الشهير، قد زعم أنه الفارقليط المبشر به عيسى عليه السلام، كما ذكر ذلك ابن النديم في (فهرسته: ٣٩٢)، والمسعودي في (التنبيه والاشراف: ١١٧).

ولاشك في زيف هذا الادعاء، غير أن الغرض من هذه الاشارة هو التأكيد على أن أصل البشارة بالفارقليط كانت موجودة فعلا في الاناجيل القديمة، وأما حصل التحريف والتبديل في الفترات المتأخرة، وذلك لاهداف سياسية بحتة.

٣. برنابا أحد تلامذة الحواريين، ومن أتباع السيد المسيح عليه السلام، وكان مبعوثا الى اوروبا من قبل سمعان (بطرس)، مع بولس (شاؤول)، الذي كان يهوديا وكان مضطهدا للكنيسة كما يقولون هم، وقد حصل بين هذين الرجلين خلاف أفضى الى انفصالهما عن بعض، وكان برنابا لا يتحرك إلا بإمرة

الحقيقة هي أحمد، ونجد لما صرّح به برنابا في انجيله شاهدا في الدول الاسكندنافية الحديثة، وعلى الخصوص في دولة النرويج، حيث يوجد لديهم انجيل بلغتهم، وفيه في موضع كلمة المعزي الموجودة في الأناجيل المعرّبة المزوّرة كلمة بهذا الشكل (AMAT)، وهي تقرأ أحمد، كما أنّ الأمريكيين الذين ينحدرون من أصول نرويجية، يوجد في أناجيلهم الشكل التالي (AMODT)، وهي مقاربات واضحة لكلمة أحمد، وأعتقد أنّ أولئك المسيحيين يقرأون هذه الكلمات من غير التفات لما تعني، أي إنّ قراءتهم لها تقليد وتبرك ليس إلا، بدليل أنّهم لو عرفوا ما تعني لسبقت أيادي التحريف الى تغييرها بأسرع ما يمكن.

هذا كل ما يتعلق بكلمة المعزي التي وضعت ظلماً وحقداً في الأناجيل عوضاً عن

← بطرس، بيد أنّ بولس كان متمرداً، وكانت تحركاته ارتجالية، فغدى يرسم للاوروبيين منهاجا مسيحيا خاصا به، وهو ما نراه عليه اليوم.

وقد اشارت الوثائق التاريخية أنّ لبرنابا انجيلا هو أصح الأناجيل، وقد تضمن هذا الانجيل بشارة واضحة بالنبي أحمد، لذا حورب وتعرض لاشرس هجمة من جهاذة المسيحية وجمهرة المتقصبين لمنهاج المسيح عليه السلام، وكان أول من أمر بعدم قراءة انجيل برنابا هو البابا جلاسيوس الاول، الذي جلس على الاريكة البابوية سنة (٤٩٢) ميلادية.

وقد ذكر الراهب اللاتيني (فرامينو) أنّه وجد رسائل للقديس أبرينا يوس من الجيل الثاني للمسيح عليه السلام، ومن جملتها رسالة يندد بها ببولس، ويذمه، ويستند تنديده الى انجيل القديس برنابا، فصار الراهب المذكور شديد الشوق للعثور على انجيل برنابا، وبالنتيجة توفق للعثور عليه في مكتبة البابا سكتوس الخامس، وكان ذلك في أواخر القرن السادس عشر، ثم ظهرت نسخة ايطالية سنة (١٧٠٩)، ووجد في أوائل القرن الثامن عشر نسخة اسبانية، ونقلها الدكتور منكهوس الى اللغة الانجليزية، ودفع الاصل مع الترجمة الى الدكتور هويت سنة (١٧٨٤).

ويتضح أنّ برنابا القديس التابعي يعتبر أنّ بولس رجل منحرف وضال، ويوجد في الانجيل الاغنسطي تنديد ببولس، وهو يشني على موقف برنابا، لذا يبادر أتباع بولس وأشياعه الى دثر معالم ذلك الانجيل وتغييبه عن الوجود.

كلمة أحمد، علما بأن النصوص الانجيلية التي سبق وأن ذكرناها تشير الى واقع شخصية النبي محمد ﷺ، وذلك للأدلة التالية:

أولاً: ورد في النصوص (فهو يعلمكم كل شيء، ويذكركم بكل ما قلته لكم)، ولا ريب في أن رسالة النبي محمد ﷺ رسالة كاملة شاملة فيها تبيان كل شيء، كما أنها استوعبت في فكرها وتشريعها منهاج السيد المسيح ﷺ بأنصع ما يكون.

ثانياً: وورد في النصوص (فيعطيكُم معزياً آخراً، ليقم معكم الى الأبد)، وهو إشارة الى أن رسالة النبي محمد ﷺ رسالة دائمة الى آخر الدهر.

ثالثاً: ورد في النصوص أيضاً (ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية، وعلى برٍّ، وعلى دينونة)، وهو نفس المعنى الذي تحمله الرسالة الاسلامية، من حيث كونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتقيم الحدود والتعزيرات، كما أنها تبشر المحسنين بثواب ما عند الله لهم ثمرة لاحسانهم.

رابعاً: وجاء فيها كذلك (أنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به)، وهو مفاد قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (١).

وورد أيضاً أنه (يخبركم بأمر آتية)، وقد ازدحمت المسفورات الحديثية بما صدر عن النبي محمد ﷺ من إخبار بالمغيبات والحوادث المحتملة الوقوع.

وزبدة القول

إنه ظهر مما قدّمنا أن التوراة والانجيل قاما بدور مهم في التبشير بالنبي محمد ﷺ، حتى أضحي الأمر من البديهيات المرتقبة عند سائر اليهود والنصارى،

ولاتكاد تجد حبرا أو راهبا أو جاثليقا إلا وهو يتطلع الى ذلك النبي الموعود، إما شوقا اليه، وإما حقدا عليه، لأجل ما يتعصب له من اعتقادات فاسدة مفضية الى تكريس ضباب الذاتية السلبية.

وفي هذا الاطار بشر الراهب بحيرا بظهور النبي محمد ﷺ، وذلك حينما التقى بعمه أبي طالب في طريق الشام، وكما بشر بظهوره حبر الشام العظيم نسطور، وقد قام هذان الحبران بتحذير عمه من أن تناله أحقاد اليهود^(١).

وفي هذه الأجواء طارت بشارات أبو المويهب الراهب في الآفاق، معلنة قرب ظهور النبي محمد ﷺ، وقد ساعد موقع هذا الراهب على طريق الشام في انتشار بشارته جنوب الجزيرة وشمالها وشرقها وغربها.

وقد ورد في الخبر حينما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه في غزوة بني قريظة، نظر اليه أولا وقال له: «يا كعب، أما نفحك وصية ابن حواش المقبل من الشام؟، وقال: تركت الخمر والخمير، وجئت الى البؤس والتمر، لنبي يبعث، هذا أوان خروجه، يكون مخرجه بمكة، وهذه دار هجرته، وهو الضحوك القتال، يجتزيء بالكسرة والتميرات، ويركب الحمار العاري، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه، لايبالي بمن لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر».

قال كعب: قد كان ذلك يا محمد، ولولا أن اليهود تعيرني إني جئت^(٢) الى القتل لآمنت بك وصدقتك، ولكني على دين اليهودية، عليه أحياء، وعليه أموت. فقال رسول الله ﷺ: «قدموه، واضربوا عنقه». فقدّم وضرب عنقه^(٣).

١. بحار الأنوار: ١٥/١٩٣-١٩٨ الباب ٢ حديث ١٤.

٢. جئت الرجل جأئا: ثقل عند القيام، أو حمل شيئا ثقيلًا وأجأته الحمل. (لسان العرب: ٢/١٢٦).

٣. الكنى والالقباب: ١/٢٧١.

وأخرج الراوندي رحمته الله بإسناده، عن سراقه بن جعشم^(١) قال: خرجت رابع أربعة، فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجيرات، وقربه قائم لديراني، فأشرف علينا، قال: من أنتم؟ قلنا: قوم من مضر. قال: من أي المضرين؟ قلنا: من خندف. قال: أما أنه سيبعث فيكم وشيكا نبي اسمه محمد. فلما صرنا إلى أهلنا ولد لكل رجل منا غلام، فسماه محمد^(٢).

وروي أن جبير بن مطعم قال: كنت أذى قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم، فلما ظننت أنهم سيقتلونه خرجت حتى لحقت بدير، فأقاموا لي الضيافة ثلاثا، فلما رأوني لا أخرج، قالوا: إن لك لشأنا! قلت: إني من قرية إبراهيم، وابن عمي يزعم أنه نبي، فأذاه قومه، فأرادوا قتله، فخرجت لئلا أشهد ذلك. فأخرجوا إليّ صورة، قلت: ما رأيت شيئا أشبه بشيء من هذه الصورة بمحمد، كأنه طوله وجسمه، وبعد ما بين منكبيه. قالوا: لا يقتلونه، وليقتلن من يريد قتله، وإنه لنبي، وليظهرته الله... الخ^(٣).

وقد ذكر المقدسي اسلام أبي بكر قائلا: زعم بعض الرواة أنه كان في تجارة له بالشام، فأخبره راهب بوقت خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة، وأمره باتباعه، فلما رجع

١. لقد انفرد الشيخ الراوندي بهذه الرواية، ونقلها عنه الشيخ المجلسي من دون تحقيق، وذهب الكثير من المحدثين إلى أن المتكلم في الحديث هو محمد بن عدي، كما عن الطبراني في (المعجم الكبير: ١١٢/١٧)، وابن حجر العسقلاني في (فتح الباري: ٤٠٥/٦)، و(الاصابة: ٢٦٦/٦).
وقد انفرد ابن عساكر برواية تشير إلى كون المتحدث هو محمد بن عثمان، كما في (تاريخ مدينة دمشق: ١٠٢/٤٠).

والقدر المتيقن منه هو محمد بن عدي، لأنه الأقرب إلى الواقع، وقد يكون سراقه بن جعشم في طريق إسناد الخبر، وهو مجرد احتمال.

٢. الخرائج والجرائح: ٨٠/١ حديث ١٣٢، عنه بحار الأنوار: ٢١٤/١٥ باب ٢ حديث ٢٦.

٣. بحار الأنوار: ٢١٩/١٥ باب ٢ حديث ٣٧.

سمع رسول الله ﷺ يدعو الى الله، فجاؤ وأسلم^(١).

وأخرج الشيخ محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله باسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، في قوله تعالى ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٢)، فقال: « كانت اليهود تجرد في كتبها أن مهاجر محمد ﷺ ما بين غير واحد، فخرجوا يطلبون الموضوع... الخ »^(٣).

وذكر الحميري القمي رحمه الله أن قريشا أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط بيثرب الى اليهود، فقالوا لهما: اذا قدمتا عليهم فسائلوهم، وهما قد سألوهم عنه، فقالوا: صفوا لنا صفته، فوصفوه، وقالوا: من تبعه منكم؟. قالوا: سفلتنا. فصاح حبر منهم، فقال: هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة، ونجد قومه أشد الناس عداوة له^(٤).

وبما أسلفنا ينقدح أن شخصية النبي محمد ﷺ كانت واضحة المعالم لليهود والنصارى قبل مبعثه بكثير، وذلك لما يجدون من صفته ونعته في كتبهم قبل أن تصل اليها أيادي التحريف، وثمة شواهد كثيرة على هذه الحقيقة الموضوعية قد امتلأت بها كتب السير وأخبار الناس.

ولاريب في كون هذه البشارات قد ساعدت في جلب أنظار الناس الى هذه الحقيقة العظيمة والى ذلك التحول الهائل، مما شجع الكثير على ترقب البعثة، وذلك لأجل اعتناق الرسالة الالهية، إمّا طمعا في الجاه والمنصب، وإمّا خلوصا لله وطاعة للرسول ﷺ.

١. الصحيح من السيرة: ٢/٣٢٩.

٢. البقرة: ٨٩.

٣. الكافي: ٣٠٨/٨ حديث ٤٨١.

٤. قرب الاسناد: ٣٢٠.

بشارات الملوك، والحكماء، والأولياء

وقد ساهمت بشارات أخرى بظهور النبي محمد ﷺ بتحفيز الناس على استقبال رسالة الهية عامة، ومن هذه البشارات ما كان يتمناه كعب بن لؤي بن غالب، وهو من أجداد النبي ﷺ، في أن يكون نصيرا وفيا للنبي وخادما^(١).

ومنها ما قام به تبع بن حسان اليماني تمهيدا لظهور النبي ﷺ، فعن الامام أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ تبعا قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا، حتى يخرج هذا النبي، أمّا أنا لو أدركته لخدمته ولخرجت معه»^(٢).

وقد ذكر المؤرخ ابن واضح اليعقوبي أنّ تبعا بن حسان سار من اليمن الى يثرب وقتل جمعا من اليهود، وأراد خراب المدينة، فأعلمه الأحبار بعدم امكان ذلك، وحينما سأهم عن الأسباب، أجابوه: لأنها لنبي من بني اسماعيل، يكون مخرجه من عند البيت المحرم^(٣).

فكفّ تبع، ومضى يريد مكة، ومعه اليهود، وكسا البيت، وأطعم الناس، وهو القائل:

شهدت على أحمد أنّه رسول من الله باريء النسم

فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم^(٤)

ومن البشارات بمبعث النبي ﷺ بشارة أوس^(٥) بن حارثة بن ثعلب، وذلك

١. مناقب آل أبي طالب: ١٦٧/١.

٢. العدد القوية: ١١٤.

٣. تاريخ اليعقوبي: ١٩٧/١.

٤. الخرائج والجرائح: ٨١/١ حديث ١٢٣.

٥. ذكر ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري: ٨٥/٧): أنّ الأوس ينسبون الى أوس بن حارثة، كما أنّ

قبل المبعث بثلاثمائة عام، وأوصى أهله باتباع النبي ﷺ في حديث طويل، وهو القائل:

إذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فأشروا نصره ببلادكم بني عامر إنَّ السعادة في النصر

وفيه يقول النبي ﷺ: «رحم الله أوسا، مات في الحنيفة، وحثَّ على نصرتنا في الجاهلية»^(١).

ومنها بشارة سيف بن ذي يزن، وذلك حين ظهر بالحبشة، حيث وفد عليه جماعة من قريش مهثئين، وكان على رأسهم عبد المطلب بن هاشم، فسأله سيف بن ذي يزن عن محمد سرًا، فأخبره به، ثم بعد مدة دخلوا عليه أيضا فسألهم عنه، ووصف لهم صفته، فأقرّوا جميعا أنّ هذه الصفة في محمد، فقال هذا أوان مبعثه ومستقره يثرب وموته بها، وهو القائل أيضا: اذا ولد بتهامة غلام به علامة، بين كتفيه شامة، كانت له الامامة، ولكم به الزعامة الى يوم القيامة^(٢).

ومنها بشارة قس بن ساعدة الأيادي، حيث قال: يحلف قيسا يمينا غير كاذبة إنَّ لله ديننا هو خير من الدين الذي أنتم عليه^(٣).

ومنها بشارة سطيح الكاهن ونظيره شق، وفي الخبر أنّ ربيعة بن نصر وهو أحد ملوك اليمن، حينما استدعاها لتأويل رؤيا رآها في نومه، أخبراه بها وبتأويلها، وفي

← الخزرج ينسبون الى الخزرج بن حارثة، وهما ابنا قبيلة، وهو اسم أهمهم، وأبوهم حارثة بن عمرو بن عامر الذي يجتمع اليه أنساب الأزد.

١. مناقب آل أبي طالب: ٢٣/١، عنه بحار الأنوار: ٢٢٤/١٥ حديث ٤٦.

٢. فضائل شاذان: ٤٢، عنه بحار الأنوار: ١٤٩/١٥ حديث ٨٠، المنق: ٤٣٠، تاريخ مدينة دمشق:

٤٤٣/٣، السيرة النبوية: ٣٣٦/١.

٣. الاختصاص: ٢٠، عيون الأثر: ٩٦/١، البداية والنهاية: ٢٨٩/٢.

ذيل كلامها أخبراه أيضا بمبعث النبي محمد ﷺ، وشمول دعوته الأرض قاطبة^(١).
وثمة بشارات أخرى عديدة قد شاركت في تهيئة الأجواء لاستقبال النبي الأمي،
والذي تنتشر رسالته في آفاق الأرض.

هدف البشارات

إنها استنفرت الناس على مستويين:

المستوى الأول: انتظار دين جديد شامل يهدي الخلق للكمال، وينقذ
المحرومين، وينصر المستضعفين.

المستوى الثاني: التربص الحاقد للانقراض على رسالة السماء، ووضع الخطط
الكفيلة بتدميرها بشكل كامل من الداخل، عبر التآمر واستخدام الأساليب
الشیطانية الماكرة.

ومعنى هذا نشوء خطين في صميم الدين: خط صالح نصير للرسالة الالهية،
وخط طالح محارب للرسالة، وهو ما يسمى بحركة النفاق.

نشأة التكتلات

وقد تبلورت فكرة تقمص الدين والرسالة عند الكثير من المكيين وبعض من
المدنيين، كمحصلة طبيعية للحوافز البشارتية التي تلقوها من أهل الكتاب
والكهان، وتوارثوها من الأولياء والحكماء.

وكبادرة أولى تكونت خلية في مكة تمثلت بجزب مكّي، يرسم منهاجه ويدير

زمامه أصحاب النفوذ من الطبقات الارستقراطية، وكان تحركهم على حساب طموح الضعفاء والفقراء والمساكين، وقد اعتلوا صرح هذا التواجد انطلاقاً من الفارق الطبقي الذي كانوا يمتازون به عن سواهم، في الوقت الذي نجد به أن أنصار الرسالة الحقيقيين هم أولئك الذين لا يسألون الناس الحافاً، وتجدهم أغنياء من التعفف، وحملوا لواء الدين خفاقاً، وخاضوا بأرواحهم غمار الحروب، وعاشوا بأبدانهم الجرداء قساوة المعارك، حتى بلغوا بالرسالة الى أوج الانتصار.

ولطالما تربص الحزب المكي الدوائر بالاسلام وحملته، وقد نصّب ذلك الحزب من ذاته دولة في عمق دولة، كظل يراقب ويتجسس ويتحسس ويتحين الفرص للانقضاض على نقاء الدين وصفو الرسالة، ومما قام به هذا الحزب المقنع كثرة الاعتراضات على النبي ﷺ، ومحاولة تحجيم دوره ومقامه، واظهاره بالصورة التي يتائل بها مع أبسط الصحابة، بل قد يكون بعض الصحابة في فقههم ورأيهم أفضل منه وأجود، والعياذ بالله تعالى.

وقد استمال حزب المكين بعض ضعفاء النفوس من متملقى أهل المدينة، وجذبهم الى مخططاته كأدوات لبلوغ أهدافه، ونظراً للفارق الجغرافي والقبلي فيما بين المكين والمدنيين، استقل المدنيون بأجندة تختلف عن أجندة الحزب المكي، وبهذا برز للساحة السياسية تكتل مدني من الأنصار في مقابل الحزب المكي، ويشترك كلا الطرفين في الهدف والمقصد، وهو احتواء الرسالة وسلب الحق من أهله بالمبادرة والسيطرة على الحكم.

إنّ أهم ما قام به هذان الحزبان من عمل في سياق الهدف المتقدم، هو محاولتهما اغتيال النبي ﷺ، وتصفية أوليائه وأوصيائه جسدياً.

وفي مقابل هذين الحزبين كان الوجود الأغر والناصح للرسالة متمثلاً بالنبي ﷺ

وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ومن شايعهم، ولولا هم لاندرست المعالم الصحيحة للدين، ولما تمت السنن الحقانية، ولفرش الشيطان جناحيه على العالمين، فكان أهل البيت قدوة الخلق للخير، والخلفاء الراشدين للنبي الكريم، ولهذا أصبحوا هدفا لكلا الحزبين المكي المهاجر والمدني الناصر، وقد ذاقوا المرارة منها، وقد انعكست آثار ذلك الشنآن على الزمان، حتى طال شيعتهم في كل مكان، فتراهم بين مشرد ومقتول، لالشيء سوى أنهم يحبون الله ورسوله وأهل بيته.

من هنا نرى أنّ الحزب المكي والآخر المدني حاولا جاهدين للحيلولة دون بلوغ أهل البيت عليهم السلام الى المكان الذي أراده الله تعالى لهم، ودعا اليه النبي صلى الله عليه وآله. ومن أجل ذلك جند المنافقون الأقلام المأجورة لكتابة وتدوين نصوص تقع في طريق انجاز أهدافهم، المتمثلة بابعاد أهل البيت عليهم السلام عن المسرح السياسي، ومنعهم عن ممارسة حقهم في الخلافة الظاهرية.

بواعث الافتراء والتدليس

إنّ المنافقين وأعداء أهل البيت استنفروا كل قدراتهم الذاتية والمادية لأجل الوقوف كسد محكم دون اجتماع النبوة والامامة في الهاشميين، ومن أجل شرعنة هذا الموقف وتقنينه صاغوا نصوصا نبوية كانت مهمتها اقضاء أهل البيت عليهم السلام عن العملية السياسية، وأكدوا بنصوص أخرى مفتراة أحقية آخرين بذلك، أو قام البعض بالغاء النصوص الصحيحة واستبدالها بنصوص تنقضها وتنفي مضامينها، وإنما قاموا بذلك الفعل لأسباب عديدة، نرى من الضروري الإشارة الى بعضها:

أولا: الارادة الجادة لدى الحزب المكي والآخر المدني في محو آثار النبوة، ومنع أهل البيت عليهم السلام من الخلافة الظاهرية.

ثانيا: لأجل معالجة الصراع الطبقي الذي كاد أن يتفاقم بين المهاجرين والأنصار، مما يعني ذلك تحكيم السيف بينها.

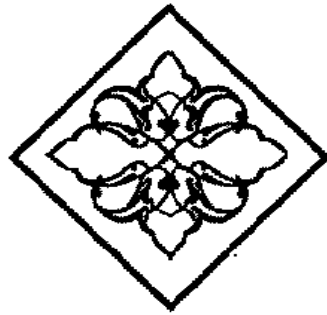
ثالثا: الطمع في الدنيا، وتفعيل الذاتية السلبية.

رابعا: التحرك بواعز من الدافع الذاتي الحقود، لأن كثيرا من العرب كانوا حاقدين على علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك لما صدر منه من قتل للمشركين والمنافقين الذين هم آباؤهم.

خامسا: الدفاع عن الصحابة بتخليصهم عن شبهة مخالفة النص فيما لو اعترفوا به، لأن جاحد النص كافر بالاجماع.

وهكذا يتضح أن تغيير المعالم الحقيقية إنما هو افراز موضوعي للدوافع الذاتية، وكمحصلة طبيعية للابتعاد عن المنهاج القويم، مما أفضى ذلك الى تضليل كثير من المسلمين، حتى أنه من بعد مضي قرون متطاولة مازلنا نعاني من آثار تلك الفتن والمصائب والمحن، والمشكلة أن المسلمين بدل من أن يسعون في تنمية قدراتهم العلمية واصلاح أمورهم العملية، وحرص صفوفهم بحزم وشجاعة لمواجهة الهجمة الغربية البربرية ضدهم، نراهم وللأسف يسعون في قطع أعناقهم، وذلك ببعثرة جمعهم واضعاف قواهم، وتنشيط جانب العداء فيما بينهم، والاسترسال مع الأهواء والشيطان، وترك منهج الرحمن، كما يشبعوا نهما ذاتيا غير مبرر وغير مستند على ركن علمي وثيق.

علما بأن جميع المسلمين متفقون على محبة أهل البيت عليهم السلام، وأن هذه المحبة في جوهرها هي أجر النبي صلى الله عليه وآله على تبليغه الرسالة الالهية، فلو أن المسلمين اتبعوا أهل البيت عليهم السلام، وساروا على منهاجهم، واهتدوا بهداهم، لعرجوا الى أعلى منازل المعرفة وأرقى مقامات الكمال والتمدن.



الفصل الثاني

نظرية النص

يعتقد الشيعة الامامية أنّ الامامة هي خلافة الله تبارك وتعالى، وأنّ المراتب الأخروية والدرجات المعنوية، كالنبوة والامامة، لا بد وأن تكون بانتخاب الهى وتعيين ربّاني، ولا يمكن أن يوكل أمرها الى العباد أصلا، وإلا لأفضى ذلك الى الفساد وانتشار الأهواء.

ودليلهم على ذلك أنّ الامام هو المؤمن على الرسالة الالهية، كالنبي تماما، ويفترض فيه أن يكون محيطا بكافة ملاكاتها، وعارفا تفصيلا بكلياتها وجزئياتها، كما يشبع حاجة الناس الى بلوغ الكمال والتعالى، ولأجل ذلك ينبغي أن يكون الامام أكمل الخلق، حتى يتمكن من انجاز مهمة تكميلهم وتطويرهم وتركيتهم. فلو استقل الناس باختيار من يكملهم وينجز هذا المهم بالنسبة لهم، لحكم فيهم التضاد، ولكانوا بالضرورة العقلية هم أكمل ممن يفترض فيه أن يكون مكتملا لهم، وهذا التصور والفهم، بأن يكون الامام منتخبا من الناس، في غاية البطلان والوهن والضعف.

لذا يلزم أن يكون الراعي لمصالح العباد أكمل منهم وأفضل، وهذه الدرجة المعنوية لا يستقل بمعرفتها سوى الله تبارك وتعالى، من هنا استقر الأمر على أن

يكون الله تعالى هو الذي يصطفي لخلقه من يكملهم ويهديهم سبيل الرشاد، فكما كانت سيرته سبحانه في اختيار الأنبياء، وكذلك الحال بالنسبة للأولياء والأوصياء أيضا، غير أن انتقاء الله لأوليائه يتم عبر الأنبياء عليهم السلام، بمعنى أن النبي وبأمر من الله ينص على من يكون امتداده وخليفته.

وقد صرح النبي صلى الله عليه وآله في أكثر من مناسبة على أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الخليفة الشرعي والوصي من بعده، وأن الأئمة الإثني عشر الأطهار من ولده هم الخلفاء الراشدون من بعده الى آخر الدهر، والأحاديث في هذا الشأن جمة ومتواترة، وقد نقلها أحذق المحدثين بالأسانيد الصحيحة والحسنة، بما لا يدع مجالا للريب بصدورها عن النبي صلى الله عليه وآله.

وكما نطلع على تفاصيل نظرية النص وأدلتها اليقينية، لا بد من فتح كثير من الملفات الساخنة والمرتبطة بها بالصميم، ومعرفة صدق وقوعها من عدمه في ضمن ارهاصات متشابكة، وفي أتون معترك حقوق جائر، والهدف الأساسي من كل هذا هو التوصل الى الحقيقة التي ندين الله تعالى بها، والتي تكون مجمعا للعباد، ورحمة موصولة بهم، وكهفا حصينا لملاذهم، إن شاء الله تعالى.

النص في اللغة

قال ابن منظور: النص، رفعك الشيء، نص الحديث، ينصه، نصا، رفعه. وكل ما أظهر فقد نص.

وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا نص للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند. يقال: نص الحديث الى فلان، أي رفعه، وكذلك نصصته اليه، ونصت الظبية جيدها، رفعته. ووضع على المنصة، أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور.

والمنصة ما تظهر عليه العروس لترى، وقد نصها وانتصت هي، والماشطة تنتص عليها العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنتص عليها لترى من بين النساء، وفي حديث عبدالله بن زمعة أنه تزوج بنت السائب، فلما نصت لتهدى اليه طلقها، أي أقعدت على المنصة، وهي - بالكسر - سرير العروس. وقيل: هي - بفتح الميم - الحجلة عليها.

وقوله: عليها، هكذا في الأصل، ولعله الحجلة عليها العروس. من قولهم نصت المتاع اذا جعلت بعضه على بعض، وكل شيء أظهرته، فقد نصصته، والمنصة الثياب المرفعة والفرش الموطأة.

ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض، ونص الدابة ينصها نصا، رفعها في السير، وكذلك الناقة، وفي الحديث أن النبي ﷺ حين دفع من عرفات سار العنق، فاذا وجد فجوة نص، أي رفع ناقته في السير. وقد نصصت ناقتي، رفعتها في السير، وسير نص ونصيص.

وفي الحديث أن أم سلمة قالت لعائشة: ما كنت قائلة لو أن رسول الله ﷺ عارضك ببعض الفلوات ناصة قلو صك من منهل الى آخر؟. أي رافعة لها في السير. قال أبو عبيدة: النص التحريك حتى يستخرج من الناقة أقصى سيرها، وأنشد: وتقطع الخرق بسير نص.

والنص والنصيص: السير الشديد والحث، ولهذا قيل: نصصت الشيء رفعته، ومنه منصة العروس. وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير سريع.

وقال ابن الأعرابي: النص الاسناد الى الرئيس الأكبر، والنص التوقيف، والنص التعيين على شيء ما، ونص الأمر شدته، قال أيوب بن عبادة:

ولا يستوي عند نص الامم ر، باذل معروفه والبخيل

ونص الرجل نصا اذا سأله عن شيء حتى يستقصي ماعنده، ونص كل شيء منتهاه، وفي الحديث عن علي عليه السلام قال: «اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى»، يعني اذا بلغت غاية الصغر الى أن تدخل في الكبر فالعصبة أولى بها من الأم، يريد بذلك الادراك والغاية.

قال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها، ومنه قيل: نصت الرجل اذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ماعنده، وكذلك النص في السير إنما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة، قال: فنص الحقاق إنما هو الادراك، وقال المبرد: نص الحقاق منتهى بلوغ العقل، أي اذا بلغت من سنّها المبلغ الذي يصلح أن تحاqq وتخاصم عن نفسها، وهو الحقاق، فعصبتها أولى بها من أمها.

ويقال: نصت الشيء حركته، وفي حديث أبي بكر حين دخل عليه عمر، وهو ينصنص لسانه، ويقول: هذا أوردني الموارد. قال أبو عبيد: هو بالصاد لاغير. قال: وفيه لغة أخرى ليست في الحديث نضنضت بالصاد^(١).

وقال الزبيدي: نص الشواء، ينص، نصيضا، من حد وضرب، صوت على النار، نقله الصاغاني عن ابن عباد، ونصت القدر نصيضا، غلت، نقله الصاغاني عن ابن عباد^(٢).

ومنه يظهر أن المراد من النص عند علماء اللسان معان عديدة حسب مقتضى الخطاب، وهي:
* رفع الشيء.

١. لسان العرب: ٩٧/٧ و٩٨.

٢. تاج العروس: ٤٤٠/٤.

- * الظهور.
- * التراكم.
- * التحريك.
- * أقصى الشيء، وغايته، ومنتهاه.
- * الشدة.
- * الصوت من كل شيء.
- * الاستقصاء.
- * ومن القرآن والسنة دليل الظهور.

النص في الاصطلاح

النص اصطلاحاً: هو الخطاب الصادر من المتكلم بحيث يلزم من العلم بصدوره منه العلم بمبراده منه أيضاً. وبهذا يكون دليلاً شرعياً متعيناً في أمر معلوم من حيث المدلول، ولا يحتمل مدلولاً آخر ابدياً عنه.

قال فخر الدين الرازي: النص هو كلام تظهر افادته لمعناه، ولا يتناول أكثر منه^(١).

ثم إن دلالة النص تنفرع إلى غصنين هما:

الغصن الأول: أن يدل خطاب المتكلم على معنى واحد، أي إن الخطاب لا يحتمل أكثر من معنى واحد، وهو بذلك يكون يقينياً ذاتياً، وتكون حجته أيضاً يقينية ذاتية، وملازمة له ذاتاً.

الغصن الثاني: أن يدل خطاب المتكلم على معنى ظاهر، ويكون مقترناً بقريئة علمية شهد له بأنه هو المقصود والمراد للمتكلم، فيتحول هذا الظاهر بذلك من

الفهم المظنون الى الفهم المتيقن، وبما أن القرينة هي المحددة لمسار الخطاب فتى ضعفت اختل المدلول الخطابى اليقيني، وعاد الى الفهم الظنى، وذات الشيء ينصرف الى الحجية المرتبطة بالدليل الخطابى.

ومن هنا يلزم التمييز بين الدالتين، فى صورة عدم احتمال الخطاب معنى أكثر من واحد، لا يمكن تصور الخلاف فيه والاختلاف عليه، بيد أن الحال مختلف فى الثانى الظاهرى تبعاً للدليل والقرينة، من حيث القوة والضعف.

قال الغزالى: النص اسم مشترك، يطلق فى تعاريف العلماء على ثلاثة أوجه: الأول: ما أطلقه الشافعى رحمته الله، فإنه سمي الظاهر نصاً، وهو منطبق على اللغة، ولا مانع منه فى الشرع، والنص فى اللغة بمعنى الظهور، تقول العرب: نصت الظبية رأسها إذا رفعت وأظهرته، وسمى الكرسي منصة إذ تظهر عليه العروس، وفى الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وجد فرجة نص، فعلى هذا حدّه حد الظاهر هو اللفظ الذى يغلب على الظن فهم معنى منه من غير قطع، فهو بالاضافة الى ذلك المعنى الغالب ظاهر ونص.

الثانى: وهو الأشهر، ما لا يتطرق اليه احتمال أصلاً، لا على قرب ولا على بعد، كالخمسة مثلاً، فإنه نص فى معناه لا يحتتمل الستة ولا الأربعة، وسائر الأعداد، ولفظ الفرس لا يحتتمل الحمار والبعير وغيره، فكل ما كانت دلالتة على معناه نصاً فى طرفى الاثبات والنفي، أعنى فى اثبات المسمى ونفى ما لا ينطلق عليه الاسم، فعلى هذا حدّه اللفظ الذى يفهم منه على القطع معنى، فهو بالاضافة الى معناه المقطوع به نص، ويجوز أن يكون اللفظ الواحد نصاً ظاهراً مجملاً، لكن بالاضافة الى ثلاثة معان لا الى معنى واحد.

الثالث: التعبير بالنص عما لا يتطرق اليه احتمال مقبول يعضده دليل، أمّا

الاحتمال الذي لا يعضده دليل فهو يخرج اللفظ عن كونه نصا، فكأن شرط النص بالوضع الثاني أن لا يتطرق اليه احتمال أصلا، وبالوضع الثالث أن لا يتطرق اليه احتمال مخصوص، وهو المعتضد بدليل، ولا حرج في اطلاق اسم النص على هذه المعاني الثلاثة، لكن الاطلاق الثاني أوجه وأشهر، وعن الاشتباه بالظاهر أبعد^(١).

وعليه لا بد من معرفة حجية الظهور الموضوعي للنص في زمن صدوره من المتكلم، وذلك بواسطة القرائن المحيطة به، وبالتبادر الذي يكون مفهوما سهلا للمخاطب، فإنّ المخاطبين أعرف بحال الخطاب، وسوف تظهر في المباحث القادمة زيادات ايضاحية على هذه الحقيقة، وإن كانت الظروف السياسية قد تمنع في أحيان كثيرة من تجلي هذه الحقيقة وظهورها الناصع.

سأل القاضي أحمد بن سيار الشيخ المفيد^{رحمته} قائلا: أخبرني ما النص في الحقيقة، وما معنى هذه اللفظة؟.

فقال له الشيخ^{رحمته}: النص هو الاظهار والابانة، من ذلك قولهم فلان قد نص قلوصة، اذا أبانها بالسير وأبرزها من جملة الابل، ولذلك سمي المفرش العالي منصة، لأنّ الجالس عليه يبين بالظهور من الجماعة، فلما أظهره المفرش سمي منصة على ما ذكرناه، ومن ذلك أيضا قولهم قد نص فلان مذهبه، اذا أظهره وأبانه، ومنه قول امرئ القيس:

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش اذا هي نصته ولا بمعطل

يريد به اذا أظهرته، وقد قيل: اذا هي نصته، والمعنى في هذا يرجع الى الاظهار،

فأما هذه اللفظة فأنها قد جعلت مستعملة في الشريعة على المعنى الذي قدّمت، ومتى أردت حد المعنى منها قلت: حقيقة النص هو القول المنبئ عن القول فيه على سبيل الاظهار^(١).

وقال السيد المرتضى رحمته الله: اعلم أن النص هو كل خطاب أمكن معرفة المراد به، وقد ذهب قوم الى أن النص مالا تعترض الشبهة في المراد به، ومنهم من قال: كلما تناول الحكم بالاسم فهو نص، ولا يجعل المجمل نصا.

وما قلناه في حد النص أولى، لأنه لاخلاف بين الأمة في أن الله تعالى قد نص على الصلاة والزكاة مع حاجتها الى البيان، ويسمون اللفظ نصا، وإن كان فيه احتمال واشتباه، وأما المفسر فهو الذي يمكن معرفة المراد به^(٢).

إن الخطاب الذي لايحتمل في حق معناه أكثر من معنى واحد، وهو الظاهر البين، يشمل الخطاب القرآني والخطاب الحديثي، ويحصل العلم به بمجرد صدوره من المتكلم، ويقيد العلم بالخطاب الحديثي بالنظر والاستدلال، لأجل التيقن من المخبرين بأنهم ممن لايتطرق اليهم الكذب، وله شروط ثلاثة:

الشرط الأول: أن يكون المخبرون في الكثرة بحيث يمتنع معها صدور الكذب.

الشرط الثاني: امتناع التواطىء والاتفاق السلبي.

الشرط الثالث: عدم وجود شبهة فيما أخبروا به.

فاذا توفرت هذه الشروط أمكن الاعتماد على اخباراتهم واعتبارها نصوصا صريحة تفيد العلم واليقين، وتترتب على مخالفتها الأحكام الشرعية المتعلقة بها.

١. الفصول المختارة: ١٨.

٢. الذريعة الى أصول الشريعة: ٣٢٨/١.

أنواع النصوص

ينقسم اللفظ باعتبار ظهور دلالاته على معناه وخفائها الى نوعين:
النوع الأول: النص الجلي، أو النص التفصيلي، وهو الخطاب الذي تكون دلالاته ظاهرة، ويكون وضوحه مشككا، بمعنى أن له مراتبا متعددة في الوضوح، فبعضه أوضح من بعض من حيث الدلالة.

النوع الثاني: النص الخفي، أو النص الاجمالي، وهو الخطاب الذي يتطلب فهمه النظر والاستدلال، يقول محمد قلعجي في جانب من تعرضه لتعريف النص الخفي: النص الخفي الذي استقر المراد منه بعارض من غير الصيغة، بحيث لا يتوصل اليه إلا بكبد الذهن^(١)، وهو أيضا ليس على درجة واحدة من حيث الدلالة، بل بعضه أخفى دلالة من البعض الآخر.

قال الشيخ الطبرسي رحمته الله: وأما النص المختص بالقول فينقسم قسمين: النص الجلي، والنص الخفي.

فالنص الجلي هو ما علم سامعوه من الرسول صلى الله عليه وآله مراده منه ضرورة، وإن كنا نعلم الآن ثبوته.

والمراد به استدلالا، وهو النص الذي فيه التصريح بالامامة والخلافة هنا. قوله صلى الله عليه وآله: «سلموا على علي بامرة المؤمنين»، وقوله صلوات الله عليه وآله مشيرا اليه وأخذا بيده: «هذا خليفتي فيكم من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوه»، وقوله صلى الله عليه وآله: «السلامة: اسمعي واشهدي، هذا علي أمير المؤمنين وسيد المسلمين»، وقوله عليه وآله السلام حين جمع بني عبدالمطلب في دار أبي طالب، وهم أربعون رجلا يومئذ،

يزيد أو ينقصون رجلا - فيما ذكره الرواة - وقد صنع لهم فخذ شاة مع مد من البر، وأعدّ لهم صاعا من اللبن، وقد كان الرجل منهم يأكل الجذعة في مقام واحد ويشرب الفرق من الشراب، ثم أمر بتقديمه لهم، فأكلت الجماعة من ذلك اليسير حتى تملوا منه، ولم يبن ما أكلوه وشربوه فيه.

ثم قال لهم بعد أن شبعوا ورووا: «يا بني عبدالمطلب، إن الله قد بعثني الى الخلق كافة، وبعثني اليكم خاصة، فقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) وأنا أدعوكم الى كلمتين، خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان، تملكون بها العرب والعجم، وتنقاد لكم بهما الأمم، وتدخلون بهما الجنة، وتنجون بهما من النار، شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فمن يجيبني الى هذا الأمر، ويؤازرني على القيام به، يكن أخي ووصيي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي».

فلم يجب أحد منهم، فقام علي عليه السلام فقال: «أنا يارسول الله أوأزرك على هذا الأمر»، فقال: «أجلس».

ثم أعاد القول على القوم ثانية، فأصمتوا، وقام علي فقال مثل مقالته الأولى، فقال: «أجلس».

فأعاد القول ثالثة، فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقام علي فقال: «أنا أوأزرك، يارسول الله، على هذا الأمر»، فقال: «أجلس، فأنت أخي ووصيي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي»...

وهذا الضرب من النص قد تفرد بنقله الشيعة الامامية خاصة، وإن كان بعض من لم يفتن لما عليه فيه من أصحاب الحديث قد رضي شيئا منه.

وأما النص الذي يسميه أصحابنا النص الخفي، فهو مالا يقطع على أن سامعيه علموا النص عليه بالامامة منه ضرورة، وإن كان لا يمتنع أن يكونوا يعلمونه كذلك، أو علموه استدلالاً من حيث اعتبار دلالة اللفظ.

أما نحن فلانعلم ثبوته والمراد به إلا استدلالاً، وهذا الضرب من النص على ضربين: قرآني، واخباري^(١).

ومنه يعرف أن المتسالم عليه عند العلماء أن النص ينقسم الى جلي وخفي، وقد حددوا لكليهما تعريفاً أشرنا اليه سلفاً، ونرى في نصوص القرآن والأحاديث النبوية صوراً عديدة لهذين الضربين.

شبهة الجصاص في انكار النصوص الخفية

لقد أنكر الجصاص النص الخفي كلياً، باعتبار أن ما يسمى بالنصوص الخفية يتناقض مع ما عليه الاصطلاح في تعريف النص، بأنه الظاهر والبيّن والواضح^(٢). ويرد عليه: أن مناط هذه الشبهة في مقارنة لفظ مع لفظ آخر، ووصفه بالمتناقض، علماً بأن هذه المقارنة ووصفها بالتناقض فيها من القصور العلمي ما لا يخفى، لأن المقارنة متضادة وليست متناقضة، وثمة فرق بين التضاد والتناقض، باعتبار أن موضوع الأول تصادم أمران وجوديان، واعتبار موضوع الثاني عبارة عن تعاكس أمر موجود وآخر معدوم أصلاً.

هذا وأن النص الخفي يفيد العلم بالاستدلال والنظر، وقد يكون معلوماً للبعض العلم به بديهية، وهذا الفهم يكفي في رفع التناقض، أو التضاد، فيما بينه وبين الجلي،

١. اعلام الوری: ٣٢١/١ - ٣٢٤.

٢. الفصول في الأصول: ٧٦/٤.

باعتبار أن كليهما في عرض واحد، والفارق الذي يميزهما هو ما عليه كل منهما من مرتبة في الظهور.

لذا اعترف ابن حزم بوجود النصوص الخفية والجلية معا^(١)، وكذلك أبو بكر السرخسي^(٢)، وأشار إليه الغزالي بما يرفع الريب والشك^(٣). كما اعترف الآمدي بالنص الخفي بقوله: وما نقل عنهم من الاجتهاد في الوقائع المذكورة والعمل بالرأي، فلعلهم إنما استندوا فيه الى الاجتهاد في دلالات النصوص الخفية من الكتاب والسنة^(٤).

وهذه الشهادات كافية في حصول اليقين بوجود نصوص خفية في الأحاديث النبوية الى جانب النصوص الجليلة، والمسألة لا ترجع الى المقاييس اللغوية في تحديد موجودية هذه النصوص، بقدر رجوعها الى الاصطلاحات العلمية والأصولية والحديثية لها.

شبهة نكران النص

لقد اعتمد المخالفون سياسة نكران النص على خلافة الامام علي عليه السلام، وقالوا: لا يوجد نص جلي يفيد ذلك أصلاً، وأولوا النصوص الخفية بما يتوافق مع أهوائهم، واختلفوا في النص على غيره، كأبي بكر مثلاً، فقال الأكثر: بعدم النص، وقال الآخرون: بالنص عليه.

١. الإحكام في أصول الأحكام: ٢٩٥/٣.

٢. أصول السرخسي: ٩٦/٢.

٣. المحصول: ٥٩/٥.

٤. الإحكام في أصول الأحكام: ٤٥/٤.

وإنّ مورد احتجاجهم على عدم النص على الامام علي عليه السلام هو أنّه لو كان متواترا لشاركناكم في العلم بمدلولاته، كما في سائر الأخبار المتواترة بوجود البلدان النائية والقرون الماضية، والتالي باطل فالمقدم مثله، والملازمة ظاهرة.

قال النووي: وأمّا ماتدعيه الشيعة من النص على علي والوصية اليه فباطل لأصل له باتفاق المسلمين، والاتفاق على بطلان دعواهم من زمن علي، وأول من كذبهم علي عليه السلام بقوله: ما عندنا إلا ما في هذه الصحيفة (الحديث)، ولو كان عنده نص لذكره، ولم ينقل أنّه ذكره في يوم من الأيام، ولا أنّ أحدا ذكره له^(١).

وينتقض هذا الكلام بما يلي:

أولا: منع صحة اجماع المسلمين على نكران النص على الامام علي عليه السلام والوصية اليه.

ثانيا: ولا وجود للاتفاق على بطلان النص في زمن الامام علي عليه السلام.

ثالثا: عدم تكذيب الامام علي عليه السلام القائلين بالنص، بل أنّه صرّح في أكثر من مناسبة زمانية وحالية بأنّه المنصوص عليه من قبل النبي صلى الله عليه وآله بالخلافة وامرة المؤمنين.

رابعا: أنّ استشهاد النووي بحديث الصحيفة المنسوب الى الامام علي عليه السلام غير متين، والعلة أنّه على فرض صحة الحديث لا يمكن أن يكون دليلا على المدعى، لأنّه عليه السلام أراد بقوله: (ما عندنا إلا ما في هذه الصحيفة)، بيان أنّ كل ما يفتي به في مسائل الحلال والحرام هو من ما أسنده الى النبي صلى الله عليه وآله في صحيفته، وليس معنى قوله عليه السلام الاقتصار على ما أفاد حتى يكون نافيا لغيره، ومن هنا تنبه ابن حجر العسقلاني لهذه الحقيقة، وقد علّق على تنوّع ألفاظ الحديث بقوله: والجمع بين هذه الأحاديث أنّ الصحيفة كانت واحدة، وكان جميع ذلك مكتوبا فيها، فنقل كل واحد

من الرواية عنه ما حفظه، والله أعلم. وقد بين ذلك قتادة في روايته لهذا الحديث، عن أبي حسان، عن علي، وبين أيضا السبب في سؤالهم لعلي عليه السلام عن ذلك. وقال في موضع آخر: ولا يرد على هذا ما تقدم في كتاب العلم عن علي أنه قال: (ما عندنا إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة)، لأن عليا أراد الأحكام التي كتبها عن النبي صلى الله عليه وآله، ولم ينف أن عنده أشياء آخر من الأحكام التي لم يكن كتبها^(١).

خامسا: ورد حديث الصحيفة في مسائل الأحكام الفرعية من الحلال والحرام، ولا علاقة له بأمور الخلافة الكبرى والمسائل الأصولية، فليس الحديث حجة على ما أفاده النووي، بل حجة عليه.

وقال أحمد بن تيمية: فاذا كان مع هذا لم يظهر حتى مشهد للحسين بعسقلان، مع العلم أنه لو كان رأسه بعسقلان لكان المتقدمون أعلم بذلك من المتأخرين، فاذا كان مع توفر الهمم والدواعي والتمكين والقدرة لم يظهر ذلك، علم أنه باطل مكذوب، مثل من يدعي أنه شريف علوي، وقد علم أنه لم يدع هذا أحد من أجداده، مع حرصهم على ذلك لو كان صحيحا، فإنه بهذا يعلم كذب هذا المدعي، وبمثل ذلك علمنا كذب من يدعي النص على علي، أو غير ذلك من الأمور التي تتوفر الهمم والدواعي على نقلها، ولم تنقل^(٢).

وبذات النفس قرر الغزالي هذه الشبهة في الشرط الثالث من شروط التواتر بقوله: اذا نقل الخلف عن السلف وتوالت الأعصار، ولم تكن الشروط قائمة في كل عصر لم يحصل العلم بصدقهم، لأن خبر أهل كل عصر خبر مستقل بنفسه، فلا بد من شروط، ولأجل ذلك لم يحصل لنا العلم بصدق اليهود مع كثرتهم في نقلهم عن

١. فتح الباري: ١/١٨٣، و٩/٥٤.

٢. رأس الحسين: ١٩٧.

موسى صلوات الله عليه تكذيب كل ناسخ لشريعته، ولا يصدق الشيعة والعباسية والبيكرية في نقل النص على امامة علي أو العباس أو أبي بكر رضي الله عنهم، وإن كثر عدد الناقلين في هذه الأعصار القريبة، لأنّ بعض هذا وضعه الآحاد أولاً، ثمّ أفشوه، ثمّ كثر الناقلون في عصره وبعده، والشرط إنّما حصل في بعض الأعصار، فلم تستوف فيه الأعصار، ولذلك لم يحصل التصديق بخلاف وجود عيسى عليه السلام تحديه بالنبوة، ووجود أبي بكر وعلي رضي الله عنهما، وانتصابهما للإمامة، فإنّ كل ذلك لما تساوت فيه الأطراف والواسطة حصل لنا علم ضروري لا نقدر على تشكيك أنفسنا فيه، ونقدر على التشكيك فيما نقلوه عن موسى وعيسى عليه السلام وفي نص الامامة^(١).

ويؤاخذ على هذه الافادات أنّ شرط افادة التواتر هو أن لا يسبقه حصول شبهة أو تقليد للسامع، يوجب اعتقاد نفي موجوب الخبر ومدلوله، وهذا الشرط موجود عند المسلمين والامامية، ولكن مفقود عند المخالفين، لأنّ أسلافهم نصبوا لهم شبهات تقررت في آذانهم، تقتضي اعتقاد خلاف ما في الأخبار المذكورة، لهذا حصل الافتراق بحصول العلم للأولين دون الآخرين، أمّا لخواصهم فللشبهة، وأمّا لعوامهم فللتقليد، وكذلك كل من أشرب قلبه حب خلاف ما اقتضاه التواتر، فهو لا يمكن حصول العلم له إلاّ مع تخليته عما شغله عن ذلك، وهذه قضية مضطربة في كل الناس لا يعصم عنها إلاّ القليل.

قال الجصاص: كتان الأمور العظام والأشياء العجيبة لا يجوز أن تتفق في مجرى العادة، لأنّ الله قد جعل في طباعهم استئصال كتان مثلها، وحب اليهم الاخبار بها، وجعل لهم دواعي أنفسهم تدعوهم الى اشاعتها ونشرها، سواء كان لهم في كتانها

ضرر أو لم يكن، وذلك معلوم من أحوال الناس، ألا ترى أن موت الخلفاء وقتلهم وخلفهم ونحو ذلك من أمورهم لا يجوز على مثل أهل بغداد وقوع الكتمان فيه، حتى يبقى الناس بعد موت خليفة والبيعة لآخر عشرين سنة، لا يخبر واحد منهم به، ولا ينقله الى غيره، وأنه غير جائز في العادة أن يدخل رجل بغداد فيسأل عن دار الخليفة، أو عن مسجد جامع المدينة، فلا يرشده أحد اليه، حتى يبقى طول دهره بها فلا يجد أحدا يدلّه على هذه المواضع.

وبمثل علمنا بطلان قول الرافضة إن النبي ﷺ نصب رجلا بعينه للامامة بعده ونص عليه، لأنّ نصب النبي لامام بعده وتعيينه لرجل بعينه أعظم في الصدور وأثبت في النفوس من خلع خليفة في زماننا والبيعة لغيره، لما يتعلق به من الأمور العظام في الدين والدنيا، ولأنّ عللهم وأسبابهم تمنع اتفاقهم على كتمانهم، كما تمنع اتفاقهم على كتمان الرسول في الدنيا.

ولو جاز كتمان مثله لجاز لقائل أن يقول: لعله كان في زمان النبي ﷺ نبي آخر بعثه فكتمت الأمة أمره، ولجاز أن يقول آخر: إن النبي كان غيره فكتمته الأمة وادعت النبوة لغيره، وفيما دون النص على الامامة وتعيينها لرجل بعينه لا يجوز الكتمان، فكيف بمثله؟.

لأنّ الشيء كلما كان أعظم في النفوس، وأجل في الصدور، كان حرص الناس على نقله أشد، وكلفهم بالاخبار به أكثر، فعلم بذلك بطلان قول من ادعى أنّه كان هناك نص من النبي ﷺ على رجل بعينه، ولهذا العلة شرط أصحابنا في قبول خبر الآحاد أن لا يكون وروده فيما بالناس اليه حاجة عامة، لأنّ ما كان بهم اليه حاجة عامة فلا بد أن يكون من النبي توقفا للكافة عليه، ولو فعل لما جاز وقوع الكتمان منهم في مثله، وترك نقله مع تدينهم بوجوب نقله وما يرجون من الثواب والمقربة

الى الله تعالى باذاعته ونشره^(١).

وهذا الكلام صحيح في ذاته ولا غبار عليه، غير أنه لم يعتمد الظروف الموضوعية والقرائن التي حفت بزمان صدور النص وماتلاه، وهو يصلح لأن يكون تنظيراً لأجواء سلمية وعصر هاديء وديع، والحال أن ما كان عليه المسلمون في زمن النبي ﷺ وبعده لا يساعد على هذا التنظير، لكثرة المداخلات وتعدد الملابسات، وأرى فيما أفاده الخبير العلامة ابن قبة الله جواباً شافياً لما أورده الجصاص من انكار للنص.

قال أبو جعفر ابن قبة الله: إن الناس بعد رسول الله ﷺ لم يكونوا دافعين بأسرهم للنص وعالمين بخلافه، مع علمهم الضروري به، وإنما يادر قوم من الأنصار لما قبض رسول الله ﷺ الى طلب الامامة، واختلفت كلمة رؤسائهم بينهم، واتصلت حالهم بجماعة من المهاجرين، فقصدوا السقيفة عالمين على ازالة الأمر عن مستحقه والاستبداد به، وكان الداعي لهم الى ذلك غلبة رغبتهم في عاجل الرئاسة، والتمكن من الحل والعقد، وانضاف الى هذا الداعي ما كان في نفس جماعة منهم من الحسد لأمر المؤمنين ﷺ والعداوة له، بقتل من قتل من آبائهم وأقاربهم، ولتقدمه واختصاصه بالفضائل الظاهرة والمناقب الباهرة التي لم يخل من اختصاص ببعضها من حسد وغبطة وقصد بعداوة، وأنسهم بتمام ما حاولوه بعض الأئمة تشاغل بني هاشم بمصيبتهم، وعكوفهم على تجهيز نبيهم ﷺ، فحضروا السقيفة ونازعوا في الأمر وقوا على الأنصار وجرى ما هو مذكور.

فلما رأى الناس فعلهم، وهم من وجوه الصحابة ممن يحسن الظن بمثله وتدخل الشبهة بفعله، توهم أكثرهم، لا أنهم لم يسلموا بالأمر، ولا أقدموا فيه على ما

أقدموا عليه إلا بعذر يسوغ لهم ذلك ويجوّزه، فدخلت عليهم الشبهة واستحكمت في نفوسهم، ولم ينعموا النظر في حلّها، فالوا ميلهم وسلموا لهم، وبقي العارفون بالحق والتابعون عليه غير متمكنين من اظهار ما في نفوسهم، فتكلم بعض ووقع منهم من النزاع ما قد أتت به الرواية، ثم عادوا عند الضرورة الى الكف والامساك واظهار التسليم مع ابطان الاعتقاد للحق، ولم يكن في وسع هؤلاء إلا نقل ما علموه وسمعوه من النص الى أخلافهم ومن يأمنونه على نفوسهم، فنقلوه وتواتر الخبر به عنهم^(١).

وقد أشار الغزالي الى أنّ حكم الصحابة بامامة أبي بكر كان بمحض الاجتهاد، وليس انطلاقاً من نص عليه، لانتفاء النص بحقه وحق الامام علي عليه السلام والعباس، إذ لو كان لنقل، ولتمسك به المنصوص عليه، ولم يبق للمشورة مجال حتى ألقى عمر الشورى بين ستة وفيهم علي عليه السلام، فلو كان منصوفاً عليه وقد استصلحه له فلم ترد بينه وبين غيره؟^(٢).

ويرد عليه:

أولاً: أنّ المسفورات الحديثية مملوءة بالأحاديث الجلية والخفية المشيرة الى استخلاف النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، وقد نقلت تلك الأخبار بطرق من كلا الفريقين.
ثانياً: ولطالما نوّه الامام علي عليه السلام وفي أكثر من مناسبة على أنه الوصي والخليفة الحق بعد النبي صلى الله عليه وآله، وأنّ الخلافة غصبت منه واستحوذوا واستبد بها آخرون.
ثالثاً: أنّ موضوع الشورى كان حلقة من ضمن حلقات سياسة اقضاء الحق عن مستحقه، وبما أنّ راسم معالم هذه السياسة هو عمر بن الخطاب الذي أجهد

١. الشافي في الامامة: ١٢٦/٢ و١٢٧.

٢. المستصفي: ٢٨٦.

نفسه في تغييب الحق، فلا يعقل أن يصدر منه ما يوافق الحق ويسانده، وهو حتى في مجال الشورى كان يقصد ابعاد الامام علي عليه السلام عن الخلافة، وتجييرها لصالح عثمان بن عفان.

قال السيد المرتضى رحمته الله: وأما قول صاحب الكتاب إن دخوله في الشورى دلالة على أنه لانص عليه بالامامة، ولو كان عليه نص لصرّح به في تلك الحال، وكان ذكره أولى من ذكر الفضائل والمناقب، فإنّ المانع من ذكر النص كونه يقتضي تضليل من تقدم عليه وتفسيقهم، وليس كذلك تعديد المناقب والفضائل ^(١).

ومن المفارقات الجميلة أنّ الغزالي نشأه في مباحث أخرى يميل الى اللين في موضوع النص ويستحسنه، وفي جواب له على من يستحسن ردهم في موضوع الخلاف الى النصوص، قال: هذا يحسن من قائله في ترك النص على الخلافة وتعيين الخليفة، فإنّ ذلك ترك الناس على جهالة أفضى الى فساد وتقاتل هائل، وضبطه بالنص أمر ممكن، فإنّه أمر معيّن ^(٢).

ولعل هذه المرونة هي التي قادت الغزالي بعد حين من الدهر وجهد جهيد من البحث والتنقيب الى الاعتراف بالحق والغاء المباني السابقة المنكرة للنص، فهو يقول في آخر كتاب له: أسفرت الحجة عن وجهها، وأجمع الجاهير على قوله صلوات الله وسلامه عليه في غدير خم «من كنت مولاه، فعلي مولاه»، فقال عمر: بخ بخ لك يا بن أبي طالب، لقد أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، فهذا نص وتسليم ورضا وتحكيم، ثم بعد هذا غلب الهوى لحب الرئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى في قعقة الرايات، واشتباك ازدحام

١. الشافعي: ٢١٤/٤.

٢. المنخول: ٤٢٦.

الخيول، وفتح الأمصار، فسقاهم كأس الهوى فعاد الخلاف الأول، فنبدوه وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون^(١).

ونلاحظ أيضا أنّ من أسخف الأقوال ما ذهب إليه كل من التفتازاني وفخر الدين الرازي في أنّ دعوى النص الجلي مما وضعها هشام بن الحكم، ونصره عليها ابن الرواندي وأبو عيسى الوراق^(٢).

علما بأنّ العلامة الصفدي نقل عن ابراهيم بن سيّار النّظام المعتزلي اعترافه بوجود النص على علي عليه السلام، بقوله: نص النبي صلى الله عليه وآله على أنّ الامام علي، وعيّنّه، وعرفت الصحابة ذلك، ولكن كتّمه عمر لأجل أبي بكر^(٣).

والغريب في الأمر أنّ ابن أبي الحديد المعتزلي لا يدع وسعا إلاّ ووظّفه في انكار النص، مع أنّه ممن ارتضى كون الامام علي عليه السلام وصيا للنبي صلى الله عليه وآله، لأنّه كان يفرق بين الوصية وبين النص بالاستخلاف.

ومثال تكلفه ذلك تعليقه على قول أمير المؤمنين عليه السلام «فوالله، ما كان يلقي في روعي، ولا يخاطر بيالي، أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنّهم منحوه عني من بعده»، إذ يقول: وهذا الكلام يدلّ على بطلان دعوى الامامية النص، وخصوصا الجلي^(٤).

علما بأنّ قول الامام علي عليه السلام هذا يكرّس اعترافه بحقه في الخلافة جزما، وأنّها انحازت عنه ظلما وعدوانا، وهو عليه السلام يستغرب حال الأمة وانحرافها والعهد جديد بما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله أمته في أهل بيته، وعلي بن أبي طالب عليه السلام هو سيدهم وكبيرهم.

١. سرّ العالمين: ٢١.

٢. الرواشح السماوية: ٥٥.

٣. الوافي بالوفيات: ١٤/٦.

٤. شرح نهج البلاغة: ١٥٢/١٧.

وأغرب من ذلك اذعان ابن أبي الحديد لافادات استاذه يحيى بن محمد العلوي بشأن وجود النص على الامام علي عليه السلام وكتان الأمة له حسدا وظلما، وأنه يكتفي بما أفاده من دون اعتراض أو تعليق، ويحسن بنا هنا ايراد طرفا مما جاء في حوارهما، لأجل الفائدة والانتصار للحق وأهله.

قال ابن أبي الحديد لأبي جعفر يحيى بن محمد العلوي عليه السلام: إن نفسي لاتسامحني^(١) أن أنسب الى الصحابة عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع النص.

فأجابه العلوي قائلا: وأنا فلا تسامحني أيضا نفسي أن أنسب الرسول صلى الله عليه وسلم الى اهمال أمر الامامة، وأن يترك الناس سدى مهملين، وقد كان لا يغيب عن المدينة إلا ويؤمر عليها أميرا، وهو حي ليس بالبعيد عنها، فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث؟.

ثم استطرد قائلا: ليس يشك أحد من الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاقلا كامل العقل، أمّا المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم، وأمّا اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون أنه حكيم تام الحكمة سديد الرأي، أقام ملة وشرع شريعة، فاستجد ملكا عظيما بعقله وتدييره، وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الأزمان المتطاولة، ويقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت آخر، فلا يزال أهل ذلك المقتول وأقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه، حتى يدركوا ثأرهم منه، فإن لم يظفروا به قتلوا بعض أقاربه وأهله، فإن لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحدا أو جماعة من تلك القبيلة به، وإن لم يكونوا رهطه الأدنين.

١. هذه العبارة تؤكد على أن ابن أبي الحديد أمّا يتعامل مع المسائل العقائدية والأمور الولاية وفقا للدرجات النفسية والميول الشهوانية.

والاسلام لم يحل طبائعهم، ولا غير هذه السجية المركوزة في أخلاقهم، والغرائز بجاهها، فكيف يتوهم لبيب أن هذا العاقل الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الأنفس وتقلد الضغائن ابن عمه الأدنى وصهره، وهو يعلم أنه سيموت كما يموت الناس، ويتركه بعده وعندة ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنواً عليهما ومحبة لهما، ويعدل عنه في الأمر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه وأهله باستخلافه؟.

ألا يعلم هذا العاقل الكامل أنه اذا تركه وترك بنيه وأهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده؟، بل يكون هو ﷺ هو الذي قتله وأشاط بدمائهم، لأنهم لا يعتصمون بعده بأمر يحميهم، وإنما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس، يتخطفهم الناس وتبلغ فيهم الأغراض، فأما اذا جعل السلطان فيهم والأمر اليهم، فإنه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرئاسة التي يصلون بها، ويرتدع الناس عنهم لأجلها، ومثل هذا معلوم بالتجربة.

ألا ترى أن ملك بغداد أو غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وأبقى في نفوسهم الأحقاد العظيمة عليه، ثم أهمل أمر ولده وذريته من بعده، وفسح للناس أن يقيموا ملكا من عرضهم وواحد منهم، وجعل بنيه سوقة كبعض العامة، لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم، ولو ثبت عليهم الناس ذوا الأحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد، ولو أنه عين ولدا من أولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بأمره بعده، لحقن دماء أهل بيته ولم تطل يد أحد من الناس اليهم، لنا موس الملك وأبيه السلطنة وقوة الرئاسة وحرمة الامارة.

أفترى ذهب عن رسول الله ﷺ هذا المعنى؟.

أم أحب أن يستأصل أهله وذريته من بعده؟.

وأين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه؟.
 أتقول أنه أحب أن يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس؟.
 وأن يجعل عليا المكرّم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كأبي هريرة
 الدوسي وأنس بن مالك الأنصاري، يحكم الأمراء في دمه وعرضه ونفسه وولده،
 فلا يستطيع الامتناع وعلى رأسه مائة ألف سيف مسلول، تتلظى أكباد أصحابها
 عليه، ويودون أن يشربوا دمه بأفواههم، ويأكلوا لحمه بأسنانهم، قد قتل أبناءهم
 وأخوانهم وآباءهم وأعمامهم، والعهد لم يطل، والقروح لم تتعرّف، والجروح
 لم تندمل؟.

فقلت له: لقد أحسنت فيما قلت، إلا أن لفظه عليه السلام يدل على أنه لم يكن نص عليه،
 ألا تراه يقول «ونحن الأعلون نسبا، والأشدون بالرسول نوطا»، فجعل الاحتجاج
 بالنسب وشدة القرب، فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك: وأنا المنصوص عليّ
 المخطوب باسمي.

فقال العلوي عليه السلام: إنما أتاه من حيث يعلم، لامن حيث يجهل، ألا ترى أنه سأله
 فقال: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟، فهو إنما سأل عن دفعهم
 عنه، وهم أحق به من جهة اللحم والعترة، ولم يكن الأسدي يتصور النص
 ولا يعتقده، ولا يخطر بباله، لأنه لو كان هذا في نفسه لقال له: لم دفعك الناس عن هذا
 المقام وقد نص عليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يقل له هذا، وإنما قال كلاما لبني
 هاشم كافة، كيف دفعكم قومكم عن هذا وأنتم أحق به، أي باعتبار الهاشمية
 والقربي، فأجابه بجواب أعاد قبله المعنى الذي تعلق به الأسدي بعينه تمهيدا
 للجواب، فقال: إنما فعلوا ذلك مع أنا أقرب الى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من غيرنا، لأنهم
 استأثروا علينا، ولو قال له: أنا المنصوص عليّ والمخطوب باسمي في حياة

رسول الله ﷺ، لما كان قد أجابه، لأنه ماسأله هل أنت منصوص عليك، أم لا؟، ولا هل نص رسول الله ﷺ بالخلافة على أحد، أم لا؟، وإنما قال: لم دفعكم قومكم عن الأمر وأنتم أقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم؟، فأجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه أيضا، فلو أخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الأمر، لنفر عنه واتهمه، ولم يقبل قوله، ولم ينجذب الى تصديقه، فكان أولى الأمور في حكم السياسة وتدبير الناس أن يجب بما لانفرة منه ولا مطعن عليه فيه^(١).

وينكشف من حالة اكتفاء ابن أبي الحديد بالسكوت على ماقرره العلوي ﷺ قبوله واستئناسه بما أفاد.

وبالجملته تقطع بأن شبهة انكار النص التي صاغ شكلها المخالفون، لاتستند الى أصل علمي جازم، وليس لها جذر محكم في التاريخ، وإنما هي نتاج حالات نفسية ودواع غريزية، كان الهدف منها الحيلولة دون منح أهل البيت ﷺ دورا رياديا في الأمة، والتستر على أسلافهم الذين أنكروا النص وألقوه خلف ظهورهم، بعد أن كانوا من الشهود عليه والمبادرين لقبوله والتهنئة به.

ومن المسائل العجيبة أن المخالفين منحوا الخليفة الحق في أن يوصي بالخلافة لغيره، واعتبر الفراء - كما حكاها الماوردي - هذه المسألة اجماعية بين أهل العلم، لأن الخليفة شرعي في مقام انتصابه، وشرعيته هذه تمنحه الحق في اختيار من يخلفه، من دون أن يتوقف ذلك على أخذ رأي أهل الحل والعقد^(٢).

ويعلل الخضري هذا الحق في التنصيب الى الخوف من وقوع الفتنة واضطراب الأمة^(٣).

١. شرح نهج البلاغة: ٢٥١/٩.

٢. الأحكام السلطانية: ١٠.

٣. تاريخ الأمم الاسلامية: ١٩٦/١.

ومن هنا كان بعض الصحابة - كما يقول ابن الأثير - يراجع عمر بن الخطاب، ويسأله أن ينص على من يخلفه (١).

فيا سبحان الله، كيف ارتضى المخالفون للخليفة المنتخب الوصية على من يخلفه ولم يجوّزوا ذلك للنبي ﷺ؟.

هل أنّ الخليفة المنتخب أحرص على الأمة من رسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى في حقه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢)؟.

ومنه يظهر دجل أعداء أهل البيت (عليهم السلام)، وأنهم صنعوا المكائد لأجل طمس معالم النبوة الحقة وقطع امتدادها الطبيعي والشرعي، ونجد أنّ وراء كل هذه المخططات الخبيثة من يقف من الأمويين الدخلاء بمؤازرة اليهود، كما يحوا آثار الوحي والتنزيل ويغيّبوا أهل الذكر الذين أمر الله تعالى بسؤالهم والتمحور حولهم.

ومن هذه الدفوعات السخيفة قولهم إنّ النص في علي (عليه السلام) خفي غير صريح، كحديث الغدير ونحوه، وبهذا لا يقطع بفسق من تقدم عليه من الصحابة، وقالت الجارودية من الزيدية: إنّ النص في امامته صريح من النبي ﷺ، ولهذا يكفّرون من تقدم عليه.

وقال الامام يحيى: وذلك خطأ وجهالة وجرأة على الله تعالى، لأنّ ايمان من تقدم عليه من الصحابة معلوم، واخراجهم عنه مشكوك فيه.

وأما الحسنان فالنص فيها صريح، وهو قوله ﷺ «الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما» (٣).

١. الكامل في التاريخ: ٦٥/٣.

٢. التوبة: ١٢٨.

٣. شرح الأزهاري: ٥٢٣/٤.

وما أغرب هذا الكلام، حيث يعترف بأن حديث النبي ﷺ في شأن الحسن والحسين ﷺ صريح، ويغض الطرف عن آخره، وهو عبارته ﷺ «وأبوهما خير منهما»، فإذا كان الحسن والحسين ﷺ «امامان قاما أو قعدا» فيكون لازم آخر الحديث أن أباهما ﷺ سيد الأئمة وأول الخلفاء، وبهذا يكون هذا الحديث نصا جليا على امامة الامام علي بن أبي طالب ﷺ.

فإذا كان أهل الديانة لا يختلفون في موضع فيه نص قاطع، كما يقول ذلك أبو بكر الكاشاني من المخالفين^(١)، فلماذا اختلفوا في صحة النص على علي ﷺ، أليس حديث «الحسن والحسين امامان قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما» نص قاطع في مورده؟

فإذا كانا امامين حقا وأبوهما خيرا منها، فلمَ لا يكون بذلك سيدهم والامام الحق على اليقين لكافة المسلمين بعد النبي ﷺ؟

تهميش الحزب المكي بزعامة عمر لأهل البيت ﷺ

ذكرنا سابقا أن أكثر المسلمين دخلوا الدين الاسلامي بواعز من البشارات المعلنة قرب ظهور النبي الأمي، وإن دعوة هذا النبي تكون شاملة لكل الناس، ويبلغ حكمه كل الأرض، فاعتنقوا الدين إما طمعا في الشهرة والدنيا، وإما حباً لله وطاعة للنبي.

وحيثما ظهر الدين واشتد أمر المسلمين تجلت الحقائق بكل صفاء، فكانت المعارك والغزوات محكا أساسيا لذوات المسلمين، قد أفرزت الصالح منهم عن الطالح، وكشفت المنافق عن المؤمن.

وبما أن النبي ﷺ رسول من الله تعالى إلى الناس كافة، وأمين على تبليغ رسالات ربه، ما كان ملزماً إلا بأداء ما كلف به والاستقامة كما أمره الله تعالى، وكان من الطبيعي أن لا يروق هذا السلوك النبوي لكثير من أهل الأهواء والنفاق، لعدم توافقه مع ما عليه ذواتهم.

ومن التكاليف التي أمر النبي ﷺ بتبليغها للناس، والتي أربكت حال المنافقين، هي تأكيد علي من يخلفه من بعده كامام للمسلمين، وقد أوضح لهم أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الخليفة والامام لهم من بعده، وهذا ما تكرر منه ﷺ في مناسبات عديدة تصريحاً وتلويحاً.

ويمكن القطع أن هذه المسألة من الخطورة بمكان، إذ أن المعروف لدى الكثير أن علياً عليه السلام قد تركت بطولاته في الحروب والمعارك له من الألداء ما لا يحصى كثرة، لأنه عليه السلام في دفاعه عن الدين وحياض المسلمين قد قتل ثلثة من المشركين والمنافقين، وإن العرب في طبيعتها لاتنسى الثأر، من هنا كثرت الحاقدون عليه، وتربصوا به الدوائر، واقتفوا آثاره كما يسقط في أيديهم ليتمكنوا من قتله واغتياله، ولكن الله تعالى دفع عن وليه كيدهم وأركسهم بسوء أعمالهم.

ولعل أقوى فعل قامت به هذه المجاميع الضالة هو اقدمهم على اغتيال النبي ﷺ والامام علي عليه السلام، وذلك في غزوة تبوك^(١)، حيث حفظ الله تعالى رسوله ﷺ ووصيه من بعده مما كاده لهما الأشرار.

وفي حجة الوداع حيث ألقى النبي ﷺ خطابه التاريخي الأخير، والذي أخذ به العهد من المسلمين على قبولهم أن يكون علي عليه السلام امامهم وأميرهم، بقوله ﷺ «من كنت مولاه، فهذا علي مولاه»، ثارت أحقاد المعاندين للحق، وتفجرت ضغائن

المنافقين، وتطايرت نفوسهم المنكوسة في آفاق الغدر والخيانة، وطفقوا يفكرون بايجاد سبل كفيلة بنقض هذا العهد، علما بأنهم كانوا أول المهنتين لعلي عليه السلام بامرة المؤمنين، غير أن بواطنهم ترسم لهم طريق الغدر والنكث والمروق.

ومن هنا بادر أبو بكر وعمر لحث أضرابهم من المنافقين وأهل الولاء لهم على التعاقد والتكاتف لأجل الوقوف بحزم ضد وقوع هذا العهد، لذا اتفقوا على أن يتصلوا من العهد بمجرد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان هذا الاتفاق بمحضر من أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، وأخيرا التحق بهم سالم مولى أبي حذيفة، وكانت مسودة التوافق والتعاقد تنص على أنه اذا مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يورثوا أحدا من أهل بيته، ولم يولوهم مقامه من بعده^(١).

ومن أجل توسيع رقعة المعارضة اتصل كل من أبي بكر وعمر بجماعة من الطلقاء وأهل النفاق، وكانت محصلة هذا التحرك هو الاتفاق على خطة اغتيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة عند منصرفه من حجة الوداع، والعقبة هي موقع في طريق مكة قريب من الجحفة.

وقد جند هؤلاء لهذه العملية الدنيئة اثني عشر رجلا، وهي عملية مماثلة لما جرى من تنفير في غزوة تبوك^(٢)، إلا أن الله تبارك وتعالى حال دون تحقق هذا الفعل، وعادت أفعال القوم عليهم بالخيبة والخذلان.

وحينما رجع القوم الى المدينة اجتمعوا في دار أبي بكر، وكان عددهم أربعة وثلاثين رجلا، وكانت أجندة هذا الاجتماع منحصرة بفصل النبوة عن الامامة في بني هاشم خاصة، وكان الهدف من هذا التنكر لما سمعوه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم

١. الفصول المختارة: ٩٠.

٢. بحار الأنوار: ١٢٨/٢٨.

بشأن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يعني اقضاء علي عليه السلام عن حقه في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد اتفقوا على أن يكون الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر بلا فصل بحيث يعقبه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، وقد ضموا اليهم سالم مولى أبي حذيفة.

فكتبوا ما اتفقوا عليه من ظلم في صحيفة وأشهدوا عليها أبا سفيان، وعكرمة ابن أبي جهل، وصفوان بن أمية بن خلف، وسعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، وعياش بن أبي ربيعة، وبشير بن سعيد، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأبا الأعور الأسلمي، ومطيع بن الأسود المدري^(١)، وهؤلاء كلهم رؤساء أقوامهم، ولهم أتباع كثير.

وحيثما تمت كتابة الاتفاق في صحيفة بقلم سعيد بن العاص الأموي، وذلك في شهر محرم من السنة العاشرة الهجرية، سلمت هذه الصحيفة الى أبي عبيدة بن الجراح، فوجه بها الى مكة، فلم تزل تلك الصحيفة في الكعبة مدفونة حتى أوان حكم عمر بن الخطاب، فاستخرجها الأخير من موضعها^(٢)، لأنه كان أعلم وأعرف بها.

ومما يلزم الاشارة اليه أن هذه الصحيفة هي التي كان يلوح اليها أبي بن كعب في حديثه، إذ كان قد صمّم على القاء خطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يكشف فيه عن مضمون الصحيفة، ويكشف به عن وجوه أصحاب الصحيفة، الذين أسماهم هو بأصحاب العقدة^(٣)، وقد دفع أبي بن كعب حياته ثمنا لهذا الموقف

١. كتاب سليم بن قيس، ١٥٥.

٢. الدرجات الرفيعة: ٣٠٢، الأنوار العلوية: ٧٦.

٣. الطبقات الكبرى: ٥٠١/٣، تاريخ مدينة دمشق: ٣٤١/٧.

الجرىء، حيث مات بظروف غامضة يوم الخميس، مما يرجح ذلك اغتياله من قبل أصحاب الصحيفة ستر منهم على أفعالهم.

إنّ هذه التصفيات الجسدية ليست غريبة على سلوك أصحاب الصحيفة، فالذي يتبنى مشروعاً بهذا الحجم، ويخطط لاغتيال النبي الكريم، واغتيال بطل الاسلام علي بن أبي طالب عليه السلام، يهون عليه قتل من سواهما، كما حصل ذلك لأبي بن كعب ولسعد بن عباد الذي قتل بأمر من عمر بن الخطاب، واتهموا في قتله الجن. ومن الطبيعي أن يستخدم المعارضون كافة الوسائل، وأن يسلكوا كل الطرق من أجل تحقيق أهدافهم وبلوغ مآربهم والتوصل الى مقاصدهم.

وفي هذا الاطار، ومن أجل نجاحهم فيما يخططون، استفادوا كثيراً من وجود عائشة وحفصة في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ كانتا بمثابة العينين لهم على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام (١).

وفي هذا الاطار أيضاً استخدموا اسلوب التزوير والافتراء خدمة لأغراضهم، فمن ذلك افتراء أبي بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه قال: «إنا أهل بيت أكرمنا الله عزّ وجل واصطفانا، ولم يرض لنا بالدنيا، وإنّ الله لا يجمع لنا النبوة والخلافة»، وقد شهد له بصدق افتراءه أربعة من المتآمرين معه، وهم عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة ابن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة (٢).

ومن هنا أشادوا صرح مكائدهم وتحركهم على أساس أنّ النبوة لا يمكن أن تجتمع مع الخلافة في بني هاشم، بحجة أنّ قريش كرهت لهم ذلك.

وقد غفل هؤلاء عن أنّ الاعتقاد بهذه العنصرية هو بمثابة اعلان الحرب على

١. السقيفة أم الفتن: ٩٦.

٢. بحار الأنوار: ٢٧/٢١١.

الاسلام من جهة، ومخالفة صريحة لآيات الذكر الحكيم من جهة أخرى.
 أمّا بالنسبة لكونها حرباً على الاسلام، فقد قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾^(١)، ولاشك أن الامامة إنما هي اصطفاء الهى، كالنبوة
 تماماً، وبما أنها كذلك فإنها تكون مؤداة من قبل النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى،
 وإنما يبلغ رسالات ربه الى الناس بأمانة، فما صرّح به ﷺ من استخلاف لعلي عليه السلام
 بخطاب جلي أو خفي، إنما كان هو بأمر من الله تبارك وتعالى، ولم يأت النبي ﷺ
 بشيء من لدن نفسه، وعليه فتكون مخالفته وتزوير الحقائق في مقابل كلامه محاربة
 صريحة له بالأصالة، والله تعالى بالتبع.

وأما كونها مخالفة لآيات الذكر الحكيم، لأن القرآن قد بين امكان ووقوع اجتماع
 النبوة والامامة في بيت واحد، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ
 قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُوا عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢)، فإن
 ابراهيم عليه السلام كان نبياً فاختاره الله تعالى اماماً أيضاً، وكقوله سبحانه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ
 لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾^(٣)، فقد جمع الله تعالى لهارون النبوة
 والخلافة معاً.

ومن هنا فإن الدعوة المنكرة لفصل النبوة عن الامامة، والقول بعدم اجتماعهما في
 بيت واحد، إنما هي دعوة نابعة من هوى النفس وتسويلات الشيطان، ولاشك في
 مخالفتها للقرآن الكريم.

ومن العجب بمكان أن أصحاب هذه الدعوة والتي كانت ومازالت سبياً رئيسياً

١. محمد: ٩.

٢. البقرة: ١٢٤.

٣. الأعراف: ١٤٢.

لانحراف المسلمين وتقاتلهم، لو كانوا صادقين فيما ذهبوا اليه فلماذا جعل عمر بن الخطاب الامام علي عليه السلام سادس ستة في الشورى، المقرر انتخاب أحدهم خليفة من بعده؟.

ألم يكن علي عليه السلام هاشميا؟ فما هو السر الذي دفع ابن الخطاب للتمرد على جماعته أصحاب الصحيفة؟، هل هو الوقت المتاح له بموت أكثرهم واستفراجه بالحكم، أو أنه وجد فيما توافقوا عليه سلفا سخفا وجهالة؟.

ومن أجل تنوير القاريء ببعض الحقائق التي تزيغ ادعاء أصحاب الصحيفة، وتكشف عن خبث بواطنهم، نشير الى وثائق هامة:

منها: أن محمد بن أبي بكر دخل على أبيه في مرض موته، فقال له: يا بني أنت بعمر عمر لأوصي له بالخلافة.

فقال: يا أبت، أكنت على حق، أو باطل.

فقال: على حق.

فقال: أوص بها لأولادك إن كان حقا أولى، فقد مكنتها بك لسواك.

ثم خرج الى علي عليه السلام وجرى ماجرى^(١).

ومنها: قال ابن عباس: دخلت على عمر في أول خلافته...

قال: من أين جئت يا عبدالله؟.

قلت: من المسجد.

قال: كيف خلفت ابن عمك؟.

فظننته يعني عبدالله بن جعفر، قلت: خلفته يلعب مع أتراه.

قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قلت: خلفته يمتح بالغرب^(١) على مخيلات من فلان، ويقرأ القرآن.

قال: يا عبدالله، عليك دماء البدن إن كتمتها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟

قلت: نعم.

قال: يزعم أن رسول الله ﷺ نص عليه.

قلت: نعم، وأزيدك سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذرو من القول، لا يثبت حجة، ولا يقطع عذرا، ولقد كان يزيع من أمره وقتا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام، ولا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قریش أبدا^(٢).

وكما تقرأ عزيزي المتابع فإن هذه الوثيقة تعد من الوثائق الهامة جدا، لأنها كاشفة عن حقائق مدفونة في عمق النفوس، والأخطر في مضمونها أن ابن الخطاب يتناول على النبي ﷺ بكل جرأة، فهو يجزم بأن في قول النبي ﷺ ذرو، لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا، وإذا كان الأمر كما يقول فكيف يستقيم حال النبوة؟ وبأي شيء يحتج النبي ﷺ على الناس؟، وكيف يكون نبيا أمينا مرسلا وحاله كما قال عمر؟.

كما أن ابن الخطاب يعتقد بأن النبي ﷺ كان يزيع في أمره وقتا ما، وهل الزيع إلا

١. قال ابن منظور: المتح، جذبك رشاء الدلو، تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر... وقيل: المتح، كالنزع.

غير أن المتح بالقامة، وهي البكرة... وقيل: الماتح، المستقي. (لسان العرب: ٥٨٨/٢).

وقال الفراهيدي: الغرب، أعظم من الدلو، وهو دلو تام. (كتاب العين: ٤٠٩/٤).

أقول: يمتح بالغرب، بمعنى يستقي من البئر بواسطة الدلو العظيمة.

٢. شرح نهج البلاغة: ٢٠/١٢ و٢١.

الضلال؟، واذا كان النبي ﷺ ضالا فمن يهدي الناس؟، والملاحظ أنّ عمر بن الخطاب فيما أفاد أنّما يمارس سياسة قديمة لهدم صرح النبوة الحقّة.

وعليه نرى أنّ أهم ما تظهره هذه الوثيقة أمران:

الأمر الأول: اصرار الامام علي عليه السلام على كونه المنصوص عليه بالخلافة، وتجلى

ذلك باعتراف عمر نفسه، وبشهادة عبدالله بن عباس.

الأمر الثاني: توثيق العباس بن عبدالمطلب لما يدعيه الامام علي عليه السلام من وجود

النص عليه بالخلافة من النبي ﷺ، مع اقرار عمر بن الخطاب بذلك، بل أكده حيث

اعترف بأن النبي ﷺ أراد في مرضه أن يصرح باسمه، غير أنّ ابن الخطاب حال

دون ذلك، معللا فعله بأن قريشا لا تجتمع على علي عليه السلام أبدا.

والعجيب أنّ عمر بن الخطاب كان يكرس كل همته للنيل من النبي ﷺ، ويجتهد

باحداث فصلا وهميا بين ارادة النبي ﷺ، وبين ارادة الله تعالى، ولو تم له ماقصده

لكانت النبوة جهلا، لأنّ ارادة الرسول إنّما هي تابعة لارادة الله تبارك وتعالى، وأي

فصل بين الارادتين يعني نفي النبوة، بل يعني جحد التوحيد.

ومنها: قال ابن عباس أيضا: خرجت مع عمر الى الشام، فانفرد يوما يسير على

بعير، فاتبعته، فقال: يا ابن عباس، أشكو اليك ابن عمك، سألته أن يخرج معي فلم

يفعل، ولا أزال أراه واجدا، فما تظن موجدته؟.

قلت: يا أمير المؤمنين، إنك لتعلم.

قال: أظنه لا يزال كثيبا لفوت الخلافة.

قلت: هو ذاك، إنّه يزعم أنّ رسول الله ﷺ أراد الأمر له.

فقال: يا ابن عباس، وأراد رسول الله ﷺ الأمر له، فكان ماذا اذا لم يرد الله تعالى

ذلك، إنّ رسول الله أراد أمرا وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله، ولم ينفذ مراد رسول الله،

أو كلما أراد رسول الله كان، إنه أراد اسلام عمه، ولم يرد الله تعالى، فلم يسلم^(١).
 والمجديد في هذه الوثيقة بالاضافة الى ما قدّمنا، هو محاولة عمر بن الخطاب الطعن
 في ايمان أبي طالب ﷺ، وقد وجدت هذه الفرية صدى مدويا لدى المخالفين حتى
 يومنا هذا، وكان المنشأ لهذه الفرية هو عمر بن الخطاب يقينا، وما من رؤية معاكسة
 ولجت ثقافة المسلمين إلا وعمر زعيمها، ومن النباهة بمكان القول بأن هدف عمر
 بن الخطاب من صنع هذه الفرية، إنما هو للطعن في علي بن أبي طالب ﷺ، لأنه أراد
 أن يقول للناس بأن عليا ينحدر من كافر، والغرض هو مساواته بهم فيما انحدروا
 منه، لأن كثير من الصحابة قد قطع المؤرخون بتولدهم من آباء ماتوا على شرك
 الجاهلية، ولا بد لهذه النظائر من أن تسعى جاهدة في تشويه طهر الطاهرين.

وعلى أية حال فإنه مما يثير الاستغراب أن عمر بن الخطاب يعترف بوجود
 النص على علي ﷺ، وأنه فهم مضمون الخطاب بصراحة، وأنه ممن أزم الطاعة
 وتوكدت عليه الحجة بذلك، فقد أخرج الحنفي القندوزي، باسناده، عن عمر بن
 الخطاب أنه قال: نصب رسول الله ﷺ عليا، فقال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه،
 اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأخذل من خذله، وأنصر من نصره، اللهم
 أنت شهيدي عليهم».

قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، وكان في جنبي شاب حسن الوجه، طيب
 الريح، قال لي: يا عمر، لقد عقد رسول الله ﷺ عقدا لا يحله إلا منافق: فأخذ
 رسول الله ﷺ بيدي، فقال: «نعم يا عمر، إنه ليس من ولد آدم، لكنّه جبرئيل، أراد
 أن يؤكد عليكم ماقلته في علي»^(٢).

١. بحار الأنوار: ٥٥٤/٣٠.

٢. ينابيع المودة لذوي القربى: ٢٨٤/٢ حديث ٨١١.

وقد أوضحت هذه الوثيقة التاريخية صحة ما عقده النبي ﷺ لعلي عليه السلام من عقد في الخلافة، وقد شهد على هذه الصحة عمر بن الخطاب، كما أنها أوضحت أن كل من يحل هذا العقد يعد منافقا، وبهذا يكون الصحابة الذين زووا الخلافة عن الامام علي عليه السلام ظلما منافقين.

ومنها: مرواه عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا حريز، عن الأعمش، عن طارق ابن شهاب، قال: لما قدم عمر الشام لقيه أساقفتها ورؤساؤها، وقد تقدمه العباس ابن عبدالمطلب على فرس، وكان العباس جميلا بهيا، فجعلوا يقولون هذا أمير المؤمنين، ويقولون السلام عليك يا أمير المؤمنين، فيقول: لست بأمر المؤمنين، وأمر المؤمنين ورائي، وأنا والله أولى بالأمر منه. فسمعه عمر فقال: ما هذا يا أبا الفضل؟ قال: هو الذي سمعت.

فقال: لكن أنا وإياك قد خلفنا بالمدينة من هو أولى بها مني ومنك.

قال العباس: ومن هو؟.

فقال: علي بن أبي طالب.

قال: فما الذي منعك وصاحبك أن تقدماه؟.

فقال: خشيته أن يتوارثها عقبكم الى يوم القيامة، وكرهنا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة.

قال له العباس: من حسدنا فإنا محسد رسول الله ﷺ (١).

وفي هذه الوثيقة اعتراف واضح من عمر بن الخطاب بأحقية الامام علي عليه السلام بالخلافة، كما أنها تبين وبصراحة أنهم تعمدوا اقضاء الامام علي عليه السلام عن الخلافة، وذلك لسببين:

السبب الأول: منع أن تكون الخلافة متوارثة في عقب علي عليه السلام.
 السبب الثاني: أنهم كرهوا اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم.
 وعند التأمل في هذين السببين نرى أنهما غير منفصلين عن بنود الصحيفة التي
 كتبت سلفا بعد يوم الغدير وأودعت في الكعبة.

السياسة الأموية الميكافيلية

ومن أبرز المنكرين للنص الجلي على استخلاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام هم آل أمية
 ومن شايعهم، وقد بذلوا قصارى جهدهم لتحقيق هذا الهدف المشؤوم.
 وقد قلنا في بحوثنا السابقة إن الأمويين ليسوا بعرب، وإنما هم قوم من الروم، قد
 التصقوا بقريش بواسطة عبد شمس بن عبد مناف، وذلك بتبنيه لأمية، وقد كانت من
 عادة العرب احترام موثيق التبني، بحيث لا يحق لأحد منهم نفي المتبني عن تبنائه،
 بل يعتبرونه ابنه حقيقة، وله ما لأولاده من حقوق.

إلا أننا نلاحظ أنه مهما كانت هذه العادات صارمة ومهما كانت قوانينها نافذة
 المفعول، فإن ما يجري في الواقع قد يكون على خلافها، لذا فإن آل أمية كان يناهم
 من بني هاشم تحقير واذلال، لاسيما وأن جدتهم أمية قد استعبدت في حياته مرتين،
 بحيث كانت الثانية عوضا عن جز ناصيته، وفيها يقول أبو طالب متهمكا:

قديما أبوهم كان عبدا لجدنا ابن أمة شهلاء جاش بها البحر^(١)

ولاشك إن هذا التعامل كانت له انعكاساته النفسية الارتدادية على كلا
 الطرفين، وقد زرع في عمق التركيبة النفسية للشخصية الأموية حقدا مدمرا على
 الهاشميين خاصة.

ومن هنا فإنّ الأمويين حينما وجدوا مندوحة فيما يطمحون اليه من كسر شوكة الهاشميين، وذلك في المؤتمر الذي عقد في بيت أبي بكر بالمدينة بعد حجة الوداع والهادف الى الوقوف سدا منيعا دون اجتماع النبوة والامامة في بني هاشم، سارعوا وبنشاط منقطع النظير في وضع أيديهم بأيدي المؤتمرين، والتوافق معهم على التصدي لبني هاشم، لاسيما علي بن أبي طالب عليه السلام منهم. إنّ حسكة الحقد المتقدة عند الأمويين على الامام علي عليه السلام تتغذى على ثلاثة مصادر:

المصدر الأول: عدم اعتناق الأمويين للاسلام يقينا، لأنّهم كانوا طلقاء ومن المؤلفة قلوبهم، واذا كان هذا شأنهم فعناه أن لا شرعية لهم في الخلافة، بل لا يحق لهم التماس معها من قريب أو بعيد، فقد ورد عن عبدالرحمان بن غنم الأشعري أنّه قال: وأي مدخل لمعاوية في الشورى وهو من الطلقاء، الذين لا تجوز لهم الخلافة، وهو وأبوه من رؤوس الأحزاب^(١).

علما بأنّ الأمويين قد صرحوا بعقيدتهم الجوهرية في أكثر من مناسبة، فقد قال زعيمهم الروحي أبو سفيان بن حرب: تناولوا الخلافة يا فتيان بني أمية، فوالذي نفس أبي سفيان بيده مامن جنة ولانار^(٢).

كما أعلن طاغيتهم يزيد بن معاوية فجوره وفسقه وعدم اعتقاده بالوحي والاسلام، بما تمثل به من شعر، وهو:

لعبت هاشم بالملك فلا خير جاء ولاوحي نزل^(٣)

١. تهذيب الكمال: ٣٤٣/١٧.

٢. الاحتجاج: ٤٠٩/١.

٣. روضة الواعظين: ١٩١.

لقد حاول ابن تيمية - وهو من أبرز مهرجي المخالفين - أن يوجه معنى الطلقاء للشكل الذي يبرر به موقف الأمويين، حيث قال: وأما قوله إنه طليق ابن الطليق، فهذا ليس نعت ذم، فإنَّ الطلقاء هم مسلمة الفتح، الذين أسلموا عام فتح مكة، وأطلقهم النبي ﷺ، وكانوا نحوا من ألفي رجل^(١).

إنَّ صريح حديث ابن تيمية يقتضي أنَّ الأمويين قد أسلموا يوم فتح مكة، وبذلك يمنحهم اسلامهم هذا شرعية البقاء والتعامل الطبيعي مع المسلمين، بمعنى أنَّ لهم مال للمسلمين من حقوق والتزامات لأجل اسلامهم.

غير أنَّ ابن الأثير - وهو من المخالفين أيضا - قد خالف ابن تيمية الرأي في معنى الطلقاء، حيث قال: الطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة وأطلقهم، ولم يسترقهم، واحدهم طليق، فعيل بمعنى مفعول، وهو الأسير اذا أطلق سبيله^(٢).

ولا ريب في أنَّ هذا الكلام من الخطورة بمكان، بحيث إنه لم يتنبه له حتى قائله لغبائه، لأنه أوضح بأنَّ آل أمية أسارى حرب، بل هم جزء من غنائمها، لأنَّهم كانوا على شركهم الى يوم الفتح، وهذا يقتضي جواز استرقاقهم، غير أنَّ النبي المبعوث رحمة للعالمين قد منَّ عليهم بالحرية فأطلق سراحهم، بمعنى أنه فك أسرهم، وكان الغرض من ذلك استمالتهم الى الدين الحنيف.

وقد علم المسلمون بداهة أنَّ الأمويين مشركون باطنا، بحيث إنه لم يخف هذا المفهوم عن الصحابة والتابعين، وحتى عن عائشة بنت أبي بكر، فقد روي أنه قيل لها: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب رسول الله ﷺ في الخلافة؟ فقالت: وما تعجب من ذلك؟، هو سلطان الله يؤتية البر والفاجر!، وقد ملك فرعون

١. منهاج السنة النبوية: ٣٨١/٤.

٢. النهاية في غريب الحديث: ١٣٦/٣.

أهل مصر أربعائة سنة، وكذلك غيره من الكفار^(١).

لقد حاولت عائشة بنت أبي بكر في هذا النمط الدبلوماسي من الجواب أن تكرر مفهوم جبرية التاريخ، بحيث إنها قرنت معاوية بن أبي سفيان بفرعون وغيره من أصناف الكفار، واعتبرت أن الملك هبة الهية للمؤمن والكافر، وكأنها تريد أن تبرر لمعاوية حكمه بأنه من الله تعالى، وإذا كان كذلك فهو مفروض على العباد، وإذا كان مفروضاً على العباد فيجب عليهم الاعتراف به.

قال علي عليه السلام يوم صفين حينما رأى رايات معاوية: «هذه رايات أبي سفيان التي قاتل بها رسول الله ﷺ، والله ما أسلم القوم، ولكنهم استسلموا، وأسروا الكفر حتى وجدوا عليه أعوانا»^(٢).

وفي هذا الإطار يتحرك حديث النبي محمد ﷺ في لعن الأمويين، فإنه حينما رأى أبا سفيان على حمار، ومعاوية يقوده، ويزيد يسوق به، قال عليه السلام: «لعن الله القائد، والسائق، والراكب»^(٣)، ومن الطبيعي أن يكون هذا اللعن لعن استحقاق لهم لأجل خيبت بواطنهم.

ومما يؤكد كفر الأمويين ما رواه الراغب الأصفهاني في محاضراته عن الامام علي عليه السلام نقلاً عن ابن شهر آشوب، أنه عليه السلام قال: «لا يموت ابن هند حتى يعلق الصليب في عنقه»، رواه الأحنف بن قيس، وابن شهاب الزهري، والأعثم الكوفي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو الثلاج في جماعة، فكان كما قال عليه السلام^(٤).

١. تاريخ مدينة دمشق: ١٤٥/٥٩، سير أعلام النبلاء: ١٤٣/٣، البداية والنهاية: ١٤٠/٨، تفسير الدر المنثور: ١٩/٦.

٢. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٣٥٦/٢ حديث ٨٣٣، وقعة صفين للمنقري: ٢١٦.

٣. تاريخ الطبري: ١٨٥/٨، وقعة صفين: ٢٢٠، مجمع الزوائد: ١١٣/١، وقال فيه: رواه البزار، ورجاله ثقات.

٤. مناقب آل أبي طالب: ٩٥/٢، عنه بحار الأنوار: ١٦١/٣٣ الباب ١٧ حديث ٢.

وقد أورد القاضي النعمان المغربي رواية عن سعيد بن المسيب، أنه قال: مرض معاوية مرضه الذي مات فيه، فدخل عليه طبيب نصراني فقال له: ويلك ما أراني أزداد مع علاجك إلا علة ومرضاً.

فقال له: ما أبقيت في علاجك شيئاً أرجو به صحتك إلا وقد عالجتك به، غير واحد، فأني أبرأت به جماعة، فإن أنت ارتضيت، وأمرتني بأن أعالجك به، فعلت. قال: وما هو؟

قال: صليب عندنا، معلق على عليل إلا فاق.

فقال له معاوية: عليّ به.

فأتاه، فعلقه في عنقه، فمات في ليلته تلك والصليب معلق في عنقه، وأصبح وقد انزوت بين عينيه غصون انطوت من جلدة جبهته مكتوبة، يقرأها كل من رآها، كافراً^(١).

وعليه فإن معاوية بن أبي سفيان قد مات كافراً، إمّا نصرانياً، أو مرتداً، وهذا حال طبيعة بواطنهم المظلمة، ودليله ما أخرج عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يموت معاوية على غير ملتي»^(٢)، وفي خبر آخر «على غير الاسلام»^(٣).

والنتيجة أنّ الأمويين بما أنّهم باقون على شركهم وكفرهم، لا يحق لهم أن يترشحوا لخلافة المسلمين، حتى على مبنئ المخالفين أيضاً، لذا حفزهم عدم الاستحقاق هذا على الانتقام من الدين ورموزه، وعلى رأسهم سيد الأئمة علي بن

١. شرح الأخبار: ١٥٣/٢ حديث ٤٦٩.

٢. نفس المصدر: حديث ٤٦٧.

٣. مكاتيب الرسول: ٦٥١/١.

أبي طالب عليه السلام، لذلك أجمع الأمويون شرار شرهم للنيل منه ومحاربتة.

المصدر الثاني: الحقد النابع من الثأر، لأن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام قتل رموز الأمويين وشيوخهم في بدر وغيرها من الغزوات.

المصدر الثالث: وهو وفاء الأمويين للحزب المكي بزعامة أبي بكر، لأنهم كانوا من ضمن الموقعين على الصحيفة الناصية على حرمان بني هاشم من الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

لقد رسم الأمويون لسياستهم جدولا عمليا غاياته السيطرة على الحكم والهيمنة على الناس، وقد تمثل هذا البرنامج بما يلي:

أولا: استخدامهم العنف المطلق، وقد كانت سياستهم في ذلك ميكيا فيلية صرفة، إذ أنهم نشطوا كثيرا في محاربة التشيع لعلي عليه السلام ومطاردة أتباعه، لذا قتلوا منهم من تمكنوا من قتله، وزجوا بالبعض في غياهب السجون وظلم المطامير، وشردوا آخرين في الفيا في والأمصا، فلا تكاد تجد في العراق خاصة غير مقتول، أو مصلوب، أو طريد، أو هارب.

وقد جاء في وثيقة أموية هي بمثابة مرسوم ملكي، قول معاوية لأحد من عماله: فاقتل من لقيته ممن ليس هو علي مثل رأيك، وأخرب كل ما مرت به من القرى، وأحرب الأموال، فإن حرب الأموال شبيه بالقتل، وهو أوجع للقلب^(١).

وهذه الوثيقة تكشف عن عمق العنف الكامن في التركيبة السياسية الأموية، ومنها تشم رائحة الدماء، وإن هذا المرسوم إنما هو نظام للسياسة الأموية، وإننا نجد قد ابتنى على مبدأين:

المبدأ الأول: الاكثار من سفك الدماء، وتخريب البناء.

المبدأ الثاني: مصادرة الأموال المنقولة وغير المنقولة.

وقد ذكر أهل السير أنّ معاوية بن أبي سفيان كتب الى عماله: من اتهمتموه، ولم تقم عليه بينة أنّه منهم، فاقتلوه^(١).

لذا صار القتل في منهج السياسة الأموية على الظن والتهمة، ومن هنا قال صاحب كتاب الهاوية: إنّ معاوية قتل أربعين ألفاً من المهاجرين والأنصار وأولادهم^(٢). ومن المصائب الجمة أنّ التاريخ يحدثنا بأنّ الأمور تفاقمت أكثر في أبتان حكم يزيد بن معاوية المعلن نفسه بالفجور والفسق، ففي سنة (٦١) للهجرة قتل يزيد سبط النبي ﷺ الحسين بن عليّ ﷺ أبشع قتلة بكت لها السماوات والأرض، ومثّل جيشه بجسده الطاهر، وسبى حريمه، وانتهك حرمة، وغار على ماله، كأنّه وعياله من الترك أو الديلم.

لقد أضحى استشهاد الامام الحسين ﷺ عبرة للعباد، وبداية لانطلاق الشر الأموي في كل الآفاق، لأنّ كل جريمة يرتكبها الأمويون تكون صغيرة بعد مقتل الحسين ﷺ، ولأنّ الحسين ﷺ كان هو الشرعية الحقة والممثل الجوهري للاسلام وخليفة الرسول ﷺ في المسلمين من بعده، لذا بادر الأمويون الى مطاردة أشياعه وأتباعه في كل مكان، ففي سنة (٦٢) للهجرة بعث يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة من فلسطين الى المدينة المنورة في (٥٠٠٠) فارس، فاستباح المدينة ثلاثة أيام، وهو ما يسمى بوقعة الحرة الشهيرة، إذ قتل المئات من أولاد المهاجرين والأنصار، واغتصب المئات من الأبيكار، وحمل الناس قسراً على مبايعة يزيد بن معاوية وعلى أنّهم عبيد له^(٣).

١. كتاب سليم بن قيس: ٣١٨.

٢. نهج الحق وكشف الصدق: ٣١٢.

٣. تاريخ اليعقوبي: ٢٥٠/٢.

وعندما استولى عبدالله بن الزبير على الحجاز، جهّز الحجاج بن يوسف الثقفي، وبأمر من يزيد بن معاوية في عام (٧٣) للهجرة، جيشا بقيادة الحصين، الذي كان قائدا من قبل الأمويين بمكة، فحارب ابن الزبير وحاصره هناك، ورمى البيت الحرام بالمنجنيق، فتساقطت الحجارة على الكعبة، فأصابها مباشرة، فانهدمت، وأحرقت كسوتها وبعض أخشابها، ثم فاجأهم الخبر بهلاك يزيد بن معاوية عليه اللعنة، لذا رجعوا بجيوشهم الى الشام^(١).

إنّ من موجبات حمد الله تبارك وتعالى أنّ المخالفين لم يستطيعوا اسكات التاريخ عن النطق بمثالب الأمويين، فإنّ ماشاع في كتب التاريخ به الكفاية لفضحهم وكشف موبقاتهم وبيان مقدار جرمهم بحق الاسلام والمسلمين، بل قد أكد التاريخ أنّ زمن بني أمية قد انصبغ بالدماء الحمراء، فجعل ذلك منهم نقطة سوداء في ضمير التاريخ الاسلامي.

ثانيا: الكذب على الله تعالى وعلى النبي ﷺ اشباعا لعقدة الانتقام، فإنّ النبي ﷺ قد ذم في كثير من المواطن بني أمية، وحذر المسلمين من الافتتان بهم، فقد ورد عن علي بن علقمة الأغمري أنّه قال: سمعت عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: إنّ لكل شيء آفة تفسده، وآفة هذا الدين بنو أمية^(٢)، كما أنّ النبي ﷺ لعن آل أمية، وأباح دم معاوية بن أبي سفيان اذا نرى على منبره، مما ساعد ذلك في تشكيل عقدة الانتقام من الرسالة النبوية عند الأمويين.

من هنا انطلق الأمويون في تنفيذ سياسة محاربة الدين الأصيل، وذلك بالنيل من النبي ﷺ وانتقاص شخصه بضروب من الشبهات، والعمل على حرف الرسالة

١. تاريخ مدينة دمشق: ٣٨٥/١٤، تهذيب التهذيب: ١٨٤/٢، فتح الباري: ٢٤٥/٨.

٢. نهج الحق وكشف الصدق: ٣١٢، كنز العمال: ٨٧/١٤ حديث ٣٨٠١٣، كتاب الفتن: ٧٢.

من مسارها الصحيح، بتشويه منهاجها، واحداث سدا محكما في وجه النبوة، بمعنى ايقافها عند حد لا يمكن تجاوزه، وقد تمثل ذلك باستئصال الامتداد الطبيعي للنبوة، والمتجسد بعلي بن أبي طالب وأئمة الهدى عليهم السلام.

ومن أجل النجاح فيما خططوا له حالوا بين النبي محمد صلى الله عليه وآله كني، وبين الخليفة الشرعي الذي كان ينبغي أن يشغل مكانه، وفي هذا السياق عمدوا الى حرق ما وقع في أيديهم من النصوص الدالة على استخلاف النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام، وفي مقابل ذلك وضعوا أحاديثا تؤكد على عدم استخلاف النبي صلى الله عليه وآله لأحد من بعده، وقد ترك أمته هملا، تتلاعب بها الأهواء، وتتجاوزها الأحقاد.

وفي دائرة هذا المخطط رشح الأمويون لتاريخ ما بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة خلفاء يعقبونه على التوالي، وهم أبو بكر وعمر وعثمان، من دون ذكر لعلي بن أبي طالب عليه السلام، واذا ما أشير اليه أحيانا فإنما هو نتيجة لضغط الواقع المفروض، وهذا يكشف عن ارادة للأمويين بحصر الخلافة في الثلاثة فقط، وقد كان من المخطط له أن يكون معاوية بن أبي سفيان رابع الخلفاء، من هنا جاءت الأخبار والأحاديث الأموية على لسان النبي صلى الله عليه وآله معلنة تعاقب ثلاثة من الخلفاء على التوالي بعد النبي صلى الله عليه وآله.

وفي هذا الاطار كتب معاوية الى عماله وولاته في كافة الأقاليم والأمصار أن يقاطعوا شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، ويمنعوا المحدثين من النطق بفضائله، ويقربوا شيعة عثمان، وأن يكتبوا في عثمان فضائل كثيرة يجعل من المال والهدايا، لذا أكثر الكذابون في صناعة الحديث، وأغدق عليهم الأمويون بالصلوات والكسي والقطائع، فكان ذلك مدعاة لكثرتهم وتنافسهم.

وحيثما كثرت الحديث في فضائل عثمان، كتب معاوية الى عماله أن يشجعوا

الوضاعين على صياغة أحاديث في مناقب أبي بكر وعمر، فإن ذلك على حد تعبير معاوية بن أبي سفيان أدحض لحجة أهل البيت عليهم السلام وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله، فأخذ الناس في الروايات فيهم وفي مناقبهم^(١).

وفي ضوء ذلك قال ابن عرفة، المعروف بنفطويه، وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية، تقربا إليهم بما يظنون أنهم يرغبون به أنف بني هاشم^(٢).

ومن هنا فإن مما كذبوا به على رسول الله صلى الله عليه وآله وضعهم لحديث مروى عن أبي هريرة، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم إنما أنا بشر، فأما رجل من المسلمين سببته، أو جلدته، أو لعنته، فاجعلها له زكاة ورحمة»^(٣)، وهذا الحديث جعلوه في مقابل الحديث الصحيح المتقدم والوارد عن النبي صلى الله عليه وآله في لعن أبي سفيان ومعاوية ويزيد.

ومما كذبوا به على النبي صلى الله عليه وآله أيضا اشاعتهم بأن معاوية كان كاتباً لوحي الله تعالى، وقد روى مسلم بن الحجاج في صحيحه ذلك، وقال: إن النبي صلى الله عليه وآله جعل معاوية كاتباً بين يديه، وذلك بطلب من أبي سفيان^(٤).

غير أن النووي قد تنبه إلى كذب هذا الحديث، فقال: وأعلم أن هذا الحديث من الأحاديث المشهورة بالاشكال^(٥)، وقد شاركه في هذا الانتباه الذهبي، حيث قال: في صحيح مسلم قد ساق له أصلاً منكراً، عن سماك الحنفي، عن ابن عباس، في

١. بحار الأنوار: ١٨٠/٣٣.

٢. نفس المصدر: ١٩٤.

٣. صحيح مسلم: ٢٥/٨، المعجم الأوسط: ١١/٣، كنز العمال: ٦١١/٣ حديث ٨١٥٨.

٤. صحيح مسلم: ١٧١/٧.

٥. شرح صحيح مسلم: ٦٣/١٦.

الثلاثة التي طلبها أبو سفيان (١).

وقال ابن القيم: وأما حديث عكرمة بن عمار، عن أبي زميل، عن ابن عباس، أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ: أسألك ثلاثا، فأعطاه إياها، منها: وعندي أجمل العرب أم حبيبة أزوجك إياها، فهذا الحديث غلط ظاهر لاخفاء به، قال أبو محمد بن حزم: هو موضوع بلاشك، كذبه عكرمة بن عمار، وقال ابن الجوزي: هذا الحديث هو وهم من بعض الرواة، لا شك فيه ولا تردد، وقد اتهموا به عكرمة بن عمار (٢).

إلا أن ابن حجر العسقلاني ذكر أن المدائني قال: كان زيد بن ثابت يكتب الوحي، وكان معاوية يكتب للنبي ﷺ فيما بينه وبين العرب (٣).

وهذا الكلام - مع تحفظنا عليه - يبين أن معاوية كان كاتباً للرسائل فقط، وبه ينكشف زيف ماروج له الأمويون من أنه كان كاتباً للوحي.

كانت هذه نماذج بسيطة لكذب الأمويين على رسول الله ﷺ، وثمة الكثير من الأمور، التي يندى لها جبين الغيور على الدين، قد ملأت الصحاح والمسانيد والسنن، تركنا التعرض لها حياءً وتجملاً، لأنّ فيما قدمنا كفاية لمن كان له مسكة انصاف وعدالة.

ثالثاً: تشويه الصورة النقية لرموز الدين الأطهار، وبالذات شخص الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وذلك بالاشاعات المغرضة والتلفيقات الظالمة، ومن الطبيعي أن يكون لهذا النمط من التحرك بواعثه النفسية، حيث إنّ معاوية بن أبي سفيان كان متهوماً بأبيه وإنه ابن لباعية، وأغلب العرب كانوا على علم بهذا الأمر.

١. ميزان الاعتدال: ٩٣/٣.

٢. زاد المعاد في هدى خير العباد: ١٠٩/١ و١١٠.

٣. الاصابة في تمييز الصحابة: ١٥٣/٦.

وقد ذكر المؤرخ هشام بن محمد الكلبي أنّ معاوية كان لأربعة رجال، لعامة، ووليد بن المغيرة المخزومي، ولمسافر بن عمرو، ولأبي سفيان، ولرجل آخر سماه، وكانت هند أمه من المغيليات^(١)، وكان أحب الرجال إليها السودان، وكانت اذا ولدت أسودا قتلته، وكانت حمامة - بعض جدات معاوية - لها راية في ذي المجاز^(٢). وقد ذكر بعض المؤرخين أنّ مسافر بن عمرو بن أمية عشق هنداً وزنى بها، واشتهر ذلك في قريش، فلما حملت وظهر السفاح، طلب أبوها - عتبة - أبا سفيان، ووعدته بمال جزيل، وزوجه هنداً، فوضعت معاوية بعد ثلاثة أشهر من زواجها^(٣). وعلى هذا الأساس لا غبار على أنّ نجاسة مولد معاوية تؤجج في ذاته حسكة الحقد والعداوة على الأطهار، إذ لا يمكنه أن يرى بعينه صوراً نقية طاهرة، من هنا ذكر أبو جعفر الاسكافي أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلفوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير^(٤).

ومما وظفوه في هذا المخطط اشاعة أنّ الامام علي عليه السلام لا يصلح للخلافة لأنه كثير المزاح وفيه دعاية، وقد كلف الأمويون عمرو بن العاص بإفشاء هذه الشائعة، فكان هو زعيمها، وحينما بلغ الامام علي عليه السلام ذلك قال عليه السلام: «زعم ابن النابغة^(٥) أنّي

١. المغيليات: من الغلظة، وهي شدة الشبق وحب الجماع.

٢. الزام النواصب: ١٦٦.

٣. مستدرک سفينة البحار: ١٠/٣٥ و٣٦.

٤. شرح نهج البلاغة: ٦٣/٤.

٥. النابغة: هي أم لعمر بن العاص، وكانت مشهورة بالبغاء في الجاهلية.

تلعابة، مزّاحة، ذو دعابة، أعافس وأمارس^(١)، هيهات يمنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب، ومن كان له قلب ففي هذا واعظ وزاجر، أما وشر القول الكذب، إنه ليحدّث فيكذب، ويعد فيخلف، فاذا كان يوم البأس فأبي زاجر وأمرو هو، مالم تأخذ السيوف هام الرجال، فاذا كان ذلك فأعظم مكيدته في نفسه أن يمنح القوم أسته»^(٢).

وأنت خير عزيزي القاريء بأنّ الامام عليّ عليه السلام إنّما تعرّض في آخر كلامه لما فعله عمرو بن العاص يوم صفين، حيث كشف عورته للامام عليه السلام حين أحس بالموت، وكان غرض الامام عليه السلام من بيان هذا التوضيح بأنّ المكر السييء لا يجيىق إلاّ بأهله، فرجل كعمرو بن العاص هذا شأنه عديم الحياء ماذا ينتظر منه، فإنّ ما قام به من اتهام للامام عليّ عليه السلام كان الأحرى به أن يتهم به نفسه، وما جاد اللعين إلاّ بما ترشح من ذاته الخبيثة.

من هنا بعث الامام عليّ عليه السلام برسالة اليه، وقال فيها: «إنّك جعلت دينك تبعاً لدنيا امريء ظاهر غيه، مهتوك ستره، يشين الكريم بمجلسه، ويسفه الحليم بخلطته، فاتبعت أثره، وطلبت فضله، اتباع الكلب للضرغام، يلوذ الى مخالبه، وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته، فأذهبت دنياك وآخرتك»^(٣).

ومن القضايا التي أشاعها أيضا الأمويون على الامام عليّ عليه السلام أنّه مجرد رجل

١. أعافس: بمعنى المداعبة، والممارسة، والمعالجة. وأمارس: أيضا بمعنى المداعبة الشديدة.

والمعنى: أنّي كثير اللهو والمزاح والمداعبة مع النساء وغيرهن.

٢. أمالي الطوسي: ١٣١ رقم ٢٠٨، الفايق في غريب الحديث: ٢٠٣/٣، أنساب الأشراف: ١٢٧ رقم ٩٨، جواهر المطالب: ٣٨/٢.

٣. النصائح الكافية: ٧٣.

دين، لا علم له بالسياسة، واذا كان كذلك، فهو غير صالح للحكم، واذا ثبت عدم صلاحه، فلا بد للأمة من عزله.

ولهذا واجه الامام علي عليه السلام هذه التهمة الظالمة باسلوب علمي رصين، وهو توضيح مفهوم الحاكم الالهي للأمة، وأنه مجري لأوامر الله تبارك وتعالى، ورجل يكون بهذا المستوى لامكان للحيلة والشيطنة في أجندته الاجرائية، ولا شك في أن هذا الحاكم يختلف تماما عن الحاكم الأموي، فهذا يعدل وذاك يجور، وهذا يطيع الله تعالى وذاك يعصيه، وهذا يعف نفسه عن الحرام وذاك يكون الحرام غايته وهدفه.

لذا قال عليه السلام: «والله، مامعاوية بأدهى مني، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كل غدره فجرة، وكل فجرة كفره، ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة، والله، ما استغفل بالمكيدة^(١)، ولا استغمر بالشديدة^(٢)»^(٣). وهكذا يظهر أن هذا النمط الرخيص من العدا في تشويه صور الأولياء والأوصياء، إنما هو وسيلة الشيطان للاطاحة بالعباد وجذبهم للمعصية، والغرض منه التغطية على سلبيات رموز بني أمية، والتستر على مثالهم النكراء، وخلط السلوك الشيطاني بالسلوك الرحماني الحق لأجل التشويه والتعتيم والتضليل.

رابعا: زرع الحقد على الامام علي عليه السلام في الأمة الاسلامية، وتربية الأجيال على هذا الكره والبغض، ومن أجل تعميق هذه السياسة في الأمة ونشرها كتب معاوية الى مساعديه: أن بُرئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة، وعلى كل منبر، يلعنون عليا عليه السلام ويبرأون منه،

١. استغفل بالمكيدة: أي لا تجوز المكيدة علي، كما لا تجوز على ذوي الغفلة.

٢. استغمر بالشديدة: أي لا ألين في الأمور الشداد.

٣. شرح نهج البلاغة: ٢١١/١٠ أصل ١٩٣.

ويقعون فيه وفي أهل بيته^(١).

فكان هذا الكتاب الرسمي بمثابة اعلان الحرب على علي عليه السلام وما ارتبط به من أثر أو أهل أو أشياع، كما أنه أصبح منطلقا لسب الامام علي عليه السلام في كل مكان، وعلى كل الألسن.

وحينما استشرى هذا المرض بالأمة الاسلامية تقدم بعض الوجهاء رسميا الى معاوية بن أبي سفيان، طالبين منه الكف عن لعن الامام علي عليه السلام، فأجابهم قائلا: لا والله، حتى يربو عليه الصغير، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاك فضلا^(٢).

إنّ هذه الوثيقة تبرز سياسة معاوية تجاه الامام علي بن أبي طالب عليه السلام بكل وضوح، ولا ريب في أنّ غرض معاوية من السب والشتم إنما كان النيل من النبي محمد صلى الله عليه وآله بشكل غير مباشر، لأنّ النبي صلى الله عليه وآله قال في حديث له: «من سب عليا فقد سبني»^(٣).

قال يحيى القرشي في منهاج التحقيق: إنّ معاوية لما سنّ سب علي عليه السلام، سمى ذلك عام السنّة، وبه سميت أهل السنّة، لا ما يوهمون به أهل السنّة والجماعة^(٤).

وقال الشيخ سليمان الماحوزي البحراني: ذكر ابن بطّة في (الابانة): أنّ معاوية سمى سنة (٤٠) سنة اجتماع الناس عليه، سنّة وجماعة.

وذكر الكراييسي - وهو من أهل الظاهر - أنّه سمى هذا الاسم يزيد بن معاوية لما

١. مناقب أهل البيت للشيرازي: ٢٧.

٢. شرح نهج البلاغة: ٥٧/٤.

٣. خصائص أمير المؤمنين: ٩٩، تاريخ مدينة دمشق: ١٣٢/١٤، السنن الكبرى للنسائي: ١٣٣/٥ رقم

٨٤٧١، نظم درر السمطين: ١٠٥، الجامع الصغير: ٦٠٨/٢ حديث ٨٧٣٦، مستدرک الصحيحين:

١٢١/٣ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح.

٤. الصراط المستقيم: ٨٠٤/٣.

دخل رأس الحسين عليه السلام، فكان كل من دخل من ذلك الباب سُمي سنياً.
وذكر العسكري - من عظمائهم وذوي الأمانة عندهم - أن معاوية سمى ذلك
العام عام السنة^(١).

لقد ركّز الأمويون على سب الامام علي عليه السلام ولعنه في خطب الخطباء، من أجل
جعل ذلك خُلُقاً للمجتمع، يمارسونه بشكل طبيعي، ويتربون عليه بما يكون لهم
ملكة يصعب ازالتها، والحق أنّهم نجحوا الى حد كبير في مخططهم، بحيث لا يزال
اسلوبهم ذلك معشعشا في أدمغة ثلثة من أتباعهم وأشياعهم، علما بأنّهم استخدموا
مختلف الأساليب الترهيبية والترغيبية للفلاح بما خططوا له.

قال عيسى بن يونس: سمعت الأوزاعي يقول: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا علي
علي بالنفاق، وتبرأنا منه، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة^(٢).
وقد ذكر ياقوت الحموي في معجمه أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام لعن علي منابر
الشرق والغرب، ولم يُلعن علي منبر سجستان إلا مرّة، وامتنعوا على بني أمية، حتى
زادوا في عهدهم، وأن لا يُلعن علي منبرهم أحد^(٣).

وبهذا الاسلوب الأموي كثر النواصب^(٤) في المجتمع الاسلامي، وتنادوا كثيرا في

١. كتاب الأربعين: ١٠١.

٢. سير أعلام النبلاء: ١٣٠/٧.

٣. معجم البلدان: ١٩١/٣.

٤. يطلق الناصب على خمسة أوجه:

الأول: الخارجي القادح في علي عليه السلام.

الثاني: من ينسب الى أحدهم عليهم السلام ما يسقط العدالة.

الثالث: من ينكر فضيلتهم عليهم السلام لو سمعها.

الرابع: من اعتقد أفضلية غير علي عليه السلام.

النيل من علي عليه السلام وأهل بيته، وتفجرت لديهم الأحقاد المتوارثة، حتى تسربت الى المذاهب المبتدعة للمخالفين، مما حدى ذلك بأحمد بن حنبل الى عدم اعتباره الرجل سنياً حتى يبغض علياً عليه السلام ولو قليلاً، كما جاء ذلك في مسند جعفر ^(١).

ويعضده ما أخرجه المجلسي رحمته الله عن الشيخ الصدوق رحمته الله، باسناده، عن عورك الهروي، يقول: سمعت علي بن خشرم يقول: كنت في مجلس أحمد بن حنبل فجرى ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: لا يكون الرجل سنياً ^(٢) حتى يبغض علياً قليلاً.

قال علي بن خشرم: فقلت: لا يكون الرجل سنياً حتى يحب علياً عليه السلام كثيراً، وفي غير هذه الحكاية قال علي بن خشرم: فضربوني وطرودوني من المجلس ^(٣).

وقد أخرج الصدوق رحمته الله، باسناده، عن ابراهيم بن محمد بن سفيان، قوله: إنما كانت عداوة أحمد بن حنبل مع علي بن أبي طالب عليه السلام أن جده ذا الشدية، الذي قتله علي بن أبي طالب يوم النهروان، كان رئيس الخوارج ^(٤).

ومنه يتجلى أن منشأ بغض أحمد بن حنبل لعلي عليه السلام إنما هو مشايعته لآل أمية أولاً، وطلبه بالتأثر من علي عليه السلام ثانياً، لأن الامام علي عليه السلام قتل جده ذا الشدية، ولاشك في أن رجل هذا شأنه لا بد من أن يكون متحاملاً وحاقدًا، وهو بحقده هذا

← الخامس: من أنكر النص على علي عليه السلام بعد سماعه أو وصوله اليه بوجه.

(جواهر الكلام: ٦٦٦/٦).

لذا قال الحافظ رجب البرسي رحمه الله: وأما النواصب فهم الذين حاربوا زيد بن علي، وعندهم أن الفتى لا يكون سنياً حتى يبغض علياً عليه السلام. (مشارك أنوار اليقين: ٣٢٥).

١. الصراط المستقيم: ٢٢٤/٣.

٢. في الأصل: لا يكون مجرماً.

٣. بحار الأنوار: ٢٦١/٤٩ الباب ١٨ حديث ٢.

٤. علل الشرائع: ٤٦٧/٢ حديث ٢٣.

قد أضل كثيرا من الخلق، وسيأتي يوم القيامة بأوزارهم.

إنّ مسألة بغض الامام علي عليه السلام عند نواصب المخالفين تعتبر جزءا لا يتجزأ من اعتقاداتهم، بل مما تسالموا عليه وطبع في جبلتهم، ولا تكاد تجد من يفرق عندهم بين التسنن، وبين بغض علي عليه السلام، فإننا نجد أنّ ابن خلكان حينما يترجم لعلي بن الجهم، المعروف بنصبه وعداوته لأهل البيت عليه السلام، يقول: وكان مع انحرافه عن علي بن أبي طالب عليه السلام، واطهاره التسنن، مطبوعا مقتدرا على الشعر، عذب الألفاظ (١). وكأنّ مفاد معاريض كلامه أنّ الانحراف عن علي عليه السلام لا يتعارض مع اظهار التسنن. ولعل ابن الأثير أكثر صراحة من ابن خلكان في هذا الصدد، فهو حينما يترجم لذلك الناصبي، يقول عنه: أحد الشعراء المشهورين، وأهل الديانة المعتبرين، وله ديوان شعر فيه أشعار حسنة، وكان فيه تحامل على علي بن أبي طالب عليه السلام (٢). وكان تحامل ابن الجهم لعنه الله على علي عليه السلام لا يلغي كونه من أهل الديانة المعتبرين، بل لو أمعنا النظر فيما أفاد لرأينا أنّ جوهر كلامه يقتضي أنّ التحامل على علي عليه السلام يرفد الديانة اعتبارا عند أهل الخلاف.

إنّ هذا الحقد والخلق الدني، والذي يدين به ثلثة من المسلمين، حتى يومنا هذا، أنّما هو محصلة واقعية لمخططات الأمويين عليهم اللعنة، فلا تكاد تجد رجلا أو امرأة من أهل الخلاف إلا وتنطوي سريرته على بغض لعلي وأهل بيته عليه السلام، وذلك ميلا منهم للمرتدين والأمويين، وهذا الشغف بهؤلاء يتمسك به نواصب المخالفين حتى لو أدى الى مخالفة النبي ﷺ والانحراف عن نهجه القويم.

خامسا: محو آثار الامام علي عليه السلام والتعظيم المطبق على نهجه وسننه، ومثاله أنّ

١. وفيات الأعيان: ٣/٣٥٥ رقم ٤٦٢.

٢. البداية والنهاية: ١١/٨٧.

النواصب والمخالفين قد أخرجوا في مسفوراتهم حديثاً مفاده أن النبي ﷺ كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلواته^(١)، وكان الصحابة يجهرون بها أيضاً^(٢)، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبالغ بالجهر بها كذلك^(٣).

لهذا ترك الأمويون الجهر بالبسملة في صلواتهم، وذلك كرامة لمعاوية بن أبي سفيان المنتهك، والدليل على ذلك أن الشافعي أخرج حديثاً في كتاب الأم، وكذلك الدارقطني^(٤)، والحاكم النيسابوري وصححه^(٥)، والبيهقي^(٦)، عن معاوية أنه قدم المدينة فصلّى بهم، ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع، فناداه المهاجرون حين سلّم: يامعاوية، أسرقت صلاتك؟.

أين بسم الله الرحمن الرحيم؟.

وأين التكبير؟.

فلما صلى بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن وللسورة التي بعدها، وكبر حين يهوي ساجداً^(٧).

ومن أجل ذلك سارع الأمويون الى وضع أخبار على لسان النبي ﷺ وعلى لسان الصحابة، بأنهم ما كانوا يجهرون بالتسمية في صلواتهم، لذا قال النيسابوري في تفسيره، بعد أن ذكر تعارض الروايات: ففيها تهمة أخرى، وهي أن علياً رضي الله عنه كان

١. تفسير الدر المنثور: ٨/١.

٢. مصنف ابن أبي شيبة: ٤٩/١ و٤٥٠.

٣. السنن الكبرى للبيهقي: ٤٨/٢.

٤. سنن الدارقطني: ٣٠٩/١.

٥. مستدرک الصحيحين: ٢٣٣/١ وقال عنه: حديث صحيح على شرط مسلم.

٦. السنن الكبرى للبيهقي: ٤٩/٢ و٥٠.

٧. كتاب الأم: ١٣٠/١.

يبالغ في الجهر بالتسمية، فلما وصلت الدولة الى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر، سعيا في ابطال آثار علي بن أبي طالب عليه السلام، فلعل أنسا خاف منهم، فلهذا السبب اضطربت أقواله فيه (١).

ومن المؤسف له جدا أن ثلثة من المسلمين المعاصرين يتعمدون - تقليدا أو حقدا - عدم الجهر بالتسمية في الصلوات، وذلك تأسيا منهم ببني أمية تلك الشجرة الملعونة، وبغضا منهم لمنهاج أهل البيت عليهم السلام، علما بأن منهاج أهل البيت عليهم السلام إنما هو منهاج النبي صلى الله عليه وآله في الصميم، وهذا يعني أن ترك منهاج أهل البيت عليهم السلام إنما هو ترك للرسالة الاسلامية الحقة.

والمحصلة أن الأمويين بذلوا قصارى جهودهم، واستخدموا مختلف الوسائل، وسلكوا شتى الطرق، لطمس معالم دين الحق، والوقوف سدا منيعا دون استخلاف علي عليه السلام وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، وفي هذا الاطار زرعوا الحقد والضغينة على أهل البيت في قلوب الناس، وقد ساعد نكران النص الوارد من النبي صلى الله عليه وآله باستخلاف الامام علي عليه السلام على نماء هذا الفعل الشنيع واضطراده.

انكار عائشة وحفصة للنص

لقد ثبت بالتحقيق أن عائشة وحفصة لعبتا دورا مهما في ارباك الوضع الداخلي للبيت النبوي، ويطالعنا التاريخ بأن العلاقة فيما بينهما علاقة رصينة ووطيدة، بل تكاد تقطع أنها على درجة عالية من التنسيق المشترك بينهما بسبب ماوظفا لأجله من هدف.

وقد كشف الصحابي الجليل سليم بن قيس أن عائشة وحفصة كانتا عينين لأبويهما في منزل رسول الله ﷺ^(١)، وهذا القول من الخطورة بمنتهىها، لأنه أزاح السجف عن حقيقة المرأتين، وأبلغ عن كونها جاسوستين لصالح الحزب المكسي والمتحالف المدني.

ومن هنا ينبغي أن نتعرف على شيء من حياة هاتين المرأتين، لأجل الوقوف على حقيقة أمرهما، وحقيقة ارتباطهما بالنبي ﷺ، وحقيقة الهدف الكامن خلف هذا الارتباط.

ذكر ابن الأثير أن عائشة بنت أبي بكر تزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد موت خديجة صلوات الله عليها، وبنى بها في المدينة في السنة الأولى أو الثانية من الهجرة في شوال، وهي ابنة تسع، وكانت حين عقد عليها رسول الله ﷺ بنت ست سنين، وقيل: سبع سنين^(٢).

وفيما أفاده ابن الأثير نظر، نظرا للاختلاف الحاصل بين أهل العلم في وقت تزوج النبي ﷺ لعائشة، واختلافهم في وقت الدخول بها، واختلافهم في مقدار عمرها عند التزويج وعند الدخول بها، واختلافهم في مقدار السنين التي قضتها مع النبي ﷺ، وأن التعمق في حسم هذه المسألة لاتسعه صفحات بحثنا هذا.

وكيفما كان فقد ذكر الميانجي أن حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها رسول الله ﷺ في شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وكانت قبل عند حصين بن حذافة، وكان ممن شهد بدرا، ومات بالمدينة، فانقضت عدتها فعرضها عمر على رسول الله ﷺ فتزوجها، فطلقها، ثم راجعها، ويحتمل أن يكون طلاقها مرتين، فبقيت الى خلافة

١. كتاب سليم بن قيس: ١٥٤.

٢. اسد الغابة: ٥٠١/٥، الاصابة: ٢٣١/٨ رقم ١١٤٦١.

معاوية، فماتت سنة احدى أو خمس وأربعين، وقيل: سنة سبع وعشرين، وكانت شريكة لعائشة في أمورها وشؤونها^(١).

هذا هو مختصر شأن المرأتين، وينبغي التأكيد على أنّهما كانتا جزءاً من التكتل المكي الذي يتحرك بقيادة أبي بكر وعمر، ويخطط بكل قوّة لفصل النبوة عن الامامة، بحيث يستثنى من الترشيح لها الهاشميين.

ومن الواضح بمكان أنّ كثيراً من المسائل التي تجري أحداثها في البيت النبوي لا بد وأن يكون الحزب المكي مطلعاً عليها، وذلك لأنّ كافة المعلومات الاستخباراتية تأتيه بواسطة هاتين المرأتين.

ومما يخدم هذه الحقيقة ما أورده الشيخ المجلسي رحمته الله، عن صاحب تقريب المعارف، باسناده، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾^(٢)، قال: «أسرّ اليها أمر القبطية، وأسرّ اليها أنّ أبا بكر وعمر يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين^(٣).

وقد أصبح سرّ النبي صلى الله عليه وآله علناً عند الناس وعلى الخصوص عند عصابة الحزب المكي الضالة، وذلك بواسطة عائشة وحفصة، ولم يستطع ابن الجوزي اخفاء هذه الحقيقة أو التعتيم عليها، فقد قال في زاد مسيره: قوله عز وجل: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾، أي: أخبر حفصة بافشائها السرّ، قالت: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾، أي: من أخبرك بأنّي أفشيت سرّك. قال: ﴿نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾.

١. مكاتيب الرسول: ٦٥٩/٣.

٢. التحريم: ٣.

٣. بحار الأنوار: ٦٤٠/٣١ حديث ١٥٦.

ثم خاطب عائشة وحفصة فقال: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾، أي: من التعاون على رسول الله ﷺ بالأيذاء، ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(١)، قال ابن عباس: زاغت وأثمت، قال الزجاج: عدلت وزاغت عن الحق.

قال مجاهد: كنا نرى قوله عز وجل: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ شيئاً هيناً، حتى وجدناه في قراءة ابن مسعود فقد زاغت قلوبكما.

وإنما جعل القلبين جماعة، لأن كل اثنين فما فوقهما جماعة، وقد أشرنا إلى هذا في قوله عز وجل: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾^(٣).

قال المفسرون: وذلك أنها أحبا ماكره رسول الله ﷺ من اجتناب جاريتيه، ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا﴾، وقرأ ابن مسعود، وأبو عبد الرحمن، ومجاهد، والأعمش ﴿تَظَاهَرَا﴾ بتخفيف الظاء، أي: تعاوننا على النبي ﷺ بالأيذاء، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مَوْلَاهُ﴾، أي: وليه في العون والنصرة، ﴿وَجِبْرِيلَ﴾ ووليه ﴿وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وفي المراد بصالح المؤمنين ستة أقوال:

أحدها: إنها أبو بكر وعمر، قاله ابن مسعود، وعكرمة، والضحاك.

والثاني: أبو بكر، رواه مكحول، عن أبي أمامة.

والثالث: عمر بن الخطاب، قاله ابن جبير ومجاهد.

والرابع: خيار المؤمنين، قاله الربيع بن أنس.

والخامس: إنهم الأنبياء، قاله قتادة، والعلاء بن زياد العدوي، وسفيان.

والسادس: إنه علي بن أبي طالب، حكاه الماوردي، قاله الفراء^(٤).

١. التحريم: ٤.

٢. النساء: ١١.

٣. ص: ٢١.

٤. زاد المسير: ٥٢/٨.

ومن المسعف في مقام حسم الأقوال بشأن صالح المؤمنين، ما أخرجه الحاكم الحسكاني، وهو الخبر بأسباب نزول آيات الذكر الحكيم، بإسناده، عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾، قال: نزلت في عائشة وحفصة، وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾ نزلت في رسول الله ﷺ خاصة، وقوله: ﴿وَصَالِحَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ نزلت في علي ﷺ خاصة (١).

ومنه يظهر:

أولاً: أن عائشة وحفصة كانتا تؤذيان النبي ﷺ كثيراً.

ثانياً: وأنها منحرفتان عن جادة الحق.

ثالثاً: وأنها في موضع خصومة شديدة مع الامام علي ﷺ، لأنه كان نصيراً

للنبي ﷺ ضدهما.

ومما يؤكد مذهبنا إليه قول الخصيبي: والمذمومات عائشة، وحفصة، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وهن ممن قال الله فيهن: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَائِمَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (٢)، وهذا أوضح دليل على أنه لم يكن فيهن من هذا الوصف شيء (٣).

ويؤيده أيضاً ما أورده العياشي، بإسناده، عن عبدالرحمان بن سالم الأشلي، عن أبيه، عن الصادق ﷺ، قال: «كَأَنِّي نَقَضْتُ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ أَنْكَائِي» (٤)، عائشة هي نكثت إيمانها (٥).

١. شواهد التنزيل: ٣٥١/٢ حديث ٩٩٥.

٢. التحريم: ٥.

٣. الهداية الكبرى: ٤٠.

٤. النحل: ٩٢.

٥. تفسير العياشي: ٢٦٩/٢ حديث ٦٥.

وأخرج الشيخ المجلسي رحمته الله، بإسناده، عن سالم، عن أبيه، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ ^(١)، قال: «هي الحميراء» ^(٢).

لقد كانت عائشة مشهورة بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى الصدوق رحمته الله، بإسناده، عن ابن عمارة، عن أبيه، قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: «ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة» ^(٣).

ولعمري أن سقطات دجلها كثيرة، فمن الموارد التي كذبت بها عائشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، اخفائها حقيقة معاني وجمال المرأة الكلبية التي خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما أورده عنها الطبراني، وابن حنبل، والهيثمي، قولها: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من كلب، فبعثني أنظر إليها، فقال لي: «كيف رأيت؟». فقلت: مارأيت طائلا. فقال: «لقد رأيت خالا بجدها، اقشعر كل شعرة على حدة». فقالت: ما دونك سر ^(٤).

وقد كان مورد كذبتها هو خصوص اخفائها جمال المرأة الكلبية على النبي صلى الله عليه وسلم وقد يبرر البعض هذا الكذب بدافع الغيرة والمحبة، إلا أنه تبرير ضعيف، لأن المرأة هذه كانت مأمورة بالتفصي والنظر من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، ولا ينبغي لها عصيان الأمر، بل مما ينبغي لها خصوص الطاعة والتسليم، فما أخفته من جمال المرأة على النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو عصيان لأمره، ومخالفة واضحة للتكليف.

ومن الموارد التي كذبت بها على النبي صلى الله عليه وسلم، مارواه أحمد بن حنبل في مسنده أن

١. العنكبوت: ٤١.

٢. بحار الأنوار: ٦٣٩/٣١ حديث ١٥٢.

٣. الخصال: ١٩٠ حديث ٢٦٣.

٤. المعجم الكبير: ٢٤/٢١٨، العلل: ٥٧٠/٢ حديث ٣٦٩٦، مجمع الزوائد: ٢٥٤/٦، خلاصة عبقات

الأنوار: ٢٨٥/٣.

عائشة قالت: ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم، وأن لو بقي بعده استخلفه^(١)، وموضع كذبها في هذا الحديث قوؤها: لو بقي بعده استخلفه، لأن ذلك خلاف اجماع المسلمين، والدليل عليه: أولاً: أن زيدا ليس قرشياً، والامامة في قریش خاصة.

ثانياً: أنه مفضول بالاجماع، ولا يمكن استخلاف المفضول مع وجود الفاضل. ومن موارد كذب عائشة على النبي ﷺ انكارها الوصية لعلي عليه السلام، وادعائها أن النبي ﷺ مات في حجرها، فقد أخرج ابن أبي شيبة، بإسناده، عن الأسود، قال: ذكروا عند عائشة أن علياً كان وصياً. فقالت: متى أوصى إليه؟، فلقد كنت مسندته الى حجري، فانخنت فمات، فمتى أوصى إليه!^(٢).

علماً بأن المخالفين قد رووا، كما عن الطبراني، بإسناده، عن مقسم، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ لما ثقل وعنده عائشة وحفصة، إذ دخل علي، فلما رآه النبي ﷺ رفع رأسه، ثم قال: «ادن مني، ادن مني»، فأسنده إذن إليه، فلم يزل عنده حتى توفي، فلما قضى قام علي وأغلق الباب، وجاء العباس ومعه بنو عبدالمطلب، فقاموا على الباب فجعل علي يقول: «مازلت طيباً حياً، وطيباً ميتاً»، وسطعت ريحه طيبة، لم يجدوا مثلها، فقال: «إنها ريح حنينك»، فقال: «كحنين المرأة، وأقبلوا علي صاحبكم»، فقال علي: «ادخلوا عليّ الفضل بن العباس»، فقالت الأنصار: نشدناكم بالله في نصيبنا من رسول الله، فادخلوا رجلاً منهم يقال له أوس بن خولي يحمل جرّة باحدى يديه، فسمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله ﷺ، واغسلوه كما هو في قبضه، فغسله علي، يدخل يده تحت القميص، والفضل

١. مسند أحمد بن حنبل: ٦/٢٢٧ و ٢٥٤ و ٢٨١.

٢. المصنف لابن أبي شيبة: ٧/٣٠٩ باب ٤٧ حديث ١٣.

يمسك الثوب عنه، والأنصاري ينقل الماء وعلى يد علي خرقة يدخل يده تحت القميص^(١).

وروا أيضا عن عائشة قولها: لما حضر رسول الله ﷺ الموت قال: «ادعوا لي حبيبي»، فدعوت أبا بكر، فنظر اليه ثم وضع رأسه، ثم قال: «ادعوا لي حبيبي»، فدعوت له عمر، فلما نظر اليه وضع رأسه، ثم قال: «ادعوا لي حبيبي»، فقلت: ويلكم، ادعوا له علي بن أبي طالب، فوالله ما يريد غيره، قالت: فلما رآه أخرج الثوب الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، ولم يزل محتضنه حتى مات^(٢).

فاذا كان علي بن أبي طالب ﷺ آخر رجل تعاهد مع النبي ﷺ حتى مات بين يديه، فاذا يكون كلام عائشة في أنه ﷺ مات وهي مسندته الى حجرها؟.

ومن موارد كذب عائشة على النبي ﷺ جوابها حينما سئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفا لو استخلف؟، قالت: أبو بكر. فقيل: ثم من بعد أبي بكر؟. قالت: عمر. فقيل: ثم من بعد عمر؟. قالت: أبو عبيدة بن الجراح^(٣).

وقولها أيضا في الخبر الذي أخرجه عنها كل من الطبراني، وابن راهويه، والنسائي، قالت: لو كان رسول الله مستخلفا لاستخلف أبا بكر وعمر^(٤).

علما بأن مما احتجت به أم سلمة على عائشة قولها لها: كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في سفر له، وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله ﷺ فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها، وقعد في ظل شجرة وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه، فقمنا الى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أرادا، ثم

١. المعجم الكبير: ٢٢٩/١ حديث ٦٢٩.

٢. شرح احقاق الحق: ٢٢/٢١٣.

٣. المصنف لابن أبي شيبة: ٥٧٣/٨ حديث ١١، كتاب الأربعين: ٢٨٢.

٤. المعجم الأوسط: ١٢٦/٧، مسند ابن راهويه: ٦٦٠/٣، السنن الكبرى للنسائي: ٣٩/٥ حديث ٨١١٨.

قالا: يا رسول الله، إنا لاندري قدر ماتصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا، فقال لهما: «أما إني قد أرى مكانه، ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران»، فسكتا، ثم خرجا، فلما خرجنا الى رسول الله ﷺ قلت له - وكنت أجراً عليه متاً - من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم؟ فقال: «خاصف النعل»، فنزلنا فلم نر أحداً إلا علياً، فقلت: يا رسول الله، ما أرى إلا علياً، فقال: «هو ذاك»، فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك (١).

وهذا الخبر يكشف بوضوح عن مرّ الواقع، وهو أنّ عائشة وكافة نساء النبي ﷺ كنّ على دراية ومعرفة كاملة بأنّ النبي ﷺ قد استخلف وأوصى الى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام بما لا غبار عليه، غير أنّ ضغينة عائشة وحقد حفصة، وهدفها في انجاز المخطط الذي رسم معالمه أبويهما، حال دون ظهور هذه الحقيقة بجلاء، بل أنّهما عملتا جاهدتين على طمس معالم هذه الحقيقة وتشويه صورتها النقية الخالصة، غاية الأمر هو الحيلولة دون اجتماع النبوة والامامة في بني هاشم، وسوق تداعيات الأحداث لصالح مخطط أصحاب الصحيفة النكراء.

والغريب في الأمر أنّ عائشة كانت شديدة العداوة للامام علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تمادت في هذا الأمر كثيراً، حتى أنّها لما نزل الامام علي عليه السلام بذي قار كتبت الى حفصة بنت عمر شريكها في المخطط المشؤوم: أمّا بعد، فإني أخبرك أنّ علياً قد نزل ذي قار، وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدّتنا وجماعتنا، فهو بمنزلة الأشقر إن تقدّم عقراً، وإن تأخر نحراً..

فدعت حفصة جوارها يتغنين ويضربن بالدفوف، فأمرتهنّ أن يقلن في غنائهنّ:
مالخبر.. مالخبر..

علي في السفر.
كالفرس الأشقر.
إن تقدّم عقر.
وإن تأخر نحر.

وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء، فيبلغ أم كلثوم بنت علي عليه السلام، فلبست جلابيبها ودخلت عليهنّ في نسوة متنكرات، ثمّ أسفرت عن وجهها، فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت، فقالت أم كلثوم: لأنّ تظاهرتما عليه منذ اليوم، لقد تظاهرتما على أخيه من قبل، فأنزل الله فيكما ما أنزل. فقالت حفصة: كُفي رحمك الله، وأمرت بالكتاب فزقّ، واستغفرت الله ^(١).

لقد تظاهرت هاتان المرأتان على رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل حتى نزل فيها قرآن ^(٢)، ولأجل خبث بواطنهما عهد الحزب القرشي المكي لهما مهمة اغتيال النبي صلى الله عليه وآله، حتى تمكنتا من سقيه السم، وهذا ما أخرجه العياشي، بإسناده، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل؟ إن الله يقول: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَلْقَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ ^(٣)، فسمّ قبل الموت، إنهما سقتاه قبل الموت» ^(٤).

وعليه لا غرابة في أن يقوم النبي صلى الله عليه وآله خطيباً، وهو يشير الى مسكن عائشة، ويقول: «هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، من حيث يطلع قرن الشيطان» ^(٥).

١. شرح نهج البلاغة: ١٣/١٤.

٢. صحيح البخاري: ١٠٤/٣، صحيح مسلم: ١٩٢/٤.

٣. آل عمران: ١٤٤.

٤. تفسير العياشي: ٢٠٠/١ حديث ١٥٢.

٥. صحيح البخاري: ٤٦/٤ و٩٣ و١٥٧.

والخلاصة: أنّ عائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، كانتا جاسوستين في بيت رسول الله ﷺ لصالح الحزب المكي بقيادة أبويهما، وقد قامتتا بدوريهما بأحسن وجه، بحيث إنهما استطاعتا أن يشيعا على النبي ﷺ قوله بعدم استخلافه لأحد من الناس من جانب، ومن جانب آخر تأكيدهما أنّ النبي ﷺ أوصى باستخلاف أبي بكر وعمر ليس إلا، وقد قامتتا هاتان المرأتين بتحركهما هذا مع علمهما بالنص الوارد على استخلاف الامام علي عليه السلام من قبل النبي ﷺ.

ومنه نعرف مدى انكار عائشة وحفصة للنص الجلي، ولاشك أنّ الأعمال التي أدتها هاتان المرأتين في تغييب حقيقة النص عن أنظار الرأي العام، لايعني بالضرورة الغاء النص وانعدامه من أصل، لأنّ النص موجود فعلا، بل يعني عمق الخطورة التي طوّقت جوهر الفكر الاسلامي، وتعني شدة المرض الذي أصاب جسم الحضارة الاسلامية.

الفرق القائلة بالنص

إنّ القائلين بأنّ الامامة لاينبغي أن تكون إلا بنص صريح على المستخلف، وذلك النص ينبغي أن يكون صادرا عن النبي ﷺ، هم ثلاث فرق:

الفرقة الأولى: العباسية.

الفرقة الثانية: البكرية.

الفرقة الثالثة: الشيعة الامامية.

وكما نتعرف على مباني هذه الفرق في خصوص هذه المسألة الهامة، يلزم استعراض معتقد كل فرقة على حدة، وبالتالي القيام بمناقشة موضوعية علمية لذلك المعتقد، حتى يتسنى لنا التوصل الى محض الحق بهدوء وتؤدة.

الفرقة الأولى: الراوندية العباسية

لم أر غموضاً كثيفاً اكتنف فرقة أو مذهباً مثلها رأيت ما أحاط بفرقة العباسية وأتباعها، أو ماتسمى بفرقة الراوندية، وأنه لما ذاسميت هذه الفرقة بالراوندية؟. فهل هي نسبة الى شخص معين اسمه راوند، أو ينتسب الى راوند؟. أو هل هي نسبة الى منطقة راوند الواقعة بين كاشان وأصفهان من بلاد ايران، فيكون المتعين منها جماعة من أهلها؟.

هذه أسئلة حائرة، لم أجد لها فيما عندي من المصادر والمعاجم جواباً مقنعاً، غير أنّ ابن أبي الحديد المعتزلي قد أشار الى أنّ ظهور هذه الفرقة كان في زمن المنصور والمهدي العباسيين^(١)، وقد تابعه على ذلك الاستاذ محمد بيومي مهران، بحيث إنّه حدد الفترة ما بين (١٣٦) هجرية، الى (١٥٨)، وهي مرحلة حكم المنصور بالتحديد، ومن (١٥٨) الى (١٦٩)، وهي مرحلة حكم المهدي العباسي^(٢). وقد قطع الشيخ الطهراني بأنّ منشأ هذه الفرقة هو من الجاحظ، وذلك في سنة (٢١٠) هجرية، تقرّباً منه الى المأمون، ولما هلك الجاحظ في سنة (٢٥٥) هجرية بطلت هذه المقالة^(٣).

غير أنّ العلامة ابن جبر أشار الى أنّ دور الجاحظ كان في احداثه القول بالميراث، وأقرّ بأنّه لا أصل له، بل لم يقل به أحد، قال ابن جبر: وإنّما أحدثه بعد إن لم يكن أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وذلك في سنة عشر ومائة من الهجرة،

١. شرح نهج البلاغة: ٨٧/٩.

٢. الامامة وأهل البيت: ٥٥/٢.

٣. الذريعة الى تصانيف الشيعة: ١٢٢/٢٢.

وعمل فيه كتابا، وذكر فيه ضروبا من الاحتجاج، وكان هدفه الجوهري من هذه البدعة هو التزلف الى المأمون، فباع دينه بدنياه^(١).

وفما أفاده ابن جبر من أن الجاحظ أحدث القول بالميراث عام (١١٠) هجرية غلط بين، إماما بالاستنساخ، أو منه عليه السلام، والمؤسف له أن الشيخ البيّاضي تابع ابن جبر في اقرار ذات التاريخ^(٢).

والدليل على اشتباه ابن جبر بالأصالة والبيّاضي بالتبعية، هو أن الياس سر كيس عند ترجمته لعمر وبن بحر الجاحظ قال: ولد حوالي سنة (١٦٠) بالبصرة... ومات مفلوجا سنة (٢٥٥) (٣)، بالاضافة الى أن الجاحظ إنما أحدث ما ذهب اليه من القول بالميراث تملقا للمأمون العباسي، وقد ذكر اسماعيل باشا البغدادي أن المأمون ولد عام (١٧٠) هجرية، وتوفي عام (٢١٨) (٤)، مما يؤكد هذا صحة ما أفاده الشيخ الطهراني.

وكيفما كان فقد بين الأشعري أن الراوندية افترقت في أمر أبي مسلم على مقالتين، فزعمت فرقة منهم تدعى الرزامية - أصحاب رجل يقال له رزام - أن أبا مسلم قُتل، وقالت فرقة أخرى يقال لها أبو مسلمية إن أبا مسلم حي لم يميت، ويحكى عنهم استحلال لما لم يحلل لهم أسلافهم^(٥).

وعليه يمكن الجزم بأن هذه الفرقة إنما هي محصلة طبيعية للسياسة العباسية،

١. نهج الايمان: ٣٧٥.

٢. الصراط المستقيم: ٦٥/١.

٣. معجم المطبوعات العربية: ٦٦٦/١.

٤. هدية العارفين: ٤٣٩/١.

٥. مقالات الاسلاميين: ٢١/١ و٢٢.

وإنما اختلقوها من أجل اضعاف الشرعية على استبدادهم بالسلطة، ومن أجل جذب المجتمع لصالحهم، واحتوائه بهالة من القداسة الكاذبة. وقد ظهر جليا أن المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة هو المنصور الدوانيقي، وتابعه على ذلك في تنفيذ أجندتها المهدي العباسي، وقد ساهم أبو عثمان الجاحظ في التنظير لأفكار هذه الفرقة انطلاقا من شغفه بالدنيا وتزلفه للسلطان.

الرؤية العباسية للإمامة

لقد تحركت هذه الفرقة عقائديا في إطار اطروحتين:

الاطروحة الأولى: أن العباس بن عبدالمطلب هو أفضل الصحابة^(١)، وهو الامام الحق عندهم بعد النبي ﷺ^(٢)، وقد أخرجوا لما ذهبوا اليه هنا نصا عن النبي ﷺ، وهو قوله: «العباس وصيي ووارثي»^(٣).

الاطروحة الثانية: أن الامامة إنما تستحق بالميراث، وأن العباس بن عبدالمطلب هو عم النبي ﷺ، فهو لأجل ذلك أحق بالميراث من كل بعيد وقريب، ويعتبر أبو عثمان الجاحظ هو الرائد الفعلي لهذه الاطروحة، أظهرها تزلفا للمأمون العباسي عام (٢١٠) هجرية^(٤).

وهذا هو ملخص ثقافة العباسية، أو ماتسمى بالراوندية، ومن أجل تقييم محتوى هاتين الاطروحتين، لابد من عرضهما على طاولة النقاش الموضوعي والعلمي.

١. شرح مسلم: ١٤٨/١٥.

٢. فرق الشيعة: ٤٧.

٣. الجامع الصغير: ١٨٦/٢ رقم ٥٦٦٥، كنز العمال: ٦٩٩/١١ حديث ٣٣٣٨٥.

٤. الذريعة الى تصانيف الشيعة: ١٢٢/٢٢.

مناقشة الاطروحة الأولى

يلزم أن تتم غربلة هذه الاطروحة ضمن فوائد مفيدة نذكرها تباعا:
الفائدة الأولى: أنه لم ينعقد اجماع المسلمين على أن العباس بن عبدالمطلب هو أفضل الصحابة، بل معقد الاجماع تعيينا على خلاف هذا.

الفائدة الثانية: أن الحديث الذي أخرجوه لدعم مذهبهم قد روي بطريقتين:
الطريق الأول: عن محمد بن المظفر، عن محمد بن سليمان، عن جعفر بن عبدالواحد، عن سعيد بن سالم البهلي، عن المسيب بن زهير، عن أبي جعفر المنصور، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس.

الطريق الثاني: رواه ابن حبان، عن علي والعسكري، عن محمد بن الضوء بن الصلصال بن الدهمي^(١)، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس^(٢).
وفي ضوء ذلك يتبين أن الطريقتين في نتيجتهما من أخبار الآحاد التي لاتفيد علما ولا تنفع عملا.

الفائدة الثالثة: الرواية ساقطة سنداً فضلاً عن سقوطها متناً، فقد قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، وضعه قوم ليقابلوا به ما وضع لعلي عليه السلام، وكلا الحديثين باطل.

فأمّا الطريق الأول: ففيه جعفر بن عبدالواحد، قال أبو أحمد بن عدي: كان يتهم بوضع الحديث، وقال الدارقطني: كذاب يضع الحديث.

وأمّا الطريق الثاني: فقال ابن حبان: محمد بن الضوء يروي عن أبيه المناكير،

١. الصحيح هو الدهمس، كما ضبطه ابن حبان البستي في (كتاب المجروحين: ٢/٣١٠).

٢. فيض القدير: ٤٩١/٤ رقم ٥٦٦٥.

ولا يجوز الاحتجاج به^(١).

الفائدة الرابعة: وفيها ثمرتان:

الثمرّة الأولى: قد ضعف الرازي جعفر بن عبدالواحد^(٢)، وقال ابن حبان عنه: كان ممن يسرق الحديث ويقلب الأخبار^(٣)، وعند ابن عدي ممن هو منكر الحديث عن الثقات ويسرقه^(٤).

الثمرّة الثانية: ذكر ابن حبان محمد بن الصلصال بن الدهمس في جملة المجروحين، وقال عنه: روى عن أبيه المناكير، ولا يجوز الاحتجاج به^(٥)، وقال عنه الذهبي: ليس بثقة، فإنّ حديثه باطل، وقد حدّث ببغداد عن العطاف بن خالد، وبلغنا أنّه كان معروفاً بالزور وشرب الخمر^(٦).

الفائدة الخامسة: وبما أنّه قد اتضح أنّ النص الذي أورده العباسية على امامة العباس ساقط من الناحية السندية، فلا تبقى مندوحة بالالتزام بمتنه، لأنّه حينئذ ساقط أيضاً.

لذا فإنّه يستوجب من انتفاء النص سندا انتفاؤه متنا كذلك، وبما أنّه ساقط من الناحيتين السندية والمتنية، ينتفي الاستدلال به على ما ذهبوا اليه من مطلب، وهو كون العباس بن عبدالمطلب منصوباً عليه بالامامة، وبذلك يكون القول بالنص عليه لغواً صريحاً.

١. الموضوعات: ٣١/٢.

٢. الجرح والتعديل: ٤٨٣/٢ رقم ١٩٦٩.

٣. كتاب المجروحين: ٢١٥/١.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ١٥٣/٢.

٥. كتاب المجروحين: ٣١٠/٢.

٦. ميزان الاعتدال: ٥٨٦/٣ رقم ٧٧٠٧.

مناقشة الاطروحة الثانية

ويمكننا الرد على الاطروحة الثانية بالنقاط التالية:

النقطة الأولى: أن استحقاق الامامة بالميراث هو فرع لاستحقاقها بالنص

الصريح، فالائمة الذين هم خلفاء النبي هم ورثة الأنبياء الشرعيين جزماً.

النقطة الثانية: قال أهل العلم: إن من كان له سببان يربطانه بالمورث يستحق

حيازة الميراث كله، دون من له سبب واحد يربطه به.

ومن هنا جاءت فتاوى الفقهاء مؤيدة لهذه النقطة بالذات، بل لقد نهض الرأي

الفقهي في خصوص هذا المورد على أساس هذه القاعدة، لذا ذكر الشيخ

الصدوق عليه السلام أن الميت اذا ترك عما لأب، وابن عم لأب وأم، فالمال لابن العم للأب

والأم، لأنه قد جمع الكلايتين، كلاله الأب وكمال الأم^(١).

وقال محمد بن الحسن الطوسي عليه السلام: إن ابن العم من قبل الأب والأم مع العم من

قبل الأب يكون أولى بالميراث، بما ثبت عن آل محمد عليهم السلام^(٢).

وقال الشيخ زين الدين عليه السلام: اذا ترك الميت ابن عم شقيق لأبيه، وترك معه عما له

من قبل الأب خاصة، فإن ابن العم الشقيق أحق بميراثه من العم غير الشقيق،

فيختص بالتركة، ويمنع العم من الارث^(٣).

وقال السيد أبو القاسم الخوئي عليه السلام: قد عرفت أن العم والعمّة والخال والخالة

يمنعون أولادهم، ويستثنى من ذلك صورة واحدة، وهي ابن عم لأبوين مع عم لأب،

١. من لا يحضره الفقيه: ٢٩٢/٤.

٢. النهاية: ٦٥٣.

٣. كلمة التقوى: ٣٢١/٧ المسألة ٢١٠.

فإن ابن العم يمنع العم، ويكون المال كله له، ولا يورث معه العم للأب أصلاً^(١).
 وقال السيد روح الله الموسوي الخميني رحمته الله: إذا كان عم من قبل الأب، وابن عم من قبل الأبوين، فيقدم الثاني على الأول، بشرط أن لا يكون معها عم من قبل الأبوين، ولا فرق بين كون العم من الأب واحداً أو متعدداً، فحينئذ يكون الارث لابن العم، لا للعم، ولا أبناء الأعمام والعمات والأخوال والخالات^(٢).
 وقد أورد الشيخ الحر العاملي رحمته الله حديثاً بالاسناد عن محمد بن الحسن، باسناده، عن الحسن بن عمار، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «أقرب ابن عم لأب وأم، أو عم لأب؟». قال: قلت: حدثنا أبو اسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه كان يقول: «أعيان بني الأم أقرب من بني العلات»، قال: فاستوى جالسا، ثم قال: «جئت بها من عين صافية، إنَّ عبدالله أبا رسول الله صلى الله عليه وآله أخو أبو طالب لأبيه وأمه»^(٣).

وأخرج الشيخ الفتح النيسابوري رحمته الله، بالاسناد عن ابن عباس قوله: مرَّ أبو طالب ومعه جعفر ابنه برسول الله صلى الله عليه وآله، وهو في المسجد الحرام يصلي صلاة الظهر، وعلي عليه السلام عن يمينه، فقال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمك، فتقدم جعفر وتأخر علي، واصطفوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى قضى الصلاة، وفي ذلك يقول أبو طالب:

إنَّ علياً وجعفرًا ثقتي	عند ملام الزمان والنوب
أجعلهما عرضة العدا إذا	أترك ميتا وأتني الى حسبي
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما	أخي لأمي من بينهم وأبي ^(٤)

١. منهاج الصالحين للخوئي: ٢/٣٦٩ المسألة ١٧٧٤.

٢. تحرير الوسيلة: ٢/٣٩٤.

٣. وسائل الشيعة: ٢٦/١٩٢ حديث ٣٢٨٠٠.

٤. روضة الواعظين: ١٤٠.

وقد تطابقت كلمات المحدثين والمؤرخين على أنّ عبدالله وأبا طالب أخوان لأم واحدة، وهي فاطمة بنت عمرو^(١)، وإنّ أم العباس بن عبدالمطلب هي نتيبة بنت جناب كما قاله خليفة^(٢)، وتابعه عليه ابن حبان^(٣)، وابن ماكولا^(٤)، وابن حجر العسقلاني^(٥)، وقال ابن الأثير، نقلا عن الدارقطني، إنّها نتيبة بنت حيان^(٦)، وعند الشوكاني بنت جنان^(٧)، وعند الحاكم النيسابوري بنت خباب^(٨).

والنتيجة: أنّ العباس بن عبدالمطلب لا يمكنه من الناحية الفقهية أن يكون وريثا لرسول الله ﷺ مع وجود الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنّ عليا عليه السلام يتعلق بالنبي ﷺ بسببين هما الأب والأم، بيد أنّ العباس يتعلق به بسبب واحد وهو الأب، ولهذا تقتضي القاعدة حيازة علي بن أبي طالب عليه السلام ميراث النبي ﷺ كله دون العباس.

النقطة الثالثة: قد خالف المخالفون هذه القاعدة الفقهية، وذهبوا الى أنّ العم من الأب يجب ابن العم من الأبوين، حقا منهم على الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، والعجيب منهم أنّهم قد أخرجوا في مصادرهم الحديثية خلاف ما ذهبوا اليه، فقد أخرج الصنعاني، باسناده، عن الحارث، عن علي، قال: «شهدت رسول الله ﷺ

١. شرح الأخبار: ٢٢٠/٣، الاحتجاج: ٣٤١/١، ذخائر العقبى: ٥٥، عمدة الطالب: ٢٣.

٢. طبقات خليفة: ٢٩.

٣. الثقات لابن حبان: ٢٨٨/٣.

٤. اكمال الكمال: ٤٩/١.

٥. فتح الباري: ٣٦٧/٣.

٦. البداية والنهاية: ٣٧١/٢ هامش رقم ٣.

٧. نيل الأوطار: ٢٠٤/٦.

٨. مستدرک الصحيحين: ٣٢١/٣.

يقضي بالدين قبل الوصية، وأنتم تقرأون ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِينَ ﴾^(١)، وأن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلات، الاخوة للأب والأم، دون الاخوة للأم»^(٢)، وقد أخرج هذا الحديث كل من أبي يعلى الموصلي^(٣)، وابن أبي شيبه الكوفي^(٤).
وروى ابن حنبل، باسناده، عن الحرث، عن علي^(٥)، قضي محمد^(٦) أن الدين قبل الوصية، وأنتم تقرأون الوصية قبل الدين، وأن أعيان بني الأم يتوارثون دون بني العلات^(٥).

النقطة الرابعة: لقد أكدت الأخبار بالجزم واليقين أن الأخوة الحقيقية والوراثة اليقينية هي للامام علي بن أبي طالب^(٧) خاصة دون سواه.
لهذا روى الطبراني، باسناده، عن زيد بن أبي أوفى أن النبي^(٨) قال لعلي^(٩):
«أنت عندي بمنزلة هارون من موسى ووارثي»^(١٠).
وأخرج الزرندي الحنفي، باسناده، عن ابن عمر قوله: إن النبي^(١١) قال لعلي^(١٢): «أنت أخي ووارثي»^(١٣).

الفرقة الثانية: البكرية

قد يتصور البعض أن المتبادر من لفظة البكرية لأول وهلة هي نسبة هذه الفرقة

١. النساء: ١٢.

٢. المصنف للصنعاني: ٢٤٩/١٠ حديث ١٩٠٠٣.

٣. مسند أبي يعلى: ٤٦١/١ حديث ٦٢٥.

٤. المصنف لابن أبي شيبه: ٣٩٧/٧ باب ١٠٥ حديث ٢.

٥. مسند أحمد بن حنبل: ٧٩/١.

٦. المعجم الكبير: ٢٢١/٥.

٧. نظم درر السمطين: ٩٥.

لأبي بكر بن أبي قحافة، وهذا تصور مغلوط، لأن أصل تسمية هذه الفرقة بالبكرية إنما هو نسبة الى بكر بن أخت عبدالواحد^(١)، لذا قال علي بن اسماعيل الأشعري: ظهر خلاف البكرية من بكر بن أخت عبدالواحد بن زياد^(٢)، وليس لهذه الفرقة كثير من الأتباع، كما أكد ذلك عبدالقاهر البغدادي^(٣).

وقال الشيخ المعاصر جعفر السبحاني: إن البكرية أصحاب بكر بن زياد الذي كان معاصرا لواصل بن عطاء (٨٠ - ١٣٠ هـ) وصفوان بن الجهم، توفي (١٢٨ هـ)^(٤). وقد ترجم ابن حجر العسقلاني لمؤسس هذه الفرقة قائلاً: بكر بن أخت عبدالواحد بن زيد البصري الزاهد، ذكره ابن حزم في الملل والنحل في جملة الخوارج، قال: كان يقول في كل ذنب ولو صغر حتى الكذب الخفيفة على سبيل المزاح بفاعله كافر مشرك من أهل النار، إلا أن كان من أهل بدر، فهو كافر مشرك من أهل الجنة، وكان تلميذه عبدالله بن عيسى يقول: إن المجانين والأطفال والبهايم لا يألمون البتة بشيء نزل بهم من العلل وغيرها، لأن الله لا يظلم مثقال ذرة، ونقل ابن قتيبة مسألة الايلام عن بكر نفسه، ومن شنعه أن من سرق حبة خردل كان مخلدا في النار مع الكفرة، وبالغ ابن قتيبة في الرد عليه في هذه المقالة^(٥).

وبهذا المختصر يتضح أن زعيم هذه الفرقة هو من الخوارج الذين لا يخفى على أحد عداؤهم للامام علي بن أبي طالب عليه السلام، والفكر الذي يتغذى على الشنآن وينمو على العداو ويتحرك في دائرة الشر، لا ترجح له كفة في ميزان العقلاء، ولا تحمد له

١. الاقتصاد للطوسي: ٢٠٧، التنبيه والاشراف: ٢٩١.

٢. مقالات الاسلاميين: ٢٨٦/١.

٣. الفرق بين الفرق: ١٩/١.

٤. شرح التجريد تحقيق السبحاني: ١١٨، انظر الهامش.

٥. لسان الميزان: ٦٠/٢ رقم ٢٢٨.

خطوة عند السعداء، بل ليس هو إلا سيء السمعة، بل هو عن الأخلاق في أعم غياهب الحجب والأستار.

هذا مضافا لما عليه الرجل من انحرافات وضلالات عقائدية تربأ العقول السوية النزول الى أوحالها والوقوف عند ساحل مستنقعها.

ولكن ما يخص بحثنا هو ما أوردوه من نصوص عن النبي ﷺ تشير الى أنه ﷺ قد استخلف أبا بكر كخليفة من بعده، وقد ذهبوا الى أن الامامة قد وصلت لأبي بكر بالنص، فاستحقاقه لها شرعي.

قال ابن أبي الحديد: لما رأت البكرية ماصنعت الشيعة وضعت لصاحبها أحاديثا في مقابلة هذه الأحاديث، نحو «لو كنت متخذا خليلا»، فإنهم وضعوه في مقابلة حديث الأخاء، ونحو سد الأبواب، فإنه كان لعلي ﷺ فقلبت البكرية الى أبي بكر... الخ^(١).

ولاريب في صحة قول ابن أبي الحديد إن البكرية قد وضعوا لصاحبهم أحاديثا في مقابل الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ بشأن علي ﷺ، ولكن مما ينبغي أن نتحقق عليه قوله إن البكرية صنعت ذلك في مقابل ماصنعت الشيعة، وكان الشيعة قد لفقت على رسول الله ﷺ مقاله بشأن علي ﷺ من فضائل جمّة، والرجل إنما تكلم بذلك انطلاقا من مذهبه وانتصارا لما يعتقد.

على أية حال نرى أنه تقتضي الحاجة الى عرض النصوص الخبرية التي وضعها أعضاء فرقة البكرية، ومحاکمتها بمرافعات عادلة ودفوعات منصفة، وذلك من أجل محض العلم وصيانة حريمه من دنس الضلالات المذهبية والأوهام الطائفية.

الخبر الأول

أخرج أبو يعلي، باسناده، عن أبي بهز الصقر بن عبدالرحمان بن بنت مالك بن مغول، قال: حدثنا عبدالله بن ادريس، عن المختار بن فلفل، عن أنس، قال: جاء النبي ﷺ فدخل الى بستان، فجاء آت فدق الباب، فقال: «يا أنس، قم فافتح له وبشره بالجنة، وبشره بالخلافة من بعدي». قلت: يارسول الله، أعلمه. قال: «أعلمه»، فاذا هو أبو بكر. قلت: أبشر بالجنة، وأبشر بالخلافة من بعد رسول الله ﷺ. ثم جاء آت فدق الباب، فقال: «يا أنس، قم فافتح له وبشره بالجنة، وبشره بالخلافة من بعد أبي بكر». قال: قلت: يارسول الله، أعلمه. قال: «أعلمه». قال: فخرجت فاذا عمر. قال: قلت له: أبشر بالجنة، وأبشر بالخلافة من بعد أبي بكر. قال: ثم جاء آت فدق الباب، فقال: «يا أنس، قم فافتح له وبشره بالجنة، وبشره بالخلافة من بعد عمر، وأنه مقتول». قال: فخرجت فاذا عثمان. قال: قلت له: أبشر بالجنة وبالخلافة من بعد عمر، وأنت مقتول. قال: فدخل على النبي ﷺ فقال: يارسول الله، إنه، والله، ماتت ولامتيت ولامستت فرجي منذ بايعتك. قال: «هو ذاك يا عثمان»^(١).

وقد رواه في جزئين ابن أبي عاصم الضحاك، وقال عنه: موضوع^(٢)، وقال عنه الهيثمي: فيه صقر بن عبدالرحمان، وهو كذاب^(٣).
ويضاف لما ذكرناه:

١. مسند أبي يعلي: ٤٥/٧ حديث ٣٩٥٨.

٢. كتاب السنة: ٥٣٢ حديث ١١٥٠، و٥٤٤ حديث ١١٧٠.

٣. مجمع الزوائد: ١٧٧/٥.

أولاً: أن الخبر وارد عن أنس، وهو ثالث ثلاثة من الذين كذبوا على رسول الله ﷺ.
 ثانياً: ضعف هذا الخبر ابن عدي^(١)، وأورد الخطيب البغدادي مقولة ابن أبي شيبه بشأنه قائلاً: من روى هذا الحديث يحتاج إلى أن يقلع له أربعة أضراس^(٢)، وقال عنه ابن عساکر: كذب هذا موضوع^(٣)، كما ضعفه الذهبي^(٤)، وقال عنه ابن حجر العسقلاني: الظاهر أن الصقر سمعه من عبد الأعلى أو بكر، فجعله عن عبد الله بن إدريس، ليروج له، أو سها، وإلا لو صح هذا لما جعل عمر الخلافة في أصل الشورى، وكان يعهد إلى عثمان بلانزاع^(٥).

ثالثاً: أن الترتيب الوارد في الخبر على التوالي يكشف عن الغرض الكامن خلف وضعه، وكأنه صيغ في فترة متأخرة عن مقتل عثمان.

رابعاً: أن الواضع للخبر تجاهل الإمام علي ﷺ كرايع للخلفاء على ما يعتقد أهل الخلاف فيه، مما يكشف عن حقه وشدة بغضه للإمام ﷺ.

خامساً: لا أعلم كيف عفا نفسه عثمان بن عفان بقوله ولا مسست فرجي منذ بايعتك، فهل كان ممن يمس فرجه قبل البيعة؟.

الخبر الثاني

قال ابن عساکر: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن سعيد، قال حدثنا

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ٩٢/٤.

٢. تاريخ بغداد: ٣٤١/٩.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ١٦٥/٤٤.

٤. ميزان الاعتدال: ٣١٧/٢ رقم ٣٩٠٣.

٥. لسان الميزان: ١٩٣/٣ رقم ٨٦٨.

أبو منصور بن زريق، قال أنبأنا أبو بكر الخطيب، حدثني الحسن بن علي بن محمد بن المذهب الواعظ من أصل كتابه العتيق، حدثني أبو القاسم هارون بن أحمد العلاف المعروف بالقطان أملاء من لفظه سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، أخبرنا أحمد بن منصور الرمادي، أخبرنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك، عن عائشة، قالت: كانت ليلتي من رسول الله ﷺ، فلما ضمني وإياه الفراش قلت: يا رسول الله، ألسنت أكرم أزواجك عليك؟ قال: «بلى يا عائشة». قلت: فحدثني عن أبي بفضيلة. قال: «حدثني جبرئيل أن الله لما خلق الأرواح اختار روح أبي بكر الصديق من بين الأرواح، وجعل تراها من الجنة، وماءها من الحيوان، وجعل له قصراً في الجنة من درة بيضاء مقاصيرها فيها من الذهب والفضة البيضاء، وأن الله تعالى آلا على نفسه ألا يسأله عن حسنة ولا يسأله عن سيئة، وأني ضمنت على الله عز وجل كما ضمن الله على نفسه ألا يكون لي ضجيعاً في حفرتي، ولا أنيساً في وحدتي، ولا خليفة على أمتي من بعدي إلا أبوك يا عائشة، بايع على ذلك جبرئيل وميكائيل، وعقدت خلافته براية بيضاء، وعقد لواؤه تحت العرش، قال الله عز وجل للملائكة: رضيت ما رضيت لعبدي، فكفى بأبيك فخراً أن بايع له جبرئيل وميكائيل وملائكة السماء صلى الله عليهم، وطائفة من الشياطين يسكنون البحر، فمن لم يقبل هذا فليس مني ولست منه». قالت عائشة: فقبلت أنفه وما بين عينيه. فقال: «حسبك يا عائشة، فمن لست بأمه فوالله ما أنا نبيه، فمن أراد أن يتبرأ من الله ومني فليتبرأ منك يا عائشة»^(١).

وهذا الخبر من المصيبة بمكان، وفيه:

أولاً: عدم ثبوته عند الخطيب البغدادي^(١)، وقال ابن الجوزي عن بعض رجال أسناده: هذا قد أدخل عليه لغفلة وكثير من أهل الدين تغلب عليهم الغفلة^(٢)، وقد ضعفه الذهبي وقال عن هارون بن أحمد القطان: إنّه ضعيف^(٣)، وقال عنه العجلوني: من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل^(٤).

ثانياً: أنّ فيه أنس بن مالك، وعائشة، وهما ممن تحقق كذبهما على النبي ﷺ. ثالثاً: ورد في هذا الخبر المكذوب أنّ الشياطين التي تسكن البحر قد بايعت أبا بكر، فهل كان أبو بكر بجاراً؟، وإذا كان ممن بايعته الشياطين، وهو المفروض خليفة المسلمين، فيكون على الإسلام السلام.

الخبر الثالث

إنّه روي عن عائشة، وعن سفينة، فأما المروي عن عائشة فقد جاء بطريقتين: الطريق الأول: رواه أبو يعلى الموصلي، قال: حدثنا عبد الله بن مطيع، عن هشيم، عن العوام، عن حدثه، عن عائشة، قالت: لما أسس رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء بججر فوضعه، وجاء أبو بكر بججر فوضعه، وجاء عمر بججر فوضعه، وجاء عثمان بججر فوضعه. قالت: فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك. فقال: «هذا أمر الخلافة من بعدي»^(٥).

١. تاريخ بغداد: ٣٥/١٤.

٢. الموضوعات: ٣١١/١.

٣. ميزان الاعتدال: ٤٨٨/٣ رقم ٧٢٦٣.

٤. كشف الخفاء: ٤١٩/٢.

٥. مسند أبي يعلى: ٢٩٥/٨ حديث ٤٨٨٤.

وقد زاد عليه الرواة فيما أخرجه ابن عساكر قوله: فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «لكم أمر الخلافة»^(١).

ويرد على هذا الطريق:

أولاً: في سنده جهالة، بين العوام وبين عائشة، فلا يعرف الرجل الذي حدث العوام. ثانياً: الخبر وارد عن عائشة، وهي ثالث ثلاثة كذبوا على رسول الله ﷺ، فيسقط الخبر بروايتها له.

ثالثاً: أسس النبي ﷺ مسجده في السنة الأولى من الهجرة^(٢)، وهذا يعني أنه بناه قبل دخوله ﷺ بعائشة، وعلى قولهم بأنه ﷺ دخل بها في السنة الثانية من الهجرة، وكان لها من العمر تسع سنين، فهذا يعني أنها في سنة بناء المسجد كان لها من العمر ثمان سنين، وطبيعي أن يكون هذا السن غير مؤهل لها للرواية عن النبي ﷺ. رابعاً: أنها متهمه بأبيها، لأنه من الطبيعي أن تكون رغبتها تتعلق في تعظيم شأن أبيها.

خامساً: اختلاف المتن يقتضي كذبه، لأنه من مصدر واحد، ففي أحد المتون جاءت عبارة هذا أمر الخلافة من بعدي، وفي متن آخر جاء لكم أمر الخلافة، وأنت خير بالفرق فيما بين العبارتين.

سادساً: أن الترتيب وتوالي الشخصيات يكشف عن وضع الحديث، ويغلب على الظن أنه من صنع الأيادي الأموية، لاسيما وأنه متعمد استثناء الامام علي عليه السلام من جدول الخلافة، وهذا ما يتوافق مع سياسة الأمويين ومخططاتهم.

الطريق الثاني: عن الحاكم النيسابوري من حديث أحمد ابن أخ ابن وهب،

١. تاريخ مدينة دمشق: ٢١٩/٣٠ حديث ٩٣٢٨.

٢. البداية والنهاية: ٢٦١/٣.

حدثنا عمي، حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: أول حجر حملة النبي ﷺ لبناء المسجد، ثم حمل أبو بكر حجرا، ثم حمل عمر حجرا، فقلت: يا رسول الله، ألا ترى الى هؤلاء وكيف يساعدونك. فقال: «يا عائشة، هؤلاء الخلفاء من بعدي»^(١).

وفي هذا الخبر علاوة على ماتقدم من اشكال على الطريق الأول:
أولا: أنه ضعيف بيحيى بن أيوب، إذ قال عنه أحمد: إنه سيء الحفظ وهو دون حياة^(٢)، وقال عنه النسائي: ليس بذاك القوي^(٣)، ووصمه العقيلي بالكذب^(٤)، وقال ابن القطان الفاسي: هو ممن علمت حاله، وأنه لا يحتج به، وقال الدارقطني: في بعض حديثه اضطراب^(٥)، وأشار الذهبي الى أن ليحيى بن أيوب غرائب ومناكير يتجنبها أرباب الصحاح وينفون حديثه^(٦)، وتردد ابن حجر في شأنه مكتفيا بالقول إنه ربما أخطأ^(٧).

ثانيا: أن هذا الخبر نص بالاستخلاف، وهو معارض بغيره، في أن النبي ﷺ لم يستخلف^(٨).

وأما الخبر المروي عن سفينة، فإنه أيضا ورد بطريقتين:
الطريق الأول: عمرو بن عاصم الضحاك، قال: حدثنا أحمد بن الفرات، حدثنا

١. معرفة علوم الحديث: ٦.

٢. بحر الدم: ١٧٠ رقم ١١٣٩.

٣. الضعفاء والمتروكين: ٢٤٨ رقم ٦٢٦.

٤. ضعفاء العقيلي: ٣٩١/٢ رقم ٢٠١١.

٥. ميزان الاعتدال: ٣٦٢/٤ رقم ٩٤٦٢.

٦. سير أعلام النبلاء: ٦/٨.

٧. تقريب التهذيب: ٢٩٧/٢.

٨. صحيح مسلم: ٥/٦، مسند أحمد: ٤٧/١، سنن أبي داود: ١٥/٢ حديث ٢٩٣٩.

يحيى بن عبد الحميد، حدثنا الحشرج بن نباتة، عن سعيد بن جمهان، عن سفينة، قال: بنى رسول الله ﷺ مسجدا، فقال لأبي بكر: «ضع حجرا الى جنب حجري»، ثم قال لعمر: «ضع حجرا الى جنب حجر أبي بكر»، ثم قال لعثمان: «ضع حجرك الى جنب حجر عمر»، ثم قال: «هؤلاء الخلفاء من بعدي»^(١).

رواه أبو يعلى الموصلي بنفس الاسناد^(٢)، وأخرجه ابن عساكر في موضعين من تاريخه^(٣)، وكذلك الهيثمي^(٤).

ويأتي على هذا الطريق أمور:

الأمر الأول: ذكر البخاري يحيى بن عبد الحميد الحماني فقال عنه: يتكلمون فيه^(٥)، وضعفه العقيلي^(٦)، وكذا النسائي^(٧)، وقال عنه الرازي نقلا عن عثمان بن سعيد: كان الحماني شيخا فيه غفلة، لم يكن يقدر أن يصون نفسه كما يفعل أصحاب الحديث^(٨)، وتوقف ابن عدي في حاله^(٩)، ونقل الخطيب البغدادي عن الجوزجاني قوله فيه: إنه ساقط متلون^(١٠)، وقال عنه الذهبي: ليس بمقتن^(١١)، وأشار إليه

١. كتاب السنة: ٥٣٦ حديث ١١٥٧.

٢. المقاريد عن رسول الله: ١٠٣.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ١٧١/٣٩ حديث ٧٩٥٥ و٧٩٥٦.

٤. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ١٨٥ حديث ٥٩١.

٥. التاريخ الكبير: ٢٩١/٨ رقم ٣٠٣٧.

٦. ضعفاء العقيلي: ٤/١٤٤ رقم ٢٠٣.

٧. كتاب الضعفاء والمتروكين: ٢٤٨ رقم ٦٢٥.

٨. الجرح والتعديل: ١٧٠/٩ رقم ٦٩٥.

٩. الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٣٩/٧.

١٠. تاريخ بغداد: ١٨١/١٤.

١١. تذكرة الحفاظ: ٤٢٣/٢ رقم ٤٢٨٨.

ابن حجر العسقلاني بأصابع الاتهام وأنه كان يسرق الحديث^(١).
 الأمر الثاني: قال النسائي عن حشرج بن نباتة: إنه ليس بالقوي^(٢)، وقال عنه
 العقيلي: لم يتابع على ما روى^(٣)، ورجّح الرازي كتابة حديثه بشرط أن لا يحتج
 به^(٤)، وشدد عليه ابن حبان بقوله: كان قليل الحديث منكر الرواية فيما يرويه^(٥)،
 وتوقف الذهبي بشأنه^(٦)، وضعفه ابن حجر العسقلاني^(٧).
 الأمر الثالث: قال الرازي عن سعيد بن جهمان: إن حديثه يكتب ولا يحتج به^(٨)،
 وقطع أبو حاتم بعدم الاحتجاج به^(٩)، وقال الساجي: لا يتابع على حديثه^(١٠).
 الأمر الرابع: وبما أسلفنا ظهر وهن السند لهذا الخبر وضعفه، فيكون حينئذ
 ساقطاً بالالتزام المجزوم به.

الطريق الثاني: رواه ابن عساكر قائلاً: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي،
 أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن مسعدة، أخبرنا أبو عمرو عبدالرحمان بن محمد
 الفارسي، أخبرنا أبو أحمد عبدالله بن عدي الحافظ، أخبرنا يحيى بن محمد بن يحيى
 ابن أخي حرملة، أخبرنا عمي حرملة، أخبرنا ابن وهب، أخبرني ابن لهيعة، عن

١. تقريب التهذيب: ٣٠٨/٢.

٢. كتاب الضعفاء والمتروكين: ١٧٠ رقم ١٥٧.

٣. ضعفاء العقيلي: ٢٩٧/١ رقم ٣٦٩.

٤. الجرح والتعديل: ٢٩٦/٣ رقم ١٣١٩.

٥. كتاب المجروحين: ٢٧٧/١.

٦. ميزان الاعتدال: ٥٥١/١ رقم ٥٧٣.

٧. تهذيب التقريب: ٣٢٥/٢ رقم ٦٥١.

٨. الجرح والتعديل: ١٠/٤ رقم ٣٠.

٩. ميزان الاعتدال: ١٣١/٢ رقم ٣١٤٩.

١٠. تهذيب التهذيب: ١٣/٤ رقم ١٥.

يزيد بن أبي حبيب، عن سعيد بن عمرو، عن سفينة قال: بنى رسول الله ﷺ المسجد، ووضع حجرا، ثم قال: «ليضع أبو بكر حجرا الى جنب حجري... الخ»^(١).

ويأتي على هذا الطريق أمور أيضا:

الأمر الأول: قال الرازي عن حرملة بن يحيى بن عبدالله: سألت أبي عنه فقال يكتب حديثه ولا يحتج به^(٢)، وقال الذهبي: ضعفه أبو حاتم وعبدالله بن محمد الفرهاذاني^(٣).

الأمر الثاني: قال ابن عدي عن يحيى بن محمد بن يحيى ابن أخي حرملة: إنه ضعيف^(٤).

الأمر الثالث: وفيما يخص ابن لهيعة فإن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قد ضعفاه^(٥)، وقال ابن الجوزي: وأما رواية ابن لهيعة، فكان يحيى بن سعيد لا يرى ابن لهيعة شيئا، وضعفه يحيى بن معين، والفلاس، والنسائي، وقال أبو زرعة: ليس ممن يحتج به، وقال ابن حبان: رأيت يدلس عن أقوام ضعفاء على أقوام ثقات قد رأهم^(٦).

الأمر الرابع: وبانهيار صرح السند يسقط هذا الطريق وهذا الخبر عن الاعتبار. وبهذا يظهر ضعف الخبر بمختلف طرقه، وأنه من الموضوعات المشهورة، والتي أراد أعداء أهل البيت ﷺ خداع الأمة بها، من أجل تصويب حظ زعمائهم وتقوية

١. تاريخ مدينة دمشق: ١١٦/٢٩ حديث ٧٩١٠.

٢. الجرح والتعديل: ٢٧٤/٣ رقم ١٢٢٤.

٣. تذكرة الحفاظ: ٤٨٦/٢ رقم ٥٠٠٨.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٥٦/٧.

٥. الجرح والتعديل: ١٤٧/٥.

٦. الموضوعات: ٢١٢/١.

حشاشة أدلتهم المبررة لنزوهم على مقام الخلافة والامامة.

الخبر الرابع

١- الخطيب البغدادي قال: أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار، حدثنا محمد بن حميد بن سهيل المخرمي، حدثنا أحمد بن الجعد في درب الآجر نهر طابق، حدثنا هارون المستملي الكبير مكحلة، حدثنا علي بن الأشدق^(١)، عن عبدالله بن جراد، قال: أتى رسول الله ﷺ بفرس فركبه، وقال: «يركب هذا الفرس من يكون الخليفة من بعدي»، فركبه أبو بكر^(٢).

٢- ابن عساكر قال: أخبرنا أبو محمد بن طاووس، أخبرنا أبو الغنائم بن أبي عثمان، أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم بن المحاملي، أخبرنا أبو عمرو بن السماك، حدثني أبو جعفر أحمد بن الحسن بن الجعد البزار، حدثنا هارون ابن موسى المستملي الكبير مكحلة، حدثنا يعلي بن الأشدق، حدثنا عبدالله بن جراد، قال: كنا عند النبي ﷺ فأتي بفرس فركبه، فقال: «يركب هذا من كان خليفة بعدي»، فركبه أبو بكر^(٣).

ويرد على هذا الخبر أمور:

الأمر الأول: محمد بن حميد بن سهل المخرمي، ضعفه البرقاني، وقال أبو الحسن بن الفرات: كانت عنده أحاديث غرائب، وقال ابن أبي الفوارس: كان فيه تساهل شديد^(٤).

١. الأصح هو: يعلي بن الأشدق.

٢. تاريخ بغداد: ٢٤/١٤.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ٢٠/٢٢٣ حديث ٦٢٢٦.

٤. لسان الميزان: ١٥٠/٥ رقم ٥٠٧.

الأمر الثاني: يعلي بن الأشدق، قال عنه البخاري: لا يكتب حديثه^(١)، وضعف حديثه الرازي، ونقل عن أبي زرعة قوله: يعلي بن الأشدق كان لا يصدق^(٢)، وقال عنه أبو أحمد العسكري: ضعيف^(٣)، واتهمه الذهبي بالكذب^(٤).

الأمر الثالث: عبدالله بن جراد، مجهول لا يصح خبره، حكاه الذهبي^(٥).

الأمر الرابع: اختلفت رواية ابن عساكر عن رواية الخطيب البغدادي في مورد كون الخليفة، فعند الخطيب بصيغة المضارع «يكون الخليفة»، وعند ابن عساكر بصيغة الماضي الناقص «كان خليفة»، ولا شك بأن التفاوت فيما بين الصيغتين كبير. الأمر الخامس: الخبر كاذب من الناحيتين السندية والمتنية.

الخبر الخامس

١ - محمد بن اسماعيل البخاري، قال: حدثنا يحيى بن يحيى أبو زكريا، أخبرنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت القاسم بن محمد قال: قالت عائشة: واراأساه. فقال رسول الله ﷺ: «ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك». فقالت عائشة: واثكلياها^(٦)، والله إنّي لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظلمت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك. فقال النبي ﷺ: «أنا واراأساه، لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبي بكر وابنه وأعهد، أن يقول القائلون، أو يتمنى المتمنون، ثم قلت:

١. التاريخ الكبير: ١٦٥/٢.

٢. الجرح والتعديل: ٢١/٥ رقم ٩٨.

٣. أسد الغابة: ١٣٣/٣.

٤. ميزان الاعتدال: ٤٠٠/٢ رقم ٤٢٤٢.

٥. نفس المصدر.

٦. في (السنن الكبرى للبيهقي: ٣/٣٧٨) واثكلناه، وفي (الكفاية في علم الدراية: ٤٤٧): واثكلاه.

يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون»^(١).

٢- ابن عساكر، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أخبرنا أبو الحسين بن النقوم، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران الجندي، حدثنا الحسين بن يحيى بن عباس، حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى القطان، حدثنا يزيد بن هارون. حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثنا صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي^(٢) لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإنني أخاف أن يتمنى متمني^(٣) ويقول قائل: أنا، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر^(٤)».

٣- النسائي، قال: أخبرنا عبدالرحمان بن محمد بن سلام، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: دخل علي رسول الله ﷺ في اليوم الذي بديء فيه، فقلت: وارأساه. فقال: «وددت أن ذلك كان وأنا حي فهيأتك ودفنتك». فقلت (غيرة): كأني بك ذلك اليوم عروس ببعض نسائك. قال: «أنا وارأساه، ادع لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا، فإنني أخاف أن يقول قائل ويتمنى: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر^(٥)».

٤- قال علي بن أحمد بن حزم تعليقا على هذا الخبر: هذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبا بكر على ولاية الأمة بعده^(٦).

١. صحيح البخاري: ٨/٧، ٨/٨، ١٢٦/٨.

٢. كذا في الأصل، والصحيح: ادع.

٣. كذا في الأصل، والصحيح: متمنى.

٤. تاريخ مدينة دمشق: ٣٠/٢٦٧.

٥. كتاب الوفاة: ٢٦.

٦. الفصل في الملل: ٨٨/٤.

وتم مناقشة هذا الخبر بما يلي:

أولاً: أنه مروى عن عائشة، وكفى به سقوطاً بروايتها له.

ثانياً: علّق عليه ابن أبي الحديد قائلاً: إنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروى عنه في مرضه «أئتوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لا تزلون بعده أبداً»، فاختلفوا عنده، وقال قوم منهم: لقد غلبه الوجد حسبنا كتاب الله^(١)، وهذا التعليق شهادة بأن هذا الخبر من الأخبار الموضوعة.

ثالثاً: أن الخبر اشتمل على اضطرابات واضحة في المتن، بحيث لا تكاد تستبين أسباب حدوثه، ومادار فيه من حديث لا يحسن السكوت عليه.

رابعاً: في حواشي الخبر تعد صريح على مقام النبوة من قبل عائشة، ويظهر فيه عدم احترامها للنبي ﷺ.

خامساً: أن الخبر الذي رواه البخاري ضعيف بسليمان بن بلال، إذ قال عنه ابن شاهين: ليس ممن يعتمد على حديثه^(٢)، وأما الخبر الذي رواه ابن عساكر فإنه ضعيف بأحمد بن محمد بن عمران بن الجندي، لأنّ الذهبي أورد عن الخطيب قوله عنه: كان يضعف في روايته، ويطغى عليه في مذهبه، قال لي الأزهري: ليس بشيء^(٣).

سادساً: وبما أن هذا الخبر ضعيف من الناحيتين السندية والخبرية، ولأنّه من الموضوعات المشهورة، فإنه يظهر سخف ما ذهب إليه ابن حزم من أنه نص جلي في استخلاف النبي ﷺ لأبي بكر، والأسخف من هذا اعتقاده الجازم بذلك علماً بأنّ صرح ما اعتقده مبني على أساس هش وموحد.

١. شرح نهج البلاغة: ٤٩/١١.

٢. تاريخ أسماء الثقات: ١٠٠ رقم ٤٥٩.

٣. ميزان الاعتدال: ١٤٧/١ رقم ٥٧٥.

الخبر السادس

أخرجه الطبراني في المعجم قائلًا: حدثنا مطلب بن شعيب الأزدي، حدثنا عبدالله بن صالح، حدثني الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، عن عبدالله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا، وصاحب رحي دارة العرب يعيش حميدا، ويموت شهيدا». فقال رجل: من هو يارسول الله؟ قال: «عمر بن الخطاب». ثم التفت الى عثمان فقال: «وأنت سيسألك الناس أن تخلع قميصا كساک الله إياه، والذي نفسي بيده لئن خلعتة لاتدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط»^(١).

ويلزم أن نورد على هذا الخبر بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولى: نحن لانتخلف في صحة صدر الخبر مع المخالفين، لأن قول النبي ﷺ: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة» صحيح قطعا، ولكننا نختلف معهم في التفاصيل المتبقية الواردة في الخبر، ونجزم بأن تلك التفاصيل كاذبة وموضوعة. الملاحظة الثانية: أن هذا الخبر يبدو كأنه سيناريو مرسوم بمحذق وترتيب مرتب مقصود.

الملاحظة الثالثة: أن الخبر منقطع، لأن ربيعة بن سيف لم يعهد منه روايته عن عبدالله بن عمرو، فقد حكى ابن حجر العسقلاني عن الترمذي قوله: لانعرف لربيعة سماعا من ابن عمرو^(٢).

١. المعجم الكبير: ٩٠/١ رقم ١٤٢.

٢. تهذيب التهذيب: ٢٢١/٣ رقم ٤٨٦.

الملاحظة الرابعة: أنّ هذا الخبر ضعيف، وعلّة ضعفه بعبدالله بن صالح، وربيعة بن سيف، واليك التفصيل:

١ - عن أحمد بن حنبل قال: كان عبدالله بن صالح أول أمره متمسكاً ثم فسد بآخره، وليس هو بشيء، وذمه وكرهه^(١)، وقد رفع النسائي عنه التوثيق^(٢)، وضعفه العقيلي^(٣)، وقال عنه ابن حبان: منكر الحديث جداً، يروي عن الاثبات ما لا يشبه حديث الثقات، وعنده المناكير الكثيرة من أقوام مشاهير أئمة^(٤)، وذكره أبو علي صالح بن محمد قائلاً: كان يكذب في الحديث^(٥).

٢ - ربيعة بن سيف، قال عنه البخاري: عنده مناكير^(٦)، وترجم له ابن حبان قائلاً: كان يخطأ كثيراً^(٧)، وضعفه الذهبي^(٨).

الملاحظة الخامسة: وبما أسلفنا نستنتج سقوط الخبر سنداً ومتنا.

الخبر السابع

رواه كل من الخطيب البغدادي، وابن عساكر، فأما رواية الخطيب البغدادي فإنّها قد جاءت بطريقتين، هما:

١. العلل ومعرفة الرجال: ٢١٢/٣ رقم ٤٩١٩.

٢. كتاب الضعفاء والمتروكين: ٢٠١ رقم ٣٣٤.

٣. ضعفاء العقيلي: ٢٦٧/٢ رقم ٨٢٦.

٤. كتاب المجروحين: ٤٠/٢.

٥. تاريخ بغداد: ٤٨٧/٩ رقم ٥١١٠.

٦. التاريخ الكبير: ٢٩٠/٣ رقم ٩٨٧.

٧. الثقات: ٣٠١/٦.

٨. ميزان الاعتدال: ٤٣/٢ رقم ٢٧٥١.

الطريق الأول: عثمان بن سعيد أبو عمرو التمار، حدث عن أحمد بن منصور زاج، روى عنه أبو بكر بن بخت، أخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان البغدادي بصور، أخبرنا محمد بن عبد الله بن خلف بن بخت الدقاق، حدثنا أبو عمرو عثمان بن سعيد التمار، حدثنا أحمد بن منصور المروزي زاج سنة ست وخمسين ومائتين، حدثنا محمد بن مصعب القرقيساني، عن عمر بن إبراهيم بن خالد القرشي، عن عيسى بن علي، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس لما نزلت ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (١) جاء العباس الى علي، فقال: قم بنا الى رسول الله ﷺ، فصاروا الى رسول الله ﷺ، فسألاه عن ذلك، فقال: «يا عباس، ياعم رسول الله، إن الله جعل أبي (٢) بكر خليفتي على دين الله ووحيه، فاسمعوا له تفلحوا، وأطيعوا ترشدوا». قال العباس: فأطاعوه والله فرشدوا.

الطريق الثاني: محمد بن أحمد بن رزق، حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق، حدثنا اسحاق بن إبراهيم الختلي، حدثنا عمر بن إبراهيم بن خالد بن عبد الرحمن، حدثنا عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه، عن جده العباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عم، إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه، فأطيعوه بعدي تهتدوا، واقتدوا به ترشدوا». قال ابن عباس: ففعلوا فرشدوا (٣).

وأما رواية ابن عساكر، فقد جاءت هي الأخرى بطريقتين، وهما:

الطريق الأول: أبو القاسم هبة الله بن عبد الله الواسطي، أخبرنا أبو بكر

١. الفتح: ١.

٢. هكذا في الأصل، والصحيح: أبا.

٣. تاريخ بغداد: ١١/٢٩٢ رقم ٦٠٧١.

الخطيب، أنبأنا القاضي أبو العلاء الواسطي، حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد البابسيري بواسط، حدثنا القاضي أبو أمية الأحوص بن المفضل، حدثني عتاب بن عبدالله بن سوار بن عبدالله العنبري، حدثني عمي أبو عبدالله محمد بن سوار العنبري، حدثني عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس، عن أبيه، عن جده، قال: قال العباس لعلني حين أنزلت ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾: انطلق بنا الى رسول الله ﷺ فإن كان هذا الأمر لنا من بعده لم يشاحنا فيه قريش، وإن كان لغيرنا سألناه الوصاة بنا. قال: لا. قال العباس: فجئت رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال: «نعم، إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه، وهو مستوص، فاسمعوا له وأطيعوا تهتدوا وتفلقوا، واقتدوا به ترشدوا». قال ابن عباس: فما وافق أبا بكر على رأيه، ولا وازره على أمره، ولا أعانه على شأنه إذ خالفوه أصحابه في ارتداد العرب، إلا العباس بن عبدالمطلب. قال: فوالله، ما عدل رأيهما وحزمهما رأي أهل الأرض أجمعين.

الطريق الثاني: أبو منصور بن خيرون، أنبأنا أبو الحسن بن سعيد، حدثنا أبو بكر الخطيب، أخبرنا أبو الفرج عبدالوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان البغدادي بصور، أخبرنا محمد بن عبدالله بن خلف بن بجيت الدقاق، حدثنا أبو عمرو عثمان بن سعيد الدقاق، حدثنا أحمد بن منصور المروزي زاد سنة ست وخمسين ومائتين، حدثنا محمد بن مصعب القرقيساني، عن عمر بن ابراهيم بن خالد القرشي، عن عيسى بن علي، عن أبيه، عن جده عبدالله بن عباس، قال: لما نزلت ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ جاء العباس الى علي فقال: قم بنا الى رسول الله ﷺ، فصارا الى رسول الله ﷺ، فسألاه عن ذلك، فقال: «يا عباس، يا عم رسول الله، إن الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه، فاسمعوا له تفلقوا، وأطيعوه ترشدوا».

قال العباس: فأطاعوه والله فرشدوا^(١).

ولنا على هذا الخبر بعض الملاحظات أيضا:

الملاحظة الأولى: ورد في رواية الخطيب البغدادي الأولى أن العباس قال: فأطاعوه والله فرشدوا، وكذا الحال بالنسبة لرواية ابن عساكر الثانية، غير أن رواية الخطيب الثانية جعلت هذا القول لعبدالله بن عباس، فتأمل.

الملاحظة الثانية: قد أشارت رواية الخطيب الأولى، ورواية ابن عساكر الثانية الى أن العباس وعلياً قد ذهبا معا الى النبي ﷺ، غير أن رواية ابن عساكر الأولى بيّنت أن العباس ذهب لوحده الى رسول الله ﷺ، وذلك بعد أن رفض الامام علي عليه السلام الذهاب معه، وقد سكتت رواية الخطيب البغدادي الثانية عن بيان هذا الموقف، لأنها جاءت وكأنها بتراء.

الملاحظة الثالثة: أن سند الخبر بطرقه الأربعة ضعيف جدا، وذلك:

أولا: أن محمد بن مصعب القرقيساني ذكره أحمد بن حنبل وقال عنه: ليس بشيء، ولم يكن من أصحاب الحديث^(٢)، وقال البخاري: كان يحيى بن معين سيء الرأي فيه^(٣)، وضعفه النسائي^(٤)، وابن عدي^(٥)، والعقيلي^(٦)، وقال عنه الرازي: حدث بأحاديث منكورة^(٧)، وعند ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به اذا انفرد^(٨).

١. تاريخ مدينة دمشق: ٢٢٥/٣٠ رقم ٦٣٣٩ و٦٣٤١.

٢. العلل: ٥٩٦/٢ رقم ٣٨٢٩.

٣. التاريخ الكبير: ٢٣٩/١ رقم ٧٥٦.

٤. ميزان الاعتدال: ٤٢/٤ رقم ٨١٨٠.

٥. الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٦٥/٦.

٦. ضعفاء العقيلي: ١٣٨/٤ رقم ١٧٠.

٧. الجرح والتعديل: ١٠٣/٨ رقم ٤٤١.

٨. كتاب المجروحين: ٢٩٣/٢.

ثانيا: عمر بن ابراهيم بن خالد الكردي، قال عنه الدارقطني: كذاب^(١)، وقال الخطيب: غير ثقة، يروي المناكير عن الاثبات، وهو ضعيف^(٢).
 ثالثا: اسحاق بن ابراهيم الختلي، قال عنه الدارقطني: ليس بالقوي^(٣)، وضعفه الحاكم^(٤)، ومرة^(٥).

رابعا: عتاب بن عبدالله بن سوار العنبري، مجهول.

خامسا: محمد بن سوار العنبري، مجهول.

الملاحظة الرابعة: لقد ذكر ابن حجر العسقلاني أنّ العباس بعد أن مات النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: ابسط يدك أبايعك، فببإيعك الناس، فلم يفعل، فهذا دال على أنّ العباس لم يكن عنده في ذلك نص^(٦). مما يؤكد هذا القول ضعف الخبر الذي أورده الخطيب البغدادي وابن عساكر.

الخبر الثامن

روي هذا الخبر عن:

١ - حذيفة بن اليمان.

٢ - عبدالله بن مسعود.

٣ - أبي الدرداء، عويمر بن مالك.

١. الكشف الحثيث: ١٩٣.

٢. تاريخ بغداد: ٢٠٢/١١ رقم ٥٩٠٥.

٣. نفس المصدر: ٣٧٨/٦ رقم ٣٤١٤.

٤. سير أعلام النبلاء: ٢٤٣/١٣ رقم ١٥٨.

٥. لسان الميزان: ٣٤٨/١ رقم ١٠٨٧.

٦. فتح الباري: ٥١/١١.

وأما طريقه، فهي كالتالي:

الطريق الأول: قال ابن أبي شيبة: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن مولى لربيعة بن حراش، عن ربيعة بن حراش، عن حذيفة، قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ، فقال: «إني لأدري ما قدر بقائي فيكم، اقتدوا باللذين من بعدي»، وأشار إلى أبي بكر وعمر^(١).

ورواه أحمد بن حنبل، بإسناده، عن سفيان بن عيينة، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربيعة بن حراش، عن حذيفة، أن النبي ﷺ قال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر»^(٢).

ورواه الطبراني أيضا، بإسناده، عن يحيى الحماني، عن أبيه، عن سفيان، عن مسعر، عن عبد الملك بن عمير، عن ربيعة بن حراش، عن حذيفة، قال: قال النبي ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد»^(٣).

ورواه البيهقي، بإسناده، عن سفيان به عيينة، عن عبد الملك بن عمير، عن ربيعة، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»^(٤).
ورواه الحاكم النيسابوري، بإسناده، إلى محمد بن سليمان بن الحارث الواسطي، عن حفص بن عمر الأيلي، عن مسعر بن كدام، عن عبد الملك بن عمير، عن ربيعة ابن حراش، عن حذيفة بن اليمان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقتدوا باللذين»^(٥)

١. المصنف لابن أبي شيبة: ٤٧٣/٧ حديث ٢٠.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ٣٨٢/٥.

٣. المعجم الأوسط: ٧٦/٦.

٤. السنن الكبرى للبيهقي: ٢١٢/٥.

٥. هكذا في الأصل.

من بعدي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن أم عبد». وفي خبر آخر: «وإذا حدثكم ابن أم عبد فصدقوه»^(١).

وأخرجه السيوطي بحذف الاسناد: «اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، اهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود»^(٢).

الطريق الثاني: الترمذي، باسناده، عن ابراهيم بن اسماعيل، عن اسماعيل بن يحيى، عن يحيى بن سلمة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود»^(٣).

ورواه الطبراني بذات الاسناد، وفيه نقيصة وزيادة، أمّا النقيصة فهي «من أصحابي»، وأمّا الزيادة فهي «عبدالله بن مسعود»^(٤).

الطريق الثالث: الطبراني، باسناده، الى الحكم بن نافع، عن اسماعيل بن عياش، عن المطعم بن المقدم الصنعاني، عن عبدالله بن عنبة الكلاعي^(٥)، عن أبي ادريس الخولاني، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين^(٦) من بعدي أبي بكر وعمر، فإنهما حبل الله الممدود، فمن تمسك بهما فقد تمسك بعروة الله الوثقى التي لا انفصام لها»^(٧).

١. مستدرک الصحيحین: ٧٥/٣.

٢. الجامع الصغير: ١٩٧/١ حديث ١٣١٩.

٣. سنن الترمذي: ٣٣٦/٥ حديث ٣٨٩٣.

٤. المعجم الكبير: ٧٢/٩.

٥. هكذا في الأصل، والصحيح: عنبة بن عبدالله الكلاعي.

٦. هكذا في الأصل.

٧. مسند الشاميين: ٥٧/٢ حديث ٩١٣.

ويمكننا مناقشة هذا الخبر من وجوه عدة:

الوجه الأول: أن الخبر بصورة عامة مشكل، وذلك للنقاط التالية:

النقطة الأولى: أنه من أخبار الآحاد التي لا تفيد علما ولا عملا.

النقطة الثانية: اسناده مضطرب، وسنده ضعيف جدا.

النقطة الثالثة: أن الأمر بالاقْتداء بأبي بكر وعمر لو كان حصريا لاقتضى ذلك

نفي الاقتداء بسواهما، وهذا يعني نفي الاقتداء بعثمان وعلي رضي الله عنهما، وهذا خلاف ما رووه من حديث «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

النقطة الرابعة: لاغبار على اختلاف أبي بكر وعمر في كثير من المسائل

والموارد، كاختلافهم في رجم خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة وزنا بزوجته، واختلافهم في الاستخلاف حيث استخلف أبو بكر عمرا، ولم يستخلف عمر أحدا، وأن أبا بكر سبى أهل الردة، وعمر أطلقهم أحرارا، وقد حرّم عمر المتعتين ولم يحرمهما أبو بكر، ووضع عمر ديوان العتية ولم يفعله أبو بكر، وبما أن هذا الاختلاف بينهما يقيني وثابت، فالأمر بالاقْتداء بهما يكون حينئذ مستحيلا، لأنّه احالة على الاقتداء بالمتضادات.

النقطة الخامسة: أن الخبر يؤكد عصمة أبي بكر وعمر، وهو خلاف اجماع

المسلمين بكافة مذاهبهم.

النقطة السادسة: لو كان الخبر صحيحا، لاحتج به أبو بكر في السقيفة،

ولاستغنى به عن احالة الأمر الى أبي عبيدة وعمر، ولاحتج به أيضا على طلحة لما اعترض عليه حين استخلافه لعمر.

النقطة السابعة: أن الخبر أجمل الاقتداء بهما، ففي أي مساحة يكون الاقتداء؟،

والى أي مدى؟، وكيف يقتدى بهما؟، فقد سكت الخبر عن الجواب، وكذلك الحال

بالنسبة لكلمة «من بعدي»، فهي الأخرى اجمالية أيضا، إذ لاتعني بالضرورة في هذا المورد المضطرب أنها عقب وفاة النبي ﷺ، بل قد تكشف عن حال في زمن الخطاب، بمعنى أنها تعني من وراء النبي ﷺ، بأن يكون أبو بكر وعمر في زمن الخبر وراء رسول الله ﷺ مباشرة، وكأن الحال منصرف الى ورود الخبر في مسير معين.

النقطة الثامنة: ومما يزيّف هذا الخبر اقرار عمر بأن النبي ﷺ لم يستخلف.

الوجه الثاني: لقد استضعف هذا الخبر جملة من العلماء وجهابذة المخالفين:

منهم: الترمذي، حيث قال عنه: هذا حديث غريب^(١).

ومنهم: ابن حزم، قال عنه: إن كان هذا الحديث صحيحا فقد صح النص من رسول الله ﷺ على خلافة أبي بكر بعده، ثم على خلافة عمر بعد أبي بكر، وبطل قولهم: إن بيعة أبي بكر كانت قياسا على صلته بالناس، وإن كان هذا الحديث لا يصح فلم احتجوا به في تقليد الامام من الصحابة؟، أف يكون أقبح من هذه المناقضات بما يبطل بعضه بعضا؟، ولكن أنما شأن القوم نصر المسألة التي يتكلمون فيها بما أمكن من حق أو باطل أو ضحكة، أو بما يهدم عليهم سائر مذاهبهم ليوهموا من بحضرتهم من المغرورين بهم أنهم غالبون فقط، فاذا تركوها وأخذوا في غيرها لم يبالوا أن ينصروها أيضا بما يبطل قولهم في المسألة التي تركوا، وهكذا أبدا، ونعوذ بالله من الخذلان^(٢).

ومنهم: الشيخ الغزالي، حيث قال: قولهم إنه إن لم يجب اتباع أبي بكر وعمر بقوله ﷺ «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر»، قلت: تعارضه الأخبار السابقة، فيتطرق اليه الاحتمالات الثلاثة، ثم نقول بموجبه: فيجب الاقتداء بهما في تجويزهما لغيرهما مخالفتها بموجب الاجتهاد، ثم ليت شعري لو اختلفا كما اختلفا

١. سنن الترمذي: ٣٣٦/٥ رقم ٣٨٩٣.

٢. الاحكام في أصول الأحكام: ٩٨٩/٧.

في التسوية في العطاء فأَيُّها يتبع؟^(١).

ومنهم: الذهبي، حيث اعتبر هذا الخبر واهياً^(٢)، وقد وافقه على رأيه ابن حجر العسقلاني^(٣).

ومنهم: المحقق العبري في شرحه لمنهاج الأصول للمفسر البيضاوي، وبالتحديد في مبحث الاجماع على ما حكاه عنه السيد الداماد، إذ قال: إنَّ حديث «اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» موضوع، وقال أيضاً في شرح الطوالع كقوله هذا وبيّنه بيانا وافياً^(٤):

الوجه الثالث: أنَّ أسانيد هذا الخبر ضعيفة جداً، ولا يمكن التعويل عليها، وذلك للأسباب التالية:

السبب الأول: أنَّ خبر ابن أبي شيبة، وأحمد بن حنبل، والطبراني، والحاكم النيسابوري، والبيهقي، معلول، وعلته عبد الملك بن عمير، قال عنه أحمد بن حنبل: مضطرب الحديث جداً مع قلة حديثه، ما أرى له خمسمائة حديث، وقد غلط في كثير منها، وضعفه، وقال عنه ابن معين: مخلط^(٥).

وقد ذكر علماءنا الاجلاء أنَّ عبد الملك بن عمير متهم بذبح عبدالله بن يقطر الذي كان رسول الحسين عليه السلام لمسلم بن عقيل في الكوفة، فألقي عليه القبض، ورمي به من فوق القصر فتكسر، وذبحه عبد الملك على قول^(٦).

١. المستصفى: ١٦٩.

٢. ميزان الاعتدال: ١٤٢/١.

٣. لسان الميزان: ٢٧٣/١.

٤. الرواشح السماوية: ١٩٤.

٥. الجرح والتعديل: ٣٦١/٥ رقم ١٧٠١، تذكرة الحفاظ: ١٣٦/١ رقم ١٢٣.

٦. رجال الطوسي: ١٠٣ رقم ١٠٠٦، نقد الرجال: ١٥٤/٣ رقم ٣٢٤٤، جامع الرواة: ٥١٨/١.

وقال عنه الشيخ المفيد^(١): هو من أبناء الشام، وأحلاف محاربي أمير المؤمنين^(ع) المشتهرين بالنصب والعداوة له ولعترته، ولم يزل يتقرب الى بني أمية بتوليد الأخبار الكاذبة في أبي بكر وعمر، والطعن في أمير المؤمنين^(ع)، حتى قلدوه القضاء، وكان يقبل فيه الرشا، ويحكم بالجور والعدوان، وكان متجاهرا بالفجور والعبث بالنساء، فمن ذلك أن الوليد بن سريع خاصم أخته كلثم بنت سريع اليه في أموال وعقار، وكانت كلثم من أحسن نساء وقتها وأجملهن، فأعجبته، فوجه القضاء على أخيها تقربا اليها وطمعا فيها، فظهر ذلك عليه، واستفاض عنه^(١).

هذا هو حال الرواة الذين يعتمد على أخبارهم المخالفون، إذ لا تكاد تجد فيهم إلا المنحرف الضال والناصي اللئيم، فإننا لله وإنا اليه راجعون.

ويضاف لما تقدم، أن عبد الملك بن عمير تارة يروي عن مولى لربعي بن حراش، كما في خبر ابن أبي شيبه، وتارة أخرى يروي بالمباشرة عن ربعي بن حراش، كما في سائر التخريجات، ومع وجود هذا الخلل في اسناد الخبر، فإن مولى ربعي بن حراش من المجهولين عند علماء الرجال.

السبب الثاني: أن خبر الترمذي يتضمن في اسناده مجموعة من الضعفاء، وهم:

١ - ابراهيم بن اسماعيل، ضعفه العقيلي^(٢)، وقال عنه ابن حبان: في روايته عن

أبيه بعض المناكير^(٣).

٢ - يحيى بن سلمة، فإنه عند ابن سعد ضعيف جدا^(٤)، وعند ابن معين ليس

١. الافصاح: ٢٢٠.

٢. ضعفاء العقيلي: ٤٤/١ رقم ٢٩.

٣. تهذيب التهذيب: ٩٢/١ رقم ١٨٤.

٤. الطبقات الكبرى: ٣٨٠/٦.

بشيء، ولا يكتب حديثه^(١)، وقال البخاري: في حديثه مناكير^(٢)، وعند النسائي متروك الحديث^(٣)، وضعفه العقيلي^(٤).

٣ - سلمة بن كهيل، مذموم بتري^(٥).

٤ - عبدالله بن هانيء، أبو الزعراء، قال عنه البخاري: لا يتابع في حديثه^(٦)، وعدّه العقيلي في جملة الضعفاء^(٧).

السبب الثالث: أنّ خبر الطبراني انطوى على مجاهيل، واضطراب في اسناده، ونكتفي هنا بما قاله الهيثمي عن سنده: وفيه من لم أعرفهم^(٨)، لأنّهم مجاهيل كما ذكرت، علماً بأنّ النسائي والعقيلي ضعفا اسماعيل بن عياش^(٩)، وهو واحد من رجال اسناده. والخلاصة: أنّ هذا الخبر متهافت وضعيف جداً، ولا يمكن الاحتجاج به لسقوط سنده، ومن كابر واستخدمه وسيلة لنصرة مذهبه السقيم، فإنّه كمن استسمن ذا ورم ونفخ في غير ضرم.

الخبر التاسع

رواه ابن حبان قائلاً: حدثنا الحسين بن اسحاق الأصبهاني بالكرج، حدثنا

١. تاريخ ابن معين، الدوري: ٢٠٤/١ رقم ١٣٢٥.

٢. التاريخ الكبير: ٢٧٨/٨ رقم ٢٩٨٩.

٣. كتاب الضعفاء والمتروكين: ٢٤٩ رقم ٦٣١.

٤. ضعفاء العقيلي: ٤٠٥/٤ رقم ٢٠٢.

٥. رجال ابن داود: ٢٤٨ رقم ٢٢٠.

٦. التاريخ الكبير: ٢٢١/٥ رقم ٧٢٠.

٧. ضعفاء العقيلي: ٣١٤/٢ رقم ٩٠.

٨. مجمع الزوائد: ٥٣/٩.

٩. كتاب الضعفاء والمتروكين: ١٥١ رقم ٣٤، ضعفاء العقيلي: ٨٨/١ رقم ١٠٢.

أبو هارون اسماعيل بن محمد بن يوسف، عن المعلی بن الوليد القعقاعي، حدثنا أبو اسحاق الفزاري، عن مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: بينما جبرئيل عليه السلام جالس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ مرّ أبو بكر، فقال جبرئيل: هذا أبو بكر. فقال: «أتعرفه يا جبرئيل؟». قال: نعم، إنه لفي السماء أشهر منه في الأرض، وإنّ الملائكة لتسميه حلیم قريش، وإنه وزيرك في حياتك، وخليفتك بعد موتك^(١).

ويرد على هذا الخبر:

أولاً: رواه عنه ابن الجوزي، وقال: قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج باسماعيل ابن محمد، فإنه يقلّب الأسانيد ويسرق الأحاديث، وقال محمد بن طاهر: هو كذاب^(٢).
ثانياً: ذكر الذهبي ما ذكره ابن الجوزي، وأضاف عليه أن ابن الجوزي ساق للخبر اسناداً مظلماً^(٣).

ثالثاً: الخبر مروى عن أبي هريرة، وهو ثالث ثلاثة كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذا يكون الخبر ساقطاً بسقوطه.

رابعاً: في اسناده هشام بن حسان، واسماعيل بن محمد الفلسطيني أبو هارون، فأما هشام بن حسان فقد نقل الدارمي عن سعيد بن عامر، عن هشام قال: ما كتبت عن محمد بن سيرين إلا حديث الأعماق، فلما حفظته محوته^(٤). وعبارته موهمة ومضللة، وقد يفهم منها عدم روايته عن ابن سيرين أصلاً، لذا قال عنه ابن حجر

١. كتاب المجروحين: ١/١٣١.

٢. الموضوعات: ١/٣١٦.

٣. ميزان الاعتدال: ١/٢٤٧ رقم ٩٣٥.

٤. سنن الدارمي: ١/١٢٠.

العسقلاني: هشام بن حسان تكلموا في حديثه عن بعض مشايخه^(١).
 وأمّا اسماعيل بن محمد بن يوسف الثقي، الفلسطيني، أبو هارون، فقد قال عنه
 الرازي: لم أجد حديثه حديث أهل الصدق^(٢)، وقال ابن حبان: هو ممن يقلّب
 الأسانيد، ويسرق الحديث، ولا يجوز الاحتجاج به^(٣)، وضعفه أبو نعيم
 الأصبهاني^(٤)، وابن حجر العسقلاني^(٥).

خامساً: قد ورد في متن الخبر أنّ قريشا كانت تسمي أبا بكر (حليم قريش)،
 وهذا الادعاء كذب محض، إذ لم ينقل في مصدر تاريخي أو حديثي من هذا القبيل
 أصلاً، ولو كان أبو بكر حليماً كما ذكر وصفه بالخبر، فلماذا ماتت فاطمة الزهراء عليها السلام
 وهي غاضبة عليه حيث وجدت منه غلظة وجفاء.

سادساً: وفي ضوء ذلك نرى بوضوح سقوط هذا الخبر سنداً ومثلاً.

الخبر العاشر

رواه ابن عساكر قال: أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني، أخبرنا عبدالعزیز بن أحمد،
 أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن محمد القرميسيني، قدم علينا قراءة عليه، أخبرنا
 عمر بن علي بن سعيد، أخبرنا يوسف بن الحسن البغدادي، أخبرنا محمد بن
 القاسم، أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، أخبرنا محمد بن بكار، أخبرنا أبي،
 عن ثابت، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن ينظر الى

١. مقدمة فتح الباري: ٤٦٥.

٢. الجرح والتعديل: ١٩٦/٢ رقم ٦٦٣.

٣. كتاب المجروحين: ١/١٣٠.

٤. كتاب الضعفاء: ٦٠ رقم ١٤.

٥. لسان الميزان: ٤٣٢/١ رقم ١٣٤٧.

ابراهيم عليه السلام في خلته، فلي نظر الى أبي بكر في سباحته، ومن أحب أن ينظر الى نوح في شدته، فلي نظر الى عمر بن الخطاب في شجاعته، ومن أحب أن ينظر الى ادريس في رفعته، فلي نظر الى عثمان في رحمته، ومن أحب أن ينظر الى يحيى بن زكريا في جهادته، فلي نظر الى علي بن أبي طالب في طهارته»^(١).

ويمكننا مناقشة هذا الخبر بما يلي:

أولاً: الخبر مروى عن أنس، وهو ثالث ثلاثة تعمدوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثانياً: يكفينا تعليق ابن عساكر عليه مؤونة الرد والنقض، فقد صرح عقيب

اخرجه للخبر بأنه حديث شاذ بمرّة، وفي اسناده غير واحد مجهول^(٢).

ثالثاً: ذكر الخبر أنّ أبا بكر كان سمحاً، وأنّ عمر بن الخطاب كان شجاعاً، وأنّ

عثمان بن عفان كان رحماً، وأنّ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام كان طاهراً، ولا يخفى

على اللبيب ما في هذا التوالي من هنات وخرابة.

ثم لنا الحق أن نسأل بأي شيء عُرف أبو بكر بالسماحة؟، هل عُرف بتدبيره

اغتيال النبي صلى الله عليه وآله بواسطة عائشة؟، أم باغتصابه الخلافة من رموزها الشرعيين؟،

أم باغتصابه فدكا من فاطمة الزهراء عليها السلام وهي نحلة أبيها لها؟، أم بعفوه عن خالد

بن الوليد الذي قتل امراً مسلماً وزناً بزوجته؟، أم باتفاقه مع خالد بن الوليد على

قتل سيد الأولياء علي عليه السلام؟.

ونسأل كذلك: بأي شيء عُرف ابن الخطاب بشجاعته؟، هل عُرف بالشجاعة

حينما كان يعذب النساء المسلمات، ومنهن زنيرة التي كان يعذبها حتى تفتتن، وتقول

له: هكذا يفعل الله بك؟، أم عُرف بالشجاعة حينما فرّ مع أصحاب الصخرة في غزوة

١. تاريخ مدينة دمشق: ١١٢/٧، كنز العمال: ٦٣٤/١١ حديث ٣٣٠٩٠.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ١١٢/٧.

أحد؟، أم عُرف بطلبه إلتماس معذر عند أبي سفيان حينما سمع بمقتل النبي؟، أم عُرف بالشجاعة في خيبر حينما نكص على عقبيه؟.

ونسأل أيضا: بأي شيء عُرف عثمان بن عفان حتى يكون رحيا؟، هل بحمله آل أمية على رقاب المسلمين بالقوة؟، أم بنفيه الصحابي الجليل أباذر الغفاري الى الربذة حيث لناصر له ولا معين؟، أم باستثثاره بأموال المسلمين وجعلها دولة بين آل أبي معيط؟.

وينبغي أن نعترف أخيرا أنّ المخالفين قد صدقوا بوصفهم لعلي عليه السلام بأنه الطاهر، وهو قد كان كذلك مثالا للطهر والعفاف، وأنهم بما وصفوه به إنما أعطوه جزءا ضئيلا مما يستحقه.

والنتيجة:

أنّ البكرية اجتهدت في منح أبي بكر شرعية التشبث بالخلافة، وذلك بواسطة ما وضعوه له من نصوص، وقد عرضنا فيما مضى قسما منها، وبيّنا بما لا مزيد عليه ضعفها ووهنها من الناحيتين السندية والمتنية، وثمة أخبار أخرى قد صرفنا نظرنا عنها، لأنّها ليست بأحكام أساس مما عرضناه، ولاتأتي بشيء جديد سوى ما اعتاد المخالفون ابرازه.

وما يهمننا في بحثنا هذا هو خصوص دحض مزاعم البكرية، وتزييف مقالتهم، علما بأنهم مرفوضون من جهابذة المخالفين وعلماؤهم، وإن كان يشم من بعضهم رائحة الحنين الى النص على امامهم، ولكنهم لا يجراؤون على الافصاح الجازم بذلك لسببين: استحالة النص، ولأنه إن قالوا به يتناقض مع أخبار أخرى أقوى معارضة قد أخرجوها في صحاحهم ومسانيدهم.

وكيفما كان فإنّ النص على أبي بكر منعدم، وبه يسقط ماذهب اليه البكرية والشواذ، ولهذا قال أكثرية المخالفين بأنّ الخلافة تتأق للفرد بالانتخاب والبيعة، وهذا ما عليه سلفهم قاطبة.

الفرقة الثالثة: الشيعة الامامية

جاء في اللغة أنّ الشيعة تعني المتابعة، وشيعة الرجل هم أتباعه وأنصاره^(١)، وهم الجماعة المائلة اليه من محبتهم له، وأصل الكلمة من الشيع، وهي الحطب الدقاق التي تجعل مع الجزل في النار لتشتعل، كأنّه يجعلها تابعا للحطب الجزل لتشرق^(٢). إنّ أصل الشيعة الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد، ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنّه يتولى عليا عليه السلام وأهل بيته، حتى صار لهم اسما خاصا^(٣).

قال الأزهري: والشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي صلى الله عليه وآله ويوالونهم^(٤)، ووافقه على هذا التعريف علي بن اسماعيل الأشعري^(٥).

وحينما نتأمل في تعريف علماء اللغة للفظ الشيعة نرى أنّ العكس صحيح، بمعنى أنّ من لم يوال عليا عليه السلام وأهل بيته فليس بشيعي، وبهذا تكون سائر الفرق - ماعدا الشيعة - داخلة في محذور النفاق والضلال، وذلك لمعاداتها العترة الطاهرة.

١. صحاح الجوهري: ١٢٤٠/٣.

٢. الفروق اللغوية: ٣٠٧ رقم ١٢٣٦.

٣. النهاية في غريب الحديث: ٥١٩/٢.

٤. لسان العرب: ١٨٩/٨.

٥. مقالات الاسلاميين: ٥/١.

وأما الشيعة اصطلاحاً: فقد عرّفهم الشهرستاني بقوله: هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بامامته وخلافته نصاً ووصية، إمّا جلياً وإمّا خفياً، واعتقدوا أنّ الامامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا ليست الامامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الامام بنصهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسول عليهم الصلاة والسلام اغفاله واهماله، ولا تفويضه الى العامة وارساله، يجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية^(١).

وأضاف في مكان آخر قائلاً: والامامية هم القائلون بامامة علي عليه السلام بعد النبي عليه الصلاة والسلام نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً، من غير تعريف بالوصف، بل اشارة اليه بالعين، قالوا وما كان في الدين والاسلام أمر أهم من تعيين الامام حتى تكون مفارقتة الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنّما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً، يرى كل واحد منهم رأياً، ويسلك كل واحد منهم طريقاً، لا يوافق في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع اليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عين علياً عليه السلام في مواضع تعريضا، وفي مواضع تصريحاً^(٢).

وإنما سموا الشيعة بالشيعة الامامية لاعتقادهم وبجزم بالأئمة الأثني عشر، الذين بشر بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بل نص عليهم، كما سوف يأتي في المباحث القادمة إن شاء الله تعالى، وأول هؤلاء الأئمة الأثني عشر هو سيدهم ويعسوب الدين الامام علي بن

١. الملل والنحل: ١/١٤٦.

٢. نفس المصدر: ١٦٢.

أبي طالب عليه السلام، وآخرهم سيد الأولياء وخاتم الأوصياء بقية الله الأعظم محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف.

ومن أجل أن نتوسع في توضيح أهمية موضوع الامامة ووجوب نصب الامام بالتعيين والنص، يلزم أن نعرض بعض ما يتعلق بذلك، ويتم هذا الأمر في ضمن فرائد: الفريدة الأولى: لا ريب في أن الامامة من أهم مسائل الانسانية، بل هي من أهم القضايا الفطرية الخلقية، فقد أجمع أرباب العقول على ضرورة وجود الامام لكل أمة، سواء عاقلها أم غيره، بل لا تكاد تجد أمة من الأمم المخلوقة إلا ولها امام ورئيس يقوم بوظائف توجيهها وارشادها، ويكون لها رمز عزتها واقتدارها، وإن كل أمة خلت وليس لها امام فإنها تكون عرضة للسقوط والضياع، وكذا الحال فيما لو ساد الأمم من لا علم لهم بحقائق السياسة والادارة، ومن هنا قال الأفوه الأودي^(١):

لا تصلح الناس فوضى لاسراة لهم	ولاسراة اذا جهالهم سادوا
اذا تولت سراة الناس آخرهم	نمى على ذاك أمر الناس فازدادوا
تهدى الأمور بأهل الرأي ماصلحت	فإن تولت فبالأشرار تنقاد ^(٢)

الفريدة الثانية: بما أن موضوع الامامة من الأهمية بحيث يرشدك اليه العقل السليم، لذا فإن الشارع هو سيد العقلاء، وارشاده لذلك المهم متعين، من هنا نرى

١. (نحو ٥٠ ق هـ = نحو ٥٧٠ م).

هو صلاة بن عمرو بن مالك، من بني أود من مذحج، شاعر يمانى جاهلي، يكنى أبا ربيعة. قالوا: لقب بالأفوه، لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الاسنان. كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وهو أحد الحكماء والشعراء في عصره، أشهر شعره أبيات التي منها:

لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولاسراة اذا جهالهم سادوا

(الأعلام للزركلي: ٢٠٦/٣).

٢. الصراط المستقيم: ١١٠/١.

أن الأنبياء ﷺ قاطبة أرشدوا أممهم الى من يكون خليفة من بعدهم، ويكون بدلا عنهم عند غيابهم.

فإن آدم ﷺ قد أوصى الى شيث، وإن نوحا ﷺ أوصى الى ولده سام، وقد أوصى موسى ﷺ الى يوشع بن نون، وأوصى عيسى بن مريم ﷺ الى شمعون الصفا المسمى بطرس أو سمعان.

الفريضة الثالثة: وبما أن نبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ووارثهم وسيدهم، فهو بذاتنا يكون الأولى منهم بالوصية والاستخلاف على من يعقبه، وذلك لسببين رئيسيين:

السبب الأول: أنه ﷺ سيد العقلاء، وبما أنه كذلك فإنه يدرك أهمية الامامة في حياة الناس.

السبب الثاني: أنه ﷺ مكلف من قبل الله تعالى بالوصية سيرامنه على منهاج الأنبياء ﷺ ممن تقدمه.

الفريضة الرابعة: لقد مارس النبي ﷺ من أجل تثبيت قضية الامامة في أذهان المسلمين نمطين من التعامل:

النمط الأول: هو الاعلان التأسيسي الصريح والمدلل على خليفته الفعلي الذي يعقبه في قيادة المسلمين، فكان ذلك منه ﷺ قد حصل في ثلاثة مواقف مهمة، وهي: الموقف الأول: كان في السنة الثالثة من المبعث الشريف، وذلك في حديثه مع أبناء عشيرته وعمومته، بما يسمى يوم الدار أو الانذار.

الموقف الثاني: كان في السنة الثامنة من الهجرة المباركة، وذلك حينما أعلن النبي ﷺ وبكل صراحة عن خليفته المرتقب في حديث الوزارة، فإنه ﷺ حينما استخلف عليا ﷺ على المدينة أبان غزوة تبوك، فإن المنافقين أرجفوا بعلي ﷺ،

وقالوا: ما خلفه إلا استثقالا، فقال له ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولكن لانبي بعدي، ولا تصلح المدينة إلا بي أو بك».

الموقف الثالث: كان في السنة العاشرة من الهجرة المباركة، وبالتحديد في حجة الوداع وفي موقع يقال له غدِير خم، حيث تم فيه الاعلان الرسمي عن اسم وشخص الخليفة الشرعي لرسول الله ﷺ، وكان ذلك أمام حشد كبير جدا من المسلمين، وقد فهم الحاضرون هذا الاعلان بكل بدهة، حتى بدرت من بعضهم المباركة والبيعة لعلي عليه السلام باعتباره اماما للمسلمين.

النمط الثاني: تربية المسلمين وتثقيفهم على فهم حقيقة الامامة، وأنه لا بد من وجود امام في كل عصر يكون بمثابة القطب لهم يتمحورون حوله، ويهتدون بهداه، لذا تحرك النبي ﷺ بكل ما أوتي من قوة ضمن هذا الاطار، وقد كان تحركه وفق سياسة تفهيمية ناجحة، قد ركزت في أذهان المسلمين ضرورة وجود الامام والرئيس، إذ ما كان ﷺ يغيب عن عاصمة حكمه المدينة المنورة أياما، أو حتى ليلة واحدة، إلا ويستخلف عليهم من يكون قائما مقامه، ولو تتبعنا تاريخ الأحداث التي رافقت مسيرة الدعوة الاسلامية لوجدنا طغيان هذا النمط من التحرك عليها واضحا، ومن أجل التعرّف على هذه الحقيقة نشير اليها باختصار:

١- في السنة الثانية الهجرية اعترض النبي ﷺ عيرا القريش، فرجع ولم يلق كيدا، وكانت غيبته عن المدينة لا تزيد عن خمس عشرة ليلة، وقد استخلف بها سعد بن عبادة الأنصاري.

٢- وفي غزوة بواط التي كانت في ربيع الأول من السنة الثانية الهجرية، قد استخلف النبي ﷺ سعد بن معاذ على المدينة من قبله.

٣- وفي غزوة له في ذات الشهر، حيث طلب كرز بن جابر الفهري، استخلف على المدينة مولاه زيد بن حارثة.

- ٤- وفي غزوة ذي العشيرة في جمادى الأولى من السنة الثانية الهجرية، استخلف على المدينة أيضا أبا سلمة بن عبدالله الأسدي المخزومي.
- ٥- وفي غزوة بدر الكبرى التي كانت في شهر رمضان من نفس السنة، استخلف رسول الله ﷺ على المدينة أبا لبابة بشير بن عبد المنذر الأنصاري.
- ٦- وفي غزوته ﷺ لبني قينقاع في شهر شوال استخلف أبا لبابة أيضا.
- ٧- وفي غزوة السويق التي كانت في شهر ذي الحجة استخلفه أيضا.
- ٨- وفي غزوة قرقرة الكدر التي كانت في النصف من محرم من السنة الثالثة الهجرية، استخلف النبي ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم.
- ٩- وفي غزوة فران التي كانت في جمادى الآخرة، حيث غاب النبي ﷺ عن المدينة عشرة أيام، استخلف فيها عليها ابن أم مكتوم أيضا.
- ١٠- وفي غزوة غطفان التي كانت في شهر جمادى الآخرة أيضا، حيث غاب ﷺ عن المدينة عشرة أيام كذلك، استخلف بها عليها عثمان بن عفان.
- ١١- وفي غزوة أحد التي كانت في شهر شوال، استخلف ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم.
- ١٢- وفي السنة الرابعة الهجرية حيث كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول، استخلف النبي ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم.
- ١٣- وفي غزوة بدر الثالثة التي كانت في ذي القعدة، حيث غاب النبي ﷺ بها عن المدينة ستة عشر يوما، استخلف عليها عبدالله بن رواحة الأنصاري.
- ١٤- وفي السنة الخامسة الهجرية حيث كانت غزوة ذات الرقاع في شهر محرم الحرام، وقد استغرقت هذه الغزوة خمسة عشر ليلة، استخلف بها على المدينة عثمان بن عفان.

- ١٥- وفي غزوة دومة الجندل استخلف النبي ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم.
- ١٦- وفي غزوة بني المصطلق التي كانت في شعبان، والتي غاب بها النبي ﷺ عن المدينة ثمانية عشر ليلة، قد استخلف عليها زيد بن حارثة.
- ١٧- وفي غزوة الأحزاب التي كانت في شهر شوال، حيث غاب ﷺ بها عن المدينة خمسة عشر ليلة، استخلف عليها ابن أم مكتوم.
- ١٨- وفي غزوة بني قريظة التي كانت في شهر ذي القعدة، استخلف ﷺ على المدينة أبا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري.
- ١٩- وفي السنة السادسة الهجرية حيث كانت غزوة بني لحيان في شهر ربيع الأول، والتي غاب بها النبي ﷺ عن المدينة أربعة عشر ليلة، قد استخلف عليها ابن أم مكتوم.
- ٢٠- وقد استخلفه أيضا على المدينة في غزوة ذي قرد التي كانت في شهر ربيع الأول، حيث غاب ﷺ عنها خمس ليال فقط.
- ٢١- واستخلفه أيضا على المدينة في غزوة الحديبية والتي كانت في شهر ذي القعدة من نفس العام.
- ٢٢- وفي السنة السابعة الهجرية حيث كانت غزوة خيبر في شهر محرم الحرام، استخلف النبي ﷺ على المدينة سباع بن عرفطة الأنصاري.
- ٢٣- واستخلفه أيضا على المدينة حينما غاب ﷺ عنها ثلاثة أيام، وذلك بخروجه في ذي القعدة لأجل عمرة القضاء.
- ٢٤- وفي السنة الثامنة الهجرية حيث كانت غزوة الفتح في شهر رمضان، استخلف بها النبي ﷺ على المدينة كلثوم بن الحصين الغفاري.
- ٢٥- وفي غزوة تبوك التي كانت في شهر رجب من نفس العام، حيث غاب بها النبي ﷺ عن المدينة عشرين ليلة، قد استخلف بها عليها الامام علي بن

أبي طالب عليه السلام، وكانت هذه الغزوة آخر غزواته عليه السلام (١).

ومن الالتفاتات المهمة المرتبطة بغزوة تبوك أن نستلهم من تأخير النبي عليه السلام استخلافه الامام علي عليه السلام على المدينة لآخر غزواته، ليكون هذا الاستخلاف ثمرة ناضجة لتحركه التفهيمي للمسلمين، فهو عليه السلام قد بدأ بهم، وبمستويات متفاوتة، كما يكرس في أذهانهم هذا المفهوم المعرفي عن الامامة، ويجعلهم يعتادون وبشكل طبيعي حضاري على هذا النمط السياسي، ثم ختم الأمر بخليفته الحق الذي قد هياً له من قبل كافة الأرضيات والمقدمات للتدليل عليه.

علماً بأن هذا الاستخلاف الأخير قد رافقه دليل قاطع على أن المراد منه هو حقيقة الخليفة التالي للنبي عليه السلام، وتقصد بالدليل هو قول النبي عليه السلام لعلي عليه السلام «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولكن لا نبي بعدي»، وأن نفس هذا الدليل إنما هو بجد ذاته كاشف موضوعي للمراد الحقيقي الذي كان يستهدفه النبي عليه السلام.

الفريدة الخامسة: وقد كان لرسول الله عليه السلام ايضاحات بين الحين والآخر تفيد أن التالي في الامامة هو خصوص الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد تمثلت هذه الايضاحات بصور مختلفة:

منها: أن الامام علي عليه السلام هو الايمان كله في مقابل الشرك كله.

ومنها: أنه عليه السلام حبيب الله.

ومنها: أن النظر الى وجهه عليه السلام عبادة.

ومنها: أنه عليه السلام سيد العرب.

ومنها: أنه عليه السلام خير الخلق بعد النبي عليه السلام.

ومنها: أنه عليه السلام قسيم الجنة والنار.

ومنها: أنه ﷺ أقضى المسلمين، بل هو أعلم الخلق بعد النبي ﷺ.
 الفريدة السادسة: أن أحاديث النبي ﷺ في خصوص ولاية الامام علي ﷺ، قد
 كان البعض منها صريحا في بيان المراد به، يفهمه القاصي والداني، وقد كان البعض
 الآخر منها تلويحا، يفهمه ذوو الأبواب والنفوس الكريمة الطاهرة.
 وانطلاقا من ذلك قسّم علماء الشيعة الامامية الأحاديث المختصة ببيان
 استخلاف النبي ﷺ لعلي ﷺ الى قسمين:
 القسم الأول: النصوص الجلية، وهي الروايات التفصيلية التي تعتبر الأساس في
 بيان حقيقة الاستخلاف محضا.

القسم الثاني: النصوص الخفية، وهي الروايات الاجمالية التي تعتبر كمقدمات
 للأخبار التفصيلية، ويمكن تسميتها بالأحاديث التكميلية.
 وهنا يحسن بنا عرض الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ بشأن الاستخلاف،
 سواء الجلية منها أو الخفية، وذلك لأجل تأكيد صحة ماذهب اليه الشيعة الامامية
 من وجود النص من النبي ﷺ على علي بن أبي طالب ﷺ كخليفة من بعده، وكما تتم
 الحجة على من رامها، ويقام الدليل على المطلب لطلابه، ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ
 بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطُلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (١).

النصوص الجلية

النص رقم (١): يوم الدار والانداز

روى هذا النص الطبري قائلا: حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني

محمد بن اسحاق، عن عبدالغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، عن عبدالله بن عباس، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)، دعاني رسول الله ﷺ فقال لي: «يا علي، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أنني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمدت عليه حتى جاءني جبريل، فقال: يا محمد، إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة، واملا لنا عسّا^(٢) من لبن، ثم اجمع لي بني عبدالمطلب، حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به»، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلا، يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعيانهم أبو طالب وحمزة والعباس وأبو هب.

فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعت تناول رسول الله ﷺ حذية^(٣) من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال: «خذوا بسم الله»، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: «اسق القوم»، فجئتهم بذلك العسّ فشربوا منه حتى رووا منه جميعا، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرّب مثله.

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو هب إلى الكلام، فقال: لقدما سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فقال: «الغد يا علي، إن هذا

١. الشعراء: ٢١٤.

٢. العسّ: القدح الضخم، يروي الثلاثة والأربعة والعدّة.

٣. حذية من اللحم: أي قطعة منه.

الرجل سبقني الى ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إليّ».

قال: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، ثم قال: «اسقهم»، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: «يا بني عبدالمطلب، إنني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكُم به، إنني قد جئتكُم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم اليه، فأيتكم يؤازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم»، قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت، وإني لأحدثهم سنا، وأرمصهم^(١) عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم^(٢) ساقا: أنا يا نبي الله، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: «إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع^(٣).

ورواه الطبري أيضا في تفسيره، إلا أنه حذف منه هذه العبارة «أخى ووصيى وخليفتى فيكم»، واستبدلها بعبارة «أخى وكذا وكذا»^(٤)، ولا يعلم حقيقة هذا التصرف، هل هو من فعل النساخ لتعصبهم لأسيادهم؟، أو هو من فعل الطبري ذاته لطغيان النصب عليه؟.

وكيفما كان فإن ابن عساكر قد أخرج هذه الرواية في تاريخه^(٥)، كما وأخرجها

١. الرمض: وسخ أبيض يجتمع في الموق، ورمصت عينه - بالكسر - من باب تعب.

٢. أحمش الساقين: أي دقيقهما.

٣. تاريخ الطبري: ٦٢/٢.

٤. تفسير جامع البيان: ١٤٨/١٩ حديث ٢٠٣٧٤.

٥. تاريخ مدينة دمشق: ٤٨/٤٢.

عنه المتقي الهندي في كنزه، وقال: وفيه عبدالغفار بن القاسم، قال في المغني: تركوه^(١).
وقد غمز في هذا النص ابن تيمية كعادته في النيل من الأخبار الكاشفة عن
كرامات وفضائل أهل البيت عليهم السلام، وتتلخص مؤاخذاته على الحديث بما يلي:
أولاً: أن هذا الحديث ليس في شيء من كتب المسلمين التي يستفيدون منها علم
النقل، لا في الصحاح، ولا في المسانيد، والسنن، والمغازي، والتفسير، يذكر فيها
الاسناد الذي يحتاج به.

ثانياً: لم يصححه أحد من العلماء.

ثالثاً: الحديث موضوع، وفي اسناده عبدالغفار بن القاسم بن فهد، أبو مريم
الكوفي، وهو مجمع على تركه، وكذبه سماك بن حرب وأبو داود، وقال أحمد: ليس
بثقة، عامة أحاديثه بواطل، وقال يحيى: ليس بشيء، قال ابن المديني: كان يضع
الحديث، وقال النسائي وأبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن حبان البستي: كان
عبدالغفار بن القاسم يشرب الخمر حتى يسكر، وهو مع ذلك يقلب الأخبار،
لا يجوز الاحتجاج به.

رابعاً: لم يبلغ بنو عبدالمطلب أربعين رجلاً حين نزول آية الانذار في أول الأمر^(٢).

ويمكننا تفنيد مؤاخذات هذا الناصبي على الحديث بما يلي من ردود:

الرد الأول: أن الحديث قد خلت منه كتب الضلال، وتناقلته كتب المسلمين
الأحرار، وقد روي بأسانيد حسان بلغت حد التواتر، وإن كان فيه ثمة مغمز فهو
منبعث من البغض الشديد لعلي عليه السلام والعترة الطاهرة.

الرد الثاني: لقد صححه العلماء الأبرار، وأشاد به نقاد الأخبار، حتى تناقلوه في

١. كنز العمال: ١١٤/١٣ حديث ٣٦٣٧١.

٢. منهاج السنة النبوية: ٢٩٩/٧ - ٣٠٧.

أسفارهم كالمسلمات لقوة طرقه، قال الشيخ المفيد^(١): حديث الدار الذي أجمع على صحته نقاد الآثار^(٢)، كما صححه الطحاوي نقلا عن المتقي الهندي^(٣)، وقال الهيثمي عن الحديث: رواه أحمد ورجاله ثقات.. ورواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار، والطبراني في الأوسط باختصار أيضا، ورجال أحمد وأحد اسنادي البزار رجال الصحيح، غير شريك، وهو ثقة^(٤).

إنّ هذا النص من الصحة بمكان بحيث إنه نقل في كثير من المصادر الحديثية، وإنّ العلة في عدم روايته من قبل البعض هو الخلفيات النفسية الحاقدة على العترة الطاهرة، والانتصار لأعدائهم من الأمويين والنافقين، وإذا كان الشك منصرفا عند البعض لرواية الطبري، فإنّ هناك طرقا أخرى للحديث قد ساقها العلماء، وهذه الطرق بلاريب مساندة وأنها تعضد الحديث بشكل فعّال، ويجدر بنا هنا ذكر ماتقصيناه من هذه الطرق، فنقول:

الطريق الأول: رواه أحمد بن حنبل باسنادين:

الأول: عنه، عن عفان، عن أبي عوانة، عن عثمان، عن المغيرة، عن أبي صادق ربيعة بن ناجذ، عن علي^(٥)، وفيه: «فأَيْكُمْ يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي»^(٤).

الثاني: عنه، عن أسود بن عامر، عن شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن

عباد بن عبدالله الأسدي، عن علي^(٥)، وفيه:

١ - فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا.

١. الارشاد: ٤٩/١.

٢. كنز العمال: ١٢٨/١٣ حديث ٣٦٤٠٨.

٣. مجمع الزوائد: ٣٠٢/٨ و٣٠٣.

٤. مسند أحمد بن حنبل: ١٥٩/١.

٢ - فقال لهم: «من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي»^(١).

الطريق الثاني: أخرجه محمد بن سليمان الكوفي، عن محمد بن منصور، عن عباد الرواجني، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن علي عليه السلام، وفيه: «يا علي، اجمع لي بني هاشم»، وإنهم يومئذ لأربعون رجلا، أو أربعون، غير رجل^(٢).

الطريق الثالث: رواه الحسين بن حمدان الخصبني، عن محمد بن اسحاق، عن عتبة بن مسلم - مولى بني تميم - وعبدالله بن الحارث ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، عن عبدالله بن عباس، عن علي عليه السلام^(٣).

الطريق الرابع: رواه فرات بن ابراهيم الكوفي باسنادين، هما:

١ - عنه، عن الحسين بن محمد بن مصعب البجلي، معنعنا...، عن علي عليه السلام^(٤).

٢ - عنه، عن الحسن بن علي بن عفان، عن أبي زكريا يحيى بن هاشم السمسار، عن محمد بن عبدالله بن علي بن أبي رافع، عن عبيدالله بن علي بن أبي رافع، عن أبي رافع^(٥)، وفيه:

١ - جمع ولد عبدالمطلب في الشعب.

٢ - «ووصيي وخليفتي في أهلي»^(٦).

١. نفس المصدر: ص ١١١.

٢. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٣٧٧/١ حديث ٢٩٧.

٣. الهداية الكبرى: ٤٦ الباب ١ حديث ٥.

٤. تفسير فرات الكوفي: ٣٠١ حديث ٤٠٦.

٥. لعل في السند سقطا، أو سهوا، فالأصل أن يروي عبيدالله بن علي عن أبيه علي بن أبي رافع، لا عن جده، فتأمل.

٦. تفسير فرات الكوفي: ٣٠٢ حديث ٤٠٨.

الطريق الخامس: رواه الشيخ الصدوق عليه السلام، عن محمد بن ابراهيم بن اسحاق الطالقاني، عن عبدالعزيز، عن المغيرة بن محمد، عن ابراهيم بن محمد بن عبدالرحمان الأزدي، عن قيس بن الربيع وشريك بن عبدالله بن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن علي عليه السلام (١).

الطريق السادس: رواه أبو الفتح الكراجكي، عن أبي الحسن أسد بن ابراهيم بن كليب السلمى الحراني، عن أبي حفص عمر بن علي بن الحسن العتكي، عن محمد بن ابراهيم السمرقندي، عن محمد بن عبدالله بن حكيم، عن سفيان بن بشير الأسدي، عن علي بن هاشم، عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع، وفيه: جمع بني عبدالمطلب في الشعب، وهم يومئذ أربعون رجلاً (٢).

الطريق السابع: رواه البيهقي، عن أبي عمر أحمد بن عبدالجبار قال: بلغني أن ابن اسحاق إنما سمعه من عبدالغفار بن القاسم أبي مریم، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث، قال ابن اسحاق: وكان ما أخفى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره واستسره به الى أن أمر باظهاره ثلاث سنين من مبعثه (٣).

الطريق الثامن: رواه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي عليه السلام باسنادين:

الأول: عنه، عن جماعة (٤)، عن أبي المفضل، عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، عن محمد بن حميد الرازي، عن سلمة بن الفضل الأبرش، عن محمد بن

١. علل الشرائع: ١٧٠/١ الباب ١٣٣ حديث ٢.

٢. كتر الفوائد: ٥٨٠.

٣. دلائل النبوة: ١٨٠/٢.

٤. قال السيد بحر العلوم: إن الممارسة والتتبع لكتاب الشيخ يقضيان بوقوع الاصطلاح من الشيخ رحمه الله على ذلك، وأنه متى أطلق (العدة) أو (الجماعة) فإنه يريد بهم المفيد رحمه الله مع غيره معن تكمل به

العدة. (الفوائد الرجالية: ١٠٥/٤).

اسحاق، عن عبدالغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث ابن نوفل، عن عبدالله بن عباس، عن علي عليه السلام.

الثاني: عنه، عن جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، عن محمد بن الصباح الجرجرائي، عن سلمة بن صالح الجعفي، عن سليمان الأعمش وأبي مریم جميعاً، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن عبدالله بن عباس، عن علي عليه السلام (١).

الطريق التاسع: رواه الحاكم الحسكاني، عن ابن فنجويه، عن موسى بن محمد ابن علي بن عبدالله، عن الحسن بن علي بن شبيب المعمری، عن عباد بن يعقوب، عن علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني، عن زكريا بن ميسرة، عن أبي اسحاق، عن البراء (٢).

الطريق العاشر: رواه ابن عساكر بثنائية أسانيد، وهي:

الأول: عنه، عن الحسن بن المظفر بن السبط، عن الحسن بن علي المقنعي الجوهري، عن أبي القاسم بن الحصين وأبي علي بن المذهب قالوا: أنبأنا أبو بكر بن مالك، عن عبدالله بن أحمد، عن أبي أسود بن عامر، عن شريك، عن الأعمش، عن المنهال، عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن علي عليه السلام (٣).

الثاني: عنه، عن محمد بن عبدالباقي، عن أبي محمد الجوهري، عن أبي عمر بن حيوية، عن أحمد بن معروف، عن الحارث بن أبي أسامة، عن محمد بن سعد، عن علي بن محمد بن عبدالله القرشي، عن يزيد بن عياض بن جعدية الليثي، عن نافع،

١. أمالي الطوسي: ٥٨١ حديث ١٢٠٦.

٢. شواهد التنزيل: ٥٤٢/١ حديث ٥٨٠.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ٣٢/٤.

عن سالم، عن علي عليه السلام، وفيه:

١- أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة، وهو بمكة، واتخذت له طعام.

٢- «من يؤازرني على ما أنا عليه، ويتابعني على أن يكون أخي وله الجنة».

الثالث: عنه، عن أبي علي بن السبط، عن أبي محمد الجوهري المقتعي، عن أبي القاسم بن الحصين وأبي علي بن المذهب قالا: حدثنا أحمد بن جعفر، عن عبدالله بن أحمد، عن أحمد بن حنبل، عن عفان، عن أبي عوانة، عن عثمان بن المغيرة، عن أبي صادق ربيعة بن ناجذ، عن علي عليه السلام، وفيه: «فأيكم يتابعني على أن يكون أخي وصاحبي».

الرابع: عنه، عن أبي بكر الأنصاري، عن الجوهري، عن عبدالعزيز بن جعفر بن محمد، عن محمد بن محمد الباغدندي، عن أبي بكر بن أبي شيبه، عن شريك بن عبدالله، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن علي عليه السلام، وفيه: «لا يؤدي أحد عني ديني إلا علي».

الخامس: عنه، عن أبي الأعز التركي، عن الحسن بن علي، عن علي بن محمد بن أحمد، عن محمد بن ابراهيم بن أبان السراج، عن يحيى بن عبد الحميد الجبائي، عن شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن علي عليه السلام، وفيه: «علي يقضي ديني وينجز مواعيدي».

السادس: عنه، عن أبي البركات عمر بن ابراهيم الزيدي العلوي، عن محمد بن أحمد بن علان الشاهد، عن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين، عن محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، عن عباد بن يعقوب، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله، عن علي عليه السلام، وفيه:

١- «أجمع بني هاشم».

٢ - «أيكم يقضي ديني، ويكون خليفتي ووصيي من بعدي».

السابع: عنه، عن محمد بن يوسف، عن محمد بن أحمد بن عبدالله بن علي بن عبيدالله بن عبدالله بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن أحمد بن يعقوب الجعفي، عن علي بن الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين، عن اسماعيل بن محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين بن علي، عن اسماعيل بن الحكم الرافعي، عن عبدالله بن عبيدالله بن أبي رافع، عن عبيدالله بن أبي رافع، قال: قال أبو رافع... الخ.

الثامن: عنه، عن أبي عبدالله محمد بن ابراهيم بن جعفر، عن أحمد بن عبدالمنعم بن أحمد بن بندار، عن أبي الحسن العتيقي، عن أبي الحسن الدارقطني، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن جعفر بن عبدالله بن جعفر المحمدي، عن عمر بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن علي بن عمر، عن عمر بن علي بن الحسين، عن علي بن الحسين، عن أبي رافع^(١).

الطريق الحادي عشر: رواه ابن البطريق الأسدي باسنادين:

الأول: عنه، بالاسناد المقدم، قال: حدثني عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن أسود بن عامر، عن شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن علي عليه السلام، وفيه: فاجتمع ثلاثون رجلا.

الثاني: عنه، بالاسناد المقدم، حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبدالله الأسدي، عن علي عليه السلام، ولفظ الحديث للحماني، وبعضه لحديث أبي خيثمة^(٢).

١. تاريخ مدينة دمشق: ٤٦/٤٢ - ٥٠.

٢. العمدة: ٨٦ حديث ١٠٣، و صفحة ٨٧ حديث ١٠٤.

الطريق الثاني عشر: أخرجه ابن أبي الحديد، عن شيخه أبي جعفر الاسكافي، قال: وقد روي في الخبر الصحيح أنه ﷺ كلفه في مبدأ الدعوة قبله ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة، أن يصنع له طعاما، وأن يدعو بني عبدالمطلب، فصنع له طعام... الخ^(١).

الطريق الثالث عشر: أخرجه ابن كثير الدمشقي، عن ابن أبي حاتم في تفسيره، عن أبيه، عن الحسن بن عيسى بن ميسرة الحارثي، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبدالله بن الحارث، عن علي ﷺ^(٢).

الطريق الرابع عشر: أورده المتقي الهندي باسنادين:

الأول: أخرجه، عن الطحاوي، باسناده، عن علي ﷺ وقال: صححه، وفيه:

١ - فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا.

٢ - «من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي

في أهلي».

الثاني: أخرجه، عن ابن مردويه، باسناده، عن علي ﷺ، وفيه: «من يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليكم من بعدي»^(٣).

الرد الثالث: لقد ذكر ابن تيمية أن حديث الدار موضوع، وعله وضعه بعبد الغفار بن القاسم، وقد اعتمد في جرح الرجل على افادات المخالفين من علماء رجاهم، وقد تجنى على هذا الراوي في قوله: بأنه كان يشرب الخمر حتى يسكر، استنادا الى رأي ابن حبان فيه.

ومن أجل تكوين معرفة حقيقية بشخص عبد الغفار بن القاسم يلزم أن نستعرض

١. شرح نهج البلاغة: ٢٤٤/١٣.

٢. البداية والنهاية: ٥٣/٣.

٣. كنز العمال: ١٢٨/١٣ حديث ٣٦٤٠٨، وصفحة ١٤٩ حديث ٣٦٤٦٥.

أقوال الرجاليين من أهل الخلاف بشأنه، حتى نعرف خبايا معاريض كلامهم، والخلفية الموضوعية لاعتمادهم النيل منه، ومن ثم نتناول افادات علماء رجال الشيعة المعنيين في هذا الفن حول هذا الراوي.

فنقول: إنه قد ذكر لأحمد بن حنبل أبو مريم (عبد الغفار بن القاسم)، فقال: ليس بثقة، كان يحدث ببلايا في عثمان، وعامة حديثه بواطيل، وعن عبدالرحمان قال: سألت أبي عن أبي مريم الأنصاري، فقال: هو متروك الحديث، كان من رؤساء الشيعة، وكان شعبة حسن الرأي فيه، لا يكتب حديثه^(١).

وقال ابن حبان عنه: كان ممن يروي المثالب في عثمان بن عفان، وشرب الخمر حتى يسكر، ومع ذلك يقلب الأخبار ولا يجوز الاحتجاج به^(٢).

وما يلفت النظر في قول ابن حبان هو تعريته لابن تيمية وبيان كذبه، وأنه ليس إلا مخادع ومدلس للأقوال، فقد سبق وأن ذكرنا من كلام لابن تيمية أنه نسب شرب الخمر حتى السكر الى عبدالغفار بن القاسم، وقال إن هذا رأي ابن حبان فيه، والواقع أن ابن حبان لم يقل ذلك، لأنه انتقد عبدالغفار بن القاسم لروايته المثالب في عثمان بن عفان، ومن هذه المثالب أن عثمان بن عفان كان ممن يشرب الخمر حتى يسكر، لا أن مراد ابن حبان من عبارة وشرب الخمر حتى يسكر، هو عبدالغفار بن القاسم نفسه، بل مراده أن الراوي يروي ذلك في عثمان، وهو من مطاعنه عليه، فانظر عزيزي القاريء كيف يغير ابن تيمية الأقوال ويزيف الحقائق، وذلك خدمة لأغراضه الدنيئة، وانتصاراً منه لأسياده الضالين.

وقال ابن عدي: وسمعت أحمد بن محمد بن سعيد يثني على أبي مريم ويطريه،

١. الجرح والتعديل: ٥٣/٦ رقم ٥٨٤.

٢. كتاب المجروحين: ١٤٣/٢.

وتجاوز الحد في مدحه، حتى قال: لو انتشر علم أبي مریم وخرج حديثه لم يحتج الناس الى شعبة وابن سعيد، حيث مال هذا الميل الشديد إنما كان لافراطه في التشيع... ولعبدالغفار بن القاسم أحاديث صالحة، وفي حديثه ما لا يتابع عليه، وكان غالباً في التشيع^(١).

وقد ترجمه الذهبي، وقال عنه: عبدالغفار بن القاسم، أبو مریم الأنصاري، رافضي ليس بثقة... وكان ذا اعتناء بالعلم وبالرجال، وقد أخذ عنه شعبة، ولما تبين له أنه ليس بثقة تركه^(٢). وقال ابن عدي: سمعت ابن عقدة يثني على أبي مریم ويطريه^(٣). هذه هي خلاصة أقوال الرجاليين من المخالفين في خصوص عبدالغفار بن القاسم، ويبدو أن ضعف الرجل عندهم نابع من أمرين خطيرين: الأمر الأول: أنه (كان يحدث ببلايا في عثمان)، و(يروى المثالب في عثمان). الأمر الثاني: أنه (كان من رؤساء الشيعة)، و(كان غالباً في التشيع)، وهو (رافضي ليس بثقة).

هذه في الواقع هي مشكلة الرجل الأصلية، أنه لا يمتدح عثمان البتة، ولا يوالي الشيخين ومعاوية وآل أمية، فلو فرضنا جدلاً أنه كان ممن يروي فضائل عثمان المزعومة، وأنه يوالي أبا بكر وعمر ومعاوية ويزيد، لكان من الثقات والمدوحين عند سائر علماء أهل الخلاف، لأن مقياسهم في تقييم الرجال هو مقدار مدحهم لأسيادهم، وعلان الولاء لهم دون سواهم. والغريب منهم أنهم إذا كان عثمان بن عفان بالنسبة لهم خطأ أحمرًا، فلماذا

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٢٧/٥.

٢. ميزان الاعتدال: ٦٤٠/٢ رقم ٥١٤٧.

٣. لسان الميزان: ٤٣/٤ رقم ١٢٣.

لا يضعفون عائشة بنت أبي بكر التي تكلمت عنه بما لا يسكت عليه، حتى أنّها شبّهته بنعثل اليهودي، وكانت من المحرضين على قتله؟.

والعجيب من أمر هؤلاء النواصب أنّهم لا يقبلون توثيق من يوثقه، حتى وإن كان منهم، لأنّهم قد صنّفوه عندهم في ضمن مساحة المربع الأحمر.

وكيفما كان فإنّ عبدالغفار بن القاسم من أجلة الرواة وأوثقهم، وقد وثّقه كثير من علمائنا الأجلّاء، منهم النجاشي^(١)، والكشي^(٢)، والطوسي، وعدّه من أصحاب الأئمة علي بن الحسين والباقر والصادق عليهم السلام^(٣)، ووثّقه كذلك العلامة ابن المطهر^(٤)، وتقي الدين ابن داود الحلّي^(٥).

الرد الرابع: أنّ الحديث غير حصري بأبناء عبدالمطلب، بل اختصهم لقربهم من النبي صلى الله عليه وآله، فيكون ابتداء الانذار بهم لأنّهم أولى من غيرهم، والغير داخل في عموم الانذار، وأنّ المتون قد اختلفت وفقاً لاختلاف الطرق، لا بمعنى أنّها تناقضت، بل بمعنى أنّها تجزأت، وعند الجمع فيما بين هذه الأجزاء نستفيد حقيقة هامة قد غفل عنها ابن تيمية الغافل وسائر أضرابه من النواصب، ويمحسّن بنا أن نشير هنا إلى تلك الأجزاء المتفرقة في المتون، كما نخرج بنتيجة صالحة منها، فنقول:

١ - ورد في بعض المتون الإشارة إلى أنّ المدعوين هم خصوص بني هاشم، وكانوا أربعين رجلاً، ذكر ذلك محمد بن سليمان الكوفي^(٦)، وعلي بن ابراهيم بن

١. رجال النجاشي: ٢٤٦ رقم ٦٤٩.

٢. اختيار معرفة الرجال: ١٦٣/١.

٣. رجال الطوسي: ١١٨ - ٢٤١ رقم ١٢٠٥، ١٤٩٠، ٣٣١٦.

٤. خلاصة الأقوال: ٢٠٩.

٥. رجال ابن داود: ١٣٠ رقم ٩٦٥.

٦. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ١/٣٧٧ حديث ٢٩٧.

هاشم القمي^(١)، وابن عساكر^(٢).

٢- وأشارت بعض المتون الى أن المدعويين هم بنو هاشم وبنو المطلب معا^(٣).

٣- وأخرج الشيخ محمد بن الحسن الطوسي^(٤) أن النبي ﷺ أمر أبناء

عبدمناف^(٥).

٤- وفي بعض المتون أن الدعوة كانت موجهة لبني عبدالمطلب، وذلك غرضون

وجودهم في حصار الشعب المفروض عليهم من قريش، كما عن فرات الكوفي^(٥)،

وأبي الفتح الكراجكي^(٦).

٥- وفيما يخص عدد الرجال، فقد أظهرت بعض المتون أن عددهم كان أربعين

رجلا، وأظهر البعض الآخر أن عددهم كان ثلاثين رجلا.

ووفقا لهذا التنوع في المتون تكون النتيجة كالتالي: أن المدعويين من قبل

النبي ﷺ في حديث الانذار هم خصوص بني هاشم وبني عبدالمطلب من أبناء

عبدمناف، ولا يتجاوز عددهم الأربعين رجلا، كما لا ينقص هذا العدد عن الثلاثين

رجلا، وأما مكان الدعوة فقد كان في شعب أبي طالب، أي أنها انطلقت في خضم

ظروف الحصار الظالم عليهم، ولهذا التفسير شواهد:

الشاهد الأول: قال ابن واضح اليعقوبي: حصرت قريش رسول الله ﷺ

وأهل بيته من بني هاشم وبني المطلب ابن عبدمناف في الشعب، الذي يقال له

١. تفسير القمي: ١٢٤/٢.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ٤٧/٤٢.

٣. تفسير الجلالين: ٤٩٢.

٤. تفسير التبيان: ٦٧/٨.

٥. تفسير فرات: ٣٠٣ حديث ٤٠٨.

٦. كنز الفوائد: ٢٨٠.

شعب بني هاشم بعد ست سنين من مبعثه^(١).

وعليه لم يكن في الشعب بنو المطلب فحسب، بل كان بالاضافة اليهم بنو هاشم ابن عبدمناف.

الشاهد الثاني: أظهرت الأخبار أن الطعام المعد لأربعين رجلا، أو ثلاثين رجلا، كان عبارة عن:

* صاع من الطعام.

* رجل شاة.

* عسّ مملوء باللبن.

وأن طبيعة هكذا طعام وبهذه الصورة يكشف عن حالة من التقشف مذهلة، لامبرر لها سوى الحصار الذي ضربته قريش برمتها على بني هاشم وبني المطلب. إذن الدعوة كانت لبني هاشم وبني المطلب جميعا، وقد انطلقت من ظرف الحصار المفروض عليهم في الشعب، ولاريب في أن عددهم كان أربعين رجلا للمكثر، وثلاثين رجلا للمقل في تلك الحقبة الزمنية.

وبهذا يتقزّم رأي ابن تيمية في تشكيكه بعدد المدعوين، وأنهم في زمن نزول آية الانذار لم يبلغوا الأربعين رجلا، لأنه - لخطله الفكري - اقتصر بنظره على بني المطلب، وغفل عن بني هاشم، لعدم احاطته بالأخبار المرادفة والمؤيدة لحديث الانذار أو يوم الدار.

وعليه فالمحصلة هي أن هذا الحديث من الأحاديث المتواترة عند الخاصة، وله شواهد كثيرة على صحته عند المخالفين، ويكفي أن بعضهم أشاد به، وبذا يكونون قد شاركونا بما لم نشاركهم به، وهذا دليل على قوة مسلكنا، وصحة

مذهبنا، والله المنة والحمد.

النص رقم (٢): حديث المنزلة

روى محمد بن اسماعيل البخاري قال: حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ خرج الى تبوك واستخلف عليا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي»^(١). وفي بعض المصادر: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»^(٢).

زمن النص

إنه من الصعب بمكان تحديد وقت صدور النص تاريخيا، إذ يتراوح وقته بين زمن المعراج، وبين حديث الدار في شعب أبي طالب، وإذا قلنا: إن المعراج سابق على وقت حديث الدار، يكون هو مبدأ لصدوره، وإذا كان متأخرا، يكون مبدأ حينئذ حديث الدار، وهذا الحديث الشريف لأهميته قد وزّعه النبي ﷺ على فترات زمنية متفاوتة، وفي مناسبات وأحداث مختلفة، واليك ماتوصلنا اليه عبر التتبع لمراحل صدوره:

أولا: في حديث المعراج، إذ جاء فيه «واخترت لك وصيا من بعدك، وجعلته

١. صحيح البخاري: ١٢٩/٥.

٢. المعجم الكبير: ٧٨/١٢، كنز العمال: ٦٠٦/١١ حديث ٣٢٩٣١، ينابيع المودة: ٢٣٧/٢ الباب ٥٦

منك بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لاني بعدك»^(١).

ثانيا: وفي حديث الدار برواية فرات الكوفي، كما أخرجها عنه المجلسي رحمته الله «ووصيي وخليفتي في أهلي، ويكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لاني بعدي»، فأمسك القوم^(٢).

ثالثا: حينما آخى النبي صلى الله عليه وآله بين المسلمين في السنة الأولى من الهجرة المباركة، اختص عليا عليه السلام لنفسه، وقال له: «ما أخرجتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لاني بعدي»^(٣).

رابعا: وحينما ولد الحسن عليه السلام في السنة الثالثة من الهجرة، هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله مهنتا بهذه الولادة، ومما قاله له: «إن عليا منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون»^(٤).

خامسا: وحين أمر الله النبي صلى الله عليه وآله بسد الأبواب المشرعة على المسجد، إلا باب بيت علي عليه السلام، تكلم قوم في ذلك، وظهرت منهم الكراهية، وقد شدد النبي صلى الله عليه وآله عليهم، ومنع منامهم في المسجد وهم جنب، وحرّم عليهم فيه مقاربة النساء، فقام النبي صلى الله عليه وآله خطيبا، ومما قال في خطبته: «إن عليا مني بمنزلة هارون من موسى، فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي، ولا يبيت فيه جنب إلا علي وذريته، فمن ساءه ذلك فها هنا»، وضرب بيده نحو الشام^(٥).

سادسا: ولما نزلت آية الحجاب في السنة الخامسة الهجرية، وكان النبي صلى الله عليه وآله في

١. كمال الدين: ٢٥١، المحتضر: ١٤٠.

٢. تفسير فرات الكوفي: ٢٠٣ حديث ٤٠٨، عنه بحار الأنوار: ٢١٨/١٨ حديث ٤١.

٣. العمدة: ١٦٧ حديث ٢٥٧.

٤. علل الشرائع: ١٣٧/١ حديث ٥، مستدرک الوسائل: ١٤٤/١٥ حديث ١٧٨٠٥.

٥. وسائل الشيعة: ٢٠٨/٢ حديث ١٩٤٣.

بيت أم سلمة، كرر ﷺ حديث المنزلة، وذلك أنه حينما كانت صبيحة يوم أم سلمة، وعند اعتلاء النهار انتهى علي عليه السلام إلى الباب فدقه دقا خفيفا، فعرف رسول الله ﷺ دقه وأنكرته أم سلمة، فقال: «يا أم سلمة، قومي فافتحي له الباب»، فقالت: يارسول الله، من هذا الذي يبلغ من خطره أن أقوم له فافتح له الباب، وقد نزل فينا بالأمس ما قد نزل من قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾^(١)، فمن ذا الذي بلغ من خطره أن أستقبله بمحاسني ومعاصمي، قال: فقال لها رسول الله ﷺ كهيئة المغضب: «من يطع الرسول فقد أطاع الله، قومي فافتحي له الباب، فإن بالباب رجلا ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجول في أمره، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وليس بفاتح الباب حتى يتوارى عنه الوطيء»، فقامت أم سلمة وهي لا تدري من بالباب، غير أنها قد حفظت النعت والمدح، فشت نحو الباب وهي تقول: بخ بخ لرجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. ففتحت له الباب، فأمسك بعضادتي الباب، ولم يزل قائما حتى خفي عنه الوطيء، ودخلت أم سلمة خدرها، ففتح الباب ودخل فسلم على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمة، تعرفينه؟»، قالت: نعم، وهنيئا له، هذا علي بن أبي طالب، فقال: «صدقت يا أم سلمة، هذا علي بن أبي طالب، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لاني بعدي، يا أم سلمة اسمعي واشهدي»^(٢).

سابعا: وحينما قدم علي عليه السلام على رسول الله ﷺ بفتح خيبر، وذلك في السنة السابعة الهجرية، قال ﷺ له في ضمن كلام: «حسبك أن تكون مني وأنا منك،

١. الأحزاب: ٥٣.

٢. علل الشرائع: ٦٦/١، اليقين: ٣٧١، كنز العمال: ٦٠٧/١١ حديث ٣٢٩٣٦.

ترثني وأرثك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لاني بعدي، وأنتك تؤدي عني...»^(١).

ثامنا: وفي السنة الثامنة الهجرية حينما بعث رسول الله ﷺ خالدا الى بني المصطلق من جذيمة، فنادى بالصلاة، فصلى وصلوا، فلما كان الفجر أمر مناديه فنادى، فصلى وصلوا، ثم أمر الخيل فشنوا فيهم الغارة، فقتل وأصاب، وكانوا قد كاتبوا النبي ﷺ بالطاعة له، فلما وجدوا الكتاب أتوا به الى النبي ﷺ، وحدثوه بما صنع خالد بن الوليد، ثم كلّف رسول الله ﷺ عليا عليه السلام بارضاء القوم، فقام علي عليه السلام بالمهمة بأبلغ وجه، فقال له النبي ﷺ: «يا علي، أعطيتهم ليرضوا عني، رضي الله عنك يا علي، إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لاني بعدي»^(٢).

تاسعا: وفي سنة الفتح حينما نزلت آية ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾^(٣)، كان الامام علي عليه السلام هو المبلّغ عن الله تعالى ورسوله هذه الآية، لذا قال له النبي ﷺ: «أنت وصيي ووزير وراضي ديني والمؤدي عني، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لاني بعدي»^(٤).

عاشرا: وذكر أن صخر بن حرب قد أقبل حتى جلس الى رسول الله ﷺ، فقال له: يا محمد، هذا الأمر بعدك لنا، أم لمن؟ قال: «يا صخر، الأمر بعدي لمن هو بمنزلة هارون من موسى»^(٥).

حادي عشر: وفي السنة العاشرة من الهجرة، وبالذات في حجة الوداع بغدير خم

١. الغارات: ٦٢/١.

٢. أمالي الصدوق: ٢٣٨، عنه بحار الأنوار: ١٤٢/٢١ باب ٢٨ حديث ٥.

٣. التوبة: ٣.

٤. عيون أخبار الرضا: ١٣/١.

٥. مناقب آل أبي طالب: ٢٧٦/٢، الطرائف: ٩٤.

بعد صدور النبي ﷺ عن الحج، أمر ﷺ بدوحات فقممن له، ونادى بالصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وأخذ بيد علي ﷺ فأقامه الى جانبه، وقال: «أيها الناس، اعلّموا أنّ علياً منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لاني بعدي»^(١). وفي حديث عمر وسلمة، ابنا أم سلمة: «علي أخى ومولى المؤمنين من بعدي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّ الله تعالى ختم النبوة بي، فلا نبى بعدي، وهو الخليفة في الأهل والمؤمنين بعدي»^(٢).

ثاني عشر: وقد كان للنبي ﷺ حديث طويل مع أهل بيته ﷺ، وذلك في مرضه الذي مات منه، فما قاله لعلي ﷺ: «إنّك ستلقى بعدي من قريش شدة من تظايرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت أعوانا عليهم فجاهدهم، وقاتل من خالفك بمن وافقك، فإن لم تجد أعوانا فاصبر، وكف يدك، ولا تلق بيدك الى التهلكة، فإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى، ولك بهارون أسوة حسنة»^(٣).

هذه زبدة تتبعنا لأوقات صدور حديث المنزلة، وقد استفرغنا الوسع في التقصي، ولربّما يأتي من يوفق ويسدد لا يجاد أزمان أكثر مما ذكرناه لصدور هذا الحديث.

القيمة العلمية لحديث المنزلة

إنّ هذا الحديث من الأخبار المتواترة والصحيحة عند كافة المذاهب، رواه أحمد ابن حنبل، والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح^(٤)، وفي شرح الرسالة للشيخ

١. دعائم الاسلام: ١٦٧/١.

٢. أمالي الطوسي: ٥٢١ حديث ١١٤٧.

٣. كتاب سليم بن قيس: ١٣٥.

٤. مجمع الزوائد: ١٠٩/٩.

جسوس مانصه: وحديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» متواتر، جاء عن نيف وعشرين صحابياً^(١).

وقال الفتني عنه: متفق عليه^(٢)، وقال الحاكم الحسكاني: وهذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرجته بخمسة آلاف اسناد^(٣)، وقال أبو الحجاج المزي عنه: هو من أثبت الآثار وأصحها، رواه عن النبي ﷺ سعد بن أبي وقاص، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبدالله، وأم سلمة، وأسماء بنت عميس، وجماعة يطول ذكرهم^(٤).

وقد تعددت طرق هذا الحديث، فقد رواه أحمد بن حنبل باثني عشر طريقاً، ورواه البخاري بثلاثة طرق، ورواه مسلم بن الحجاج بست طرق، ورواه في الجمع بين الصحاح الستة، وقال الصالحى الشامي: هو حديث متواتر عن نيف وعشرين صحابياً، واستوعبها الحافظ ابن عساكر عن نحو عشرين ورقة^(٥)، أمّا القاضي أبو القاسم التوخي فإنه قد روى حديث المنزلة بثلاثين طريقاً^(٦).

وفي ضوء ذلك نرى وبيقين أن لا غبار على حديث المنزلة سواء في متنه أو اسناده، ولم نعثر على أحد من أتباع المذاهب المختلفة قد شكك في هذا الحديث، وبما أن الحديث من الصحاح المقطوع بتواترها التجأ المخالفون الى أمرين في معارضته، حقداً على أهل البيت عليهم السلام.

١. نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٩٥.

٢. تذكرة الموضوعات: ٩٧.

٣. شواهد التنزيل: ١٩٥/١ حديث ٢٠٥.

٤. تهذيب الكمال: ٤٨٣/٢٠.

٥. سبل الهدى والسلام: ٢٩٢/١١.

٦. نهج الايمان: ٤٠٠.

الأمر الأول: تأويل الحديث بما يخرجُه عن مقصده الجوهري.
 الأمر الثاني: تحوير الحديث بالتلاعب بألفاظه بما يكشف عن غيائهم ونقص عقولهم، حتى في مجال التزوير.

تأويل مجحف وظالم

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: هذا الحديث لاجحة فيه لأحد منهم، بل فيه اثبات فضيلة لعلي، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره، أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده، لأن النبي ﷺ إنما قال هذا لعلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك، ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفي في حياة موسى، وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص، قالوا وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربّه للمناجاة^(١).

وأنا حينما أطالع هذا التجديف التأويلي لهذا المخالف يترآى أمامي قول الله تعالى:
 ﴿وَلَئِن آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾^(٣)، وقوله سبحانه: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٤).

١. شرح مسلم: ١٧٤/١٥.

٢. البقرة: ١٤٥.

٣. الأنعام: ٤.

٤. النحل: ٨٣.

وقد ذكر هذا المخالف أن (لاحجة في الحديث لأحد)، بل الصحيح عكس ذلك تماما، فهو لكونه أثرا صحيحا متواترة فإنه حجة تامة استدلالا لأهل الحق على خصومهم.

وذكر أن (فيه اثبات فضيلة لعلي عليه السلام)، وهذا حق لا ينكر، غير أن قوله (ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله)، باطل، وذلك لأن هارون كان أفضل أهل زمانه اجماعا، ولو كان ثمة من هو أفضل منه لما عداه موسى عليه السلام في أن يكون خليفته في غيابه، وأن مقتضى المشابهة بين علي عليه السلام، وبين هارون، يفيد أن يكون علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل أهل زمانه كذلك.

وأما قوله (ليس فيه دلالة لاستخلافه بعده، لأن النبي صلى الله عليه وآله إنما قال هذا العلي حين استخلفه في المدينة في غزوة تبوك... الخ)، فإنه قول سخيف جدا، ويظهر عدم احاطة المتكلم بالأخبار الواردة في هذا الشأن، وذلك:

١- أن أصل صدور النص لم يكن في خصوص غزوة تبوك فحسب، بل هو أقدم منها بكثير، ويمتد وقت صدوره الى ما قبل الهجرة النبوية، كما عرفت سابقا في حديثي المعراج والدار.

٢- أن لفظ البعدية لا يفيد إلا في حال وفاة النبي صلى الله عليه وآله، بدليل أنه حين التخاطب كان النبي صلى الله عليه وآله موجودا معه، وصرح كلامه صلى الله عليه وآله يفيد أنك يا علي تخلفني بعد وفاتي، لذا ورد في بعض الأخبار كما سبق أن أوردناها «أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي»، كما رواه الطبراني^(١). ولا نجد نصا أصرح من هذا أبدا.

٣- أن ما أوكله الله تعالى لهارون عليه السلام من الخلافة والوزارة ليس مناطا بوقت محدد، بل هو له مادام حيا، فلو فرض جدلا أن هارون بقي بعد موسى عليه السلام حيا،

لكان وزيره وخليفته بلا تردد، وهذا يعني أنّ ماتلبس به من فضل لا يمكن الانسلاخ عنه اطلاقاً، بل هو لباس أبدي ملازم له دائماً، وهكذا الحال بالنسبة لعلي عليه السلام، فإنه وزير النبي ﷺ وخليفته قطعاً وعلى الاطلاق، وهذا المقام له سواء إن كان مع النبي ﷺ أو من بعده.

تزوير حريز بن عثمان لحديث المنزلة

قال اسماعيل بن عياش: سمعت حريز بن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ أنه قال لعلي: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» حق، ولكن أخطأ السامع. قلت: فما هو؟ قال: إنّما هو (أنت منّي بمنزلة قارون من موسى). قلت: عمّن ترويه! قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر^(١).

وقد ذكر الرجاليون حريز بن عثمان هذا بأشياء غريبة، منها أنّ أبا اليمان قال: كان حريز يتناول من رجل، ثم ترك ذلك^(٢). وهنا يبهم البخاري حقيقة الرجل المستهدف، فإذا كان يتناول حريزاً؟ ومن ذلك الرجل الذي ينال منه؟ وما هو الشيء الذي تركه؟، هذه كلها مبهات، نترك للمنصف حرية التفسير.

وقد ذكر جرير أنّ حريزاً كان يشتم علياً على المنابر.. وقال عمران بن أبان: سمعت حريز بن عثمان يقول: لأحبه، قتل آبائي، قتل آبائي، يعني علياً^(٣).

وقيل ليحيى بن صالح: لم لاتكتب عن حريز؟ فقال: كيف أكتب عن رجل صليت معه الفجر سبع سنين، فكان لا يخرج من المسجد حتى يلعن علياً بالغداة

١. تهذيب التهذيب: ٢٠٩/٢.

٢. التاريخ الكبير: ١٠٤/٣ رقم ٣٥٦، التاريخ الصغير: ١٤٣/٢.

٣. ضعفاء العقيلي: ٣٢١/١ رقم ٣٩٧.

سبعين مرّة وبالعشي سبعين مرّة. وقال ابن حبان: كان يلعن عليا بالغداة سبعين مرّة وبالعشي سبعين مرّة، فقيل له في ذلك، فقال: هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي^(١).
ومن هنا نعرف أنّ الرجل المستهدف من قبل هذا الناصبي اللعين أنّما هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومن الصدفة السيئة أن تلتقي مصالحي هذا الناصبي الوضاع مع مصالحي أحمد بن حنبل، إذ أنّ كليهما يشترك في الضغينة والحقد على الامام علي عليه السلام، فحريز بن عثمان يطلبه بثأر آبائه، وأحمد بن حنبل يطلبه بثأر جده ذي الشدية رئيس الخوارج، والذي قتله علي عليه السلام في معركة النهروان.

لذا نرى أنّ لأحمد بن حنبل ايجابية في ترجمة حريز بن عثمان، قد لانراها عند غيره من المحدثين والرجاليين، يقول ابن حنبل عنه: ليس بالشام أثبت من حريز، إلا أن يكون بحير. قيل: صفوان بن عمرو؟ قال: حريز فوقه، حريز ثقة، ثقة^(٢).

والعجيب أنّ العجلي حينما يذكر حريز بن عثمان لا يفرق بين الحق والباطل، فهو يقول عنه: حريز بن عثمان الرحبي، شامي ثقة، وكان يحمل على علي^(٣). فكيف يمكن أن نوفق بين كون الرجل ثقة، وبين كونه متحاملا على علي عليه السلام؟، فافتراض عفوية المسألة من السخف بمكان، لذا لا مندوحة من ضرورة القول بأن قصد المخالفين من ذلك هو أنّ كمال كون الرجل ثقة عندهم أنّما هو في مقدار تحامله على الامام علي عليه السلام.

والأعجب من هذا أنّ محمد بن اسماعيل البخاري يروي عن هذا الناصبي اللعين

١. تهذيب التهذيب: ٢/٢١٠.

٢. الجرح والتعديل: ٣/٢٨٩ رقم ١٢٨٨.

٣. معرفة الثقات: ١/٢٩١ رقم ٢٨٢.

في صحيحه، ويعتبره أحد رجال اسناده^(١)، بل هو من اسناد بقية الصحاح الستة، ماعدا صحيح مسلم.

ومن هنا نعرف أنّ المخالفين يحملون أطنانا من البغض والحقد على علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنهم مهما حاولوا أن يخفوا ذلك بوسائل متعددة، وأنماط مختلفة، فإنه لا بد من أن تنجلي العبرة عن حقائق نفوسهم، وتزاح السجف الكثيفة عن حقيقة معتقداتهم، بمجرد اثارهم، ولو بكلمة حق واحدة، فإنها تكون كافية في انجاز هذه المهمة، وأنت ترى - عزيزي المتتبع - كيف أنهم يتلونون بصور مختلفة غير ثابتة على شيء، لا لأجل العلم، بل لأجل التغطية على محض العلم، واظهار الباطل والجهل في صورة وهم العلم، لاحقيقته.

فقه هذا الحديث

بعد الاجماع على صحة الحديث وتواتره، فإنه يدل وبصراحة على أنّ منزلة الامام علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله في كافة المقامات كمنزلة هارون من موسى عليه السلام، ويستثنى من ذلك النبوة، ولاشك أنّ لهارون منازل من موسى كثيرة، قد أشار الى أهمها الكتاب المنزل، منها:

أولاً: أنه أخاه ولادة، قال الله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾^(٢). ولاشك أنّ العقل يمنع من أن تكون هذه المنزلة لعلي عليه السلام صراحة، وإن كان ابن العم الشقيق يسمى في عرف العرب أخا، ولكن هذه المنزلة لفعاليتها تعتبر استثناءا بحق علي عليه السلام، وعليه فليست هي المرادة من كلام النبي صلى الله عليه وآله حقيقة.

١. صحيح البخاري: ١٥٧/٤ و١٦٤.

٢. مريم: ٥٣.

ثانيا: أنه كان نبيا، كما أفادت الآية، ولاريب في استثناء هذه المنزلة من علي عليه السلام، وقد استثناهما النبي صلى الله عليه وآله في حديثه فعليا.

ثالثا: أنه كان وزيرا لموسى عليه السلام، وممن شد الله تعالى به أزره، وكان شريكا له في الأمر، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾ هَرُونَ أَخِي ○ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ○ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿ (١)، وقال سبحانه: ﴿ وَتَقَدَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَرُونَ وَزِيرًا ﴾ (٢).

وهذه المراتب قد كانت لعلي عليه السلام، فهو وزير النبي صلى الله عليه وآله، ومسانده وسند ظهره، وشريكه في نشر الرسالة وايصال الهدى للناس.

رابعا: أن هارون عليه السلام كان خليفة لموسى عليه السلام في قومه من بعده، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَرُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٣). ولاشك أن الامام علي عليه السلام هو خليفة النبي صلى الله عليه وآله في قومه من بعده، وقد دلت على ذلك شواهد كثيرة، تقدم البعض منها، وخلافته عليه السلام يقينية ومستمرة مادام حيا، كما هو الحال بالنسبة لخلافة هارون عليه السلام، فلو فرضنا بقاء هارون الى ما بعد موسى عليه السلام، فإنه يكون جزما خليفته في أمته، لأن الخلافة فضيلة عظيمة، ولا تمنح هذه الفضيلة إلا للمستحق لها، والى المختار من قبل الله تبارك وتعالى، واحتمال سلبها عن تلبس بها منقصة فاضحة، لا يمكن للعقل قبولها أصلا.

خامسا: أن هارون عليه السلام كان مفترض الطاعة وملزم الاتباع في قومه، قال الله تعالى: ﴿ وَتَقَدَّ قَالَ لَهُمْ هَرُونَ مِنْ قَبْلِ يَأْقُومِ إِنَّمَا فَتِنْتُمْ بِهِ وَإِنْ رَبِّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي

١. طه: ٢٩-٣٢.

٢. الفرقان: ٢٥.

٣. الأعراف: ١٤٢.

وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿١﴾، وأنّ ذات المنزلة لعليّ عليه السلام ثابتة، فهو أيضا مفترض الطاعة وملزم الاتباع، وكل من كان كذلك فهو امام بلا فصل، وقد تأكدت طاعته بأحاديث كثيرة نقلتها مصادر الشيعة والمخالفين على السواء.

ومن هنا فإنّ ما يمكن استثناءه من الحديث هو خصوص الاخوة الصلبية والنبوة، وأمّا الوزارة والخلافة والطاعة فإنّها تبقى من الثوابت الثابتة لمقام الامام عليّ عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله.

النص رقم (٣): حديث الغدير

نذكر هنا روايات ثلاث مختصرة، تبين زبدة ما حصل في الغدير، وهذه الروايات هي:

الرواية الأولى: رواها محمد بن يعقوب الكليني، باسناده الى عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع نزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٢). فنادى الناس فاجتمعوا، وأمر بسمرات فقمّ شوكهنّ، ثم قال صلى الله عليه وآله: «يا أيها الناس، من وليكم وأولى بكم من أنفسكم»؟ فقالوا: الله ورسوله. فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» - ثلاث مرّات - فوَقعت حسكة النفاق في قلوب القوم، وقالوا: ما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمد قط، وما يريد إلا أن يرفع بضبع ابن عمه ^(٣).

١. ط: ٩٠.

٢. المائدة: ٦٧.

٣. الكافي: ٢٩٥/١ حديث ٣.

الرواية الثانية: أخرجها أبو بشر الدولابي، بإسناده، عن علي عليه السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله حضر الشجرة بجم، قال: فخرج آخذا بيد علي عليه السلام، فقال: «يا أيها الناس، أستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم، وأن الله ورسوله مولاكم». قالوا: بلى. قال: «فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه»، أو قال: «فإن هذا مولاه، إنني قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وأهل بيتي»^(١).

الرواية الثالثة: أخرجها النسائي، بإسناده، عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله عن حجة الوداع، ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن، ثم قال: «كأنني قد دعيت فأجبت، إنني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض». ثم قال: «إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن». ثم أخذ بيد علي فقال: «من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمع بأذنه^(٢).
وعنه، بإسناده إلى سعد، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «هذا وليي والمؤدي عني»، وفي آخر: «ألم تعلموا أنني أولى بكم من أنفسكم»^(٣).

توثيق الحديث

هذا النص من الأحاديث المتواترة والمشهورة بين كافة الفرق والمذاهب، وقد تلقوه في مصادرهم كما يتلقون المسلمات والبديهيات.

١. الذرية الطاهرة النبوية: ١٢١.

٢. السنن الكبرى للنسائي: ٤٥/٥ حديث ٨١٤٨.

٣. خصائص النسائي: ١٠١.

قال الشيخ الطوسي عليه السلام: الذي يدل على صحة الخبر هو أنه قد تواترت به الشيعة عن النبي صلى الله عليه وآله، وقد رواه أيضا من مخالفهم من أن لم يزيدوا على حد التواتر لم ينقصوا منه، لأنه لا خبر في الشريعة مما قد اتفق مخالفونا معنا على أنه متواتر نقل كنقله، ألا ترى أن أصحاب الحديث طرقوه من طرق كثيرة، هذا محمد بن جرير الطبري قد أورده من نيف وسبعين طريقا في كتابه المعروف في ذلك، وهذا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد قد رواه من مائة وخمسة طرق، وقد ذكره أبو بكر الجعابي من مائة وخمسة وعشرين طريقا، وفي أصحاب الحديث من ذكر أنه قد رواه أكثر من هؤلاء أيضا، وليس في شيء من أخبار الشريعة ما نقل هذا النقل، فإن لم يكن هذا متواترا فليس ها هنا خبر متواتر.

وأیضا فإن الأمة بأجمعها قد سلمت هذا الخبر، وإن اختلفت في تأويله، ولم يقدم أحد منهم على ابطاله، فلو لم يكن صحيحا لما خلا من طاعن يطعن عليه، لأن ذلك كان يكون اجماعا على الخطأ، وذلك لا يجوز عندنا، ولا عند مخالفينا، وإن اختلفنا في علة ذلك ^(١).

وقال الحلبي الشافعي: هذا حديث صحيح ورد بأسانيد صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته كأبي داود وأبي حاتم الرازي ^(٢).

وقال ابن حجر العسقلاني: حديث «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جدا، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيد صحاح وحسان، وقد روينا عن الامام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب ^(٣).

١. الرسائل العشر: ١٢٤.

٢. خلاصة عبقات الأنوار: ٢٠٩/٧.

٣. فتح الباري: ٦١/٧.

وقد ذكر تواتره كل من الکتانی^(١)، والذهبي^(٢)، والمنائوي^(٣)، واسماعيل العجلوني^(٤).

وقال الحنفي القندوزي: هذا حديث صحيح لامرية فيه، وزاد في رواية «وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله»، أخرج هذه الرواية البزار برجال الصحيح^(٥).

وبما ذكرنا من أقوال للعلماء وخبراء الحديث يندفع ماذهب اليه الزيلعي في تضعيف هذا الحديث المتواتر كما نقله عنه حكاية الأحوذبي^(٦)، لأنّ هذا الحديث من الوضوح بحيث تطابقت على تواتره واشتهاره آراء الفرق على اختلاف عقائدها وتشعب أفكارها، وقد روي عن عدة من الصحابة يتجاوز عددهم حد التواتر، وقد استقصى العلامة عبدالحسين الأميني^(٧) روايات حديث الغدير، وصنّفهم في موسوعة الغدير الرائعة حسب منهج الحروف، وبإمكان المتتبع مراجعة الجزء الأول من تلك الموسوعة القيمة، ليتعرف على رجال أسانيد هذا النص الشريف.

وقد وثّق ابن حجر المكي هذا الحديث ووثّق أسانيد وطرقه، بقوله: إنه حديث صحيح لامرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد، فطرقه كثيرة جدا، ومن ثمّ رواه ستة عشر صحابيا، وفي رواية لأحمد أنّه سمعه من النبي ﷺ

١. نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٩٤.

٢. سير أعلام النبلاء: ٣٣٥/٨ رقم ٨٦.

٣. فيض القدير: ٢٨٢/٦ رقم ٩٠٠٠.

٤. كشف الخفاء: ٢٧٤/٢ حديث ٢٥٩١.

٥. ينابيع المودة: ٣٦٩/٢ الباب ٥٨ حديث ٥٣.

٦. تحفة الأحوذبي: ١٥٤/١٠.

ثلاثون صحابيا، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته، كما مرّ وسيأتي، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان، ولا إلتفات لمن قدح في صحته، ولا لمن ردّه بأنّ عليا كان باليمن، لثبوت رجوعه منها، وادراكه الحج مع النبي ﷺ، وقال بعضهم إنّ زيادة «اللهم وال من والاه... الخ»^(١) موضوعة، مردود، فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها^(٢).

والخلاصة: أنّ خبر الغدير من الأحاديث المتواترة والمشهورة بالصحة عند كافة المذاهب، وهو بهذه المثابة تناقله العلماء بشفافية واسترسال، لاعتمادهم على طرقه، ولركونهم الى وثاقته، فهو من حيث الصحة نار على علم، بل نور استطار في الآفاق سناه، بحيث لا يخفى شعاعه على ذي عينين.

بواعث وهمية ومفتعلة

وحيثما وجد المخالفون الأبواب مؤصدة في وجوههم للنيل من اسناد الحديث ومنتنه، وحيثما لم يسعفهم الشيطان في تحريف المتن، طفقوا مهطعين الى نمط التضليل والخداع، وقد تمثل هذا بايجاد بواعث شكلت خلفية لنشأة الخطاب، وهذا بالطبع هو المنهج الذي ألفه المخالفون وتوارثوه عبر الأجيال، وقد يتلخص بالمقولة المشهورة (إذا لم تستح فاعمل ماشئت)، وقد توسلوا هنا بالذات لاخفاء الهدف الرئيسي من خطاب النبي ﷺ بثلاثة مبررات لصدور النص، وقد اعتبروها خلفيات سببية فجرت الخطاب النبوي، وهذه المبررات هي:

١. والتتمة المعنية هي: «وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه، وأنصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار».

٢. الصواعق المحرقة: ١٠٧/١.

الأول: أفاد ابن كثير الدمشقي أنّ سبب موقف الغدير وخطبة النبي ﷺ، والتنبيه على فضل علي عليه السلام، ما ذكره ابن اسحاق من أنّ علياً لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن أميراً هو وخالد بن الوليد، ورجع علي فوافق رسول الله ﷺ بمكة في حجة الوداع، وقد كثرت فيه المقالة، وتكلم فيه بعض من كان معه، بسبب استرجاعه منهم خلعا كان خلعا نائبه عليهم لما تعجّل السير إلى رسول الله ﷺ، فلما تفرغ رسول الله ﷺ من حجة الوداع أحب أن يبريء ساحة علي مما نسب إليه من القول الذي لا أصل له^(١).

وقد روى عن بريدة الأسلمي قوله: قد غزوت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على رسول الله ﷺ فذكرت علياً فتنقصته، فرأيت وجه رسول الله ﷺ تغير، فقال: «يا بريدة، ألسنتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟». قلت: بلى، يا رسول الله. فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٢).

ونلاحظ أنّ ما أفاده المؤرخون أقوى حجة مما استدلّ به المحدثون، إذ أنّ صورة حكاية التاريخ هي عبارة عن تصور جماعي من عدل علي عليه السلام، تصلح ظاهراً أن تكون مستندا سببياً لأصل الخطاب، وأنّ صورة روايتهم عن بريدة الأسلمي هي مسألة شخصية تتعلق بشخص بريدة، وأنّ شكل الخطاب كما يبدو موجه له بالذات، علماً بأنهم روى عن الأجلح الكندي، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، أنّ النبي ﷺ قال لبريدة بعد وقيعته في علي عليه السلام: «لا تقع في علي، فإنه منّي وأنا منه، وهو وليكم بعدي»^(٣). وفي خبر آخر: «لا تفعلن في علي»^(٤)، وفي خبر آخر أيضاً:

١. البداية والنهاية: ٣٧٠/٧.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ٣٤٧/٥، مستدرک الصحيحين: ١٤٠/٣.

٣. كنز العمال: ٦٠٨/١١ حديث ٣٢٩٤٢.

٤. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٢٨٨/٢ حديث ٨٦٣.

«لا تُبغضن يا بريدة لي عليا»^(١).

وعليه فالرواية بصورتها الفعلية منفصلة عن واقعة الغدير الجماعية المشهورة، والتي كانت بعد الانتهاء من حجة الوداع.

الثاني: ذكر الشيخ أبو جعفر الاسكافي عليه السلام أن المخالفين قرروا في كتبهم أن النبي صلى الله عليه وآله إنما قال قوله في غدير خم في ولاء النعمة، ومعنى الحديث في زيد بن حارثة، لأنه قد كانت بينهما مشاجرة فادعى علي بن أبي طالب ولاء زيد بن حارثة، وأنكر ذلك زيد، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فيكون ذلك إذن ولاء العتق^(٢).

هذا ما أفاده الشيخ الاسكافي، وقد تقصيت أغلب المصادر الحديثية، ولم أعثر على أصل لما أفاد، غير رواية أخرجها أبو يعلى الموصلي، وهي تنأى بتفاصيلها عن الغرض، وتلتقي معه هامشياً.

فقد أخرج أبو يعلى، بإسناده إلى ابن عباس، أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر، وكان بينه وبين أهل مكة عهد أن لا يخرج أحداً من أهله، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله عمرته خرج من مكة، ومرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بابنة حمزة بن عبدالمطلب، فقالت: يا رسول الله، إلى من تدعني؟، فلم يلتفت، للعهد الذي بينه وبين أهل مكة، ومرّ بها زيد بن حارثة، فقالت: إلى من تدعني؟، فلم يلتفت إليها، ومرّ بها جعفر فناشدته فلم يلتفت إليها، ثم مرّ بها علي بن أبي طالب فقالت: يا أبا حسن إلى من تدعني؟، فأخذها علي فألقاها خلف فاطمة، فلما نزلوا أدنى منزل أتى زيد عليا، فقال: أنا أولى بها منك، أنا مولى نبي الله صلى الله عليه وآله، قال علي: أنا أولى بها منك.

١. خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٩٩.

٢. المعيار والموازنة: ٢١٠.

قال جعفر: أنا أولى بها، خالتها عندي أسماء بنت عميس الخثعمية، فلما علت أصواتهم بعث اليهم رسول الله ﷺ، فلما أتوه قال: «أما أنت يا جعفر، فأنت تشبه خلقي وخلقي، وأما أنت يا علي فأنا منك وأنت وصيي، وأما زيد فمولاي ومولاكم، فادفع الجارية الى خالتها، وهي أولى بها»^(١).

وكما تلاحظ أن خبر أبي يعلى الموصلي بعيد جدا عن ما ذكره الشيخ الاسكافي رحمه الله، وأظن بقوة أن ثمة حقائق أخفيت في هذا الحديث، وأعني بها تفاصيل حوارية كانت أكثر دقة، لأن الحديث ينطوي على إبهام معلوم الوضوح، وفي ضوء ما أفاده الاسكافي من أن زيد بن حارثة نازع عليا عليه السلام، أو رفض أن يكون علي مولاة مما حدى بالنبي ﷺ أن يقول في علي عليه السلام خطابا الشهير «من كنت مولاة فعلي مولاة»، نرى أن هذا التفسير لا يستقيم للمخالفين اطلاقا، وذلك لأن زيد بن حارثة استشهد في غزوة مؤتة في السنة الثامنة الهجرية، وهذا يعني أنه غير موجود في يوم الغدير المشهور في السنة العاشرة الهجرية.

وعليه فإن التوسل بهذا الباعث على أن يكون الخطاب له ظرف خاص غير ما كان عليه في الغدير دونه خرط القتاد، بل هو وهم عظيم.

الثالث: علل شمس الدين محمد بن مظفر الخلخالي قول النبي ﷺ بحق علي عليه السلام «من كنت مولاة فعلي مولاة»، بأن اسامة بن زيد قال لعلي عليه السلام: لست مولاي، إنما مولاي رسول الله ﷺ^(٢)، ونجد ذات التفسير موجودا عند الأحوذني أيضا^(٣).

إن مستند هذا التعليل هو رواية مضطربة السند والمتن، أخرجها ابن عساكر، وهذا نصها:

١. مسند أبي يعلى: ٣٤٤/٤ حديث ٢٤٥٩.

٢. خلاصة عبقات الأنوار: ٤٢/٧.

٣. تحفة الأحوذني: ١٤٨/١٠.

أخبرنا أبو محمد طاووس، أخبرنا أبو منصور بن سكرويه^(١)، أخبرنا أبو اسحاق بن خرشيد^(٢) قوله، أخبرنا الحسين بن اسماعيل المحاملي املاء، أخبرنا يعقوب، أخبرنا مروان الفزاري، عن مسروق^(٣) بن ماهان التيمي، قال: قلت لأبي بسطام، مولى اسامة بن زيد: إن ناسا يقولون (وال من والاه وعاد من عاداه)، فقال أبو بسطام: ذلك بأنه كان بين علي وبين اسامة!!، فقال!!: والله، إني لأحبه!!، قال: فكأنه دخل على علي من ذلك!!، فقال رسول الله ﷺ: «ألا أراك تتناول عندي عليا، من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٤).

وهذه الرواية المضطربة، والتي توضح مشاعر شخصية، لا يمكن أن تصلح مبررا لخطاب تاريخي استوقف فيه النبي ﷺ عشرات الآلاف من المسلمين في هجير صيف متقد.

وكيفما كان فإن الظاهر مما قدّمنا ضعف التفسيرات السببية التي أراد لها المخالفون أن تكون مداخل مقنعة لتقليل أهمية حدث الغدير التاريخي.

تحقيق في زمن الخطاب والحضور

عند رجوعنا للمصادر التي تناولت متن حديث الغدير، نقف على حقائق قد تكون متضاربة مع بعضها البعض وقتا وعددا، ونقصد بهذا أننا في دراستنا للموقف

١. الصحيح: شكرويه.

٢. الصحيح: خرشيد.

٣. الصحيح: مرزوق.

٤. تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٧/٤٢، وال متن مضطرب، واستقامته كالتالي:

كان بين علي وبين اسامة (شيء)، فقال (أسامة): والله، إني لا (أ) حبه. قال: فكأنه دخل على علي من ذلك (أذى وغم). فقال رسول الله... الخ.

نكون أمام أمرين:

الأمر الأول: تشخيص عدد الحضور من المسلمين في ساحة المشهد.

الأمر الثاني: تعيين الزمن التاريخي الذي استوعب ذلك المشهد.

أمّا فيما يتعلق بالأمر الأول فقد ورد العدد بتفاوت كثير في الأخبار والأحاديث،

واليك صورها:

١ - عن الامام الباقر عليه السلام أنّ عدد من حضر من المسلمين في غدیر خم هو

(١٣٠٠) رجل (١).

٢ - عن الامام الصادق عليه السلام قال: لقد حضر الغدير (١٢٠٠٠) رجل (٢).

٣ - وفي تفسير فرات الكوفي، ورد تفصيل أكثر، باعتبار أنّ الخطاب قد

تكرر مرّتين:

الأولى: كان في غدیر خم، وكان عدد المستمعين (١٣٠٠) رجلاً.

والثانية: يوم سمّرات (٣)، وقد كان العدد (٥٠٠) رجلاً (٤).

٤ - وفي خبر آخر أنّ عدد الذين حضروا الخطاب من المسلمين كان (٧٠٠٠٠)

انساناً، أو يزيدون أكثر (٥).

وكما هو بيّن أنّ بين الأعداد تفاوت واضح، فنحن أمام قضية تبدو وكأنّها

متهافئة، ولكنّ الخبر الوارد في تفسير فرات يسعفنا جزماً في علاجها، حيث وزع

الخطاب على مرحلتين تاريخيتين:

١. مناقب آل أبي طالب: ٢٢٩/٢.

٢. بحار الأنوار: ١٣٩/٣٧ باب ٥٢ حديث ٣٠.

٣. يوم سمّرات: هو يوم بيعة الشجرة.

٤. تفسير فرات الكوفي: ٥١٦ حديث ٦٧٤.

٥. الاحتجاج: ٦٨/١.

المرحلة الأولى: كانت يوم سمرات، أي في بيعة الشجرة.

المرحلة الثانية: كانت بعد حجة الوداع بغدير خم.

فأما بالنسبة للمرحلة الأولى فقد ذكر المسعودي أن بيعة الشجرة كانت في السنة السادسة الهجرية.. وفي منصورف النبي ﷺ عن الحديبية قال لأمر المؤمنين ﷺ بغدير خم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة^(١).

وقد ذكر الصالحى الشامى فى أحوال السنة السادسة الهجرية، أن النبي ﷺ قال فيها: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(٢)، مما يكون هذا التصريح مؤيدا لما ذكره المؤرخ المسعودى.

علما بأن الطبرى أخرج عن ابن عباس قوله: كان أهل البيعة تحت الشجرة (١٥٢٥)، وعن عبدالله بن أبى أوفى أن عدد من حضر يوم الشجرة كان (١٣٠٠)، وكانت أسلم ثمن المهاجرين^(٣).

وأما بالنسبة للمرحلة الثانية فإن غدير خم كان موقفا عند منصورف النبي ﷺ عن حجة الوداع، وذلك فى السنة العاشرة الهجرية، وهى الموقف التاريخى الهام الذى شد العلماء إليه رحال التحقيق والتدقيق، وأضحى خطاب النبي ﷺ فيه أساسا للنص الجلى فى موضوع الامامة وتولية الامام على ﷺ رسميا كخليفة للمسلمين من بعد النبي ﷺ.

هذا بالاضافة الى أن السمعاني أخرج باسناده، عن زيد بن أرقم أنه قال: فإننا

١. التنبيه والاشراف: ٢٢١.

٢. سبل الهدى والرشاد: ٦٨/١٢.

٣. تاريخ الطبرى: ٢٧١/٢.

قد أقبلنا مع رسول الله ﷺ في غزاة حنين، فنزلنا الغدير - غدير خم - فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس، ألسنتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، فأخذ بيد علي حتى أشخصها، ثم قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه»^(١). وقد أشار المؤرخون وأهل السير إلى أن غزوة حنين كانت في السنة الثامنة من الهجرة^(٢).

ويضاف إلى كل ذلك أيضاً أن محمد بن جرير الطبري روى عن يوسف بن علي البلخي، عن أبي سعيد الأدمي، عن عبد الكريم بن هلال، عن الحسين بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده عليه السلام، أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج فأنادي في الناس، ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، ألا ومن سب أبويه فعليه لعنة الله.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: فخرجت فناديت في الناس كما أمرني النبي ﷺ، فقال لي عمر بن الخطاب: هل لما ناديت به من تفسير؟. فقلت: الله ورسوله أعلم. قال: فقام عمر وجماعة من أصحاب النبي ﷺ، فدخلوا عليه فقال عمر: يا رسول الله، هل لما نادى علي من تفسير؟. قال: «نعم، أمرته أن ينادي ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، والله يقول: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٣)، فمن ظلمنا فعليه لعنة الله، وأمرته أن ينادي من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، والله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٤)، ومن كنت مولاه فعلي مولاه، فمن توالى غير علي فعليه لعنة الله، وأمرته أن ينادي من سب أبويه فعليه لعنة الله، وأنا

١. بحار الأنوار: ١٩٨/٣٧ حديث ٨٢.

٢. سيرة ابن هشام: ٨٨٩/٤.

٣. الشورى: ٢٣.

٤. الأحزاب: ٦.

أشهد الله وأشهدكم أنني وعلياً أبوا المؤمنين، فمن سب أحدنا فعليه لعنة الله». فلما خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمد، ما أكد النبي لعلي في الولاية في غدير خم، ولا في غيره، أشد من تأكيده في يومنا هذا، قال خباب بن الارت: كان هذا الحديث قبل وفاة النبي ﷺ بتسعة عشر يوماً^(١).

وفي ضوء ما تقدم يتجلى أن خطاب النبي ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه»، قد تكرر في فترات تاريخية متفاوتة، ويمكن حصرها بما يلي:

أولاً: في السنة السادسة الهجرية، وبالذات في بيعة الشجرة التي كانت بعد منصرف النبي ﷺ عن الحديبية، ويبدو أن الخطاب كان في غدير خم أيضاً، وعلى مسامع (١٣٠٠) رجل.

ثانياً: في السنة الثامنة الهجرية، وذلك بعد غزوة حنين، وقد كان النزول أيضاً في غدير خم، وكان عدد من مع النبي ﷺ (١٢٠٠٠) رجلاً.

ثالثاً: في السنة العاشرة الهجرية في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة، وبالتحديد في غدير خم بعد منصرف النبي ﷺ عن حجة الوداع، وكان مع النبي ﷺ من المسلمين أكثر من (٧٠٠٠٠) رجلاً.

رابعاً: قبل وفاة النبي ﷺ بتسعة عشر يوماً. والحق أن شهرة الخطاب النبوي قد تجلّت في السنة العاشرة من الهجرة المباركة في الثامن عشر من ذي الحجة بغدير خم، بعد منصرف النبي ﷺ عن حجة الوداع، وذلك لأسباب حالية ومقالية، فالحالية منها صعوبة الموقف وزحامه وتكاثر الناس، والمقالية حماس النبي ﷺ في طرح خطابه التاريخي على مسامع أكثر من (٧٠٠٠٠) مستمع من المسلمين، مما يكشف كونه حدثاً تاريخياً مهماً، لا يستطيع

أكثر الناس تعصبا اخفاءه، أو التقليل من شأنه.
 ومما قدّمنا يظهر أنّ اناطة الخطاب النبوي الشريف بمشاجرة جرت بين علي عليه السلام
 وبين اسامة بن زيد مجرد لغو وهذيان، وأنّ تعليق هذا الخطاب على جفوة رآها
 بريدة من علي عليه السلام فانتقصه عند النبي صلى الله عليه وآله لأجلها سخف داكن، كما أنّ جعل تضور
 الناس من علي عليه السلام وكثرة القول فيه باعثا للخطاب أيضا ركيك وغير جوهري.
 وعليه فينبغي لنا أن نتساءل: ما هو المناط الحقيقي الباعث على صدور هذا
 الخطاب التاريخي؟.

المنشأ الموضوعي للخطاب

لقد مرّ بنا أنّ المخالفين يحاولون أن يوجدوا لما حدث في الغدير مناشيء وضعية،
 والهدف منها هو تقليل شأن ذلك اليوم العظيم.
 علما بأنّ ما أفادنا به التاريخ وحده كاف في الرد على مقالتهم، فإنّ المسلمين
 اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك اليوم، ولم يتخلف منهم إلا القليل^(١)، وذلك في
 يوم ما أتى عليه يوم أشد حرامنه، كما قال زيد بن أرقم^(٢)، وقد خرج المسلمون
 لاستماع رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّ منهم لمن يضع رداءه على رأسه من شدة الحر، وبعضهم
 يضعه على قدميه ليقبها من هجير الرمضاء^(٣).
 أفترى أن يستوقفهم النبي صلى الله عليه وآله في مثل هذه الظروف لأجل مسألة وضعية
 بسيطة؟، فلو قام أقل الناس شأننا في مثل هذه الحالات، وأراد أن يبيّن للناس

١. شرح الأخبار: ٩٩/١ حديث ٢١.

٢. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٤٤٠/٢ حديث ٩٢٥.

٣. خلاصة عبقات الأنوار: ١٣٢/٧.

مطلبيا بسيطا، ماذا كان يقول له المخاطبون؟، هل أنتم يباركون له فعله الساخر؟، أم أنتم يعاتبونه على ما استوقفهم في الهجير لأجله؟.

ومن هنا نعرف وبما لا غبار عليه أن حدث الغدير ليس ترفا عقليا، ولا مزحة تستغرق جوامعينا، ولا فرصة متاحة كما يشبع الخطيب نهمه في الخطاب، فهذا كله بعيد جدا عن قدس رسول الله ﷺ، فهو ليس بمقدوره أن يصدر في هكذا ظروف عن نفسه، بل لا بد وأن يكون وراء هذا الموقف أمرا الهيا صارما.

لذا أخرج السيوطي في تفسير ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ رواية عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعا، وعرفت أن الناس مكذبي، فوعدني لأبلغن، أو ليعذبنني»، وفي خبر آخر: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: «يارب، إنما أنا واحد كيف أصنع، يجتمع علي الناس»، وإن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام، فعن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿ (١).

وقد أخرج الحاكم الحسكاني، بإسناده إلى أبي هارون، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ لما نزلت عليه هذه الآية ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٢)، قال: «الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي بن أبي طالب من بعدي». ثم قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» (٣).

١. تفسير الدر المنثور: ٢٩٨/٢.

٢. المائدة: ٥.

٣. شواهد التنزيل: ٢٠١/١ حديث ٢١١.

وعلى هذا الأساس فإنّ ما حدث في يوم الغدير إنّما هو رسالة اهية ضاق بها النبي ﷺ ذرعا، كما أنّ ما قرره ﷺ في ذلك اليوم بأمر الله تعالى إنّما هو حق كمال الدين واطمأن النعمة ورضا الربّ بالرسالة والولاية.

من هنا قال الشيخ المفيد رحمته الله عن ما قام به النبي ﷺ من خطاب تاريخي لاعلان الولاية على مسامع المسلمين: أعطاه (أي لعلي عليه السلام) بذلك حقيقة الولاية، وكشف به عن مماثلته له في فرض الطاعة، والأمر لهم والنهي، والتدبير والسياسة والرئاسة، وهذا نص لا يرتاب بمعناه من فهم اللغة بالامامة ^(١).

وبهذا نعرف أنّ المنشأ الجوهري لحديث الغدير هو استكمال الدين وتتميم النعمة بالولاية، وقد كان الباعث الموضوعي لهذا الموقف المشهود هو أمر الله تبارك وتعالى بذلك، فالمسألة برمتها اهية، قد أمر الله تعالى بها النبي ﷺ وحذره بعدم امكانية تبليغ الرسالة إن لم يقم بالمهمة الصعبة هذه، وكأنّ موقف يوم الغدير يعادل جهود النبي ﷺ كلها بتبليغ الرسالة الالهية في الليل والنهار، والتحذير من الوضوح بحيث لا يشك فيه عاقل ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾، لأنّ الولاية هي باطن النبوة، فلو أهمل الباطن لم يعد للرسالة ثمة قيمة تذكر، بل لما تجاوزت حدود زمن الصدور يقينا.

قراءة في المتن

ليس من الحكمة ادراج ما فهمه المخالفون من حديث الغدير هنا، لأنّ القدر المتيقن من مستوى فهمهم للحديث هو قيامه على قاعدة التغطية والتعظيم، وهذا

الفهم بصورته المعروفة هذه منبعت عن حسكة الحقد والنفاق على أهل البيت عليهم السلام، وأنهم قد طرحوا نظرهم في متن الحديث وحاولوا بمختلف الوسائل التقليل من أهميته، حتى أن لفظ (المولى) صرفوه عنوة الى المحب تارة، والى الناصر تارة أخرى، كل هذا التمثل من أجل ابعاد المتن عن مقصد النبي صلى الله عليه وآله في خطابه الشهير، ولا تكاد تجد تفسير العلماء لهم أو قولا لجهاذتهم في خصوص هذا المورد، إلا وتستشمن منه رائحة نتن الشنآن وجيف البغضاء.

لذا يكفيننا فهمنا لما هياتهم المنكوسة مؤونة التنقيب عن فهمهم لمتن الحديث، لأن الشيء معروف من عنوانه، والأفضل هو الدخول مباشرة في استجلاء حقائق المتن، من أجل أن نكوّن تفسيراً موضوعياً لفهم الحديث كما أراده النبي صلى الله عليه وآله لا كما نريده نحن أو هم.

ولأجل ذلك يلزم المرور بجملة من اللطائف المهمة في فهم متن الحديث الشريف، ومن هذه اللطائف:

اللطيفة الأولى: أن محور الاستدلال بمتن حديث الغدير هو كلمة (المولى)، والواردة في خطاب النبي صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وهذه الكلمة من الألفاظ المشتركة عند علماء اللسان، وقد استغلّ المخالفون هذا الاشتراك لمقاصدهم الفاسدة، فوّهوا على العوام ارادة ما أرادوه هم، لا ما أراداه النبي صلى الله عليه وآله في حديثه، وقد استفرغوا جهدهم لصرف اللفظ عن معناه المقصود به نبويا.

اللطيفة الثانية: ومن الواضح جداً أن المشترك هو عبارة عن اللفظ الموضوع لمعان عدة، وهو حقيقة في كل واحد من معانيه، وأن معنى الحقيقة أصولياً هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له، ولا ريب في أن تعدد الوضع في المشترك أو وجد اجمالاً وإبهاماً في دلالة اللفظ على المعنى المراد.

وبما أنّ الإبهام موجود فعلا فلا بد من وجود قرينة تساعد في تعيين أحد المعاني المدلول عليها باللفظ اجمالا.

والواقع أنّ الاجمال الحاصل في اللفظ المشترك إنّما هو ناشيء من جهة المخاطب، لا من جهة الواضع، لأنّ المخاطب حينما يستمع الى لفظ العين مثلا، يقف على مفترق طرق كثيرة، لأنّ لفظ العين ينصرف حينئذ الى سبعين معنى، لهذا يكون اللفظ بالنسبة للمخاطب مجملا حينئذ، ومن أجل رفع هذا الضباب لا بد من وجود قرينة صارفة الى ارادة أحد المعاني من كلام المتكلم.

ثم إنّ اللفظ المشترك ينقسم الى قسمين:

القسم الأول: المشترك اللفظي، وقد تقدم تعريفه.

القسم الثاني: المشترك المعنوي، وهو اللفظ الذي تعدد معناه مع اتفاق افراده في ذلك المعنى، أو يمكن القول هو عبارة عن اللفظ الموضوع لكل المجموعي، فيكون اللفظ فيه بمثابة وصف المعنى، كالجسم مثلا الذي يطلق على الجهاد وعلى الحيوان وعلى الانسان وعلى الكرات وعلى النجوم وغيرها، أو كالحیوان الذي يطلق على ماهيات مختلفة المعنى ومتفقة الأفراد.

وكيفما كان يلزم من وجود القرينة الصارفة لإرادة أحد المعاني المتعددة من اللفظ، هو توفير الفهم الصحيح للخطاب، والقرينة إمّا أن تكون حالية، وإمّا أن تكون مقالية، قال الرازي: إنّ المخاطب في صورة الاشتراك يبحث عن القرينة، لأنّ بدون القرينة لا يمكنه العمل، فيبعد احتمال الخطأ^(١).

وقال الآمدي: إنّ المحذور اللازم من الاشتراك بافتقاره الى القرينة لازم له أبدا^(٢).

١. المحصول: ٣٥٦/١.

٢. الاحكام في أصول الأحكام: ١٣٣/٢.

وقد ذهب السرخسي الى التوقف في المشترك حتى يظهر المراد بالبيان، على اعتقاد أن ما هو المراد حق، ويشترط أن لا يترك طلب المراد به، إمّا بالتأمل في الصيغة، أو الوقوف على دليل آخر يتبين المراد^(١).

ومن هنا لا بد من علاج الأحاديث التي تتضمن متونها ألفاظا مشتركة بالتأمل فيها جيدا، لأجل الوقوف على ما يتعلق بها من قرائن حالية أو مقالية تساهم في انتقاء أحد المعاني المرادة، لاسيما وأن الأحاديث صادرة من سيد البلغاء ومن أمير البيان والهداية، فيلزم أن يكون دليلها معها في ارادة المعنى المراد منه.

اللطيفة الثالثة: ذكر المختصون باللغة العربية أن للفظ (المولى) معان

عديدة، وهي:

١- الأولى بالشيء والتصرف.

٢- الربّ.

٣- العم.

٤- ابن العم.

٥- الابن.

٦- ابن الأخت.

٧- المعتق - بالكسر -

٨- المعتق - بالفتح -

٩- العبد.

١٠- المالك.

١١- التابع.

- ١٢ - المنعم عليه.
- ١٣ - الشريك.
- ١٤ - الحليف.
- ١٥ - الصاحب.
- ١٦ - الجار.
- ١٧ - النزيل.
- ١٨ - الصهر.
- ١٩ - القريب.
- ٢٠ - المنعم.
- ٢١ - الفقيد.
- ٢٢ - الولي.
- ٢٣ - السيد غير المالك والمعتق.
- ٢٤ - المحب.
- ٢٥ - الناصر.
- ٢٦ - المنصرف بالأمر.
- ٢٧ - المتولي في الأمر.

وقد ذكر الشيخ المفيد عليه السلام أن معاني (المولى) كافة ترجع الى (الأولى)، لأنه الأصل والعباد^(١)، شأنه في ذلك شأن لفظ الجلالة، حيث إن لفظ الجلالة إنما هو مرجع لجميع الأسماء الحسنى، وما أفاده الشيخ المفيد يعتضد بأقوال جمهرة اللغويين وأساتذة اللسان العربي، كأبي زيد الأنصاري اللغوي، وأبي عبيدة معمر بن المثنى

البصري، وأبي الحسن الأخفش، وثلعب، والمبرد، والزجاج، وابن الأنباري، وابن عيسى الرماني، والجوهري، والثعلبي النيسابوري، والواحدي، ويحيى بن علي الشيباني، والفراء البغوي، والزمخشري، وابن الجوزي، وابن منظور، والقاضي البيضاوي، وابن السمين، والنسفي، وابن الصباغ المالكي، وغيرهم كثير^(١)، فالكل جازم بأنّ (الأولى) من المعاني الأساسية للفظ (المولى)، ومما يساعد على ذلك قول لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّه مولى المخافة خلفها وأمامها

قال ابن منظور: يريد أنّه أولى موضع أن تكون فيه الحرب^(٢)، وقد ذكر المفسرون أنّ معنى ﴿ مَا وَأَكُم النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ ﴾^(٣)، أي: أولى بكم، قال ذلك محمد ابن الحسن الطوسي^(٤)، والطبرسي^(٥)، والطبري^(٦)، وأبو البقاء العكبري^(٧)، وابن الجوزي^(٨)، وابن كثير الدمشقي^(٩)، والثعالبي المالكي^(١٠)، والشوكاني^(١١). ثم إنّنا ذكرنا سلفاً أنّ اللفظ المشترك يلزم في تعيين أحد معانيه وجود قرينة،

١. من أراد التفصيل أكثر فعليه بكتاب خلاصة عبقات الأنوار: ١٦/٨.

٢. لسان العرب: ٤١٠/١٥.

٣. الحديد: ١٥.

٤. تفسير التبيان: ٥٢٧/٩.

٥. تفسير مجمع البيان: ١٢٥/٨.

٦. تفسير جامع البيان: ٢٩٦/٢٧.

٧. املاء مامن به الرحمن: ٢٥٦/٢.

٨. زاد المسير: ٣٠٤/٧.

٩. تفسير ابن كثير: ٣٣٢/٤.

١٠. تفسير الثعالبي: ٣٨٥/٥.

١١. فتح القدير: ١٧١/٥.

سواء كانت حالية أو مقالية، وحينما نرجع الى حديث الغدير نجد أن صدر الحديث قد تضمّن القرينة المعيّنة للمعنى المقصود، وهو قول النبي ﷺ: «ألست أولى بكم من أنفسكم»، ثم قوله فيما بعد ذلك: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فالصدر حينئذ قرينة مفسرة لمراد النبي ﷺ من كلمة (المولى)، ووجود الفاء التفريعية في قوله «فعلي مولاه»، يساهم كثيرا وبفعالية على اقرار هذا المعنى، وقد فهم المعاصرون لصدور هذا النص المعنى المراد والمقصود ببداهة فائقة خالية من التكلف، حتى أن البعض منهم قد سلّم على الامام علي عليه السلام بامرة المؤمنين، وتمت منهم اليه البيعة في مشهد من النبي ﷺ.

اللطيفة الرابعة: واذا كان ثمة معاند لا تسمح له نفسه بالاذعان لحقائق ما بيّناه، فليس فيما رواه الطبراني له مقنع سوى النار وعذاب الجبار، فقد أخرج باسناده قائلا: حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، حدثنا جعفر بن حميد، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا النضر بن سعيد أبو صهيب قالوا: حدثنا عبدالله بن بكير، عن حكيم بن جبير، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، قال: نزل النبي ﷺ يوم الجحفة، ثم أقبل على الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إني لأجد لنيي إلا نصف عمر الذي قبله، إني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟». قالوا: نصحت. قال: «أليس تشهدون أن لا اله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن الجنة حق والنار حق، وأن البعث بعد الموت حق؟». قالوا: نشهد.

قال: فرفع يديه فوضعهما على صدره، ثم قال: «وأنا أشهد معكم». ثم قال: «ألا تسمعون؟». قالوا: نعم. قال: «فإني فرطكم على الحوض، وأنتم واردون على الحوض، وأن عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين».

فنادى مناد: وما الثقلان، يا رسول الله؟.

قال: «كتاب الله طرف بيد الله عزوجلّ وطرف بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا، والآخر عترتي، وأن اللطيف الخبير نبأني أنّهما لن يتفرقا، حتى يردا عليّ الحوض، وسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما فتهلّكوا، ولا تقصروا عنها فتهلّكوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم».

ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام، فقال: «من كنت أولى به من نفسه، فعلي وليّه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^(١).

وأنت ترى بأنّ هذا الحديث صريح جدا في بيان المراد منه، وانطلاقا من القاعدة المعروفة عند المحدثين بأنّ الحديث يفسّر بعضه بعضا، فإنّ رواية الطبراني هذه مفسّرة لما تصوّره المخالفون من ابهام في الأحاديث السابقة، وبما أنّ هذه الرواية بهذا الوضوح التام عمد الهيثمي الى تضعيفها، وعلّتها قال بحكيم بن جبير^(٢).
وحيثما نتتبع أقوال الرجاليين من المخالفين بشأن هذا الراوي، نجد أنّهم إنّما يضعفونه لأنّه من أتباع أهل البيت عليهم السلام، لذا قال عنه العقيلي: إنّّه رافضي^(٣)، وقال ابن حبان: كان غالبا في التشيع^(٤)، وقال الذهبي: شيعي مقل^(٥)، وقال ابن حجر العسقلاني: ضعيف رُمي بالتشيع^(٦).

وعليه فإنّ مشكلة هذا الرجل هو اتباعه لأهل البيت عليهم السلام، بل أنّه من أصحاب علي بن الحسين عليهما السلام^(٧)، والغريب أنّ المخالفين قد رووا عن عبدالرحمان قوله: سألت

١. المعجم الكبير: ١٦٧/٥.

٢. مجمع الزوائد: ١٦٣/٩.

٣. ضعفاء العقيلي: ٣١٦/١ رقم ٣٨.

٤. كتاب المجروحين: ٢٤٦/١.

٥. ميزان الاعتدال: ٥٨٣/١ رقم ٢٢١٥.

٦. تقريب التهذيب: ٢٣٤/١ رقم ١٤٧٣.

٧. معجم رجال الحديث: ١٩٥/٧ رقم ٣٩٠١.

أبا زرعة عن حكيم بن جبير فقال: في رأيه شيء. قلت: ما محله؟ قال: محله الصدق إن شاء الله^(١). كما أن يحيى لم ير في حديث حكيم بن جبير بأساً^(٢).

ومن هنا نعرف أن العناد في عدم قبول الأخبار الكاشفة عن فضائل العترة الطاهرة، وبذل المحاولات لتضعيفها أو تحريفها، إنما هو نتاج التعصب للأوثان، والتمحض في نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام، وكأن المخالفين قد ألزموا أنفسهم الثبات على معادلة ظالمة مفادها الفصل فيما أوصى به النبي صلى الله عليه وآله بالوصل، بمعنى فصل العترة عن الكتاب، والذي يعني بالتالي فصلها عن النبوة، وهي ذات القاعدة الضالة المعروفة بعدم اجتماع النبوة والامامة في بني هاشم.

اللطيفة الخامسة: يضاف لهذا أن جلاله يوم الغدير تستجلى من نزول آيات القرآن الحكيم في أوله كباعث، وفي آخره كمبشر، وفي علاج المنكرين كإنداز صريح، والآيات هي:

١- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٣).

٢- وقوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٤).

٣- وقوله تبارك وتعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٥).

وبطالعتنا للآية الأولى نجد أن الله تعالى يستحث نبيه صلى الله عليه وآله على تبليغ ما أنزل إليه،

١. الجرح والتعديل: ٢٠٢/٣ رقم ٨٧٣.

٢. علل الترمذي: ٤١٢ رقم ٤١٠٢.

٣. المائدة: ٦٧.

٤. المائدة: ٣.

٥. المعارج: ١.

وكان الآيه تريد أن تؤكد للمخاطبين أن ما يروم النبي ﷺ طرحه عليهم إنما هو بأمر من السماء، وليس من النبي ﷺ خاصة، أي إن النبي ﷺ رسول في هذه الحالة من الله تعالى لأداء ما كلف به الى العباد، وهذا التكليف من الخطورة أن لو تجاهله النبي ﷺ لأدى ذلك الى ضياع الرسالة برمتها، ونفهم من هذا أن التكليف الذي أمر النبي ﷺ بإبلاغه للمسلمين يساوي الرسالة الالهية، وقد بدد الله تعالى الهواجس التي أوجس النبي ﷺ منها خيفة بالتزامه بعصمته من الناس، وبهذا الالتزام يظهر ثقل التكليف، بل يستشف تظاهر أهل السماء في نصرة النبي ﷺ بإيصال هذا التكليف الخطير الى الناس، وليس هو إلا عهد الامامة لعلي عليه السلام واستخلافه كخليفة شرعي بعد النبي ﷺ.

وقد نلاحظ هذا الفهم متجليا في أروع صورته بالآيه الثانية، حيث ذكر الله تعالى أنه بعد أن أدى الرسول ﷺ ما كلف به، قد أكمل الدين للمسلمين، وتمت به عليهم النعمة، وبذا رضى الله تعالى أن يكون الاسلام ديننا لهم.

وبهذا يكون التكليف الذي أمر النبي ﷺ بتبليغه معادلا للرسالة الالهية، وحينما أداه النبي ﷺ بصورته المعروفة في غدير خم أكمل الله تعالى للمسلمين به الدين، وأتم عليهم النعمة، ورضى لهم الاسلام ديننا، وقد فهم المسلمون المقصد الجوهرى لخطاب النبي ﷺ، فبادروا الى تهنئة الامام علي عليه السلام بذلك، وبإيعوه فعلا كامام عليهم وبمشهد من النبي ﷺ، والذي فهمه كافة المسلمين من الخطاب هو الامامة والخلافة، وهذا الفهم هو الذي قد استنفر النعمان بن الحارث الفهري^(١)، وجعله

١. اضطربت الأخبار في اسم المعترض على النبي (ص)، فقد صرحت بعضها بأنه:

أولا: الحارث بن النعمان الفهري، كما في (خصائص الوحي المبين: ٨٩ حديث ٢٤)، و(تفسير

يستشيط غضبا ويتفجر حقدا، فقد روى الحاكم الحسكاني، باسناده الى سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: لما نصب رسول الله ﷺ عليا يوم غدير خم فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، طار ذلك في البلاد، فقدم على رسول الله النعمان بن الحارث الفهري، فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله إلا الله وأنت رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصلاة والزكاة والصوم فقبلناها منك، ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت «من كنت مولاه فهذا مولاه»، فهذا شيء منك، أو أمر من عند الله؟.

قال: «أمر من عند الله».

قال: الله الذي لا اله إلا هو أن هذا من الله؟.

قال: «الله الذي لا اله إلا هو أن هذا من الله».

قال: فولى النعمان وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا

← القرطبي: (٢٧٩/١٨)، و(نظم درر السمطين: ٩٣).

ثانيا: الحارث بن عمرو الفهري، كما في (تفسير نور الثقلين: ٤١٢/٥)، و(شواهد التنزيل: ٣٨٢/٢) حديث (١٠٣٢).

ثالثا: النضر بن الحارث بن كلدة، كما في (تفسير التبيان: ١١٣/١٠)، و(تفسير مجمع البيان: ١١٨/١٠)، و(زاد المسير: ٨٩/٨)، و(أسباب نزول الآيات: ٢٩٤).

رابعا: عمر بن عتيبة، كما في (بحار الأنوار: ١٦٧/٣٧).

خامسا: جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة، كما في (مناقب آل أبي طالب: ٢٤٠/٢)، عنه (بحار الأنوار: ١٦٢/٣٧).

ومن المحتمل أن يكون المباشر لهذه الحركة الاعتراضية على النبي (ص) بعد حديث الغدير، هو جابر بن النضر بن الحارث، لأنه كان من أشد أعداء علي بن أبي طالب (ع)، لأن الإمام علي (ع) قتل أباه في بدر صبرا، كما ذكر ذلك ابن هشام في (سيرته: ٥٢٧ و٤٧١/٢)، وابن طيفور في (بلاغات النساء: ١٨٤)، والطبري في (تاريخه: ١٥٨/٢).

وعليه يحمل كلام من ذهب الى أنه النضر بن الحارث على حذف الابن الذي هو جابر، والله أعلم بالصواب.

حجارة من السماء، أو أثننا بعذاب أليم، فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، فأنزل الله تعالى ﴿سَأَلْ سَائِلٌ﴾^(١).

وفي خبر آخر: فلما صار ببطحاء مكة أته جندلة من السماء فشدخت رأسه، فأنزل الله تعالى ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٢).

ويظهر أن النعمان بن الحارث ارتحل بعد هذا الحوار من المدينة قاصدا مكة، وقد وقع عليه العذاب في بطحاء مكة بالذات.

للطيفة السادسة: اعترض على رواية الحسكاني والشعبي بأن آية ﴿سَأَلْ سَائِلٌ﴾ مكية النزول، فكيف أضحت مدنية كما هو منطوق الرواية؟.

والجواب على هذه الشبهة يتطلب بيان أمرين:

الأمر الأول: أن ادعاء مكية الآية غير مسلم، فهو مجرد رأي، وقد ذكر السيد الطباطبائي رحمته الله أن سياقها والتي بعدها سياق مدني لامكي^(٣).

علما بأن الأخبار الصحيحة والكثيرة في هذا المورد، والتي نقلها الشيعة والمخالفون، تؤكد مدنية نزول هذه الآية.

الأمر الثاني: أنه يحتمل تكرار نزول الآية لأجل الاتعاض وأخذ العبر، وقد ذكر الزركشي أنه قد ينزل الشيء مرتين، وذلك تعظيما لشأنه، وتذكيرا به عند حدوث سببه خوف نسيانه، وهذا كما قيل في الفاتحة نزلت مرتين، مرّة بمكة، وأخرى بالمدينة^(٤).

١. شواهد التنزيل: ٣٨١/٢ حديث ١٠٣٠.

٢. نفس المصدر: صفحة ٣٨٢ حديث ١٠٣٢.

٣. تفسير الميزان: ٦/٢٠.

٤. البرهان في علوم القرآن: ٢٩/١.

ومن هنا لا محذور في نزول ﴿سَأَلْ سَائِلٌ﴾ فيما جرى على النعمان بن الحارث الفهري، أو على جابر بن النضر، لأنّ هذا النزول إمّا أن يكون حقيقة كما هو مفاد الأخبار فتكون الآية مدنية، وإمّا أن يكون لأجل الموعظة والعبرة.

اللطيفة السابعة: أنّ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام أشهد المسلمين على صحة حديث الغدير وعلى قول النبي صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فتشهد له ثلاثة عشر رجلاً بذلك، فقد روى أحمد بن حنبل، بإسناده، عن زاذان بن عمر قال: سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم وهو يقول ما قال، فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه»^(١).

وعن طلحة بن عميرة قال: شهدت علياً عليه السلام على المنبر وحول المنبر اثنا عشر رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، فقال: «أناشدكم الله من كانت لي عنده شهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قام فأداها»، فقام القوم فذكروا قول رسول الله صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه فعلي مولاه»، وكان فيهم أنس بن مالك فلم يقم ولم يقل شيئاً، فقال له علي عليه السلام: «يا أنس بن مالك، ما منعك أن تقدم فتشهد بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله»، فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت، فقال علي عليه السلام: «اللهم إن كان كاذباً فابتله ببياض لا تواريه العمامة»، قال طلحة: فوالله، مامت حتى رأيتها نكتة بين عينيه^(٢).

ومن ذلك ما رواه أبو اسرائيل، عن الحكم، عن أبي سلمان المؤذن، عن زيد بن أرقم، قال: نشد علي الناس في المسجد، فقال: «أناشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»، فقام اثنا عشر

١. مسند أحمد بن حنبل: ٨٤/١.

٢. شرح الأخبار: ٢٣٢/١ حديث ٢٢١.

بدرية، ستة من الجانب الأيمن، وستة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك، قال زيد بن أرقم: وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري، وكان يتندم على ما فاتته من الشهادة ويستغفر^(١).

وفي تاريخ البلاذري وحلية الأولياء: كتب أصحابنا عن جابر الأنصاري أنه استشهد أمير المؤمنين عليه السلام أنس بن مالك، والبراء بن عازب، والأشعث، وخالد بن يزيد، قول النبي صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فكتموا.

فقال لأنس: «لأماتك الله حتى يبتليك برص لا تغطيه العمامة»، وقال للأشعث: «لأماتك الله حتى يذهب بكرميتك»، وقال لخالد: «لأماتك الله إلا ميتة الجاهلية»، وقال للبراء: «لأماتك الله إلا حيث هاجرت».

فقال جابر: والله، لقد رأيت أنسا وقد ابتلي برص يغطيه بالعمامة فما تستره، ورأيت الأشعث وقد ذهبت كرميته، وهو يقول: الحمد لله الذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بالعمى في الدنيا، ولم يدع عليّ في الآخرة فأعذب، وأما خالد فإنه لما مات دفنوه في منزله، فسمعت بذلك كندة، فجاءت بالخيول والابل فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهلية، وأما البراء فإنه ولي من جهة معاوية باليمن فمات بها، ومنها كان هاجر، وهي السراة^(٢).

والخلاصة: أنه قد ظهر وبجلاء أن حديث الغدير من النصوص المتواترة والمشهورة عند كافة المذاهب والفرق، وأن دلالة على امامة أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته بعد النبي صلى الله عليه وآله كالشمس في رابعة النهار، أو كعلم في رأسه نار، لوضوحه وانكشافه، ولا ينكر هذه الحقيقة إلا معاند للحق أو متجانف للباطل.

١. الارشاد للمفيد: ٣٥٢/١، الخرائج والجرائح: ٢٠٨/١ حديث ٥٠.

٢. بحار الأنوار: ٢٠٦/٤١ و٢٠٧.

النص رقم (٤)

أخرج الصدوق عليه السلام، بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي أخي ووزير ووارثي ووصيي وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن بعدي»^(١).
أورده الطبرسي عليه السلام في الاحتجاج^(٢)، وحسن بن سليمان الحلبي^(٣)، ومحمد بن إبراهيم النعماني^(٤).

النص رقم (٥)

رواه الصدوق عليه السلام، بإسناده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إن عليا وصيي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ابنتي»^(٥).

النص رقم (٦)

رواه الصدوق عليه السلام مرفوعاً، عن ابن عباس أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: «يا علي، أنت وصيي وأوصيت إليك بأمر ربّي، وأنت خليفتي استخلفتك بأمر ربّي، يا علي أنت الذي تبين لأمتي ما يختلفون فيه بعدي، وتقوم فيهم مقامي،

١. كمال الدين: ٢٧٧ باب ٢٤ حديث ٢٥، كتاب سليم بن قيس: ١٩٩.

٢. الاحتجاج: ٢١٧/١.

٣. المحتضر: ٥٩.

٤. كتاب الغيبة: ٧٠.

٥. من لا يحضره الفقيه: ١٧٩/٤ حديث ٥٤٠٤، وصحة: ٤٢٠ حديث ٥٩٢٠، أمالي الصدوق: ١١٢ حديث ٩٠.

قولك قولي، وأمرك أمري، وطاعتك طاعتي، وطاعتي طاعة الله، ومعصيتك معصيتي، ومعصيتي معصية الله عزّ وجلّ»^(١).

النص رقم (٧)

أخرجه الصدوق عليه السلام، بإسناده إلى مجاهد، عن ابن عمر، قال: بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وآله في نخيل المدينة، وهو يطلب علياً عليه السلام، إذ انتهى إلى حائط، فاطّلع فيه فنظر إلى علي عليه السلام وهو يعمل في الأرض وقد أغبر، فقال: «مألوم الناس أن يكتنوك أبا تراب»، فلقد رأيت علياً تمعر وجهه وتغيّر لونه واشتد ذلك عليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ألا أرضيك يا علي» قال: «نعم يا رسول الله»، فأخذ بيده فقال: «أنت أخي ووزير وخليفتي في أهلي، تقضي ديني وتبريء ذمتي، من أحبك في حياة منّي فقد قضى له بالجنة، ومن أحبك في حياة منك بعدي ختم الله له بالأمن والايان، ومن أحبك بعدك ولم يرك ختم الله له بالأمن والايان، وأمنه يوم الفرع الأكبر، ومن مات وهو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية، يحاسبه الله عزّ وجلّ بما عمل في الاسلام»^(٢).
ورواه أيضاً بنفس الاسناد محمد بن سليمان الكوفي^(٣).

النص رقم (٨)

رواه الصدوق عليه السلام، بإسناده إلى الحسين بن خالد، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «معاشر الناس، إن علياً خليفة الله وخليفتي

١. من لا يحضره الفقيه: ١٧٩/٤ حديث ٥٤٠٥.

٢. علل الشرائع: ١٥٧/١ باب ١٢٥ حديث ٤.

٣. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ١/٣٢٠ حديث ٢٤٢.

عليكم بعدي، وإنه لأمر المؤمنين وخير الوصيين»^(١).
وأخرج مثله محمد بن أحمد القمي^(٢)، وأبو الفتح الكراجكي^(٣)، وعلي بن
يونس البياضي^(٤).

النص رقم (٩)

رواه الصدوق^(٥)، بإسناده، عن الحسين بن علي^(٦) قال: قال رسول الله ﷺ:
«يا علي، أنت سيد هذه الأمة بعدي، وأنت امامها وخليفتي عليها، من فارقك
فارقني يوم القيامة، ومن كان معك كان معي يوم القيامة»^(٥).
وأورده أيضا عماد الدين الطبري^(٦).

النص رقم (١٠)

أخرجه محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر
الباقر^(٧)، عن أبيه^(٨)، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «أعطيت
فيك تسع خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، واثنان لك وواحدة أخافها
عليك، فأما الثلاث اللاتي في الدنيا فإنك وصي وخليفتي في أهلي وقاضي ديني،
وأما الثلاث اللاتي في الآخرة فإنني أعطى لواء الحمد فأجعله في يدك، فأدم وذريته

١. عيون أخبار الرضا: ١٦/١ حديث ٣٠.

٢. مائة منقبة: ٣٤.

٣. كنز الفوائد: ١٨٥.

٤. الصراط المستقيم: ٣٤/٢.

٥. عيون أخبار الرضا: ٢٧٢/٢ حديث ٦٣.

٦. بشارة المصطفى: ٣٣٩ حديث ٣٢.

تحت لوائك، وتعيني على مفاتيح الجنة، وأحكمك في شفاعة لمن أحببت، وأما اللتان لك فإنك لن ترجع بعدي كافرا ولا ضالا، وأما الواحدة التي أخافها عليك فغدر قريش بك بعدي»^(١).

وأخرجه الصدوق عليه السلام، بإسناده الى أبي حمزة الثمالي، عن الحسن بن عطية، عن عطية، عن زيد بن أرقم مثله^(٢)، وأخرج القاضي النعمان المغربي آخر الحديث، عن حيان الأسدي قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: قال في رسول الله صلى الله عليه وآله: «عهد معهود أن الأمة ستغدر بك من بعدي، وإنك تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي»^(٣)، وأخرجه الشيخ المفيد عليه السلام بطريقين، أحدهما عن حكيم بن جبير، والآخر عن أبي ادريس الأودي^(٤)، ورواه الشيخ الطوسي، بإسناده، عن ثعلبة بن مرثد الحماني^(٥)، وأخرجه الحاكم النيسابوري، بإسناده، عن حيان الأسدي، وقال: صحيح^(٦)، وأخرجه الهيثمي في البغية^(٧)، وأخرجه ابن أبي الحديد عن عبدالله بن الغنوي، وعلى لسان علي بن أبي طالب عليه السلام^(٨)، وأخرجه المتقي الهندي عن علي عليه السلام^(٩).

ورواه البخاري، عن ثعلبة بن يزيد الحماني، قال: سمع عليا، روى عنه حبيب بن

١. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٤٣٩/١ حديث ٣٣٩.

٢. الخصال: ٤١٥ باب التسعة حديث ٥.

٣. شرح الأخبار: ١٥٢/١ حديث ٩٠.

٤. الارشاد للمفيد: ٢٨٥/١.

٥. أمالي الطوسي: ٤٧٦.

٦. مستدرک الصحيحين: ١٤٢/٣.

٧. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ٢٩٦ حديث ٩٨٨.

٨. شرح نهج البلاغة: ١٠٧/٤.

٩. كنز العمال: ٢٩٧/١١ حديث ٣١٥٦٢.

أبي ثابت، يعد في الكوفيين، فيه نظر، قال النبي ﷺ لعلي: «إن الأمة ستغدر بك»، ولا يتابع عليه^(١).

إن البخاري يعلم وبيقين صحة هذا الحديث، ولكنه ويتعصبه الأعمى يتجاهله، ويحاول جاهدا تضعيف الحديث، علما بأن الدارقطني، كما نقل عنه الذهبي، قال: لم نكتبه إلا عن شيخنا، وكان ثقة^(٢)، كما أن النسائي قد وثق حبيب بن أبي ثابت، وقال عنه ابن عدي: لم أر له حديثا منكرا^(٣).

النص رقم (١١)

رواه الشيخ الصدوق^(٤)، بإسناده إلى سعيد بن المسيب، عن عبدالرحمان بن سمرة، قال: قلت: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة؟، فقال: «يا ابن سمرة، إذا اختلفت الأهواء وتفرقت الآراء فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنه امام أمتي، وخليفتي عليهم من بعدي»^(٤).

النص رقم (١٢)

أخرجه الطبرسي^(٥) مرفوعا، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله الصادق^(٦) قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إن علي بن أبي طالب أميركم بعدي وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربي، ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتتصروه اختلفتم

١. التاريخ الكبير: ١٧٤/٢ رقم ٢١٠٣.
٢. تذكرة الحفاظ: ٩٩٥/٣ رقم ٩٢٦٧٧.
٣. ميزان الاعتدال: ٣٧١/١ رقم ١٣٩١.
٤. أمالي الصدوق: ٧٨ حديث ٤٥، كمال الدين: ٢٥٧ باب ٢٤ حديث ١.

في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، ووليكم أشراركم، ألا وإنّ أهل بيتي هم الوارثون لأمري، والعالمون لأمر أمتي من بعدي»^(١).
وقد روى مثله الشيخ الصدوق عليه السلام، بإسناده الى زيد بن وهب، وفيه: «ألا إنّ علياً أميركم من بعدي وخليفتي فيكم»^(٢)، وأخرجه السيد ابن طاووس عليه السلام^(٣)، والسيد محمد مهدي بحر العلوم^(٤).

النص رقم (١٣)

رواه الصدوق عليه السلام، بإسناده، عن علي عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في مسجد قبا، وعنده نفر من أصحابه، فلما بصر بي تهلل وجهه وتبسم، حتى نظرت الى بياض أسنانه تبرق، ثم قال: «إليّ يا عليّ، إليّ يا عليّ»، فما زال يدنيني حتى ألصق فخذي بفخذه، ثم أقبل على أصحابه فقال: «معاشر أصحابي، أقبلت اليكم الرحمة باقبال عليّ أخي اليكم، معاشر أصحابي، إنّ علياً منّي وأنا من عليّ، روحه من روحي، وطينته من طينتي، وهو أخي ووصيي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، من أطاعه أطاعني، ومن وافقه وافقني، ومن خالفه خالفني»^(٥).

النص رقم (١٤)

رواه الصدوق عليه السلام أيضاً، بإسناده الى مقاتل بن سليمان، عن الصادق عليه السلام، عن

١. الاحتجاج: ٩٩/١.

٢. الخصال: ٤٦٢.

٣. اليقين: ٣٢٨.

٤. الفوائد الرجالية: ٣٣٢/٢.

٥. أمالي الصدوق: ٨٨ حديث ٥٩.

آبائه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «يا علي أنت وصيي وخليفتي، فمن جحد وصيتك وخلافتك فليس مني ولست منه، وأنا خصمه يوم القيامة»^(١).

النص رقم (١٥)

رواه الصدوق رحمته الله، باسناده، عن علي عليه السلام قال: لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعاني، فلما دخلت عليه قال لي: «يا علي، أنت وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي، وليك وليي، ووليي ولي الله، وعدوك عدوي، وعدوي عدو الله، يا علي المنكر لولايتك بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي، لأنك مني وأنا منك»، ثم أدناني فأسرّ إليّ ألف باب من العلم، كل باب يفتح ألف باب^(٢).
وأورده الشيخ الحر العاملي رحمته الله في الفصول^(٣).

النص رقم (١٦)

رواه الشيخ الصدوق رحمته الله، باسناده الى سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أما علي بن أبي طالب فإنه أخي، وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائ في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي، وشفاعتي، وهو مولى كل مسلم، وامام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد مماتي، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة،

١. أمالي الصدوق: ١٠١ حديث ٧٧.

٢. الخصال: ٦٥٢ حديث ٥٣.

٣. الفصول المهمة في أصول الائمة: ٥٧١/١ حديث ٨٦٤.

وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة»^(١).

وأخرجه شاذان بن جبرئيل القمي^(٢)، وحسن بن سليمان الحلبي^(٣).

النص رقم (١٧)

رواه الصدوق^(٤)، باسناده الى جابر الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب^(٥): «يا علي، أنت أخي، ووصيي، ووارثي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي، محبك محبي، ومبغضك مبغضي، وعدوك عدوي، ووليّك وليي»^(٦).

النص رقم (١٨)

رواه الصدوق^(٧)، باسناده، عن علي^(٨) قال: قال رسول الله ﷺ: «معاشر الناس، إنّ عليا خليفة الله وخليفتي عليكم بعدي، وإنّه لأمر المؤمنين وخير الوصيين»^(٩). وأخرجه أيضا، باسناده، عن الحسين^(١٠)، وفيه: «وحجة الله وحجتي، وباب الله وبابي»^(١١).

ورواه محمد بن أحمد ابن شاذان القمي، باسناده، عن علي^(١٢)، وأخرجه

١. أمالي الصدوق: ١٧٥ حديث ١٧٨.

٢. فضائل ابن شاذان: ٩.

٣. المحتضر: ١٠٩.

٤. أمالي الصدوق: ١٨٧ حديث ١٩٤.

٥. عيون أخبار الرضا: ١٦/١ حديث ٣٠.

٦. أمالي الصدوق: ٢٧١ حديث ٢٩٩.

٧. مائة منقبة: ٣٤.

أبو الفتح الكراجكي، عن علي عليه السلام أيضا^(١)، كما أورده الشيخ العاملي البياضي، عن الشيخ محمد بن جعفر المشهدي في كتاب (ماتفق من الأخبار في فضل الاثمة الأطهار)^(٢).

النص رقم (١٩)

رواه الصدوق عليه السلام، باسناده، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن اسرافيل، عن الله جلّ جلاله قال: «واخترت من جميعهم محمدا حبيبا وخليلا وصفيا، فبعثته رسولا الى خلقي، واصطفيت له عليا فجعلته له أبا ووصيا ووزيرا ومؤديا عنه من بعده الى خلقي، وخليفتي على عبادي، ليسبين لهم كتابي، ويسير فيهم بحكمي»^(٣).

النص رقم (٢٠)

رواه الصدوق عليه السلام، باسناده الى سعيد بن جبیر، عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «أنت امام أمتي وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وريح من تولاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك»^(٤).

١. كنز الفوائد: ١٨٥.

٢. الصراط المستقيم: ٣٤/٢.

٣. أمالي الصدوق: ٢٩١ حديث ٣٢٦.

٤. أمالي الصدوق: ٣٤٢ حديث ٤٠٨.

ورواه محمد بن أحمد بن شاذان القمي^(١)، والسيد ابن طاووس، باسناده الى عبدالله بن عباس، وفيه: «ومن ولده القائم المنتظر، الذي يملاؤه الله به الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

النص رقم (٢١)

رواه الصدوق^(٣)، باسناده الى المفضل بن عمر، عن الصادق^(٤)، عن آبائه^(٥) قال: قال رسول الله^(٦): «فمن أراد منكم أن يتخلص من هول ذلك اليوم، فليتول وليي، وليتبع وصيي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب، فإنه صاحب حوضي، يذود عنه أعداءه، ويسقي أوليائه»^(٣).

النص رقم (٢٢)

رواه الصدوق^(٣)، باسناده، عن الحسين^(٧) قال: قال رسول الله^(٦): «من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنة بغير حساب، فليتول وليي ووصيي وصاحبي وخليفتي على أهلي وأمتي علي بن أبي طالب، ومن سرّه أن يلج النار فليترك ولايته، فوعزة ربّي وجلاله إنه لباب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وإنه الصراط المستقيم، وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة»^(٤).

وأخرجه الحاكم الحسكاني، باسناده الى عيسى بن عبدالله العلوي، عن أبيه

١. مائة منقبة: ٤١.

٢. اليقين: ٤٩٤.

٣. أمالي الصدوق: ٣٥٤ حديث ٤٣٢.

٤. أمالي الصدوق: ٣٦٣ حديث ٤٤٧.

عبدالله العلوي، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جده^(١).

النص رقم (٢٣)

رواه الصدوق^(٢)، بإسناده، عن عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضل من الملائكة المقربين، وأوصيائي سادة أوصياء النبيين والمرسلين، وذريتي أفضل ذريات النبيين والمرسلين، وأصحابي الذين سلكوا منهاجي أفضل أصحاب النبيين والمرسلين، وابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين، والطاهرات من أزواجي أمهات المؤمنين، وأمتي خير أمة أخرجت للناس، وأنا أكثر النبيين تبعا يوم القيامة، ولي حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا». ف قيل: ومن ذاك يارسول الله؟

قال: «إمام المسلمين، وأمير المؤمنين ومولاهم بعدي علي بن أبي طالب، يسقي منه أوليائه، ويذود عنه أعداءه، كما يذود أحدكم الغريبة من الابل عن الماء»^(٣). ورواه السيد ابن طاووس، بإسناده عن كتاب (نور الهدى) إلى محمد بن اسماعيل البرمكي، يسوقه إلى ابن عباس^(٣).

النص رقم (٢٤)

رواه الصدوق^(٢)، بإسناده، عن علي^(١) قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي،

١. شواهد التنزيل: ٧٦/١ حديث ٩٠.

٢. أمالي الصدوق: ٣٧٤ حديث ٤٧١.

٣. التحصين: ٥٦١ باب ١٩.

أنت وصيي، وخليفتي، ووزيرني، ووارثي، وأبو ولدي، شيعتك شيعتي، وأنصارك أنصاري، وأولياؤك أوليائي، وأعداؤك أعدائي»^(١).
وأخرجه محمد بن علي الطبري، بإسناده، عن علي عليه السلام^(٢).

النص رقم (٢٥)

رواه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي رحمته الله، بإسناده الى أبي ذر الغفاري، عن علي عليه السلام مخاطبا لعثمان وطلحة والزبير وعبدالرحمان بن عوف وسعد بن أبي وقاص، قال لهم في حديث طويل: فهل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله «أنت أولى الناس بأمتي من بعدي، والى الله من والاك، وعادى الله من عاداك، وقاتل الله من قاتلك بعدي»^(٣).
وأخرجه عنه السيد هاشم البحراني في حليته^(٤).

النص رقم (٢٦)

رواه الشيخ الصدوق رحمته الله، بإسناده الى علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، أنت أخي وأنا أخوك، يا علي أنت مني وأنا منك، يا علي أنت وصيي وخليفتي وحنة الله على أمتي بعدي، لقد سعد من تولاك، وشقي من عاداك»^(٥).

١. أمالي الصدوق: ٤١١ حديث ٥٣٣.

٢. تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٥٩ حديث ٨٣.

٣. أمالي الطوسي: ٥٥٢ حديث ١١٦٨.

٤. حلية الأبرار: ٣٣٢/٢ باب ٣٨ حديث ١.

٥. أمالي الصدوق: ٤٤٢ حديث ٥٨٨.

النص رقم (٢٧)

رواه الصدوق عليه السلام، بإسناده إلى المفضل بن عمر، عن الإمام الصادق عليه السلام في حديث طويل أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأُم سلمة رضي الله عنها: «يا أم سلمة، اسمعي واشهدي، هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي، وقاضي عداتي، والذائد عن حوضي»^(١).

ورواه الطوسي عليه السلام، بإسناده إلى الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: بلغ أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله أن مولى لها ينتقص عليا عليه السلام ويتناوله، فأرسلت إليه، فلما صار إليها قالت له: يا بني، بلغني أنك تنتقص عليا عليه السلام وتتناوله، قال: نعم يا أماء، قالت له: اقعد - ثكلتك أمك - حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم اختر لنفسك... إلى آخر الحديث^(٢).

وأخرجه كذلك عماد الدين الطبري في بشارته^(٣)، والعلامة الحلي في الكشف^(٤).

النص رقم (٢٨)

رواه الصدوق عليه السلام، بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة، عن سلمان الفارسي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يامعشر المهاجرين والأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا؟»، قالوا: بلى، يا رسول الله.

١. معاني الأخبار: ٢٠٤ حديث ١.

٢. أمالي الطوسي: ٤٢٥ حديث ٩٥٢.

٣. بشارة المصطفى: ١٠٣ حديث ٤٠.

٤. كشف اليقين: ٤٦٩.

قال: «هذا علي أخي ووصيي، ووزير، ووارثي، وخليفتي، امامكم فأحبوه لحبي، وأكرموه لكرامتي، فإن جبرئيل أمرني أن أقول لكم»^(١).
 روى الشيخ الطوسي عليه السلام، باسناده، مثله^(٢)، وأخرجه عماد الدين الطبري^(٣)،
 والسيد عبدالحسين شرف الدين العاملي^(٤).

النص رقم (٢٩)

رواه الشيخ الصدوق؛، باسناده الى سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عباس قال:
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام من ضمن حديث: «يا علي، أنت امام
 أمتي وخليفتي عليها بعدي»، وروى مثله باسناده الى سعيد بن المسيب، عن
 عبدالله بن عباس^(٥).
 روى محمد بن أحمد ابن شاذان القمي مثله^(٦)، وأخرجه عماد الدين الطبري،
 عن الصدوق^(٧)، وأخرجه أيضا الحنفي القندوزي، عن الحموي^(٨).

النص رقم (٣٠)

رواه الصدوق عليه السلام، باسناده الى الضحاك، عن عبدالله بن عباس قال: صلينا

١. أمالي الصدوق: ٥٦٤ حديث ٧٦٣.

٢. أمالي الطوسي: ٢٢٣ حديث ٣٨٦.

٣. بشارة المصطفى: ١٧٥ حديث ١٤٦.

٤. المراجعات: ٢٩١.

٥. أمالي الصدوق: ٣٤٢ حديث ٤٠٨، وصفحة: ٥٧٥ حديث ٧٨٧.

٦. مائة منقبة: ٤١.

٧. بشارة المصطفى: ٦٣ حديث ٤٨.

٨. ينابيع المودة: ٩٥/١ حديث ٦.

العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله ﷺ، فلما سلم أقبل علينا بوجهه، ثم قال: «أما أنه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر، فيسقط في دار أحدكم، فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي والامام بعدي».

فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منّا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره، وكان أطمع القوم في ذلك أبي العباس بن عبدالمطلب، فلما طلع الفجر انقض الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي، والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والخلافة والامامة بعدي»^(١).

أخرج هذا الحديث السيد شرف الدين الاسترآبادي النجفي^(٢)، وملا محسن الفيض الكاشاني في تفسير آية النجم^(٣)، وذلك من باب الجري وليس الطباق، وأخرجه كذلك السيد هاشم البحراني في المدينة^(٤)، والشيخ العروسي الحويزي، عن مجالس الصدوق^(٥).

النص رقم (٣١)

رواه الصدوق عليه السلام، بإسناده الى سعيد بن جبير، عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا سيد الأولين والآخريين، وعلي بن أبي طالب سيد

١. أمالي الطوسي: ٦٥٩ حديث ٨٩٣.

٢. تأويل الآيات: ٦٢٢/٢ حديث ٣.

٣. تفسير الصافي: ٨٤/٥.

٤. مدينة المعاجز: ٤٣٢/٢.

٥. تفسير نور الثقلين: ١٤٤/٥.

الوصيين، وهو أخي، ووارثي، وخليفتي على أمتي، ولايته فريضة، واتباعه فضيلة، ومحبتة الى الله وسيلة، فحزبه حزب الله، وشيعته أنصار الله، وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وهو امام المسلمين، ومولى المؤمنين، وأميرهم بعدي»^(١).
أخرجه العاملي البياضي، عن عائشة أيضا باسناد المشهدي، وفيه: فقال لها الراوي - وهو سعيد بن جبير - فما حملك على حربه؟. فبكت وقالت: بغض بيت الاحماء^(٢) (٣).

النص رقم (٣٢)

رواه الصدوق^(١)، باسناده الى علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه^(٢) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتد بعلي بن أبي طالب، وليعاد عدوه، وليوالي وليه، فإنه وصيي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو امام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهبي، وتابعه تابعي، وناصره ناصر، وخاذله خاذلي»^(٤).
أخرجه العاملي البياضي^(٥)، والشيخ سليمان الماحوزي البحراني، عن الشيخ صدر الدين الحموي^(٦).

١. أمالي الصدوق: ٦٧٨ حديث ٩٢٤.

٢. قال ابن السكيت الأهوازي: كل شيء من قبل الزوج، أخوه أو أبوه أو عمه، فهم الاحماء. (ترتيب اصلاح المنطق: ١٣٢).

٣. الصراط المستقيم: ٥٦/٢.

٤. كمال الدين: ٢٦٠ باب ٣٤ حديث ٦.

٥. الصراط المستقيم: ١٢٦/٢.

٦. كتاب الأربعين: ٤٣١.

النص رقم (٣٣)

رواه الصدوق عليه السلام، باسناده، عن الرضا عليه السلام في حديث طويل، جاء في بعضه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلني بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي، لا يحبك إلا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلا من خبثت ولادته، ولا يواليك إلا مؤمن، ولا يعاديك إلا كافر»، فقام إليه عبدالله بن مسعود فقال: يا رسول الله، قد عرفنا علامة خبيث الولادة والكافر في حياتك يبغض علي وعداوته، فما علامة خبيث الولادة والكافر بعدك إذا أظهر الاسلام بلسانه وأخفى مكنون سريره؟

فقال عليه السلام: «يا ابن مسعود، علي بن أبي طالب امامكم بعدي، وخليفتي عليكم»^(١).

النص رقم (٣٤)

أخرج الخزاز القمي الرازي عليه السلام، باسناده، عن حذيفة بن اليمان قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: «معاشر أصحابي، أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته»، الحديث - قال: «فإن وصيي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام، قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»^(٢).

أخرج شطرا منه السيد ابن طاووس، عن أحد طرق رواية الثعلبي له، وهو عن جندب بن جنادة البدري^(٣)، وكذا ابن أبي الفتح الأربلي^(٤).

١. كمال الدين: ٢٦١ باب ٢٤ حديث ٨.

٢. كفاية الأثر: ١٣٧.

٣. الطرائف: ٤٧ حديث ٤٠.

٤. كشف الغمة: ١٦٦/١.

النص رقم (٣٥)

روى الخزاز القمي الرازي رحمته الله، باسناده الى أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متفكر مغموم، فقلت: يا رسول الله، مالي أراك متفكراً؟، قال: «يابني، إنَّ الروح الأمين قد أتاني فقال يا رسول الله العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك إنك قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي بن أبي طالب، فإنني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي وتعرف به ولايتي، فإنني لم أقطع على النبوة من الغيب من ذريتك كما أقطعها من ذريات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم»، قلت: يا رسول الله، فمن يملك هذا الأمر بعدك؟، قال: «أبوك علي بن أبي طالب أخي وخلفتي»^(١).

أخرجه العامل البياضي في الصراط^(٢).

النص رقم (٣٦)

أخرج الشريف الرضي رحمته الله ماروي باسناد أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالسا في مجلسه والناس مجتمعون عليه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى وافى رجل من العرب فسلم عليه، وقال: أنا رجل لي على رسول الله صلى الله عليه وآله وعد، وقد سألت عن قاضي دينه ومنجز وعده بعد وفاته، فأرشدت اليك، فهل الأمر كما قيل لي؟.

١. كفاية الأثر: ١٧٨.

٢. الصراط المستقيم: ١٢٩/٢.

فقال أمير المؤمنين: «نعم، أنا منجز وعده، وقاضي دينه من بعده، فما الذي وعدك به؟».

قال: مائة ناقة حمراء، وقال لي: «إذا أنا قبضت فأت قاضي ديني، وخليفتي من بعدي، فإنه يدفعها اليك، وما كذب ﷺ، فإن يكن مادعيته حقا فعجل عليّ بها، ولم يكن النبي ﷺ خلقها ولا بعضها.

فأطرق أمير المؤمنين ﷺ مليا: ثم قال: «يا حسن، قم»، فنهض اليه، فقال له: «أذهب فخذ قضيب رسول الله ﷺ الفلاني، وصر الى البقيع، فاقرع به الصخرة الفلانية ثلاث قرعات، وانظر ما يخرج منها فادفعه الى هذا الرجل، وقل له يكتم ما رأى».

فصار الحسن ﷺ الى الموضوع والقضيب معه، ففعل ما أمره، فطلع من الصخرة رأس ناقة بزمامها، فجذبه الحسن ﷺ، فظهرت الناقة، ثم مازال يتبعها ناقة ثم ناقة، حتى انقطع القطار على مائة، ثم انضمت الصخرة، فدفع النوق الى الرجل، وأمره بالكتان لما رأى، فقال الأعرابي: صدق رسول الله ﷺ، وصدق أبوك ﷺ، هو قاضي دينه، ومنجز وعده، والامام من بعده، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد^(١).

رواه ابن حمزة الطوسي ﷺ، بإسناده، عن عبدالله بن عباس، وفيه اختلاف يسير^(٢)، وأخرجه قطب الدين الرواندي عن اسناد الشريف الرضي^(٣)، كما أخرجه السيد هاشم البحراني عن اسناد ابن حمزة، واسناد الرضي^(٤)، وأخرجه الشيخ جعفر

١. خصائص أمير المؤمنين (ع) للرضي: ٤٩.

٢. الثاقب في المناقب: ١٢٣ حديث ١٢٨.

٣. الخرائج والجرائح: ٥٥٨/٢ حديث ١٦.

٤. مدينة المعاجز: ٥٣٢/١ حديث ٣٤٠، وصفحة: ٥٤٠ حديث ٣٤٢.

النقدي، عن أبي حمزة الثمالي، عن شهر بن حوشب، عن عبد الله بن عباس (١).

النص رقم (٣٧)

روى الشيخ الطبرسي رحمته الله، باسناده، عن علقمة بن محمد الحضرمي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال في حديث طويل جاء في بعضه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «معاشر الناس، ما قصرت في تبليغ ما أنزل الله تعالى إليّ، وأنا مبين لكم سبب نزول هذه الآية (٢)، أنّ جبرئيل عليه السلام هبط إليّ مرارا ثلاثا، يأمرني عن السلام ربي، وهو السلام، أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض وأسود أنّ علي بن أبي طالب أخي، ووصيي، وخليفتي، والامام من بعدي» (٣).

النص رقم (٣٨)

رواه الصدوق رحمته الله، باسناده، عن مقاتل بن سليمان، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «يا علي، أنت وصيي وخليفتي، فمن جحد وصيتك وخلافتك فليس منّي، ولست منه، وأنا خصمه يوم القيامة» (٤).

أخرجه الفتال النيسابوري، عن المجالس في الروضة (٥)، وكذا السيد هاشم

١. الأنوار العلوية: ١٦١.

٢. ويقصد بها المائة: ٦٧.

٣. الاحتجاج: ٧٣/١.

٤. أمالي الصدوق: ١٠١ حديث ٧٧.

٥. روضة الواعظين: ١٠١.

البحراني في الحلية^(١).

النص رقم (٣٩)

روى محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه، بإسناده، عن سلمان أنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله فقلت: من وصيك؟

فقال: «إن وصيي، وموضع سري، وخليفتي في أهلي، وخير من أترك بعدي علي بن أبي طالب»^(٢).

رواه الحاكم الحسكاني، بإسناده، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن سلمان^(٣)، وقد سارع ابن حجر العسقلاني إلى عدّه في عداد الموضوعات^(٤)، وتابعه على رأيه اسماعيل العجلوني، ونقل قول الصغاني بأن الحديث من مفتريات الشيعة^(٥).

هذه هي سليقة المخالفين أركسهم الله في جهنم، وهذه هي وسائلهم الرخيصة في الرد على كل فضيلة أو كرامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته، علماً بأن هذا الخبر قد رواه الطبراني بإسناده، عن سماك بن حرب، عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان^(٦)، وأخرجه عنه المتقي الهندي في كنزه^(٧).

١. حلية الأبرار: ٣٧/٢ حديث ٦.

٢. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٣٨٥/١ حديث ٣٠٢.

٣. شواهد التنزيل: ٩٨/١ حديث ١١٥.

٤. فتح الباري: ١١٤/٨.

٥. كشف الخفاء: ٣٣٥/٢ حديث ٢٨٩٥.

٦. المعجم الكبير: ٢٢١/٦.

٧. كنز العمال: ٦١٠/١١ حديث ٣٢٩٥٢.

ويكفي في صحة هذا الخبر أنهم رووه في مصادرهم، فلو كان كلام ابن حجر وذيله العجلوني صحيحا، لخلت منه كتبهم، ولكان الخبر مرويا فقط في كتب الشيعة، وكفاهم بهذا فخرا، فالحمد لله الذي جعلهم قد شاركونا فيما نعتقد به بما لم نشاركهم فيما يعتقدون.

النص رقم (٤٠)

أخرجه محمد بن مسعود العياشي بحذف الاسناد، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنس، اسكب لي وضوءا»، قال: فعمدت فسكبت للنبي وضوءا في البيت، فأعلمته، فخرج فتوضأ، ثم عاد الى البيت الى مجلسه، ثم رفع رأسه إليّ فقال: «يا أنس، أول من يدخل علينا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين».

قال أنس: فقلت بيني وبين نفسي اللهم اجعله رجلا من قومي، قال: فاذا أنا بباب الدار يقرع، فخرجت ففتحت فاذا علي بن أبي طالب عليه السلام، فدخل يمشي، فرأيت رسول الله ﷺ حين رآه وثب على قدميه مستبشرا، فلم يزل قائما وعلي يمشي حتى دخل عليه البيت، فاعتنقه رسول الله ﷺ، فرأيت رسول الله يمسه بكفه وجهه فيمسح به وجه علي، ويمسح عن وجه علي بكفه فيمسح به وجهه - يعني وجه نفسه - فقال له علي عليه السلام: «يا رسول الله، لقد صنعت بي اليوم شيئا ما صنعت بي قط»، فقال رسول الله ﷺ: «وما يمنعني، وأنت وصيي، وخليفتي، والذي يبين لهم ما يختلفون فيه بعدي، وتسمعهم نبوتي»^(١).

رواه محمد بن سليمان الكوفي، قال: حدثنا محمد بن منصور، قال: حدثنا علي بن سيف الضبي، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك^(١).

وأخرج السيد ابن طاووس^{رحمته الله} حديثاً مشابهاً له باختلاف مشهود في المتن، باسناد عن أبي ذر الغفاري، عن أنس بن مالك^(٢)، وأخرجه الشيخ العروسي الحويزي عن اسناد العياشي^(٣).

النص رقم (٤١)

روى محمد بن سليمان الكوفي، باسناده، عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ خليلي، ووزيري، وخليفتي في أهلي، وخير من أترك بعدي، يقضي ديني، وينجز موعدي علي بن أبي طالب»^(٤).

رواه ابن جرير الطبري العاملي مرسلًا، عن سلمان الفارسي، وفيه: «إنّ أخي وصفيي وخليلي»^(٥)، ورواه الخوارزمي، باسناده، عن علي بن هاشم، عن مطر بن ميمون، عن أنس بن مالك، عن سلمان، عن النبي ﷺ، بهذه الصيغة: «إنّ أخي ووزيرني وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب»^(٦)، وقال الحاكم الحسكاني: رواه جماعة، عن عبيدالله بن موسى، وهو ثقة، وتابعه جماعة، ورواه الحاكم،

١. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٣١٣/١ حديث ٢٣٢، وصفحة: ٣٦٠ حديث ٢٩٠.

٢. اليقين: ١٨٦.

٣. تفسير نور الثقلين: ٦١/٣ حديث ١١٦.

٤. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٢٨٧/١ حديث ٣٠٦.

٥. المسترشد: ٢٦٢.

٦. مناقب الخوارزمي: ١١٢ حديث ١٢١.

باسناده، عن عمرو بن ثابت، عن مطر، عن أنس بن مالك^(١).

ورواه ابن عساكر بثلاثة طرق:

الأول: باسناده، عن اسماعيل بن ابراهيم، عن مطير^(٢) أبي خالد، عن أنس

ابن مالك.

الثاني: باسناده، عن عبيدالله بن موسى، عن مطر الاسكافي، عن أنس.

الثالث: باسناده، عن عمرو بن ثابت، عن مطير، عن أنس^(٣).

وأخرجه ابن شهر آشوب، عن السمعاني، بالاسناد عن مطر، عن أنس^(٤)، كما

أخرجه أبو الفتح الأربلي، عن أنس بن مالك أيضا^(٥).

النص رقم (٤٢)

روى محمد بن سليمان الكوفي قال: حدثنا محمد بن منصور، عن عباد بن

يعقوب، عن عمرو بن ثابت قال: قالت صفية: يا رسول الله، ليس من نساء

النبي ﷺ أحد إلا ولها أهل غيري، إنكم أهلكتم أهل بيتي يوم خيبر، فإن كان كون

فالي من؟، قال: «إلى علي بن أبي طالب»^(١).

وروى الطبراني، باسناده، عن حمزة الزيات، عن أبي اسحاق، عن ذؤيب،

حدثه أن النبي ﷺ لما حضر قالت صفية: يا رسول الله، لكل امرأة من نسائك أهل

١. شواهد التنزيل: ٤٨٨/١ حديث ٥١٥، وصفحة: ٤٨٩ حديث ٥١٦.

٢. كذا في الأصل، والصحيح: مطر بن ميمون المحاربي.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ٥٧/٤٢ و٥٧.

٤. مناقب آل أبي طالب: ٢٥٦/٢.

٥. كشف الغمة: ١٥٧/١.

٦. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٣٨٥/١ حديث ٣٠٣.

يلجأ إليهم، وإنك أجليت أهلي، فإن حدث فإلى من؟، قال: «إلى علي بن أبي طالب»^(١).

وأخرجه القاضي النعمان المغربي بحذف الاسناد، عن صفية قالت لرسول الله ﷺ: إنه ليس من نسائك إلا من لها إن كان كون من تلجأ إليه، فإن كان كون فإلى من تلجأ صفية؟، قالت: فقال لي ﷺ: «إلى علي»^(٢).

ورواه الشيخ المفيد^(٣) قال: أخبرني أبو الحسن علي بن خالد المراغي، قال: حدثنا أبو القائم الحسن بن علي الكوفي، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مهران، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا مسيح بن محمد^(٤)، قال: حدثني أبو علي بن أبي عميرة الخراساني^(٥)، عن اسحاق بن ابراهيم، عن أبي اسحاق السبيعي قال: دخلنا على مسروق بن الأجدع، فاذا عنده ضيف له لانعرفه، وهما يطعمان من طعام لهما، فقال الضيف: كنت مع رسول الله ﷺ بجنين، فلما قالها عرفنا أنه كانت له صحبة مع النبي ﷺ.

قال: فجاءت صفية بنت حيي بن أخطب إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنني لست كأحد من نسائك، قتلت الأب والأخ والعم، فإن حدث بك حدث فإلى من؟، فقال لها رسول الله ﷺ: «إلى هذا»، وأشار إلى علي بن أبي طالب^(٥).

١. المعجم الكبير: ٢٣٠/٤.

٢. شرح الأخبار: ١٢١/١ حديث ٤٩.

٣. الصحيح هو: مسيح، بضم الميم وفتح السين وكسر الباء المشددة المعجمة بواحدة، فهو مسيح بن محمد بن سعيد البجلي الكوفي، حدث عن أبي علي الخراساني، وهو سلام بن أبي عمرة. (اكمل الكمال: ٢٤٥/٧).

٤. الصحيح: بن أبي عمرة، وهو سلام بن أبي عمرة الخراساني، ثقة. (رجال النجاشي: ١٨٩ رقم ٥٠٢).

٥. أمالي المفيد: ٢٧٠ و٢٧١.

ورواه الشيخ الطوسي عليه السلام، باسناده، عن اسحاق بن ابراهيم، عن أبي اسحاق السبيعي، وفيه: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بجنين (١).

ورواه أيضا عماد الدين الطبري، باسناده، عن اسحاق بن ابراهيم، عن أبي اسحاق السبيعي، وفيه: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر (٢)، وأخرجه أبو الفتح الأربلي، عن أبي اسحاق السبيعي، بحذف الاسناد، وفيه: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر (٣).

ورواه محمد بن اسماعيل البخاري، باسناده، عن اسرائيل، عن أبي اسحاق، عن مالك بن مالك ضيف كان لمسروق، عن صفية بنت حيي، قالت: قلت يا رسول الله، ليس من نسائك أحد إلا ولها عشيرة تلجأ إليها غيري، فإن حدث بك حدث فإلى من؟، قال: «إلى علي»، وقال: ولا يعرف مالك إلا بهذا الحديث الواحد، ولم يتابع عليه (٤).

وفي ضوء ذلك ندون بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولى: أن دلالة الحديث قطعية في كون أمير المؤمنين علي عليه السلام هو الخليفة الشرعي بعد النبي صلى الله عليه وآله، إذ اعتبره ملاذ نسائه من بعده.

الملاحظة الثانية: ورد في بعض الأخبار أن ضيف مسروق بن الأجدع تكلم فقال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله بخيبر، وفي بعضها الآخر قال: بجنين، والصحيح هو الأول، وقد كان ذلك في السنة السابعة الهجرية حيث تزوج بها النبي صلى الله عليه وآله صفية بنت حيي

١. أمالي الطوسي: ٣٣ حديث ٣٤.

٢. بشارة المصطفى: ٨٦ حديث ١٩.

٣. كشف الغمة: ١٣٨/١.

٤. التاريخ الكبير: ٣١١/٧ رقم ١٣٢٤.

بعد أن أعتقها وجعل صداقها ذلك.

الملاحظة الثالثة: أشار البخاري الى أن ضيف مسروق بن الأجدع هو مالك بن مالك، وقال عنه: لا يعرف إلا بهذا الحديث الواحد، ولا يتابع عليه، ولأجل ذلك ضعفه العقيلي^(١)، وقد اعتمد ابن عدي الجرجاني على رأي البخاري في تضعيف الراوي^(٢)، وأما ابن حبان فله فيه قولان: القول الأول: أنه لا يجوز الاحتجاج به^(٣). القول الثاني: عدّه في الثقات^(٤).

وقد ذكر الذهبي توثيق ابن حبان لمالك بن مالك^(٥)، غير أن ابن حجر العسقلاني قد غطى على التوثيق واعتمد التجريح، ففي لسان الميزان طبعة مؤسسة الأعلمي البيروتية جاءت عبارته هكذا: ذكره ابن حبان في... انتهى^(٦)، ووضع له علامة الاستفهام مكان التوثيق فيه أكثر من دلالة ومعنى، ويمكن اختصارها في أن هذا المخالف لا تطاوعه نفسه بتوثيق الرجل، أو على الأقل نقل توثيق من وثقه، لأنه لا يرغب بنشر فضيلة لعلي عليه السلام.

وكيفما كان فقد روى هذا النص أيضا عماد الدين الطبري، باسناده، عن اسحاق بن ابراهيم، عن أبي اسحاق السبيعي^(٧)، كما أخرجه أبو الفتح الأربلي،

١. ضعفاء العقيلي: ١٧٢/٤ رقم ١٧٤٦.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٨٠/٦.

٣. كتاب المجروحين: ٣٦/٣.

٤. كتاب الثقات: ٣٨٨/٥.

٥. ميزان الاعتدال: ٤٢٨/٣ رقم ٧٠٢٨.

٦. لسان الميزان: ٦/٥ رقم ٢٣.

٧. بشارة المصطفى: ٨٦ حديث ١٩.

عن أبي اسحاق السبيعي بحذف الاسناد^(١).

النص رقم (٤٣)

أخرج الصدوق عليه السلام، باسناده، عن محمد بن الفرات، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ علي بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي، وحجة الله وحجتي، وباب الله وبابي، وصفي الله وصفيي، وحبیب الله وحبیبي، و خليل الله و خليلي، وسيف الله وسيفي، وهو أخي وصاحبي ووزيری ووصیي، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، ووليه وليي، وعدوه عدوي، وحر به حربی، وسلمه سلمی، وقوله قولي، وأمره أمري، وزوجته ابنتي، وولده ولدي، وهو سيد الوصيين، وخير أمتي أجمعين»^(٢).

ورواه محمد بن أحمد القمي، باسناده، عن الحسين عليه السلام^(٣)، وأورده أبو الفتح الكراجكي، عن محمد بن أحمد القمي، باسناده، عن الحسين بن علي عليه السلام^(٤)، وأخرجه عماد الدين الطبري، باسناده، عن الحسين عليه السلام أيضا^(٥).

وأورده ابن جبر عن الشيخ محمد بن جعفر المشهدي الحائري، باسناده، عن الحسين عليه السلام^(٦)، وأخرجه كذلك عنه علي بن يونس العاملي البياضي^(٧).

١. كشف الغمة: ١٣٨/١.

٢. أمالي الصدوق: ٢٧١ حديث ٢٩٩.

٣. مائة متقبة: ٣٤.

٤. كنز الفوائد: ١٨٥.

٥. بشارة المصطفى: ٦٠ حديث ٤٤.

٦. نهج الايمان: ٢١٧.

٧. الصراط المستقيم: ٣٤/٢.

النص رقم (٤٤)

روى الشيخ محمد بن أحمد ابن شاذان القمي رحمته الله، باسناده، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مأظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء بعدي أفضل من علي بن أبي طالب، وأنه امام أمتي وأميرها، ووصيي وخليفتي عليها، من اقتدى به بعدي فقد اهتدى، ومن اقتدى بغيره ضل وغوى، وإني أنا النبي المصطفى ما أنطق بفضل علي عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، نزل به الروح المجتبي، عن الذي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى»^(١).

ورواه الشيخ أبو الفتح الكراجكي رحمته الله، عن ابن شاذان، باسناده، عن ابن عباس^(٢)، وأخرجه السيد ابن طاووس الحسني رحمته الله، باسناده، عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عباس^(٣).

النص رقم (٤٥)

روى الشيخ محمد بن أحمد ابن شاذان القمي رحمته الله، باسناده، عن صفوان بن سليمان^(٤)، عن سلمان بن يسار^(٥)، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «علي مني كجلدي، علي مني كلحمي، علي مني كعظمي، علي مني كدمي في عروقي،

١. مائة منقبة: ٦١.

٢. كنز الفوائد: ٢٠٨.

٣. التحصين: ٦٢٣.

٤. الصحيح: هو صفوان بن سليمان.

٥. الصحيح: هو سليمان بن يسار.

علي أخى ووصىي في أهلى وخليفتى في قومى ويقضى دينى وينجز عداتى، على فى الدنيا اذا مت عوض عني»^(١).

وفى كتاب (الأربعين) للشيخ محمد طاهر الشيرازى، أخرج الرواية هذه عن (أربعين) أسعد بن ابراهيم بن الحسين بن على الأرمى بحذف الاسناد، قال رسول الله ﷺ: «اذا مات على وأخرج من الدنيا، ظهرت فى الدنيا خصال لا خير فيها».

فقل: ماهى يارسول الله؟.

فقال: «تقل الأمانة، وتكثر الخيانة، حتى يركب الرجل الفاحشة وأصحابه ينظرون اليه، والله لتضايق الدنيا بعده بنكبة، ألا وإن الأرض لا تخل منى مادام على حيا، على فى الدنيا عوض منى بعدى، على كجلدى، على كلحمى، على كعظمى، على كدمى فى عروقى، على أخى ووصىي فى أهلى وخليفتى فى قومى ومنجز عداتى وقاضى دينى»^(٢).

ورواه فرات بن ابراهيم الكوفى، قال: حدثنا على بن محمد بن مخلد الجعفى معننا، عن سليمان بن يسار، قال: رأيت ابن عباس ؓ لما توفى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ؓ بالكوفة، وقد قعد فى المسجد محتبياً، ووضع مرفقه على ركبتيه، وأسند يده تحت خده، وقال: أيها الناس، إني قائل فاسمعوا ۞ من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر^(٣)، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اذا مات على وأخرج من الدنيا... الخ»، وساق الحديث الى أن قال: قال النبي ﷺ: «قد صحبني على فى ملهات أمرى،

١. مائة منقبة: ١٤٠.

٢. كتاب الأربعين للشيرازى: ٤٠.

٣. الكهف: ٢٩.

وقاتل معي أحزاب الكفار، وشاهدي في الوحي، وأكل معي طعام الأبرار، وصافحه جبرئيل عليه السلام مرارا، نهارا جهارا، وقبّل جبرئيل عليه السلام خد علي اليسار، وشهد جبرئيل وأشهدني أن عليا من الطيبين الأخيار، وأنا أشهدكم معاشر الناس، لا تتساءلون من علم أمركم مادام علي فيكم، فاذا فقدتموه فعند ذلك تقوم الآية ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّىٰ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١) ﴿وَالآنَ حَقَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ (٢) (٣).

النص رقم (٤٦)

روى الشيخ الصدوق عليه السلام، بإسناده، عن الامام الرضا عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعبدالله بن مسعود: «يا ابن مسعود، علي بن أبي طالب امامكم بعدي، وخليفتي عليكم» (٤).

وقد نقل السيد ابن طاووس الحسني عليه السلام جزءا من هذا الحديث على لسان خزيمة ابن ثابت ذي الشهادتين، إذ قال لأبي بكر: فاشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «علي امامكم بعدي» (٥).

وأورد علي بن يونس العاملي البياضي عليه السلام الخبر عن خزيمة بن ثابت بتمامه، إذ قال عما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله: «هذا علي امامكم بعدي وخليفتي فيكم، فقدموه

١. الأنفال: ٤٢.

٢. الأنفال: ٦٦.

٣. تفسير فرات الكوفي: ١٥٤ حديث ١٩٢.

٤. كمال الدين: ٢٦١ باب ٢٤ حديث ٨.

٥. اليقين: ٣٤١.

يسلك بكم طريق الهدى، ولا تتقدموه يسلك بكم طريق الردى»^(١).
وأخرجه أيضا ابن جبر في نهجه^(٢)، كما أخرج الشيخ الطبرسي^(٣)، عن علي بن
أبي حمزة، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه^(٤)، قال: قال رسول الله ﷺ:
«يا ابن مسعود إن علي بن أبي طالب امامكم بعدي وخليفتي عليكم»^(٣).

النص رقم (٤٧)

أخرج الشيخ المجلسي^(٤)، عن القاضي الكبير أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد
المغازلي، يرفعه الى حارثة بن زيد، قال: شهدت الى عمر بن الخطاب حجته في
خلافته، فسمعتة يقول: اللهم قد تعلم جيئتي لبيتك، وكنت مطلقا من سترك، فلما
رآني أمسك، فحفظت الكلام... وقال عمر: فجلست حتى نهض ابن عباس،
وبقيت أنا وعلي، فبيئت لرسول الله ﷺ ما أردت، فالتفت إلي وقال: «يا عمر، جئت
لتسألني الى من يصير هذا الأمر من بعدي»، فقلت: صدقت يا رسول الله، فقال: «يا
عمر، هذا وصيي وخليفتي من بعدي»^(٤).

النص رقم (٤٨)

قال سليم بن قيس الهلالي: شهدت أباذر بالربذة حين سيره عثمان، وأوصى الى
علي^(٥) في أهله وماله، فقال له قائل: لو كنت أوصيت الى أمير المؤمنين عثمان،

١. الصراط المستقيم: ٨١/٢.

٢. نهج الايمان: ٥٨٣.

٣. الاحتجاج: ٨٨/١.

٤. بحار الأنوار: ١٢٢/٤٠ باب ٩٢ حديث ١١.

فقال: قد أوصيت الى أمير المؤمنين حقا، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، سلّمنا عليه بامرة المؤمنين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله، قال لنا: «سلّموا على أخي ووزير ي ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي بامرة المؤمنين، فإنّه زر الأرض الذي تسكن اليه، ولو فقدتموه أنكرتم الأرض وأهلها»^(١).

وأخرج حسن بن سليمان الحلبي هذا النص، عن أبان، عن سليم بن قيس، وفيه: «فإنّه ربّ الأرض الذي تسكن اليه، ولو قدفتموه أنكرتم الأرض وأهلها»^(٢).

وروى شاذان بن جبرئيل القمي رضي الله عنه بالاسناد يرفعه الى أبي ذر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسلّم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: «سلّموا على أخي ووارثي وخليفتي في قومي وولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي، سلّموا عليه بامرة المؤمنين، فإنّه ولي كل من يسكن الأرض الى يوم القيامة، ولو قدمتموه لأخرجت الأرض بركاتها، فإنّه أكرم من عليها من أهلها»^(٣).

ومن نافلة القول إنّ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام قد وُصف في لسان بعض الأخبار بأربعة أوصاف:

الوصف الأول: أنّه «زر الأرض»، بتقديم الزاء المعجمة، أي الذي به قوامها.

الوصف الثاني: أنّه «رز الأرض»^(٤)، بتقديم الراء المهملة ثم الزاء المعجمة، أي

ثبات الأرض، أو وتدّها المركوز، أو عمادها.

الوصف الثالث: أنّه «ربّ الأرض»، أي مالکها والمتصرف فيها، ومنه ما رواه

١. كتاب سليم بن قيس: ٢٧١ حديث ٢٠.

٢. المحتضر: ٥٩.

٣. فضائل شاذان: ١٣٢.

٤. مستدرک سفينة البحار: ٤٧/٤.

يسلك بكم طريق الهدى، ولا تتقدموه يسلك بكم طريق الردى»^(١).
وأخرجه أيضا ابن جبر في نهجه^(٢)، كما أخرج الشيخ الطبرسي رحمته الله، عن علي بن أبي حمزة، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ:
«يا ابن مسعود إن علي بن أبي طالب امامكم بعدي وخليفتي عليكم»^(٣).

النص رقم (٤٧)

أخرج الشيخ المجلسي رحمته الله، عن القاضي الكبير أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد المغازلي، يرفعه الى حارثة بن زيد، قال: شهدت الى عمر بن الخطاب حجته في خلافته، فسمعتة يقول: اللهم قد تعلم جيئتي لبيتك، وكنت مطلقا من سترك، فلما رأني أمسك، فحفظت الكلام... وقال عمر: فجلست حتى نهض ابن عباس، وبقيت أنا وعلي، فبيئت لرسول الله ﷺ ما أردت، فالتفت إليّ وقال: «يا عمر، جئت لتسألني الى من يصير هذا الأمر من بعدي»، فقلت: صدقت يا رسول الله، فقال: «يا عمر، هذا وصيي وخليفتي من بعدي»^(٤).

النص رقم (٤٨)

قال سليم بن قيس الهلالي: شهدت أباذر بالربذة حين سيّره عثمان، وأوصى الى علي عليه السلام في أهله وماله، فقال له قائل: لو كنت أوصيت الى أمير المؤمنين عثمان،

١. الصراط المستقيم: ٨١/٢.

٢. نهج الايمان: ٥٨٢.

٣. الاحتجاج: ٨٨/١.

٤. بحار الأنوار: ١٢٢/٤٠ باب ٩٢ حديث ١١.

فقال: قد أوصيت الى أمير المؤمنين حقا، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، سلّمنا عليه بامرة المؤمنين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله، قال لنا: «سلّموا على أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي وولي كل مؤمن بعدي بامرة المؤمنين، فإنّه زر الأرض الذي تسكن اليه، ولو فقدتموه أنكرتم الأرض وأهلها»^(١).

وأخرج حسن بن سليمان الحلبي هذا النص، عن أبان، عن سليم بن قيس، وفيه: «فإنّه ربّ الأرض الذي تسكن اليه، ولو قدفتّموه أنكرتم الأرض وأهلها»^(٢).

وروى شاذان بن جبرئيل القمي عليه السلام بالاسناد يرفعه الى أبي ذر رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسلّم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: «سلّموا على أخي ووارثي وخليفتي في قومي وولي كل مؤمن ومؤمنة من بعدي، سلّموا عليه بامرة المؤمنين، فإنّه ولي كل من يسكن الأرض الى يوم القيامة، ولو قدتموه لأخرجت الأرض بركاتها، فإنّه أكرم من عليها من أهلها»^(٣).

ومن نافلة القول إنّ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام قد وُصف في لسان بعض الأخبار بأربعة أوصاف:

الوصف الأول: أنّه «زر الأرض»، بتقديم الزاء المعجمة، أي الذي به قوامها.

الوصف الثاني: أنّه «رز الأرض»^(٤)، بتقديم الراء المهملة ثم الزاء المعجمة، أي

ثبات الأرض، أو وتدها المركوز، أو عمادها.

الوصف الثالث: أنّه «ربّ الأرض»، أي مالكتها والمتصرف فيها، ومنه ما رواه

١. كتاب سليم بن قيس: ٢٧١ حديث ٢٠.

٢. المحتضر: ٥٩.

٣. فضائل شاذان: ١٣٣.

٤. مستدرک سفينة البحار: ٤٧/٤.

القمي، عن الصادق عليه السلام، قال: «ربّ الأرض امام الأرض»^(١).
الوصف الرابع: أنّه «ولي كل من يسكن الأرض»، بمعنى المتصرف فيه،
ويستلطف منه أنّه عليه السلام متصرف في كل الماهيات.

النص رقم (٤٩)

روى الشيخ الصدوق رحمته الله، باسناده، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن
الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال من ضمن حديث: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فمن أراد منكم
أن يتخلص من هول ذلك اليوم، فليتولّ وليي، وليتبع وصيي وخليفتي من بعدي
علي بن أبي طالب»^(٢).

النص رقم (٥٠)

روى الشيخ الصدوق رحمته الله، باسناده، عن علي بن أبي حمزة، عن الصادق، عن
آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حدثني جبرئيل، عن ربّ العزة جلّ جلاله،
أنّه قال: من علم أن لا اله إلا أنا وحدي، وأنّ محمدا عبدي ورسولي، وأنّ علي بن
أبي طالب خليفتي، وأنّ الائمة من ولده حججي، أدخلته الجنة برحمتي، ونجّيته من
النار بعفوي، وأبحت له جوارِي، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي، وجعلته
من خاصتي، إن ناداني لبيته، وإن دعاني أجبتّه، وإن سألتني أعطيتّه، وإن سكت
ابتدأته، وإن أساء رحمتّه، وإن فرّمتني دعوتّه، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحتّه،

١. تفسير الصافي: ٣٣١/٤.

٢. أمالي الصدوق: ٣٥٤ حديث ٤٣٢.

ومن لم يشهد أن لا اله إلا أنا وحدي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمدا عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن علي بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أن الائمة من ولده حجبي، فقد جحد نعمتي، وصغر عظمتي، وكفر بآياتي وكتبي، إن قصدني حجبتة، وإن سألتني حرمتة، وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيبتة، وذلك جزاؤه مني وما أنا بظلام للعبيد»^(١).

وقد رواه عن الصدوق الخزاز القمي رحمته الله بذات الاسناد^(٢)، وأخرجه الشيخ الطبرسي^(٣)، وقطب الدين الراوندي^(٤)، وعلي بن عيسى ابن أبي الفتح الأربلي^(٥)، وعلي بن يونس العاملي البياضي^(٦)، والحر العاملي^(٧)، والعروسي الحويزي^(٨).

وينبغي هنا أن نشير الى ملاحظة، وهي أن المجلسي رحمته الله، وكذلك ابن أبي الفتح الأربلي، ذكرا في اسناد الحديث الحسن بن علي بن أبي حمزة الثمالي، وهو غلط بين، والصحيح البطائني.

النص رقم (٥١)

روى الشيخ الصدوق رحمته الله، باسناده، عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

١. كمال الدين: ٢٥٨ باب ٢٤ حديث ٣.
٢. كفاية الأثر: ١٤٣.
٣. اعلام الوری بأعلام الهدى: ١٨٣/٢.
٤. قصص الأنبياء: ٣٦٥ حديث ٤٧٠.
٥. كشف الغمة: ٣١٥/٣.
٦. الصراط المستقيم: ١٤٩/٢.
٧. الجواهر السنية: ٢٨٢.
٨. تفسير نور الثقلين: ٥٣٣/٤ حديث ١٠٥.

لعلي عليه السلام: «يا علي، أنت خليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، وأنت مني كشيث من آدم، وكسام من نوح، وكاسماعيل من ابراهيم، وكيشع من موسى، وكشمعون من عيسى.

يا علي، أنت وصيي ووارثي وغاسل جثتي، وأنت الذي تواريني في حفرتي، وتؤدي ديني، وتتجز عدااتي.

يا علي، أنت أمير المؤمنين، وامام المسلمين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المتقين.

يا علي، أنت زوج سيدة النساء فاطمة ابنتي، وأبو سبطي الحسن والحسين. يا علي، إن الله تبارك وتعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه، وجعل ذريتي من صلبك. يا علي، من أحبك ووالاك أحببته وواليته، ومن أبغضك وعاداك أبغضته وعاديته، لأنك مني وأنا منك.

يا علي، إن الله طهرنا واصطفانا، لم يلتق لنا أبوان على سفاح قط من لدن آدم، فلا يجبنا إلا من طابت ولادته.

يا علي، أبشر بالشهادة فإنك مظلوم بعدي ومقتول».

فقال علي عليه السلام: يارسول الله، وذلك في سلامة من ديني؟.

قال: «في سلامة من دينك يا علي، إنك لن تضل ولن تنزل، ولولاك لم يعرف حزب الله بعدي»^(١).

وأخرج مثله عماد الدين الطبري، باسناده، عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله

ابن مسعود^(٢).

١. أمالي الصدوق: ٤٥٠ حديث ٦٠٩.

٢. بشارة المصطفى: ١٠٠ حديث ٣٩.

النص رقم (٥٢)

روى الصدوق عليه السلام، بإسناده، عن عطاء بن السائب، عن أبي يحيى، عن ابن عباس، قال: سعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب، واجتمع الناس إليه، فقال صلى الله عليه وآله: «يا معشر المؤمنين، إن الله عز وجل أوحى إليّ أنّي مقبوض، وأنّ ابن عمي علياً مقتول، وأنّي أيها الناس أخبركم خيراً، إن عملتم به سلمتم، وإن تركتموه هلكتم، إنّ ابن عمي علياً هو أخي ووزير، وهو خليفتي، وهو المبلغ عني، وهو امام المتقين، وقائد الغر المحجلين، إن أرشدتموه أرشدكم، وإن تبعتموه نجوتم، وإن خالفتموه ضللتهم، وإن أطعتموه فالله أطعتم، وإن عصيتموه فالله عصيتم، وإن بايعتموه فالله بايعتم، وإن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم، إنّ الله عز وجل أنزل عليّ القرآن، وهو الذي من خالفه ضل، ومن ابتغى علمه عند غير علي هلك»^(١).

أورده القاضي النعمان المغربي عن البحراني بإسناد ابن بابويه القمي^(٢)، وأخرجه عماد الدين الطبري عن اسناد الصدوق أيضاً^(٣)، وأخرج مثله السيد ابن طاووس، عن محمد بن عمر الحافظ البغدادي، بإسناده، عن عبدالله بن عباس^(٤)، وأورده علي بن يونس العاملي البياضي^(٥)، والشيخ الحر العاملي^(٦).

١. أمالي الصدوق: ١٢١ حديث ١١٢.

٢. شرح الأخيار: ٤٢٧/١ حديث ٦٥.

٣. بشارة المصطفى: ٣٩ حديث ٢٦.

٤. التحصين: ٥٩٨.

٥. الصراط المستقيم: ٢٧٠/١.

٦. وسائل الشيعة: ١٨٦/٢٧ حديث ٣٣٥٦٠.

النص رقم (٥٣)

روى الشيخ الصدوق رحمته الله، باسناده، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي مني وأنا من علي، قاتل الله من قاتل عليا، لعن الله من خالف عليا، علي امام الخليقة بعدي، من تقدم علي فقد تقدم علي، ومن فارقه فقد فارقني، ومن آثر عليه فقد آثر علي، أنا سلم لمن سالمه، وحرب لمن حاربه، وولي لمن والاه، وعدو لمن عاداه»^(١).

أورده عماد الدين الطبري عن اسناد الصدوق رحمته الله^(٢).

النص رقم (٥٤)

روى الشيخ الصدوق رحمته الله، باسناده، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «علي بن أبي طالب أقدم امتي سلما، وأكثرهم علما، وأصحهم ديناً، وأفضلهم يقيناً، وأحلمهم حلماً، وأسمحهم كفاً، وأشجعهم قلباً، وهو الامام والخليفة بعدي»^(٣).

وقد أخرج الخزاز القمي حديث النبي صلى الله عليه وآله، وقوله لعلي عليه السلام «أنت الامام والخليفة بعدي»، بثانية طرق، وهي عن:

١- زيد بن أرقم.

١. أمالي الصدوق: ٧٥٧ حديث ١٠٢١.

٢. بشارة المصطفى: ٢٣٤ حديث ٧.

٣. أمالي الصدوق: ٥٧ حديث ١٣.

- ٢ - يزيد بن هارون، وفيه: عن عبد القيس، وهو غلط، والصحيح: من عبد القيس.
 - ٣ - عمار بن ياسر المخزومي.
 - ٤ - الأصبع بن نباتة أنه سمع عمران بن حصين.
 - ٥ - الحسين بن علي عليه السلام.
 - ٦ - سهل بن سعد الأنصاري الساعدي.
 - ٧ - محمود بن لبيد الأشملي الأنصاري.
 - ٨ - علقمة بن قيس، من ضمن خطبة اللؤلؤة^(١).
- وقد أورد أبو الفتح الكراجكي الحديث باسناد محمد بن أحمد ابن شاذان القمي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري^(٢).
- وأخرج علي بن يونس العاملي البياضي حديث «علي خير من أخلفه فيكم، وهو الامام والخليفة بعدي»، عن محمود بن لبيد^(٣)، وفي النسخة الحيدرية - التي اعتمدناها - محمود بن أسيد، وهو غلط ظاهر، والصحيح: ابن لبيد.
- كما أورد حسن بن سليمان الحلبي حديثاً بحذف الاسناد، عن علي عليه السلام أنه قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: «ألا وإني قد جعلت أمر نسائي بيده، وهو خليفتي عليكم بعدي، فإن أشهدكم فاشهدوا له»^(٤).
- وقد نقل الشيخ عباس القمي رحمته الله النص باسناد الصدوق، عن محمود بن لبيد^(٥).

١. كفاية الأثر: ١٠٠ و ١١٧ و ١٢١ و ١٣٢ و ١٧٣ و ١٩٥ و ١٩٩ و ٢١٧.

٢. كنز الفوائد: ١٢١.

٣. الصراط المستقيم: ١٢٣/٢.

٤. المحتضر: ١٣١.

٥. الأنوار الالهية: ٣٤٣.

النص رقم (٥٥)

روى الخزاز القمي رحمته الله، باسناده، عن اسماعيل بن عبدالله، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: لما أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾^(١)، سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن تأويلها، فقال: «والله ما عنى غيركم، وأنتم أولو الأرحام، فاذا مت فأبوك علي أولى بي وبمكاني، فاذا مضى أبوك فأخوك الحسن أولى به، فاذا مضى الحسن فأنت أولى به»^(٢).

النص رقم (٥٦)

قال الشيخ الطبرسي رحمته الله: روى عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: إن عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة وأجمع على الشورى، بعث الى ستة نفر من قريش، الى علي بن أبي طالب، والى عثمان بن عفان، والى الزبير بن العوام، والى طلحة بن عبدالله، وعبدالرحمان بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأمرهم أن يدخلوا الى بيت، ولا يخرجوا منه حتى يبايعوا لأحدهم، فإن اجتمع أربعة على واحد وأبي واحد أن يبايعهم قتل، وإن امتنع اثنان وبايع ثلاثة قتل، فاجمع رأيهم على عثمان، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما هم القوم به من البيعة لعثمان قام فيهم، ليتخذ عليهم الحجة، قال عليه السلام لهم: اسمعوا مني كلامي، فإن يك ما أقول حقا فاقبلوا، وإن يك باطلا فانكروا... الخ، والحديث طويل، ومما جاء فيه

١. الأنفال: ٧٥.

٢. كفاية الأثر: ١٧٥.

قوله ﷺ: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ «أنت أولى الناس بأمتي بعدي» غيري؟، قالوا: لا^(١).

وقال السيد ابن طاووس الحسيني رحمته: روى أبو بكر بن مردويه، وهو من رؤساء المخالفين، هذا الحديث من عدة طرق، وفي رواية بريدة له زيادة، وهي: أن النبي ﷺ قال لبريدة: «إيه عنك يا بريدة، فقد أكثر الوقوع بعلي، فوالله إنك لتقع برجل هو أولى الناس بكم بعدي»^(٢).

ورواه الطبراني، باسناده، عن دكين، عن وهب بن حمزة^(٣)، وقال المناوي بعد إيراده الحديث: وفيه دكين، ذكره أبو حاتم ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله وثقوا^(٤). وأخرجه المتقي الهندي باسناد الطبري، عن وهب بن حمزة^(٥)، وأورده علي بن يونس العاملي البياضي عن بريدة، باسناد أحمد بن حنبل له^(٦).

النص رقم (٥٧)

روى محمد بن أحمد ابن شاذان القمي، باسناده، عن سليمان الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي أنت أمير المؤمنين وامام المتقين، يا علي أنت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وأفضل السابقين، يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة خير

١. الاحتجاج: ٢٠٦/١.

٢. الطرائف: ٦٦ حديث ٧٢.

٣. المعجم الكبير: ١٣٥/٢٢.

٤. فيض القدير: ٤٧١/٤.

٥. كنز العمال: ٦١٢/١١ حديث ٣٢٩٦١.

٦. الصراط المستقيم: ٥٩/٢.

المرسلين، يا علي أنت مولى المؤمنين، يا علي أنت الحجة بعدي على الناس أجمعين، استوجب الجنة من تولاك، واستحق النار من عاداك»^(١).
أخرجه أبو الفتح الكراجكي، عن الشيخ الفقيه محمد بن أحمد ابن شاذان القمي رحمته الله بمكة في المسجد الحرام^(٢)، والسيد ابن طاووس الحسيني عن اسناده^(٣).

النص رقم (٥٨)

أولاً: روى الشيخ الصدوق رحمته الله، باسناده، عن علي رحمته الله، من حديث طويل، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك، واصطفاني وإياك، واختارني للنبوة، واختارك للامامة، فمن أنكر امامتك فقد أنكر نبوتي»^(٤).

ثانياً: وفي خبر آخر أسنده عن علي رحمته الله أيضاً، أنه جاء إليه رجل فقال له: يا أبا الحسن، إنك تدعى أمير المؤمنين، فمن أمرك عليهم؟
قال رحمته الله: «الله جلّ جلاله أمرني عليهم».

فجاء الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أصدق علي فيما يقول إن الله أمره على خلقه، فغضب النبي صلى الله عليه وآله وقال: «إن علياً أمير المؤمنين بولاية من الله عز وجلّ، عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته، إن علياً خليفة الله

١. مائة منقبة: ٢٨.

٢. كنز الفوائد: ١٨٥.

٣. اليقين: ٢٣٧.

٤. عيون أخبار الرضا: ٢/٢٦٦ حديث ٥٣.

وحجة الله، وأنه لامام المسلمين، طاعته مقرونة بطاعة الله، ومعصيته مقرونة بمعصية الله، فمن جهله فقد جهلني، ومن عرفه فقد عرفني، ومن أنكر امامته فقد أنكر نبوتي، ومن جحد امرته فقد جحد رسالتي»^(١).

أخرج الحديث الأول القتال النيسابوري^(٢)، وكذا عماد الدين الطبري^(٣)، والسيد ابن طاووس الحسني^(٤)، والشيخ القندوزي الحنفي^(٥).
وأخرج الحديث الثاني عماد الدين الطبري^(٦)، والسيد هاشم البحراني^(٧)، وأورده عنه الشيخ محمد مهدي الحائري^(٨).

النص رقم (٥٩)

قال سليم بن قيس الهلالي: سمعت علياً عليه السلام يقول: كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر خصال، ما يسرني باحداهن ما طلعت عليه الشمس وما غربت. فقيل له: بيتها لنا يا أمير المؤمنين.

فقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، أنت الأخ، وأنت الخليل، وأنت الوصي، وأنت الوزير، وأنت الخليفة في الأهل والمال وفي كل غيبة أغيبها، ومنزلتك مني

١. أمالي الصدوق: ١٩٤ حديث ٢٠٥.

٢. روضة الواعظين: ٣٤٦.

٣. بشارة المصطفى: ٥٠ حديث ٤٢.

٤. اقبال الأعمال: ٢٧/١.

٥. ينابيع المودة: ١٦٧/١ حديث ٥.

٦. بشارة المصطفى: ٢٣٧.

٧. مدينة المعاجز: ٦٧/١ حديث ١٥.

٨. شجرة طوبى: ٧١/١.

كمنزلي من ربّي، وأنت الخليفة في أمّتي، وليك وليي، وعدوك عدوي، وأنت أمير المؤمنين، وسيد المسلمين من بعدي»^(١).

رواه محمد بن سليمان الكوفي رضي الله عنه، بإسناده، عن علي رضي الله عنه مختصراً^(٢)، ورواه الشيخ الصدوق رضي الله عنه، بإسناده، عن علي رضي الله عنه، وفيه: «وأنت أقرب الخلائق منّي في الموقف، وأنت صاحب لوائيّ في الدنيا والآخرة»^(٣).

وقد روى الطوسي رضي الله عنه ما يشابهه، بإسناده، عن عمر وسلمة ابنا أم سلمة وربيبا رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في حجته حجة الوداع: «علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين، علي أخي ومولى المؤمنين من بعدي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، ألا إنّ الله تعالى ختم النبوة بي، فلا نبى بعدي، وهو الخليفة في الأهل والمؤمنين بعدي»^(٤).

وقد أورد هذا الحديث عن الشيخ الطوسي، ابن أبي الفتح الأربلي^(٥).

النص رقم (٦٠)

روى محمد بن سليمان قال: حدثنا أحمد بن حماد، عن نصر بن مزاحم المنقري، عن محمد بن مساور، عن سلام الجعفي، عن محمد بن علي، قال: قال الله تبارك وتعالى: يا محمد، إنك قد بلوت خلقي فمن وجدت أطوعهم لك؟ قال: «قلت ياربّ، علي».

١. كتاب سليم بن قيس: ٣٥٧ حديث ٤٠.

٢. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٣٩٣/١ حديث ٣١٦.

٣. الخصال: ٤٢٩ حديث ٨.

٤. أمالي الطوسي: ٥٢١ حديث ١١٤٧.

٥. كشف الغمة: ٣٦/٢.

قال: صدقت يا محمد، هل اتخذت لأمتك خليفة يكون فيهم من بعدك، ويعلمهم من كتابي ما لا يعلمون؟.

قال: «قلت ربّي اختر لي، فإنّ خيرتك خيرتي».

قال: اخترت لك علياً، فاتخذته لنفسك خليفة ووصياً، ونحلته علمي وحلمي وفهمي، وهو أمير المؤمنين، لم أسم بها من كان قبله، وليست لأحد بعده^(١).
روى هذا الحديث ابن الشيخ الطوسي بطريقتين:

الأول: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمد بن هارون الهاشمي، عن محمد بن مالك بن الأبرد النخعي، عن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، عن غالب الجهني، عن الباقر، عن السجاد، عن الحسين عليه السلام، عن علي عليه السلام.

الثاني: الحفار، عن ابن الجعابي، عن أبي اسحاق محمد بن هارون الهاشمي، عن محمد بن زياد الثقفي، عن محمد بن فضيل بن غزوان، عن غالب الجهني، عن الباقر، عن أبيه، عن جده عليه السلام، عن علي عليه السلام^(٢).

ورواه موفق بن أحمد بن مكّي الخوارزمي، باسناده، عن علي عليه السلام^(٣)، وأخرجه عنه السيد ابن طاووس الحسيني^(٤)، وابن أبي الفتح الأربلي^(٥)، والعلامة الحلبي^(٦)، والشيخ محمد طاهر الشيرازي^(٧)، والشيخ الحر

١. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ١/٤١٠ باب ٣٦ حديث ٣٢٦.

٢. أمالي الطوسي: ٢٤٣ حديث ٧٠٥ و صفحة: ٣٥٤ حديث ٧٢٣.

٣. مناقب الخوارزمي: ٣٠٣ حديث ٢٩٩.

٤. اليقين: ١٥٩.

٥. كشف الغمة: ١/٣٥٦.

٦. كشف اليقين: ٢٧٨.

٧. كتاب الأربعين للشيرازي: ٨٨.

العالمي^(١)، والسيد هاشم البحراني^(٢).
وأورده الشيخ حسن بن سليمان الحلبي مرسلًا^(٣)، وقد نقله عنه المحقق المحدث
النوري بالتمام^(٤).
وأخرجه الشيخ شرف الدين الاسترآبادي، عن محمد بن العباس، عن ابن
عقدة، باسناده، عن علي عليه السلام^(٥)، كما أخرجه الشيخ محمد باقر المجلسي رحمته الله، عن
كتاب (كنز جامع الفوائد) للشيخ علم بن سيف بن منصور النجفي الحلبي^(٦).

النصوص الخفية

النص رقم (١)

رواه محمد بن أحمد ابن شاذان القمي رحمته الله، باسناده، عن الحسن البصري، عن
عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على
الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة، وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه
تتفجر أنهار الجنة، وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور، يجري بين
يديه نهر من التسنيم، لا يجوز أحد على الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل
بيته، وهو مشرف على الجنة فيدخلها محبيه، ومشرف على النار فيدخلها مبغضيه»^(٧).

١. الجواهر السنوية: ٣١٠.

٢. مدينة المعاجز: ٤٢٤/٢ حديث ٦٥٢.

٣. المحتضر: ١٤٧.

٤. مستدرك الوسائل: ٤٠٠/١٠ حديث ٢٢٥.

٥. تأويل الآيات: ٥٩٦/٢ حديث ١٠.

٦. بحار الأنوار: ١٨١/٢٤ باب ٥٠ حديث ١٤.

٧. مائة منقبة: ٨٥.

ورواه موفق بن أحمد الخوارزمي، عن محمد بن أحمد ابن شاذان القمي،
 باسناده، عن عبدالله بن مسعود^(١)، وأخرجه ابن شهر آشوب عن الحسن البصري،
 عن ابن مسعود^(٢)، وأورده السيد ابن طاووس الحسيني عن المخالفين بحذف
 الاسناد^(٣)، وأخرجه ابن أبي الفتح الأربلي عن اسناد الخوارزمي^(٤).
 وأخرج المحب الطبري الشافعي عن قيس بن أبي حازم قال: إلتقى أبو بكر وعلي
 بن أبي طالب، فتبسم أبو بكر في وجه علي، فقال له: مالك تبسمت؟ قال: سمعت
 رسول الله ﷺ يقول: «لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز». أخرجه
 ابن السمان^(٥) في كتاب الموافقة^(٦).

وقال ابن حجر الهيتمي: أخرج الدارقطني أن علياً قال للستة الذين جعل عمر
 الأمر شورى بينهم كلاماً طويلاً، من جملته: أنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له
 رسول الله «يا علي أنت قسيم الجنة والنار يوم القيامة» غيري، قالوا: اللهم لا،
 ومعناه مارواه غيره، عن علي الرضا أنه قال له: «أنت قسيم الجنة والنار، في يوم
 القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك».

روى ابن السماك^(٧) أن أبا بكر قال له: سمعت رسول الله يقول: «لا يجوز أحد

١. مناقب الخوارزمي: ٧١ حديث ٤٨.

٢. مناقب آل أبي طالب: ٧/٢.

٣. التحصين: ٥٥٩.

٤. كشف الغمة: ١٠١/١.

٥. ابن السمان: (٤٤٧ هـ)، هو اسماعيل بن علي بن الحسين بن زنجويه الرازي، أبو سعد السمان، حافظ
 متقن معتزلي، كان شيخ المعتزلة وعالمهم ومحدثهم في عصره، قيل بلغت شيوخه ثلاثة آلاف
 وستمائة. (الأعلام: ٣١٩/١).

٦. ذخائر العقبى: ٧١.

٧. ابن السماك: (٤٢٤ هـ)، هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن عفير، أبو ذر الأنصاري، الهروي، ←

الصراط إلا من كتب له علي الجواز».

وأخرج البخاري^(١) عن علي عليه السلام أنه قال: «أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة»، قال قيس: وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ هَذَا خِطْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾^(٢) قال: هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن ربيعة^(٣).
وأورد السيد هاشم البحراني في غايته هذا الحديث عن اسناد الخوارزمي^(٤)، والحنفي القندوزي في الينايع^(٥) والسيد علي البهبهاني في المصباح^(٦)، وأورده المولى حيدر الشرواني في مناقبه عن اسناد ابن السمان^(٧)، وكذا أورده القندوزي الحنفي^(٨).

وهذا الحديث متفق عليه - كما ترى - بين كافة الفرقاء، ومادة الاستدلال به هي أن الامام علي عليه السلام فوّض له الله سبحانه في القيامة أن يكون قسيماً للجنة والنار، فالذي سار بنهجه وتمسك بولايته وولاية أهل بيته يدخله الجنة، والذي خالف منهاجه وجحد ولايته وولاية أهل بيته يدخله النار وبئس المصير.
وهذا التفويض الالهي إنما يكشف عن عمق صلاحية الامام عليه السلام بالتصرف في

← عالم بالحديث من الحفاظ من فقهاء المالكية، أصله من هراة، نزل بمكة، ومات بها. (الأعلام: ٢٦٩/٣).

١. صحيح البخاري: ٦/٥.

٢. الحج: ١٩.

٣. الصواعق المحرقة: ٣٦٩/٢ و٣٧٠.

٤. غاية العرام: ٩٦/٣ حديث ١.

٥. ينايع المودة: ٢٥٥/١ حديث ١٣.

٦. مصباح الهداية في اثبات الولاية: ١٠٢.

٧. مناقب أهل البيت للشرواني: ١٨٧.

٨. ينايع المودة: ٢٣٠/٣.

أمور الخلائق، وقد انفرد عليه السلام بهذه المكرمة العظيمة عن سائر الصحابة والتابعين، وهذا دليل قاطع على خصوصية مقامه الشريف، وبالبدية يدرك كل عاقل أنّ الذي يكون له هذا التصرف في أمور الخلق يوم القيامة يكون من باب أولى هو المتصرف بأمورهم في الدنيا.

ومن جانب آخر أنّ الحديث يكشف عن أنّ الامام علي عليه السلام مظهر للحق الخالص، ومعناه أنّ من لا يكون على نهجه أو جاحدا لولايته يكون مظهرا واقعيا للباطل. ومنه يظهر أنّ امامة علي بن أبي طالب عليه السلام على كلا المعنيين مؤكدة، فهو من باب التصرف بأمور الخلائق في القيامة يكون متصرفا بهم في الدنيا بالأولية. وبما أنّه جانب الحق المطلق، أي أنّه مظهر جلي للحق في القيامة، إذ أنّ مخالفته في النار، يكون أولى بمقام خلافة النبوة بعد النبي صلى الله عليه وآله، فهو الخليفة الحق إذ ليس بعد الحق سوى الضلال.

بالإضافة الى أنّ مسألة كونه حقا محضا من البديهيات، بل من الأمور المتفق عليها، ومسألة حقانية غيره مشكوكة، فليس من المنطق العدول عن حقه المؤكد الى أمر مريب وحق غير ثابت، وبذا تثبت أهليته عليه السلام للإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل.

النص رقم (٢)

روى الشيخ الطوسي رحمته الله عن محمد بن محمد المفيد رحمته الله، قال: أخبرنا الشريف الفقيه أبو ابراهيم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن اسحاق بن جعفر الصادق عليه السلام، قال: حدثنا أبو اسامة عبدالله بن أبي قتادة الحراني، قال: حدثنا أبو عروبة، قال: حدثنا محمد بن المثني، عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي مجلز، عن عبدالله بن مسعود، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وكفه في كف علي بن

أبي طالب عليه السلام، وهو يقبله.

فقلت: يا رسول الله، ما منزلة علي منك؟.

فقال عليه السلام: «كمنزلة من الله»^(١).

أورده ابن شهر آشوب عن اسناد ابن الشيخ الطوسي^(٢)، وكذا حسن بن

سليمان الحلبي^(٣).

وأخرجه محمد بن جرير الطبري، عن سويد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن

سليم الطائفي، قال: حدثنا الأزور، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز، عن عبد الله بن

مسعود، وفيه: وكفه في كف علي وهو يقبله^(٤).

وأخرج موفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، باسناده، عن مجاهد، عن

ابن عباس، قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وآله جاء أبو بكر وعلي يزوران قبره بعد وفاته بستة

أيام، فقال علي لأبي بكر: تقدم، وقال أبو بكر، يا علي ما كنت لا تقدم رجلا سمعت

النبي صلى الله عليه وآله يقول: «علي مني بمنزلة من ربي»^(٥).

وأورده المحب الطبري الشافعي عن اسناد ابن السمان في كتاب الموافقة، وفيه أن

عليًا عليه السلام قال لأبي بكر: تقدم يا خليفة رسول الله^(٦)، وتابعه علي ذلك ابن الدمشقي

الشافعي^(٧)، وابن حجر الهيتمي^(٨)، علما بأن رواية الخوارزمي عن ابن السمان

١. أمالي الطوسي: ٢٢٦ حديث ٣٩٤.

٢. مناقب آل أبي طالب: ٦٠/٢.

٣. المحتضر: ٩٤.

٤. المسترشد: ٢٩٢ حديث ١٠٨.

٥. مناقب الخوارزمي: ٢٩٧ حديث ٢٩٢.

٦. ذخائر العقبى: ٦٤.

٧. جواهر المطالب: ٥٩/١.

٨. الصواعق المحرقة: ٥١٧/٢.

خلت عن هذه الاضافة، مما يوحي ذلك بأنها من وضع المتأخرين.
 ووجه الاستدلال بهذا الخبر، هو أنّ النبي ﷺ أنزل الامام علي عليه السلام من نفسه
 كمقامه من الله تعالى، واليقين أنّ النبي ﷺ كان من الله تعالى في مقام عال من
 الاصطفاء والاجتباء، وهذا يلزم منه أن يكون علي بن أبي طالب عليه السلام من النبي ﷺ
 هو المنتقى والمؤمن على الرسالة، فهو إذن رسول الرسول، أو إن شئت فقل خليفة
 رسول الله ﷺ على الجزم واليقين.

النص رقم (٣)

أولاً: قال محمد بن جرير الطبري: رواه العباس بن بكار، عن شريك، عن سلمة
 بن كهيل، عن الصناجحي، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت بمنزلة
 الكعبة، يؤتى إليها ولا تأتي»^(١).

رواه بهذا الاسناد عماد الدين الطبري، عن الفضل بن عبدالوهاب، والحكم بن
 أسلم، وبشر بن مهران^(٢)، وأخرجه عن علي عليه السلام الطبرسي^(٣)، وعن الطبرسي الحر
 العاملي^(٤)، كما أخرجه عن طريق العباس بن بكار ابن شهر آشوب في مناقبه بهذه
 الطريقة، عن العباس، عن شريك، عن سلمة، عن علي عليه السلام^(٥)، والصحيح هو عن
 شريك، عن سلمة، عن الصناجحي، عن علي عليه السلام، وقد أرسله علي بن يونس العاملي

١. المسترشد: ٣٨٧ حديث ١٣٠.

٢. بشارة المصطفى: ٤٢٨.

٣. الاحتجاج: ٢٧٨/١.

٤. وسائل الشيعة: ٢٢/١١ حديث ١٤١٦٥.

٥. مناقب آل أبي طالب: ٣٨/٣.

البياضي عن النبي ﷺ^(١).

ورواه ابن الأثير، بإسناده، عن الصنابحي^(٢)، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي، فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموها إليك - يعني الخلافة - فاقبل منهم، وإن لم يأتوك فلا تأتهم حتى يأتوك»^(٣).

وقد أخرج هذا النص الشيخ سليمان القندوزي الحنفي عن اسناد الديلمي^(٤).

ثانياً: رواه ابن المغازلي الشافعي، بإسناده، عن يريم بن العلاء^(٥)، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل علي فيكم»، أو قال: «في هذه الأمة كمثل الكعبة المستورة»، أو: «المشهوره، النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة»^(٦).

ورواه ابن عساكر الشافعي، بإسناده، عن يديم بن العلاء^(٧)، عن أبي ذر، وساق الحديث بتمامه^(٨).

وأرسله ابن شهر آشوب عن أبي ذر، عن النبي ﷺ^(٩)، وابن البطريق الأسدي^(١٠)، وعلي بن يونس العاملي البياضي، عن اسناد ابن المغازلي^(١١)، كما

١. الصراط المستقيم: ١١١/٣.

٢. كذا في الأصل، وهو غلط، والصحيح: الصنابحي.

٣. اسد الغاية: ٣١/٤.

٤. ينابيع المودة: ٨٥/٢ حديث ١٥٨.

٥. هكذا في الأصل، وهو غلط، والصحيح: يريم أبو العلاء.

٦. شرح احقاق الحق: ١٤٦/١٧.

٧. هكذا في الأصل، وهو غلط، والصحيح: يريم أبو العلاء.

٨. تاريخ مدينة دمشق: ٣٥٦/٤٢.

٩. مناقب آل أبي طالب: ٦/٣.

١٠. العمدة: ٢٨١.

١١. الصراط المستقيم: ٧٥/٢.

أرسله العلامة الحلي عن أبي ذر، عن النبي ﷺ (١).

ثالثاً: أن فقه النص يكشف عن أنّ الكعبة إنّما هي مقصد الحجيج، وبمشابة القطب الذي يتمحورون حوله، وهي بهذا الوصف تكون مرتكزا لوحدتهم وتلاحمهم. وكذا الحال بالنسبة لمقام الامام علي عليه السلام، فهو كالكعبة أو بمنزلتها، وهذا يعني أنّه ﷺ قبلة المؤمنين، فينبغي لهم حينئذ التوجه إليها، والتمحور حولها، ويحرم عليهم استدبارها، بل لا تقبل للعباد طاعة إلا بالتوجه الحقيقي للامام عليه السلام والطواف بحرم قدسه.

لذا أخرج ابن شهر آشوب مرفوعاً، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «نحن كعبة الله، ونحن قبلة الله». قال أبو الفضل:

هو قبلة الله التي أظهرها لنا
لولا أنه لم يك للنبى دلالة
وشهاب نور للهداية يلمع
ولمّة الاسلام باب يشرع

وقال العونى:

امامى محراب الهدى معشر التقى
هو القبلة الوسطى ترى الوفد حولها
سماه المعالى منبر العلم والفضل
وهم حرم الله المهيمن والحل
وأيته الكبرى وحجته التي
أقيمت على من كان منّا له عقل (٢)

النص رقم (٤)

أولاً: روى موفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي الحنفي، بإسناده، عن أحمد بن محمد بن صالح التمار، قال: حدثنا محمد بن مسلم بن وارة، حدثنا

١. كشف اليقين: ٢٩٨.

٢. مناقب آل أبي طالب: ٢٩٧/٢.

عبدالله بن رجاء، حدثنا اسرائيل، عن أبي اسحاق، عن حبشي بن جنادة، قال: كنت جالسا عند أبي بكر الصديق، فقال: من كانت له عند رسول الله عدة فليقم، فقام رجل فقال: يا خليفة رسول الله، إنه وعدني ثلاث حثيات من تمر، فقال: ارسلوا الى علي، فجاء فقال: يا أبا الحسن، إن هذا يزعم أن رسول الله ﷺ وعده أن يحثي له ثلاث حثيات من تمر، فاحثها له، فحاثها.

فقال أبو بكر: عدوها.

فوجدوا في كل حثية ستين تمرة، لاتزيد واحدة على الأخرى، قال أبو بكر الصديق: صدق الله ورسوله، قال لي رسول الله ﷺ ليلة الهجرة، ونحن خارجون من الغار نريد المدينة: «يا أبا بكر، كفي وكف علي في العدد سواء»^(١).

أخرجه ابن شهر اشوب، باسناد العامة، عن حبشي بن جنادة^(٢)، ونجم الدين العسكري عن الخوارزمي^(٣)، وأخرجه سليمان القندوزي الحنفي، عن أبي بكر مرفوعا^(٤).

ورواه من طرق الشيعة الامامية شاذان بن جبرئيل القمي^(٥)، باسناده، عن بشر^(٥) بن جنادة، قال: كنت عند أبي بكر وهو في الخلافة، فجاء رجل فقال له: أنت خليفة رسول الله؟

قال: نعم.

قال: أعطني عدتي.

١. مناقب الخوارزمي: ٢٩٦ حديث ٢٩٠.

٢. مناقب آل أبي طالب: ٣٩٦/١.

٣. مقام الامام علي (ع): ١٠ حديث ٥.

٤. ينابيع المودة: ٢٩٢/٢ حديث ٨٤٠.

٥. هكذا في الأصل، وهو غلط، والصحيح: حبشي بن جنادة.

قال: وما عدتكَ؟.

فقال: ثلاث حثوات يحثو لي رسول الله.

فحثا له ثلاث حثوات من التمر الصيحاني، وكانت رسما على رسول الله ﷺ، قال: فأخذها وعدّها، فلم يجدها مثل ما يعهد منه!..^(١) أخذها فما أنت خليفة، فلما سمع ذلك قال: شدوه الى أبي الحسن، فلما دخلوا به على علي بن أبي طالب عليه السلام ابتداء الامام بما يريد منه، وقال له: تريد حثوات من رسول الله.

قال: نعم يا فتى.

فحثا له عليه السلام ثلاث حثوات، في كل حثوة ستون تمرة، واحدة على الأخرى، فعند ذلك قال له الرجل: أشهد أنك خليفة الله وخليفة رسوله حقا، وأنهم ليسوا بأهل لما جلسوا فيه.

فلما سمع أبو بكر قال: صدق الله وصدق رسوله حيث قال في ليلة الهجرة، ونحن خارجون من مكة الى المدينة: «كفي وكف علي في العدد سواء»، فعند ذلك كثر القيل والقال، فخرج عمر فسكتهم^(٢).

ثانيا: قال الشيخ المفيد رحمته الله: أخبرني أبو علي الحسن بن عبد الله القطان، قال: حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد المعروف بابن السماك، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن صالح التمار، قال: حدثنا محمد بن مسلم الرازي، قال: حدثنا عبد الله بن رجاء، قال: أخبرنا اسرائيل، عن أبي اسحاق، عن حبشي بن جنادة، قال: كنت جالسا عند أبي بكر فأتاه رجل فقال: يا خليفة رسول الله، إن رسول الله ﷺ وعدني

١. هكذا في الأصل، وهنا سقط من المتن، واتمامه كالتالي: قال: فجاء وقذف بها عليه فقال له أبو بكر:

مالك؟ قال: ... الخ. (مدينة المعاجز: ٣/٣٧ حديث ٧٠١).

٢. فضائل شاذان: ١١٦.

أن يحثولي ثلاث حثيات من تمر.
 فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إن هذا يذكر أن رسول الله ﷺ وعده أن يحثوله
 ثلاث حثيات من تمر، فاحتها له.
 فحثاله ثلاث حثيات من تمر، فقال أبو بكر: عدّوها. فوجدوا في كل حثية ستين
 تمرة، فقال أبو بكر: صدق رسول الله ﷺ، سمعته ليلة الهجرة، ونحن خارجون من
 مكة الى المدينة، يقول: «يا أبا بكر، كفي وكف علي في العدل سواء»^(١).
 أخرجه ابن الشيخ في أماليه^(٢)، وعماد الدين الطبري، باسناد المفيد، عن حبشي
 بن جنادة^(٣)، ورواه الخطيب البغدادي، باسناده، عن حبشي بن جنادة^(٤).
 وأخرجه ابن عساكر الشافعي باسناد الخطيب^(٥)، والمتقي الهندي عن اسناد ابن
 الجوزي^(٦)، وسليمان القندوزي الحنفي عن اسناد الديلمي مرفوعا^(٧).
 ثالثا: روى الخطيب البغدادي، باسناده، عن قاسم بن ابراهيم المطلبي، قال:
 حدثنا أبو أمية المختط، حدثني مالك بن أنس، عن الزهري، عن أنس بن مالك،
 عن عمر بن الخطاب قال: حدثني أبو بكر الصديق قال: سمعت أبا هريرة يقول:
 جئت الى النبي ﷺ وبين يديه تمر فسلمت عليه، فرد عليّ، وناولني من التمر ملء كفه،
 فعددته ثلاثا وسبعين تمرة، ثم مضيت من عنده الى علي بن أبي طالب وبين يديه تمر،

١. أمالي المفيد: ٢٩٣ مجلس ٣٥ حديث ٣.

٢. أمالي الطوسي: ٦٨ حديث ١٠٠.

٣. بشارة المصطفى: ٣٤١ حديث ٣٤.

٤. تاريخ بغداد: ٢٤٠/٥ حديث ٢٧٠٣.

٥. تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٩/٤٢.

٦. كنز العمال: ٦٠٤/١١ حديث ٣٢٩٢١.

٧. ينابيع المودة: ٢٣٦/٢ حديث ٦٦٠.

فسلمت عليه فرد عليّ وضحك إليّ، وناولني من التمر ملء كفه، فعددته فاذا ثلاث وسبعين تمرة، فكثرت تعجبي من ذلك، فرحت الى النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، جئتك وبين يديك تمر فناولتني من كفك، فعددته ثلاثا وسبعين تمرة، ثم مضيت الى علي بن أبي طالب وبين يديه تمر، فناولني ملء كفه، فعددته ثلاثا وسبعين تمرة، فعجبت من ذلك.

فتبسم النبي ﷺ وقال: «يا أبا هريرة، أو ما علمت أن يدي ويد علي بن أبي طالب في العدل سواء»^(١).

رواه ابن عساكر الشافعي، باسناده، عن عمر بن الخطاب، عن أبي بكر^(٢).

رابعا: يلزم هنا ذكر نقطتين:

النقطة الأولى: قدح الخطيب البغدادي في سند هذا الحديث، وقال عنه: حديث

باطل بهذا الاسناد، تفرد بروايته قاسم الملطي، وكان يضع الحديث^(٣).

ويرد عليه: أن هذا الحديث لم ينفرد بروايته القاسم بن ابراهيم الملطي، حتى

يمكن أن يكون كلام الخطيب البغدادي موجهها، وقد عرفت أن الحديث قد أخرجه

ثلة من أهل العلم، منهم موفق بن أحمد الخوارزمي، والشيخ محمد بن النعمان المفيد،

وابن شهر آشوب، والحنفي القندوزي، وشاذان بن جبرئيل القمي، والمتقي الهندي

عن اسناد ابن الجوزي، وبهذا يكون الحديث معتضدا بمن ذكرناه، فستنه حينئذ

يكون صحيحا.

النقطة الثانية: قال الذهبي عن الخبر المسند عن حبشي بن جنادة: إنه موضوع،

١. تاريخ بغداد: ٧٥/٨ حديث ٤١٥٧.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٨/٤٢.

٣. تاريخ بغداد: ٧٦/٨ حديث ٤١٥٧.

وآفته أحمد بن محمد بن صالح التمار^(١)، وقد تابعه على ذلك لفظا سبط ابن العجمي^(٢)، وابن حجر العسقلاني^(٣).

والحقيقة أنّ معتمد الذهبي في التضعيف مجهول، وأنّ أحمد بن محمد بن صالح التمار قد ترجم له الخطيب البغدادي من غير ذم أو نيز^(٤).

وكيفما كان فإن نقل حفاظهم الموثقين للحديث، واخراج أجلة علمائنا له، كالمفيد والطوسي وشاذان بن جبرئيل القمي، دليل مقنع على صحته، ناهيك عن أنّه روي من طرق أخرى تسند وتدعم توثيقه.

خامسا: أنّ مما يمكن ملاحظته الغموض الذي يكتنف متن رواية المخالفين، وذلك بالتفصيل التالي:

١- جاء في رواية الخوارزمي في القسم الأول، والخطيب البغدادي وابن عساكر الشافعي في القسم الثاني، مايلي: (ارسلوا الى علي)، وهو كلام أبي بكر بعدما قال له الرجل: (يا خليفة رسول الله أنّه وعدني ثلاث حثيات من تمر). وهذه قفزة من أبي بكر تستدعي التأمل، لأنّ الرجل خاطبه مباشرة بأنّه (خليفة رسول الله)، فلماذا استغنى عن جوابه، وطفق يطلب الامام علي عليه السلام بقوله: (ارسلوا الى علي)؟.

فهل يعني هذا أنّ أبا بكر يدرك يقينا أنّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله الفعلي هو خصوص علي بن أبي طالب عليه السلام لذا طلب الارسال اليه؟.

أم أنّه استخدم صلاحيته كخليفة أمر، فأحال الرجل على علي عليه السلام، لأنّ مشاغل الخلافة الكثيرة لا تمنحه فرصة انصاف الرجل؟.

١. ميزان الاعتدال: ١٤٦/١ رقم ٥٧٠.

٢. الكشف الحثيث: ٥٤.

٣. لسان الميزان: ٢٨٧/١ رقم ٨٤٧.

٤. تاريخ بغداد: ٢٤٠/٥ رقم ٢٧٠٣.

٢- وقد ورد فيما أخرجه المفيد والطوسي والطبري في القسم الثاني بعد كلام الرجل وطلبه مايلي: (فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إنّ هذا يذكر أنّ رسول الله... الخ)، وكانّ الامام عليّ عليه السلام كان حاضرا في المجلس اثناء الحوار، وعلى كونه كذلك يتوجه السؤال السابق هنا أيضا، لأنّه لماذا لا يجيب أبو بكر على ما أراد الرجل، ويوكل الأمر لعليّ عليه السلام؟، فهل فيما قام به أبو بكر نكته جوهرية عرفها هو وأنكرها أشياعه؟.

٣- إلا أنّ رواية شاذان بن جبرئيل القمي في القسم الأول أكثر صراحة من الروايات الأخرى، فهي تكشف عن معترك عقائدي عميق، واليك مورد الحاجة منها.

قال الراوي: كنت عند أبي بكر وهو في الخلافة، فجاء رجل فقال له: أنت خليفة رسول الله؟.

قال: نعم.

قال: أعطني عدّتي.

قال: وما عدّتك؟.

فقال: ثلاث حثوات يحثو لي رسول الله.

فحثاه ثلاث حثوات من التمر الصيحاني، وكانت رسما على رسول الله ﷺ، قال:

فجاء وقذف بها عليه، فقال له أبو بكر: مالك؟.

قال: خذها فما أنت خليفة.

فلما سمع ذلك، قال: شدوه الى أبي الحسن... الخ.

والملاحظ في هذا المتن أنّ احالة الرجل من قبل أبي بكر على الامام عليّ عليه السلام إنّما

هو من بعد افتضاحهم، ومن بعد أن سلب الرجل منه سمة الخلافة وأعلم

الحاضرين أنّ هذا المرتدي لقميص الخلافة مغتصب، لذا ما قام به أبو بكر إنّما هو

تصرف وقائي من قيام فتنة عارمة.

سادسا: أن رسالة هذه النصوص تتفق على أن عطاء الامامة مساوق لعطاء النبوة، إذ أن كَفَّ النبي ﷺ وكَفَّ الولي ﷺ في العدل سواء، وهذا الفهم يلزم الأمة المؤمنة بالتمسك بالخليفة الشرعي المتساوي من حيث الماهية والعدل مع النبي ﷺ، ويعني الحياد عنه وتركه هو الركون الى الجور والميل الى الظلم، فليس بعد العدل سوى الجور.

النص رقم (٥)

قبل كل شيء يجب أن نعرف أن المشترك في هذا النص هو أن الامام علي ﷺ أفضى المسلمين، ولتن هذا النص صور متعددة، هي:

- ١- «علي أفضاكم».
 - ٢- «أفضاكم علي».
 - ٣- «أفضاهم علي».
 - ٤- «أفضى أمتي علي».
 - ٥- أفضى أهل المدينة علي.
 - ٦- علي أفضانا.
 - ٧- «أعد لهم بالرعية وأبصرهم بالقضية».
 - ٨- «لو ثنيت لي الوسادة لحكمت».
- واليك التفصيل:

أولا: روى محمد بن يعقوب الكليني رحمته الله، بإسناده، عن الامام الصادق رحمته الله، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «علي أفضاكم»^(١).

وأخرج الصدوق عليه السلام، بإسناده، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: قال علي عليه السلام: فأنشدك بالله، أنا الذي دلّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بعلم القضاء بقوله: «علي أقضاكم»، أم أنت؟^(١). وأخرجه المفيد عليه السلام مرفوعاً: «علي أقضاكم»، وقول أمير المؤمنين عليه السلام: ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على صدري، وقال: «اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه»، فما شككت في قضاء بين اثنين^(٢).

ثانياً: قال القاضي النعمان المغربي: والخبر المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله «أقضاكم علي» مشهور، قد رواه الخاص والعام، ذلك مما لم يختلف فيه.. وأورد الخبر عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أقضاكم علي بن أبي طالب»^(٣). وأخرجه محمد بن جرير الطبري^(٤)، وابن شهر آشوب مدعيًا لاجماع عليه^(٥)، وكذا الغزالي^(٦)، وابن عساكر الشافعي^(٧)، والآمدي^(٨)، والقرطبي^(٩)، والعجلوني^(١٠)، والمناوي^(١١)، وابن أبي الفتح الأربلي^(١٢)، وابن الدمشقي الشافعي^(١٣).

١. الخصال: ٥٥١ حديث ٣٠.

٢. الفصول المختارة: ١٣٥ و ٢١١.

٣. شرح الأخبار: ٩١/١.

٤. نوادر المعجزات: ١٣٣.

٥. مناقب آل أبي طالب: ٣١٢/١.

٦. المستصفى: ١٧٠.

٧. تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٠/٥١.

٨. الاحكام في أصول الأحكام: ٢٣٧/٤.

٩. تفسير القرطبي: ١٦٢/١٥.

١٠. كشف الخفاء: ١٦٢/١ حديث ٤٨٩.

١١. فيض القدير: ٢٨٥/١.

١٢. كشف الغمة: ١١٤/١.

١٣. جواهر المطالب: ٧٦/١.

قال الامام الصادق عليه السلام لابن أبي ليلى، من ضمن حديث طويل: ألم يبلغك قوله عليه السلام لأصحابه «أقضاكم علي»؟ قال: نعم (١).

وتعليقا على هذا الحديث قال السيد ابن طاووس الحسيني عليه السلام: القضاء يحتاج الى جميع العلوم، فلما رجحه على الكل في القضاء لزم أنه رجحه عليهم في جميع العلوم، وأما سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم على غيره في علم واحد، كقوله «أفرضكم زيد بن ثابت» و«أقرأكم أبي» (٢)، والحق أن ما أفاده عليه السلام هو اليقين الصادق، بل هو الواقع بعينه.

ثالثا: أورد الشيخ المجلسي عليه السلام عن صحيح الترمذي، باسناده، عن أنس، عن النبي عليه السلام أنه قال: «أقضاهم علي» (٣).

ونقل الشيخ الشرواني عن ابن عبد البر، أن النبي عليه السلام قال في معرض تقيمه للصحابة: «أقضاهم علي بن أبي طالب» (٤).

رابعا: روى الصدوق عليه السلام، باسناده، عن سلمان، عن النبي عليه السلام أنه قال: «أقضى أمتي، وأعلم أمتي بعدي، علي» (٥).

وأخرجه عماد الدين الطبري، باسناده، عن ابن عباس، عن النبي عليه السلام أنه قال: «أقضى أمتي بكتاب الله عز وجل علي بن أبي طالب» (٦).

ورواه موفق بن أحمد الخوارزمي، باسناده، عن أبي سعيد الخدري (٧).

١. مستدرک الوسائل: ٢٤٢/١٧ حديث ٢١٢٣١.

٢. الطرائف: ٥١٦.

٣. بحار الأنوار: ١٩٣/٤٠ باب ٩٣ حديث ٧٦.

٤. مناقب أهل البيت للشرواني: ١٩٢.

٥. أمالي الصدوق: ٦٤٢ حديث ٨٧٠.

٦. بشارة المصطفى: ٢٣٧ حديث ١٣.

٧. مناقب الخوارزمي: ٨١ حديث ٦٦.

وابن عساكر الشافعي، باسناده، عن عبدالله بن عباس^(١).
وأورده المحب الطبري، عن أنس، عن النبي ﷺ، وقال عنه: أخرجه البغوي في
(المصاييح) في الحسان^(٢)، وكذلك ابن حجر العسقلاني^(٣)، وابن الدمشقي^(٤)،
والعجلوني^(٥)، وسليمان القندوزي الحنفي، وقال: أخرجه الحافظ السلفي^(٦).
خامسا: أخرج ابن سعد، باسناده، عن علقمة، عن عبدالله، قال: كنا نتحدث أن
من أفضى أهل المدينة علي بن أبي طالب^(٧). ورواه الحاكم النيسابوري بهذا
الاسناد وصححه^(٨).

ورواه الطوسي^(٩)، باسناده، عن عبدالرحمان بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود^(٩).
وأخرجه ابن عساكر الشافعي^(١٠)، وابن الأثير^(١١)، وابن حجر العسقلاني^(١٢)،
وعلي بن يونس العاملي البياضي^(١٣)، واسماعيل بن محمد العجلوني الشافعي^(١٤).

١. تاريخ مدينة دمشق: ٢٤١/٤٢.

٢. ذخائر العقبى: ٨٣.

٣. فتح الباري: ١٢٧/٨.

٤. جواهر المطالب: ٢٠٢/١.

٥. كشف الخفاء: ١٦٢/١.

٦. ينابيع المودة: ١٧٣/٢ حديث ٤٩٤.

٧. الطبقات الكبرى: ٣٣٨/٢.

٨. مستدرک الصحيحين: ١٣٥/٣.

٩. أمالي الطوسي: ٣٨٧ حديث ٨٤٨.

١٠. تاريخ مدينة دمشق: ٤٠٤/٤٢.

١١. اسد الغابة: ٢٢/٤.

١٢. فتح الباري: ١٢٧/٨.

١٣. الصراط المستقيم: ١٠/٢.

١٤. كشف الخفاء: ١٦٢/١.

سادسا: أخرج ابن سعد، بإسناده، عن أبي هريرة، عن عمر، وعن سعيد بن جبير وابن عباس، عن عمر، وعن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر، قال: علي أفضانا^(١).

كما أخرج ابن أبي شيبة الحديث، بإسناده، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن عمر^(٢)، والطوسي الابن^(٣)، وموفق بن أحمد الخوارزمي^(٤)، وعلي بن يونس الأربلي^(٥).

سابعا: روى الطبراني، بإسناده، عن علي بن علي الهلالي، عن أبيه، قال من ضمن حديث: قال رسول الله ﷺ لفاطمة^(٦): «يا فاطمة، لا تحزني ولا تبكي فإن الله أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك مني وموقعك من قلبي، وزوجك الله زوجك، وهو أشرف أهل بيتي حسبا، وأكرمهم منسبا، وأرحمهم بالرعية، وأعد لهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية»^(٦).

وأخرج ابن عساكر الشافعي هذا الحديث بطريقتين:

الطريق الأول: بإسناده، عن معاذ بن جبل، وفيه بشر بن ابراهيم الأنصاري.

الطريق الثاني: بإسناده، عن علي بن علي الهلالي، عن أبيه^(٧).

إلا أن ابن الجوزي قد ذكر خبر معاذ بن جبل في الموضوعات، وقال عنه:

١. الطبقات الكبرى: ٢/٢٣٩.

٢. المصنف لابن أبي شيبة: ٧/١٨٣ حديث ٣.

٣. أمالي الطوسي: ٢٥١ حديث ٤٤٥.

٤. مناقب الخوارزمي: ٩٢.

٥. كشف الغمة: ١/١١٥.

٦. المعجم الكبير: ٣/٥٨ حديث ٢٦٧٥.

٧. تاريخ مدينة دمشق: ٤٢/٥٨ و١٣١.

حديث موضوع، والمتهم به بشر بن ابراهيم، قال ابن عدي وابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات (١).

وأخرج ابن أبي الحديد المعتزلي الحديث عن المحافظ أبي نعيم الأصفهاني (٢)، وكذلك الشيخ المجلسي (٣)، وسليمان القندوزي الحنفي (٤).

ثامنا: روى هذا المتن محمد بن الحسن الصفار (٥)، وأورده الشيخ المفيد (٦) مرسلًا (٦)، ورواه الحاكم الحسكاني، عن فرات بن ابراهيم الكوفي، باسناده، عن حبيب بن يسار، عن زاذان، قال: سمعت عليًا (ع) يقول: «لو ثبت لي الوسادة، فجلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الانجيل بانجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، بقضاء يزهر، يصعد الى الله، والله ما نزلت آية في ليل أو نهار، ولا سهل ولا جبل، ولا بر ولا بحر، إلا وقد عرفت أي ساعة نزلت، وفيمن نزلت، وما من قریش رجل جرى عليه المواسي إلا قد نزلت فيه آية من كتاب الله، تسوقه الى جنة، أو تقوده الى نار». فقال قائل: فما نزل فيك يا أمير المؤمنين؟

قال (ع): «﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾» (٧)، محمد (ص) علي بيته من ربه، وأنا الشاهد منه أتلو آثاره» (٨).

١. الموضوعات: ٢٤٣/١.
٢. شرح نهج البلاغة: ١٧٣/٩.
٣. بحار الأنوار: ٨٥/٤٠.
٤. ينابيع المودة: ٤٩٤/٢ حديث ٣٨٧.
٥. بصائر الدرجات: ١٥٣ حديث ٤.
٦. الفصول المختارة: ٧٧.
٧. هود: ١٧.
٨. شواهد التنزيل: ٣٦٦/١ حديث ٣٨٤.

الخلاصة: اتضح أن علي بن أبي طالب عليه السلام هو أفضى المسلمين بشهادة النبي صلى الله عليه وآله له بذلك، وأقضاهم بشهادة عمر بن الخطاب، بل هو عليه السلام أفضى أمة النبي صلى الله عليه وآله، وشهدوا له بأنه أفضى أهل المدينة، وقال النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام عن علي عليه السلام «أرحمهم بالرعية، وأعدهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية»، وقد قال عليه السلام عن ذاته: «لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها، لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الانجيل بانجيلهم... الخ».

والنتيجة أنه من كانت هذه صفته، لا بد من أن يكون أعلم المسلمين قاطبة، ويلزم من ذلك احتياجهم اليه، دون العكس، وهذا دليل صارخ على كماله، وشمول علمه، وسمو مقامه، ولا يكون من هذه صفته إلا امام مبين، ورئيس المسلمين، وركن الاسلام الوثيق.

لطيفة ينبغي ذكرها

أشار بعض علماء مقابلة الأعداد الى أن جملة (اعلم الامه) تساوي جملة (علي ابن ابي طالب)، فإن مجموع كل منهما بحساب أبجد المعروف هو (٢١٨)، وهذا يعني أن مصطلح (اعلم الامه) توقيفي لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ولا يمكن اطلاقه على غيره، لأنه من الناحية العملية أعلم أمة محمد صلى الله عليه وآله على الاطلاق.

النص رقم (٦)

روى الصدوق رحمته الله، باسناده، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال الله جلّ جلاله لو اجتمع الناس كلهم على ولاية علي ما خلقت النار^(١)، وقد

أخرجه الحر العاملي رحمته الله عن اسناد الصدوق ^(١).

وروى الشيخ الطوسي رحمته الله، باسناده، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، أن النبي صلى الله عليه وآله قال له: «يا علي، إنه لما أسري بي الى السماء تلقنتي الملائكة بالبشارات في كل سماء، حتى لقيني جبرئيل عليه السلام في محفل من الملائكة، فقال: يا محمد لو اجتمعت أمتك على حب علي، ما خلق الله عز وجل النار» ^(٢).

أخرج محمد بن جرير الطبري مثله، باسناده، عن حنان بن سدير، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي عليه السلام، وفيه: «لما صرت الى السماء الرابعة لقيني جبرئيل في محفل من الملائكة» ^(٣).

وروى عماد الدين الطبري، باسناده، عن طاووس، عن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لو اجتمع الناس على حب علي بن أبي طالب لما خلق الله النار» ^(٤)، ورواه موفق بن أحمد بن مكّي الخوارزمي، باسناده، عن طاووس، عن ابن عباس ^(٥)، وأخرجه ابن شهر آشوب وفيه: «أنّ الناس لو اجتمعوا» ^(٦)، وابن أبي الفتح الأربلي ^(٧)، وابن أبي جمهور الأحسائي مرفوعاً ^(٨)، وسليمان القندوزي

١. الجواهر السنية: ٢٣٦.

٢. أمالي الطوسي: ٦٤٢ حديث ١٣٣٥.

٣. نوادر المعجزات: ٧٥ حديث ٣٩.

٤. بشارة المصطفى: ١٢٧ حديث ٧٣.

٥. مناقب الخوارزمي: ٦٧ حديث ٣٩.

٦. مناقب آل أبي طالب: ٣/٣٥.

٧. كشف الغمة: ١/٩٨.

٨. عوالي اللثالي: ٤/٨٦ حديث ١٠١.

الحنفي، عن ابن عباس وفيه: «إذا اجتمع الناس على حب علي»^(١).

وأخرج شاذان بن جبرئيل القمي رضي الله عنه، عن (الفردوس) بحذف الاسناد مرفوعاً، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لو اجتمعت الخلائق على حب علي بن أبي طالب ما خلق الله تعالى النار»^(٢).

وروى الصدوق رضي الله عنه، بإسناده، عن أبي الزبير المكي قال: رأيت جابراً متوكياً على عصاه، وهو يدور في سكك الأنصار ومجالسهم، وهو يقول: علي خير البشر، فمن أبي فقد كفر، يامعشر الأنصار، أدبوا أولادكم على حب علي، فمن أبي، فانظروا في شأن أمه^(٣).

أورده ابن حمزة الطوسي رضي الله عنه^(٤)، وأخرجه ابن شهر آشوب عن أبي الزبير، وعطية العوفي، وجواب^(٥)، قال كل واحد منهم: رأيت جابراً يتوكأ على عصاه... الخ^(٦). وهذه النصوص تكشف عن أمور كثيرة، منها:

- ١- أن النبي صلى الله عليه وآله يدفع بالامة الاسلامية باتجاه التعلق الصميمي بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، والغاية من ذلك تعميق الارتباط بين الناس وبين قيادتهم الشرعية.
- ٢- أن التخطيط الطبيعي في السماء، والذي عرفته الملائكة، وعرفته للنبي صلى الله عليه وآله هو ضرورة اجتماع الأمة الاسلامية على علي رضي الله عنه كقائد حقيقي لها.
- ٣- والدليل على ذلك أنه قد صرح في بعض ما تلوناه من أخبار بأنهم

١. ينابيع المودة: ٢/٢٤٤ حديث ٦٨٤.

٢. فضائل شاذان: ١١٢.

٣. علل الشرائع: ١/١٤٢ باب ١٢٠ حديث ٤.

٤. الثاقب في المناقب: ١٢٤ حديث ١٢٣.

٥. كذا في الأصل. وقد ذكره ابن جبر في (نهج الايمان: ٥٥٥) بأنه: خوات بن جبير، وهو الصحيح.

٦. مناقب آل أبي طالب: ٢/٢٦٥.

«لو اجتمعوا على ولايته لما خلق الله النار»، فعرفنا بالجمع بينه وبين غيره من الأخبار، أن الاجتماع على حب علي عليه السلام هو ذاته الاجتماع على ولايته وقبول خلافته.

٤- أن عبارة «لما خلق الله تعالى النار» فيما لو اجتمع الناس على حب علي عليه السلام، أو ولايته، صريحة في كون مبغضه، والناصب العداة له، والجاحد لمنهاجه، في قعر نار جهنم خالدا فيها، وذلك لكفره وضلاله.

النص رقم (٧)

لهذا النص صور، منها:

أولاً: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وإني أوصيت إلى علي، وهو أفضل من أتركه بعدي». رواه الصدوق رحمته الله، بإسناده، عن عبدالرحمان بن مسعود، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «أحب أهل بيتي إليّ وأفضل من أترك»^(١).

وأخرج سليمان القندوزي الحنفي مرفوعاً، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن ابن عمر، قال: مرّ سلمان الفارسي، وهو يريد أن يعود رجلاً، ونحن جلوس في حلقة، وفينا رجل يقول: لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها، وأفضل من هذين الرجلين، أبي بكر وعمر.

فسئل سلمان، فقال: أما والله، لو شئت لأنبأتكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها، وأفضل من هذين الرجلين، أبي بكر وعمر، ثم مضى سلمان فقيل له: يا أبا عبدالله، ما قلت له؟

قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في غمرات الموت، فقلت: يا رسول الله هل أوصيت؟

١. أمالي الصدوق: ٥٦٤ حديث ٧٦١.

قال: «ياسلمان، أتدري من الأوصياء؟». قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: «آدم، وكان وصيه شيث، وكان أفضل من تركه بعده، وكان من ولده، وكان وصي نوح سام، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي موسى يوشع، وكان أفضل من تركه بعده، وكان وصي عيسى شمعون بن فرخيا^(١)، وكان أفضل من تركه بعده، وإني أوصيت الى علي، وهو أفضل من أتركه من بعدي»^(٢).
ثانيا: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ وَصِيَّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ خَيْرُ أُمَّتِي بَعْدِي»^(٣).

١. شمعون لفظ عبري، معناه مستمع، وتعريبه سمعان، وكان اسمه بطرس، وقد ورد في (قاموس الكتاب المقدس: ١٧٤): أن بطرس اسم يوناني، معناه صخرة أو حجر، وكان هذا الرسول يسمى أولا سمعان واسم أبيه يونا، فلما تبع المسيح سمي كيفا، وهي كلمة آرامية معناها صخرة، يقابلها بالعربية صفا، أي صخرة، والصخرة باليونانية بيتروس، ومنها بطرس.
- وفي نفس المصدر (صفحة: ١١٢٣): أن يونا اسم عبري، معناه حمامة، وهو أبو سمعان بطرس، وقد ورد اسمه في بعض مخطوطات انجيل يوحنا بصورة: يوحنا.
- لذا ورد في الأخبار أنه كان وصيا لعيسى عليه السلام، واسمه شمعون الصفا. انظر (السرائر: ٤١٨/١) و(مشارك الشموس: ٤٥١/٢) و(الحدائق الناظرة: ١٧/٤٤٠).
- وقد اختلف في اسم أبيه كثيرا، فقيل: هو حمون. (مجمع البحرين: ٥٤٣/٢) و(بصائر الدرجات: ١١٩) و(من لا يحضره الفقيه: ١٧٦/٤) و(مقتضب الأثر: ١٨).
- وقيل: خمون. (أمالي الطوسي: ٤٤٣ حديث ٩٩١).
- وقيل: حنون. (الخراج والجرائح: ٧٤٤/٢).
- وقيل: جمون. (مناقب آل أبي طالب: ٨٤/٢).
- وقيل: يوحنا. (كتاب سليم بن قيس: ٢٥٢).
- أقول: الأصح أنه شمعون بن يوحنا الصفا، والله أعلم.
٢. ينابيع المودة: ٢٩٦/٢ حديث ٨٤٩.
٣. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٣٨٧ حديث ٣٠٧.

قال أبو جعفر الاسكافي عليه السلام: قال صلى الله عليه وآله في قصة ذي الشدية: «يقتله خير أمتي بعدي»^(١).

وروى عمرو بن أبي عاصم الضحاك، بإسناده، عن غسان بن برز بن الطهوي، عن أبي سعيد الرقاش، قال: دخلت على عائشة فقالت: ما بال أبي الحسن يقتل أصحابه القراء؟ قال: قلت: يا أم المؤمنين، إننا وجدنا في القتلى ذا الشدية. قال: فشهقت، أو تنفست، ثم قالت: كاتم الشهادة مع شاهد الزور، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يقتل هذه العصاة خير أمتي»^(٢).

رواه الطبراني، بإسناده، عن أبي سعيد الرقاش، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله^(٣). وأخرجه القاضي النعمان المغربي مرسلاً، عن أبي رافع، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «وإنك خير أمتي في الدنيا والآخرة»، وأسنده عن الحكم بن سليمان، بإسناده، عن أبي رافع، عن النبي صلى الله عليه وآله^(٤).

وأخرجه محمد بن جرير الطبري، بإسناده، عن أبي رافع، عن النبي صلى الله عليه وآله (مثلته)^(٥)، وكذلك العلامة الحلبي مرسلاً^(٦).

وروى موفق بن أحمد الخوارزمي، بإسناده، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه (من حديث) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «إن زوجك خير أمتي»^(٧).

١. المعيار والموازنة: ٣٢٣.

٢. كتاب السنة: ٥٨٥ حديث ١٣٢٧.

٣. المعجم الأوسط: ٧/٢١٠.

٤. شرح الأخبار: ١/١٤٣ حديث ٧٦.

٥. المسترشد: ٢٩٠ حديث ١٠٥.

٦. كشف اليقين: ٢٩٣.

٧. مناقب الخوارزمي: ١٠٦ حديث ١١١.

ثالثا: قال النبي ﷺ: «علي خير من تركت بعدي».

أورده ابن أبي الفتح الأربلي عن الخوارزمي^(١)، عن أنس بن مالك^(٢)، وقد أثبتته العلامة الحلي عن مناقب ابن مردويه، عن أنس^(٣)، وكذلك الشيخ المجلسي^(٤).

رابعا: قال النبي ﷺ: «علي خير من أخلفه فيكم».

رواه الخزاز القمي^(٥)، بإسناده، عن محمود بن لبيد، عن فاطمة^(٦)، وأخرجه علي بن يونس البياضي العاملي عن محمد بن سليمان الكوفي^(٦)، والمجلسي^(٧) عن ابن مردويه^(٧)، وأورده عباس القمي^(٨) عن اسناد الخزاز^(٨).

خامسا: قال النبي ﷺ: «خير من يمشي على الأرض بعدي علي بن أبي طالب».

أخرجه العلامة الحلي^(٩) عن ابن مردويه^(٩)، والمجلسي عن الحافظ ابن مردويه، بإسناده، عن حبشي بن جنادة، عن النبي ﷺ^(١٠).

سادسا: قال النبي ﷺ: «علي أخي، ووزير، وخير من أترك بعدي».

١. هكذا ورد في الأصل، ولم أعثر على النص في مناقب الخوارزمي، ولعل الأصح أنه قد أورده عن

مناقب ابن مردويه.

٢. كشف الغمة: ١/١٥٦.

٣. كشف اليقين: ٢٩٢.

٤. بحار الأنوار: ١٢/٣٨.

٥. كفاية الأثر: ١٩٩.

٦. الصراط المستقيم: ٢/١٢٣.

٧. بحار الأنوار: ١١/٣٨.

٨. الأنوار البهية: ٣٤٣.

٩. كشف اليقين: ٢٩٢.

١٠. بحار الأنوار: ١٢/٣٨.

رواه محمد بن سليمان الكوفي، باسناده، عن مطير بن ثعلبة، عن أنس، عن سلمان، عن النبي ﷺ (١).

وأخرجه الطبراني، باسناده، عن أبي سعيد الخدري، عن سلمان، وقال: قوله «وصيي»، يعني أنه أوصاه في أهله، لا بالخلافة، وقوله «خير من أترك بعدي»، يعني من أهل بيته ﷺ (٢).

ويرد عليه:

١- أن الوصية أخص من الخلافة، فهي إذن تكون في ضمنها، وقد تقدمت أحاديث صحاح تدل وبالجزم على كونه ﷺ خليفة بشكل مطلق، وأنه الوصي الشرعي والخاص للنبي ﷺ.

٢- أن من القطع بمكان أن علياً ﷺ من أهل البيت، وهذا لا يعني أنه خير من ترك النبي ﷺ من أهل بيته خاصة فقط، بأن يكون ﷺ خير العترة الطاهرة فحسب، لأنه قد وردت بشأنه نصوص تقدم بعضها، تؤكد أنه ﷺ «خير من يمشي على الأرض» و«خير من أخلفه»، بل هو «خير الأمة» بشكل عام.

أورد هذا الحديث محمد بن جرير الطبري (٣)، وعنه علي بن يونس العاملي البياضي (٤).

٣- من هنا فإن الطبراني قد تمحل كثيرا فيما ذهب إليه، لأن متن الحديث لا يساعده على مدعاه، وقد اتضح فيما أسلفنا صحة ما ذهبنا إليه.

١. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٣٤١/١ حديث ٢٦٧.

٢. المعجم الكبير: ٢٢١/٦.

٣. المسترشد: ٢٦٢.

٤. الصراط المستقيم: ٢٨/٢.

سابعا: قال النبي ﷺ لفاطمة عليها السلام: «فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء والوزراء».

رواه سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ^(١)، وأخرجه الطبراني، بإسناده، عن علي بن علي بن مكي الهلالي، عن أبيه، من حديث، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة عليها السلام: «ووصيي خير الأوصياء، وأحبهم الى الله، وهو بعلك»^(٢)، وأخرجه ابن عساكر بنفس الاسناد^(٣)، وأورده الحنفي القندوزي في ينابيعه^(٤). وأخرجه القاضي النعمان المغربي، عن سعيد بن نوح العجلي، بإسناده، عن أنس بن مالك، قال: كنت خادم رسول الله ﷺ، فسمعتة يقول: «ليدخلن عليّ اليوم البيت رجل هو خير الأوصياء، وسيد الشهداء، وأقرب الناس يوم القيامة إليّ مجلسا». قال أنس بن مالك: فقلت: اللهم اجعله رجلا من الأنصار، فدخل علي في ذلك اليوم.

فقال رسول الله ﷺ: «ومالي لأقول هذا فيك، وأنت تبريء ذمتي، وتحفظ وصيتي»^(٥).

وأخرجه الحنفي القندوزي عن اسناد ابن المغازلي، وفيه أن النبي ﷺ قال: «ووصينا خير الأوصياء»^(٦).

وروى محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده، عن أبي الجارود، عن الأصبع بن نباتة،

١. كتاب سليم بن قيس: ١٣٢.

٢. المعجم الكبير: ٥٧/٣ حديث ٢٦٧٥.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ١٣٠/٤٢.

٤. ينابيع المودة: ٢٠٩/٢ حديث ٦٠٨.

٥. شرح الأخبار: ٤٠٦/٢ حديث ٧٥١.

٦. ينابيع المودة: ٢٤١/١ حديث ١٤.

قال: سمعت علياً على منبر الكوفة يقول: «وأنا خير الوصيين»^(١). ونقله الفتح النيسابوري عن اسناد الكوفي^(٢).

ثامناً: قال النبي ﷺ: «علي خير البشر، ومن أبي فقد كفر».

رواه الكوفي، باسناده، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ^(٣)، وأخرجه ابن عدي الجرجاني^(٤)، وابن عساكر الشافعي^(٥).

ورواه ابن شاذان القمي، باسناده، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله^(٦)، وأخرجه ابن حبان، عن سالم بن الجعد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري^(٧)، والخطيب البغدادي، باسناده، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، وفيه: «فمن امترى فقد كفر»، وقال: هذا حديث منكر، لا أعلم رواه سوى العلوي بهذا الاسناد، وليس بثابت^(٨).

ويتوجه تضعيف الخطيب البغدادي لهذا الحديث أنه إنما ضعفه لضعف سنده، وعدم ثبوته بالصيغة التي ذكرها عنده، لذا لا يعني تضعيفه لهذا المتن واسناده تضعيفه لغيره من المتون والأسانيد الأخرى.

ورواه الصدوق^(٩)، باسناده، عن علي^(١٠)، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي - أنت - خير البشر، لا يشك فيك إلا كافر»^(٩).

١. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٣٩٢/١ حديث ٣١٤.

٢. روضة الواعظين: ١١١.

٣. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٥٢٣/٢ حديث ١٠٢٦.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ١٠/٤.

٥. تاريخ مدينة دمشق: ٣٧٢/٤٢.

٦. مائة منقبة: ١٢٩.

٧. الثقات: ٢٨١/٩.

٨. تاريخ بغداد: ٤٣٣/٧ رقم ٣٩٨٣.

٩. عيون أخبار الرضا: ٦٤/١ حديث ٢٢٥.

ورواه ابن أبي شيبة الكوفي، باسناده، عن عطية بن سعد، قال: دخلنا على جابر بن عبدالله وهو شيخ كبير وقد سقط حاجباه على عينيه، قال: فقلت: أخبرنا عن هذا الرجل علي بن أبي طالب، قال: فرفع حاجبيه بيديه، ثم قال: ذاك من خير البشر^(١).

وأخرجه المحب الطبري مرسلا، عن عقبة^(٢) بن سعد العوفي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري^(٣).

النص رقم (٨)

أولا: روى الصدوق^(٤)، باسناده، عن عامر بن واثلة، عن علي^(٥)، قال: قال لي رسول الله^(٦): «من فارقك فارقني، ومن فارقني فارق الله»^(٧).

ثانيا: ورواه الطبراني، باسناده، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن النبي^(٨)، وفيه: «من فارق عليا فارقني»^(٩).

وأخرجه محمد بن جرير الطبري^(١٠)، وموفق بن أحمد الخوارزمي^(١١)، والمتقي الهندي^(١٢)، والقندوزي الحنفي، عن (الأدب) لأبي داود^(١٣).

١. المصنف لابن أبي شيبة: ٥٠٤/٧ حديث ٥٧.

٢. كذا في الأصل، وهو غلط، والصحيح: عطية.

٣. ذخائر العقبى: ٩٦.

٤. الخصال: ٥٥٥ حديث ٣١.

٥. المعجم الكبير: ٣٢٣/١٢.

٦. المسترشد: ٦٢٣ حديث ٢٩١.

٧. مناقب الخوارزمي: ١٠٥ حديث ١٠٩.

٨. كنز العمال: ٦١٤/١١ حديث ٣٢٩٧٤.

٩. ينابيع المودة: ٨١/٢ حديث ١١٧.

ثالثا: رواه الصدوق عليه السلام، بإسناده، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبي عليه السلام (١).

رابعا: ورواه ابن شاذان القمي، بإسناده، عن زيد بن أرقم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي عليه السلام، وفيه: «من فارقه فارقتي» (٢).

خامسا: رواه الحاكم النيسابوري، بإسناده، عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر، عن النبي عليه السلام، وقال: صحيح الإسناد (٣).

أرسله ابن كرامة، عن أبي ذر، عن النبي عليه السلام (٤)، وأخرجه ابن عساكر الشافعي (٥)، والمحب الطبري (٦)، والذهبي، وقال عنه: منكر (٧)، وإنما قال الذهبي ذلك، لأنه لا يناسب مزاجه، ولا يتفق مع مذهبه، وإلا فإن الحديث بذاته صحيح، وقد اعترف بذلك علماءهم، كالهيثمي، فإنه قال عنه: رواه البزار، ورجاله ثقات (٨)، كما أخرجه ابن الدمشقي، عن أبي ذر، عن النبي عليه السلام مرسلا، وقال: أخرجه الامام أحمد في المناقب، وأخرجه أيضا النقاش (٩).

خامسا: هذه النصوص تؤكد على الملازمة الحقيقية بين النبي عليه السلام، وبين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، بحيث إن من فارق عليا عليه السلام فهو بمثابة المفارق للنبي عليه السلام.

١. أمالي الصدوق: ١٥٠ حديث ١٤٦.

٢. مائة منقبة: ١٧٠.

٣. مستدرک الصحيحين: ١٢٤/٣.

٤. تنبيه الغافلين: ٤٩.

٥. تاريخ مدينة دمشق: ٣٠٧/٤٢.

٦. ذخائر العقبى: ٦٦.

٧. ميزان الاعتدال: ١٨/٢ رقم ٢٦٣٨.

٨. مجمع الزوائد: ١٣٥/٩.

٩. جواهر المطالب: ٦٧/١.

وعليه يحكم على كل من فارق علياً عليه السلام وفارق منهاجه بالكفر الصريح، لأنه حينئذ يكون مفارقاً لمنهاج النبي صلى الله عليه وآله ورسالته، بل هو مفارق لله وجاحد لأحكامه، وبذا يكون بمنزلة الكفار والمشركين.

النص رقم (٩)

أولاً: روى الشيخ الصدوق رحمته الله، بإسناده، عن سعيد بن جبير، عن عائشة، قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل علي بن أبي طالب، فقال: «هذا سيد العرب». فقلت: يا رسول الله، أأنت سيد العرب؟ قال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب». فقالت عائشة: وما السيد؟

قال: «من افترض طاعته، كما افترض طاعتي»^(١).

وهذا الحديث الشريف نص في أن الغرض من كون علي بن أبي طالب عليه السلام سيد العرب، هو وجوب طاعته عليهم، كوجوب طاعتهم للنبي صلى الله عليه وآله.

رواه محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده، عن سعيد بن جبير، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «أنا سيد العالمين، وهذا سيد العرب»^(٢)، وأخرجه القاضي النعمان المغربي عن السدي^(٣)، والحاكم النيسابوري، بإسناده، عن سعيد بن جبير، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد^(٤).

١. أمالي الصدوق: ٩٣ حديث ٧١.

٢. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٥١٢/٢ حديث ١٠١١.

٣. شرح الأخبار: ١٩٥/١ حديث ١٥٦.

٤. مستدرک الصحيحين: ١٢٤/٣.

وأخرجه الفتال النيسابوري، عن عائشة مرسلًا^(١)، وابن البطريق^(٢)، وابن أبي الحديد المعتزلي، عن أبي نعيم، مشابها له^(٣)، والمتقي الهندي^(٤)، وأرسله المناوي^(٥)، وأبطله الذهبي، طعنا في عمر بن الحسن الراسبي^(٦)، واليقين أن منهاج الذهبي في قبول الأخبار ورفضها، يتلخص في أمرين:

الأمر الأول: هو أن لا يكون الخبر يفضل أحدا على الشيخين، لأنها بالنسبة له خط أحمر، لامندوحة في تجاوزه أصلا.

الأمر الثاني: أن لا ينتهك الخبر حريم آل أمية وأشياعهم.

وإذا كان هذا هو منهاج الذهبي، فكيف يعول على تقييمه للأخبار، علما بأن انحيازه واضح، بل تعصبه أوضح.

ثانيا: روى الطبراني، بإسناده، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «من سيد العرب؟»، قالوا: أنت يا رسول الله، قال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب»^(٧).

ورواه الطوسي^(٨)، بإسناده، عن خاقان بن عبدالله بن الأهم، عن حميد، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ^(٩)، وأخرجه الهيثمي، عن أنس، عن النبي ﷺ مرسلًا^(٩).

١. روضة الواعظين: ١٠١.

٢. العمدة: ٢٥٨ حديث ٦٩١.

٣. شرح نهج البلاغة: ١٧٠/٩.

٤. كنز العمال: ٦١٨/١١ حديث ٣٣٠٠٦.

٥. فيض القدير: ٦٠/٣.

٦. ميزان الاعتدال: ١٨٥/٣ رقم ١٠٦٩.

٧. المعجم الأوسط: ١٢٧/٢.

٨. أمالي الطوسي: ٥١٠ حديث ١٩١٣.

٩. مجمع الزوائد: ١١٦/٩.

والمتقي الهندي، وفيه: «ياأنس انطلق وادع لي سيد العرب»^(١).

ثالثا: روى الطبراني، باسناده، عن ليث، عن أبي ليلى، عن الحسن بن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «ياأنس انطلق فادع لي سيد العرب»، يعني عليا، فقالت عائشة: ألسنت سيد العرب؟، قال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب»^(٢).

ورواه الشيخ المفيد رحمته الله، باسناده، عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وفيه زيادة: فدعا عليا، فلما جاء علي عليه السلام قال: «ياأنس ادع لي الأنصار»، فجاؤوا، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يامعشر الأنصار، هذا علي سيد العرب، فأحبوه لحبي، وأكرموه لكرامتي، فإن جبرئيل عليه السلام أخبرني عن الله عز وجل ما أقول لكم»^(٣).

وأخرجه المحب الطبري في الذخائر، باسناده، عن الحسن بن علي عليه السلام، وفيه: فقال لهم: «يامعشر الأنصار، ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده أبدا»، قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: «هذا علي فأحبوه لحبي»^(٤).

رابعا: روى ابن شاذان القمي رحمته الله، باسناده، عن سعد بن جنادة العوفي، عن زيد بن أرقم، عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: «علي بن أبي طالب سيد العرب».

ف قيل: ألسنت أنت سيد العرب؟

فقال: «أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب، من أحبه وتولاه أحبه الله وهداه، ومن أبغضه وعاداه أصمه الله وأعماه، علي حقه كحقي، وطاعته كطاعتي»^(٥).

١. كنز العمال: ٦١٩/١١ حديث ٣٣٠٠٧.

٢. المعجم الكبير: ٨٨/٣ حديث ٢٧٤٩.

٣. أمالي المفيد: ٤٤ حديث ٤.

٤. ذخائر العقبى: ٧٠.

٥. مائة منقبة: ١٧٠.

خامسا: روى محمد بن سليمان الكوفي، باسناده، عن سلمة بن كهيل، قال: مرّ عليّ على النبي ﷺ وعنده عائشة، فقال لها النبي ﷺ: «يا عائشة، اذا سرك أن تنظري الى سيد العرب، فانظري الى علي بن أبي طالب»^(١)، وأخرجه المتقي الهندي^(٢).

سادسا: رواه الحاكم النيسابوري، باسناده، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي ﷺ، وكذلك باسناده، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن النبي ﷺ^(٣).

سابعا: وقد حرص المخالفون على بذل جهودهم من أجل حجب نور الحقيقة عن أنظار المنصفين، وتحركوا في هذا السياق لوضع الأحاديث المكذوبة في مقابل الأحاديث الصادقة، ومن هذه الأخبار الموضوعية، ما رواه ابن عساكر، باسناده، عن أيوب بن عتبة، عن طيسلة بن علي، عن عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله، أنت سيد العرب؟ قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وآدم تحت لوائي ولا فخر، وأبوك سيد كهول العرب، وعلي سيد شباب العرب»^(٤). وأخرجه كذلك الهيثمي^(٥).

ومن هذه الأحاديث المكذوبة أيضا، ما أخرجه ابن أبي شيبة، باسناده، عن اسماعيل بن أبي خالد، أنّ عائشة نظرت الى رسول الله ﷺ فقالت: يا سيد العرب. قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأبوك سيد كهول العرب»^(٦).

١. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٥١٣/٢ حديث ١٠١٥.

٢. كنز العمال: ٦١٩/١١ حديث ٣٣٠٠٨.

٣. مستدرک الصحيحين: ١٢٤/٣.

٤. تاريخ مدينة دمشق: ١٩٢/٦٤.

٥. بغية الباحث: ٢٨٣ حديث ٩٣٧.

٦. المصنف لابن أبي شيبة: ٤٧٥/٧ حديث ٢٧.

رواه ابن عساكر، باسناده، عن أبي خالد، وزاد فيه: «وعلي سيد شباب العرب»^(١). وهذه الأحاديث الهزيلة والمضحكة لا تستحق الرد والنقض، لأن دليل سخفها في متونها، ويكفيها ذلك عناء توزينها وتقييمها.

النص رقم (١٠)

ومما ورد عن النبي ﷺ في معركة الأحزاب بشأن علي بن أبي طالب عليه السلام:

- ١- «برز الايمان كله الى الشرك كله».
 - ٢- «لمبارزة علي بن أبي طالب لعمر بن عبدود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي الى يوم القيامة».
 - ٣- وفي خبر آخر: «ضربة علي يوم الخندق».
 - ٤- وفي آخر: «لضربة علي لعمر وود».
 - ٥- وفي آخر: «لقتال علي مع عمرو بن عبدود».
 - ٦- «فلو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد، لرجح عملك على عملهم».
 - ٧- وفي خبر: «لو وزن ايمان علي بايمان أمتي لرجح ايمان علي على ايمان أمتي».
 - ٨- وفي قراءة ابن عباس: ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾^(٢) بعلي عليه السلام.
- ومن المستحسن قبل الشروع في تحقيق ماورد من أحاديث ذكر ماجرى في معركة الأحزاب بشكل وافٍ، كما تكون الصورة واضحة لدى القارئ المحترم. فقد أخرج أبو الفتح الكراجكي رحمته الله، باسناده، عن خالد بن يزيد، عن أبي جعفر

١. تاريخ مدينة دمشق: ١٨٢/٣٠.

٢. الأحزاب: ٢٥.

محمد بن علي، عن أبيه، عن الحسين بن علي، عن أبيه عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب: «اللهم إنك أخذت مني عبيدة بن الحرث يوم بدر، وحمزة بن عبدالمطلب يوم أحد، وهذا أخي علي بن أبي طالب ﴿ رَبِّ لا تَدْرِنِي قَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾^(١)».

فصل: روي في الحديث أنه لما أتت الأحزاب وحاصرت المدينة، وأقامت عليها بضعا وعشرين ليلة، طاف المشركون بالخذق، فلم يكن منهم من تقدم عليه غير عمرو بن عبدود، فإنه ضرب فرسه فعبر به عرضه، وحصل في حيز المدينة، فأخذ يرتجز في ممره ومجيئه على رسول الله صلى الله عليه وآله، وينادي بالبراز ولا يجيبه أحد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه، وهم مطيفون به: «أيكم يبرز الى عمرو أضمن له على الله الجنة»، فلم يجبه منهم أحد هيبة لعمرو، واستعظما لأمره، فقام علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: «أجلس».

ونادى أصحابه دفعة أخرى، فلم يقم منهم أحد، والقوم ناكسوار رؤوسهم، فقام علي بن أبي طالب عليه السلام، فأمره بالجلوس.

ونادى الثالثة، فلما لم يجبه أحد سواه، استدعاه وعممه بيده، وأمره بالبروز الى عدوه، فتقدم اليه، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «برز الايمان كله الى الشرك كله»، وكان عمرو حينئذ يرتجز ويقول:

ولقد بحت من النداء بجمعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جبن الشجاع موقف الخصم المناجز

إني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز

إن الشجاعة في الفتى والجود من كرم الغرائز

فتقدم اليه أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز

إني لأرجو أن تقوم عليك نائحة الجنائز

من طعنة نجلاء يبقى ذكرها بين الهزاهز

ثم جادله، فما كان بأسرع من أن صرعه أمير المؤمنين، وجلس على صدره، فلما همّ أن يذبحه، وهو يكبر الله ويحمده، قال له عمرو: يا علي، قد جلست مني مجلساً عظيماً، فاذا قتلتنني فلا تسلبني حلتي، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هي أهون عليّ من ذلك»، وذبجه وأتى برأسه وهو يتبختر في مشيته، فقال عمر: ألا ترى يا رسول الله إلى علي كيف يتيه في مشيته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنها مشية لا يمقتها الله في هذا المقام»، ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فتلقاه ومسح الغبار عن عينيه، فرمى الرأس بين يديه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «مامنعك من سلبه». قال: «يا رسول الله، خفت أن يلقاني بعورته».

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «أبشر يا علي، فلو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك على عملهم»، وذلك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا وقد دخله ذل من قتل عمرو، ولم يبق بيت من المسلمين إلا وقد دخله عزّ بقتل عمرو، فأنشأ أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

ونصرت ربّ محمد بصواب	نصر الحجارة من سفاهة رأيه
كالنسر فوق ذكادك ورواب	فضربتته وتركته متجدلا
كنت المقطر بزني أثوابي	وعففت عن أثوابه ولو آتني
ونسيه يامعشر الأحزاب	لا تحسبنّ الله خاذل دينه

ولما قتل علي عليه السلام عمراً سمع منادياً ينادي ولا يرى شخصه:
 قتل علي عمراً.
 قصم علي ظهراً.
 أبرم علي أمراً.

ووقعت الجفلة بالمشركين، فانهزموا أجمعين، وتفرقت الأحزاب خائفين
 مرعوبين (١).

هذا هو ملخص ماجرى يوم الأحزاب، ولأن الأخبار الواردة قد ترادفت وفيها
 ما فيها، لذا يلزم الإشارة الى منابعها الأصلية، ومصادرهما الرسمية، فنقول:
 أولاً: أخرجه السيد ابن طاووس الحسني عليه السلام (٢)، عنه المجلسي عليه السلام (٣)، وأورده ابن
 أبي جمهور الأحسائي (٤)، وشرف الدين الاستربادي (٥)، وسليمان القندوزي الحنفي
 بالاسناد عن عبدالله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (٦).

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: فأما الخرجة التي خرجها (علي عليه السلام) يوم الخندق
 الى عمرو بن عبدود، فإنها أجلّ من أن يقال جليلة، وأعظم من أن يقال عظيمة،
 وما هي إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل، وقد سأله سائل: أيما أعظم منزلة عند الله
 علي، أم أبو بكر؟.

فقال: يا ابن أخي، والله، لمبارزة علي عمراً يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين

١. كنز الفوائد: ١٣٧.

٢. الطرائف: ٦٠٣٥.

٣. بحار الأنوار: ١/٣٩ باب ٧٠ حديث ١.

٤. عوالي اللئالي: ٤/٨٨ حديث ١١٣.

٥. تأويل الآيات: ٢/٤٥١ حديث ١١.

٦. ينابيع المودة: ١/٢٨١ حديث ٢.

والأنصار وطاعاتهم كلها، وتربى عليها، فضلا عن أبي بكر وحده^(١).

ولعل أهم ملاحظة في هذا النص الشريف هو تسمية رسول الله ﷺ علياً عليه السلام الايمان، بقوله ﷺ: «برز الايمان كله»، وقد صرح أمير المؤمنين عليه السلام عن ذاته المقدسة في خطبة الوسيلة، المروية عن جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، بأنه «الايمان الذي به كفر»^(٢).

وروى محمد بن الحسن الصفار عليه السلام، باسناده، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي آخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣)، قال: «تفسيرها في بطن القرآن يعني: ومن يكفر بولاية علي، وعلي هو الايمان»^(٤). وهذا التفسير هو اختيار محمد بن مسعود العياشي^(٥)، وفرات الكوفي، في مارواه معننا، عن ابن عباس عليه السلام قال: إن علي بن أبي طالب عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس. قلنا: وماهي؟ قال: سماه الايمان، فقال: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي آخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٦).

ثانياً: أخرجه الحاكم النيسابوري، باسناده، عن سفيان الثوري، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ^(٧).

ورواه الخطيب البغدادي، باسناده، عن اسحاق بن بشر القرشي، عن بهز بن

١. شرح نهج البلاغة: ٦٠/١٩.

٢. الكافي: ٢٨/٨ حديث ٤.

٣. المائدة: ٥.

٤. بصائر الدرجات: ٩٧ حديث ٥.

٥. تفسير العياشي: ٢٩٧/١ حديث ٤٤.

٦. تفسير فرات الكوفي: ١٢١ حديث ١٢٨.

٧. مستدرک الصحيحين: ٣٢/٣.

حكيم، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، وفيه: «أفضل من عمل أمتي»^(١)، وأخرجه الحاكم المحسكاني بهذا الاسناد^(٢)، وموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي^(٣)، عنه السيد ابن طاووس الحسني^(٤)، وابن أبي الفتح الأربلي^(٥)، وابن جبر، وفي سنده سمير بن حكم، وهو غلط، والصحيح بهز بن حكيم^(٦)، وأورده عن الخوارزمي علي بن يونس العاملي البياضي^(٧).

وأخرجه المتقي الهندي^(٨)، والعلامة المجلسي عن الطوسي باسناده، عن عبدالواحد بن الحسن، عن محمد بن محمد الجويني مرفوعا، عن النبي ﷺ^(٩).

ثالثا: متن حديث «ضربة علي يوم الخندق» أخرجه سليمان القندوزي الحنفي، عن المناقب، باسناده، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ^(١٠).

رابعا: أخرجه السيد ابن طاووس رضي الله عنه مرسلا، عن النبي ﷺ بمثلين:

١- «لضربة علي لعمر وود أفضل من عمل أمتي الى يوم القيامة»^(١١).

٢- «لضربة علي لعمر وود يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين»^(١٢).

-
١. تاريخ بغداد: ١٩/١٣ حديث ٦٩٧٨.
 ٢. شواهد التنزيل: ١٤/٢ حديث ٦٣٦.
 ٣. مناقب الخوارزمي: ١٠٧ حديث ١١٢.
 ٤. الطرائف: ٦٠ حديث ٥٨.
 ٥. كشف الغمة: ١٤٨/١.
 ٦. نهج الايمان: ٦٦٧.
 ٧. الصراط المستقيم: ٧٢/٢.
 ٨. كنز العمال: ٦٢٢/١١ حديث ٣٣٠٣٥.
 ٩. بحار الأنوار: ١٦٥/٣٦ باب ٣٩ حديث ١٤٧.
 ١٠. ينابيع المودة: ٤١٢/١ حديث ٥.
 ١١. سعد السعود: ١٣٩.
 ١٢. الطرائف: ٥١٩.

وقد أورد المتن الثاني ابن أبي جمهور الأحسائي^(١).

خامسا: قول النبي ﷺ «لقتال علي مع عمرو بن عبدود أفضل من أعمال أمتي»،

أخرجه ابن كرامة^(٢).

سادسا: أخرج الحاكم المحسكاني، بإسناده، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ،

قوله لعلي عليه السلام يوم الخندق: «أبشر يا علي، فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد

لرجح عملك بعملهم»^(٣).

وأخرجه العلامة المجلسي عن حذيفة، عن النبي ﷺ^(٤)، وكذلك القندوزي

الحنفي^(٥).

سابعا: أورد ابن شهر آشوب عن أبي بصير مصقلة بن عبدالله^(٦)، عن عمر بن

الخطاب، عن النبي ﷺ، قال: «لو وزن ايمان علي بايمان أمتي»، وفي رواية «وايمان

أمتي لرجح ايمان علي على ايمان أمتي الى يوم القيامة»^(٧).

وأخرجه السيد هاشم البحراني^(٨)، وفي سنده، عن أبي صبرة^(٨)، وهو غلط،

والصحيح عن ابن صبرة.

١. عوالي اللئالي: ٨٦/٤ حديث ١٠٢.

٢. تنبيه الغافلين: ٥٣.

٣. شواهد التنزيل: ١٢/٢ حديث ٦٣٤.

٤. بحار الأنوار: ٢٠/٢٠٥.

٥. ينابيع المودة: ١٢/١ حديث ٣٦٤.

٦. هكذا في الأصل، وهو تعثر واضح، والصحيح ضمن احتمالين:

الاحتمال الأول: عن ابن صبرة مصقلة بن عبدالله.

الاحتمال الثاني: عن أبي صخرة ومصقلة بن عبدالله.

٧. مناقب آل أبي طالب: ٢٩٢/١.

٨. حلية الأبرار: ٥٣/٢.

وقد سارع المخالفون الى وضع حديث في مقابل هذا المتن، فقد روى ابن راهويه، باسناده، عن هزيل بن شرحبيل، قال: قال عمر بن الخطاب: لو وزن ايمان أبي بكر الصديق بايمان أهل الأرض لرجحهم^(١).

أخرجه ابن عساكر، باسناده، عن الهزيل بن شرحبيل الأودي، عن عمر بن الخطاب^(٢)، وأخرجه السيوطي، عن اسناد الحكيم الترمذي^(٣).

وقد تطور بهم الوضع بدافع الحسد والحقد الى نسبة هذا القول للنبي ﷺ، فقد روى ابن عدي - في أحاديث لا تتابع - باسناده، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، أنه قال: «لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الأرض لرجح»^(٤).

وأخرجه الغزالي مرسلًا^(٥)، وقال عنه ابن عساكر بعد روايته له: هذا مرفوع غريب، وإنما يحفظ من عمر^(٦)، وأورده الرازي مرسلًا^(٧)، وكذلك الأحوذى^(٨).

وقال الذهبي عن عبدالله بن عبدالعزيز، الذي هو أحد رجال سند هذا الخبر الموضوع، قال أبو حاتم: أحاديثه منكرة، وقال ابن الجنيدي: لا يساوي فلسًا^(٩).

وبهذا يظهر مقدار الخسة التي تنطوي عليها ضمائر المخالفين، والحمد لله الذي جعل آراءهم متضاربة بعضها ببعض، نسأل الله أن يهديهم، وإلا يركسهم

١. مسند ابن راهويه: ٦٧١/٣.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ١٢٧/٣٠.

٣. تفسير الدر المنثور: ١٦٢/٣.

٤. الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٠١/٤.

٥. المستصفى: ١٧٠.

٦. تاريخ مدينة دمشق: ١٢٦/٣٠.

٧. المحصول: ١٣٣/٦.

٨. تحفة الأحوذى: ٢٩٨/٧.

٩. ميزان الاعتدال: ٤٥٥/٢ رقم ٤٤٢٦.

في دركات الجحيم.

ثامنا: قال علي بن ابراهيم القمي عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ (١)، يعني بعلي بن أبي طالب عليه السلام (٢).

وما أفاده القمي عليه السلام إنما هو مستند الى قراءة عبدالله بن مسعود، وقد أخرج ذلك ابن مأكولا، باسناده، عن زبيد، عن مرّة، عن عبدالله بن مسعود (٣)، ورواه الحاكم الحسكاني، باسناده، عن ابن مسعود (٤)، وكذلك ابن عساكر (٥)، والذهبي (٦)، ولم يستطع تضعيفه على الرغم من محاولاته اليائسة، وأخرجه جلال الدين السيوطي (٧)، والحنفي القندوزي، وقال: إن هذه الآية إنما نزلت بعد قتل علي عليه السلام لعمر بن عبدود العامري (٨).

وبهذا ظهر أنّ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام هو الايمان الذي ينبغي على المسلمين التمسك به جملة وتفصيلا، وتركه على حد الكفر، بل هو الكفر بعينه. كما ظهر أنّه عليه السلام أفضل أمة محمد عليه السلام، ولا يمكن أن يقاس به أحد منهم اطلاقا، ومحاولات مساواته مع البعض، أو تفضيل البعض عليه، هي أوهن من نسج العنكبوت، بل دونها خرط القتاد.

١. الأحزاب: ٢٥.

٢. تفسير القمي: ١٨٩/٢.

٣. اكمال الكمال: ٦٧/٧.

٤. شواهد التنزيل: ٧/٢ حديث ٦٢٩.

٥. تاريخ مدينة دمشق: ٣٦٠/٤٢.

٦. ميزان الاعتدال: ٢/٣٨٠ رقم ٤١٤٩.

٧. تفسير الدر المنثور: ١٩٢/٥.

٨. يتاييع المودة: ٢٨٤/١ حديث ٧.

النص رقم (١١)

لهذا النص صور متعددة، قال النبي ﷺ:

١- «أنا مدينة العلم وعلي بابها».

٢- «أنا دار العلم وعلي بابها».

٣- «أنا مدينة الحكمة وعلي بابها».

٤- «أنا مدينة الحكم وعلي بابها».

٥- «أنا دار الحكمة وعلي بابها».

٦- «أنا مدينة الفقه وعلي بابها».

٧- «أنا مدينة الجنة وعلي بابها».

٨- «علي باب علمي».

واليك عزيزي القاريء التفصيل:

الصورة الأولى: وفيها بيان مطالب:

المطلب الأول: هذا الحديث من الأحاديث المعروفة عند أهل العلم، وقد تناقله

جهازة المذاهب وتلقاه خبراء الأخبار بالقبول والتحسين، ولم يعترض عليه سوى

ضال أو جاهل بهذا الفن، وهو بهذا الموقع قد أرسله الكثير بلا اسناد، لشدة سطوع

نوره، ولو ثاقتهم بصدوره عن مصدره.

ومن هنا قال القاضي النعمان المغربي رحمته الله عن هذا الحديث: مأثور، مشهور،

وقد رواه الخاص والعام، وهو مما أبان به رسول الله ﷺ ولاية علي عليه السلام،

وامامته، ومكانته منه، وأنه لا يصح أخذ العلم والحكمة عنه في حياة رسول الله،

ولا بعد وفاته، إلا من قبله، ولا يؤتى إليه إلا من قبله، كما قال الله عز وجل:

﴿ وَأَتُوا آلِ بَيْتٍ مِنْ آبَائِهَا ﴾^(١) (٢).

وقال الحاكم الحسكاني: رواه جماعة، عن أبي الصلت عبدالسلام بن صالح الهروي، وهو ثقة، أثنى عليه يحيى بن معين، وقال: هو صدوق، وقد روى هذا الحديث جماعة سواه، عن أبي معاوية، وهو محمد بن حازم الضرير الثقة، منهم أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن الطفيل، وأحمد بن خالد بن موسى، وأحمد بن عبدالله بن الحكيم، وعمر بن اسماعيل، وهارون بن حاتم، ومحمد بن جعفر الفيدي، وغيرهم.

ورواه عن سليمان بن مهران الأعمش جماعة، كرواية أبي معاوية عنه، منهم يعلى بن عبيد، وعيسى بن يونس، وسعيد بن عقبة^(٣).

ولطيران هذا الحديث وتألقه في سماء المحدثين وعلماء الآثار وأساطين الأدب، عبر الزمخشري عن علي^{عليه السلام} بعبارة باب مدينة العلم، فحينما يذكر خبراً عنه^{عليه السلام} يقول: قال باب مدينة العلم، ويقصد به علي بن أبي طالب^{عليه السلام}^(٤).

وقال ابن شهر آشوب: رواه أحمد من ثمانية طرق، وأبراهيم الثقفي من سبعة طرق، وابن بطة من ستة طرق، والقاضي الجعاني^(٥) من خمسة طرق، وابن شاهين من أربعة طرق، والخطيب التاريخي من ثلاثة طرق، ويحيى بن معين من طريقتين، وقد رواه السمعاني، والقاضي الماوردي، وأبو منصور السكري، وأبو الصلت

١. البقرة: ١٨٩.

٢. شرح الأخبار: ١/٨٩ حديث ٤.

٣. شواهد التنزيل: ١/١٠٥.

٤. الفايق في غريب الحديث: ٢/١١٣.

٥. هكذا في الأصل، وهو غلط، والصحيح: الجعابي، وهو محمد بن عمر الحافظ، انظر ترجمته في (رجال الطوسي: ٤٤٥ رقم ٦٣٢٩) و(سير أعلام النبلاء: ١٦/٨٨ رقم ٦٩).

الهروي، وعبدالرزاق، وشريك، عن ابن عباس، ومجاهد، وجابر^(١).
 ومع كل هذا انبرى ابن الجوزي المعروف بنصبه وجهله لتضعيف هذا الحديث،
 وقال: لأصل له، وشرع في الرد على طرقة الكثيرة^(٢).
 وقد خالفه ابن حجر العسقلاني - وهو من المخالفين - وقال: هذا الحديث له
 طرق كثيرة في مستدرک الحاكم، أقل أحوالها أن يكون للحديث أصل، فلا ينبغي
 أن يطلق عليه بالوضع^(٣).
 وقال ابن الهندي الفتنى: قد تعقب العلائي على ابن الجوزي في حكمه بوضعه،
 فإنه ينتهي بطرقه الى درجة الحسن، فلا يكون ضعيفا، فضلا عن أن يكون
 موضوعا، وقال ابن حجر، صححه الحاكم، وخالفه ابن الجوزي فكذبه، والصواب
 خلاف قوليهما، والحديث حسن، لا صحيح، ولا كذب^(٤).
 والحديث كما ذهب اليه الحاكم النيسابوري صحيح، وقد أفرد المحقق أحمد بن
 الصديق المغربي لصحة الحديث كتابا مستقلا، أسماه (فتح الملك العلي بصحة حديث
 باب مدينة العلم علي)، وقد تضمن هذا الكتاب توثيقات مهمة، وأدلة قوية، وتصريحات
 معتمدة من أهل الفن، كلها تؤكد على وثاقة النص وصحته متنا وسندا.
 المطلب الثاني: روى محمد بن سليمان الكوفي، بإسناده، عن اسماعيل بن أبي زياد،
 عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا المدينة وعلي بابها، ولن
 تدخل عليّ مدينتي إلا من بابها»^(٥).

١. مناقب آل أبي طالب: ٣١٤/١.

٢. الموضوعات: ٢٥٥/١.

٣. لسان الميزان: ١٢٣/٢ رقم ٥١٢.

٤. تذكرة الموضوعات: ٩٥.

٥. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٥٥٨/٢ حديث ١٠٧١.

وأخرجه القاضي النعمان، باسناده، عن محمد بن الحسن الجعفري، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام: «أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، فمن دخل المدينة من غير بابها فقد أخطأ الطريق»^(١).

وروى الطبراني، باسناده، عن عبدالسلام بن صالح الهروي، عن معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه»^(٢).

وأخرجه الصدوق رحمته الله، باسناده، عن الحسن بن عبدالله التيمي، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله^(٣)، وباسناده، عن مكحول، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «ولن تدخل المدينة إلا من بابها»^(٤)، وباسناده، عن الأصبغ بن نباتة، عن الحسن عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «وهل تدخل المدينة إلا من بابها»، وباسناده، عن الحسن بن راشد، عن أبي عبدالله الصادق، عن آبائه عليهم السلام، وعلي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «وهل تؤتى المدينة»^(٥).

وأخرجه الحاكم النيسابوري، باسناده، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد^(٦)، والشيخ المفيد رحمته الله باسناده، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «فمن أراد العلم فليقتبسه من علي»^(٧).

١. شرح الأخبار: ٨٩/١ حديث ٤.

٢. المعجم الكبير: ٥٥/١١.

٣. عيون أخبار الرضا: ٧١/١ حديث ٢٩٨.

٤. الخصال: ٥٧٤.

٥. أمالي الصدوق: ٤٢٥ حديث ٥٦٠.

٦. مستدرک الصحيحين: ١٢٧/٣.

٧. الارشاد للمفيد: ٣٣/١.

والخطيب البغدادي، باسناده، عن أبي معاوية الضرير، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ^(١)، والحاكم المحسكاني، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ^(٢)، وموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي، باسناده، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ^(٣). وأخرج ابن عساكر هذا المتن بعدة طرق^(٤)، وأخرجه كذلك ابن الأثير^(٥)، والمحب الطبري عن علي بن عيسى مرسلًا، وقال: أخرجه البغوي في (المصابيح الحسان)، وأخرجه أبو عمر^(٦)، كما أخرجه أبو الحجاج المزي^(٧)، والزرندي الحنفي عن ابن عباس، عن النبي ﷺ مرسلًا^(٨).

وأورده الهيثمي، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، وقال: رواه الطبراني، وفيه عبدالسلام ابن صالح، وهو ضعيف!^(٩)، علماً بأن هذا الرجل من الثقات، فقد وثقه النجاشي^(١٠)، والعلامة الحلي وقال: صحيح الحديث^(١١)، والمحافظ أحمد بن عبدالله العجلي^(١٢)، وقال عمر بن شاهين: قال يحيى بن معين أبو الصلت ثقة صدوق، إلا أنه يتشيع^(١٣).

١. تاريخ بغداد: ١١٠/٥ رقم ٢٥٠٢.
٢. شواهد التنزيل: ١٠٤/١ حديث ١١٨.
٣. مناقب الخوارزمي: ٨٣ حديث ٦٩.
٤. تاريخ ابن عساكر: ٣٧٨/٤٢ - ٣٨٤.
٥. اسد الغابة: ٢٢/٤.
٦. ذخائر العقبى: ٧٧.
٧. تهذيب الكمال: ٧٧/١٨.
٨. نظم درر السمطين: ١١٣.
٩. مجمع الزوائد: ١١٤/٩.
١٠. رجال النجاشي: ٢٤٥ رقم ٦٤٣.
١١. خلاصة الأقوال: ٢٠٩.
١٢. معرفة الثقات: ٩٤/٢ رقم ١٠٩٩.
١٣. تاريخ أسماء الثقات: ١٥٥ رقم ٨٧٦.

وعليه فإن مشكلة عبدالسلام بن صالح الهروي المعروف بأبي الصلت، هي أنه كان يتشيع، وقد أزاح محمد بن عمر العقيلي السجف عن خبث سريرته ومقته لأهل البيت عليهم السلام بأن قال عن أبي الصلت الهروي: كان رافضيا خبيثا^(١)، وليس بعد هذه الصراحة من بيان.

وكيفما كان فإن ابن الدمشقي أخرج هذا الحديث^(٢)، وجلال الدين السيوطي عن النبي صلى الله عليه وآله مرسلا^(٣)، والمتقي الهندي مسندا^(٤)، والقندوزي الحنفي، عن اسناد ابن المغازلي، وعن اسناد الطبراني والديلمي^(٥).

المطلب الثالث: قال الراغب الأصفهاني: الباب يقال لمدخل الشيء، وأصل ذلك مداخل الأمكنة، كباب المدينة، والدار، والبيت، وجمعه أبواب قال تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾^(٦)، وقال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدَةٍ وَاَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾^(٧)، ومنه يقال في العلم: باب كذا، وهذا العلم باب الى علم كذا، أي به يتوصل اليه، وقال صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، أي به يتوصل^(٨).

وذكر أبو القاسم الزمخشري أن باب البيت هو وجهه، وهو السبيل اليه، والى

١. ضعفاء العقيلي: ٧٠/٣ رقم ١٠٣٦.

٢. جواهر المطالب: ١٩٤/١.

٣. الجامع الصغير: ٤١٥/١ حديث ٢٧٠٥.

٤. كنز العمال: ١٤٨/١٣ حديث ٣٦٤٦٣.

٥. ينابيع المودة: ٢١٩/١ حديث ٣٦، و٧٤/٢ حديث ٣٧.

٦. يوسف: ٢٥.

٧. يوسف: ٦٧.

٨. مفردات غريب القرآن: ٦٤.

الارتفاق به، ومنه قوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(١).

وقال المناوي: إنَّ المصطفى ﷺ المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها، ولا بد للمدينة من باب، فأخبر أنَّ بابها هو علي كرم الله وجهه، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى، وقد شهد له بالأعلمية الموافق والمخالف، والمعادي والمخالف^(٢).

وفي ضوء هذا يتضح ما يلي:

١- أنَّ باب المدينة هو وجهها الأساسي، وهو السبيل الوحيد والشرعي لدخولها، وعليه فإنَّ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام هو وجه محمد عليه السلام المشرق، وهو طريق الوصول اليه، وبذا يكون غيره من السبل تفضي للانحدار في غياهب من السلبية والشيطنة.

٢- أنَّ ما يصدر من المدينة وما يرد عليها، لا بد وأن يكون من بابها، وهذا يعني أنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام هو الوسيلة الشرعية والجوهرية للاستفادة من باطن النبوة وظاهرها، وهو الطريق السالك الى النبي عليه السلام، فمن اتبع سبيلا غير سبيله فقد ضل ضلالا كبيرا، والله در الشاعر صاحب بن عباد حيث قال:

يا كفو بنت محمد لولاك ما	زفت الى بشر مدى الأحقاب
يا أصل عترة أحمد لولاك لم	يك أحمد المبعوث ذا أعقاب
كان النبي مدينة العلم التي	حوت الكمال وكنت أفضل باب
ردت عليك الشمس وهي فضيلة	بهرت فلم تستر بلف نقاب
لم أحك إلا ماروته نواصب	عادتك فهي مباحة الأسلاب

١. الفايق في غريب الحديث: ١٦/٢.

٢. فيض القدير: ٦١/٣ رقم ٢٧٠٥.

عملت ياتلو النبي وصنوه
 قد لقبوك أباتراب بعدما
 لم تعلموا أنّ الوصي هو الذي
 لم تعلموا أنّ الوصي هو الذي
 بأوابد جاءت بكل عجاب
 باعوا شريعتهم بكف تراب
 آتى الزكاة وكان في المحراب
 حكم الغدير له على الأصحاب^(١)

المطلب الرابع: حينما رأى النواصب في متن هذا النص أكثر من دلالة على
 أفضلية الامام علي عليه السلام على سائر الأصحاب، وأنه المقدم في كل المجالات
 والنواحي، بل هو المدخل الشرعي للنبوة، إذ هو باب كل صادر ووارد، عمدوا
 لوضع ما يقابله انتصاراً للأشياخهم، وتغطية لخيبتهم وانتكاس رؤوسهم، ومن ذلك
 ما أخرجه ابن عساكر الشافعي، عن أبي الفرج الاسفرائيني بلفظه غير مرّة، قال:
 كان ابن المثنى^(٢) يعظ بدمشق، فقام إليه رجل فقال: أيها الشيخ، ماتقول في قول
 النبي ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»، قال: فأطرق لحظة، ثم رفع رأسه وقال: نعم،
 لا يعرف هذا الحديث على التمام إلا من كان صدرا في الاسلام، إنما قال النبي ﷺ: «أنا
 مدينة العلم وأبي بكر أساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها، وعلي بابها».

قال: فاستحسن الحاضرون ذلك، وهو يردده، ثم سألوه أن يخرج لهم اسناده،
 فأنعم، ولم يخرجهم لهم.

وأخرج ابن عساكر أيضا، باسناده، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:
 «أنا مدينة العلم، وأبو بكر وعمر وعثمان سورها، وعلي بابها، فمن أراد العلم
 فليأتي الباب»^(٣).

١. الغدير: ٤١/٤.

٢. هو اسماعيل بن المثنى الاسترابادي من شيوخ الناصبة، ورأس من رؤوس المخالفين.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ٢٠/٩، و٣٢١/٤٥ رقم ٥٢٦٥.

ويمكننا نقض هذه الأخبار الموضوعية بما يلي:

١- نقل العجلوني عن صاحب (المقاصد) قوله بشأن هذه الأحاديث: وبالجملة فكلها ضعيفة، وألفاظ أكثرها ركيكة^(١).

٢- في خبر ابن عساكر الأول أمور:

الأمر الأول: أنه خبر واحد انفرد به اسماعيل بن المثنى الاسترابادي، وهو ناصبي كذاب.

الأمر الثاني: ورد في المتن «أنا مدينة العلم وأبي بكر أساسها»، والملاحظ هنا أن أبا بكر مجرور، وهو خلاف السياق.

الأمر الثالث: قد أنزل أبو بكر في المتن منزلة الأساس من المدينة، وهذا يقتضي تفضيله حتى على الرسول ﷺ نفسه، لأن الأساس هو أصل البناء، فإذا لم يكن أساس لم يكن بناء، وهذا يعني أن أبا بكر علة غائية لوجود النبي ﷺ، وهذا ما لا تقوم له السماوات والأرض، ولا يقول به إلا من سفه عقله.

الأمر الرابع: وقد ورد في المتن أيضا «وعثمان سقفا»، وهذا كذلك سخف مؤكد، إذ كيف يعقل للمدينة سقف، اللهم إلا أن تكون هذه المدينة مبنية على غرار الغرف الزجاجية، وهذه المدينة لا يعرفها أحد سوى النواصب والمخالفين أركسهم الله في جهنم، وأقرب بدعهم الضالة في مزابل الأرجاس.

الأمر الخامس: ويلاحظ على الخبر أيضا أن الحاضرين قد طلبوا من الواضع لهذا الخبر أن يخرج لهم إسناده، إلا أنه أنعم، ولم يخرجهم لهم، وهذا دليل كذبه، وأنه من صنع خياله المتلبد بالضلال.

٣- وأما الخبر الثاني الذي أخرجه ابن عساكر، فنكتفي بنقضه بما قال عنه

ابن عساكر ذاته، قال: منكر جدا، إسنادا ومثنا^(١).

الصورة الثانية: أخرجه الحاكم المحسكاني، بإسناده، عن الصناجحي، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله^(٢)، وأرسله المحب الطبري وقال: أخرجه البغوي في (المصابيح) في الحسان^(٣)، وكذا أخرجه عن (المصابيح) للبغوي المتقي الهندي^(٤).

الصورة الثالثة: رواه الصدوق رحمته الله، بإسناده، عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال من ضمن حديث: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة الحكمة وعلي بن أبي طالب بابها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب»^(٥).

وأخرجه أيضا، بإسناده، عن سعد بن طريف، عن سعيد بن جبير، عن عبدالله بن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله^(٦).

ورواه الطوسي، بإسناده، عن جابر، عن الباقر، عن زين العابدين، عن الحسين ابن علي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «أنا مدينة الحكمة، وهي الجنة، وأنت بابها، فكيف يهتدي المهتدي الى الجنة ولا يهتدي اليها إلا من بابها»^(٧).
ورواه خيشمة بن سليمان القرشي، بإسناده، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعا^(٨).

١. تاريخ مدينة دمشق: ٣٢١/٤٥ رقم ٥٢٦٥.

٢. شواهد التنزيل: ١٠٦/١ حديث ١٢١.

٣. ذخائر العقبى: ٧٧.

٤. ينابيع المودة: ١٧٠/٢ حديث ٤٨٢.

٥. أمالي الصدوق: ١٨٨ حديث ١٩٧.

٦. كمال الدين: ٢٤١ حديث ٦٥.

٧. أمالي الطوسي: ٤٣١ حديث ٩٦٤.

٨. حديث خيشمة: ٢٠٠.

وفرات الكوفي، باسناده، عن علي بن سالم الأنصاري، وعاصم، والحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام مرفوعاً، وفيه: «فمن أتى المدينة من الباب وصل»^(١).
وأورده القاضي النعمان المغربي عن عبدالرزاق، عن يحيى بن علي، يرفعه الى علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، وفيه: «وكذب من دخلها من غير بابها»^(٢).
ورواه ابن شاذان القمي، باسناده، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله، وباسناده، عن زيد بن أرقم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله^(٣).
وأرسله عن النبي صلى الله عليه وآله القتال النيسابوري^(٤)، وابن أبي جمهور الاحسائي^(٥)، وأورده المناوي^(٦)، وقال القندوزي الحنفي: أخرجه الحموي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله^(٧).

الصورة الخامسة: روى الصدوق عليه السلام، باسناده، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزل أم ابراهيم، وعنده نفر من أصحابه، إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما بصر به النبي صلى الله عليه وآله قال: «يامعشر الناس، أقبل اليكم خير الناس بعدي، وهو مولاكم، طاعته مفروضة كطاعتي، ومعصيته محرمة كمعصيتي، معاشر الناس، أنا دار الحكمة، وعلي مفتاحها، ولن يوصل الى الدار

١. تفسير فرات الكوفي: ٦٤ حديث ٢٩.

٢. شرح الأخبار: ١/٨٩ حديث ٣.

٣. مائة منقبة: ١ و١٧٠.

٤. روضة الواعظين: ١٠٣.

٥. عوالي اللئالي: ٤/١٢٣ حديث ٢٠٦.

٦. فيض القدير: ٢/٦٠ رقم ٢٧٠٤.

٧. ينابيع المودة: ١/٣٩٠ حديث ٢.

إلا بالمفتاح، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً»^(١).

وأخرجه ابن عساكر، باسناده، عن شريك، عن سلمة بن كهيل، عن الصنابحي، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا دار الحكمة، وعلي بابها»^(٢)، وأخرجه ابن البطريق، باسناده، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «فمن أراد الحكمة فليأتني الباب»^(٣)، وأخرجه المحب الطبري مرسلًا، عن علي عليه السلام، وقال: أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن^(٤)، وأخرجه ابن الدمشقي، عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا، وكذا عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وسلم^(٥)، وأخرجه جلال الدين السيوطي^(٦)، والمتقي الهندي عن الترمذي^(٧)، وأخرجه القندوزي الحنفي عن الترمذي، والحموي، وابن المغازلي^(٨). قال المناوي تعليقًا على حديث «أنا دار الحكمة وعلي بابها»: ناهيك بهذه المرتبة ما أسناها، وهذه المنقبة ما أعلاها، ومن زعم أن المراد بقوله «علي بابها»، أنه مرتفع من العلو، وهو الارتفاع، فقد تنحل لغرضه الفاسد بما لا يجزيه ولا يسمنه ولا يغنيه^(٩). والغريب من ابن الجوزي الجاهل الساذج أنه اعتبر هذا الحديث الشريف من جملة الموضوعات^(١٠)، حتى أن الذهبي المشهور بنصبه وخلافه احتار في معرفة

١. أمالي الصدوق: ٤٢٤ حديث ٥٧٤.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ٣٧٨/٤٢.

٣. العمدة: ٢٩٥ حديث ٤٨٨.

٤. ذخائر العقبى: ٧٧.

٥. جواهر المطالب: ١٩٣/١.

٦. الجامع الصغير: ٤١٥/١ حديث ٢٧٠٤.

٧. كنز العمال: ٦٠٠/١١ حديث ٣٢٨٨٩.

٨. ينابيع المودة: ٢١٨/١ حديث ٣٢ و٣٣ و٣٤.

٩. فيض القدير: ٦٠/٣ رقم ٢٧٠٤.

١٠. الموضوعات: ٣٥٠/١.

الواضع له، إذ قال: فما أدري من وضعه^(١)، وكأن ملائكة الرحمن ضربته على أم رأسه فأفقدته صوابه، فهو يعترف بأنه لا يدري ولا يعرف من هو واضع الحديث، ويكابر بمخالفة جهله بجهله، فيعتبر الحديث موضوعاً، أليس هذا هو إلا الضلال المبين؟.

الصورة السادسة: «أنا مدينة الفقه وعلي بابها»، أورده السيد حامد النقوي في (العقبات) مرسلًا^(٢)، وقال الشيخ عبدالحسين الأميني رحمته الله: ذكره أبو المظفر سبط ابن الجوزي في (التذكرة: ٢٩)، وأخرجه ابن بطة العكبري، بإسناده، عن سلمة بن كهيل، عن عبدالرحمان بن علي، وأبو الحسن علي بن محمد الشهير بابن عراق في (تنزيه الشريعة)^(٣).

الصورة السابعة: رواه الطوسي رحمته الله، بإسناده، عن سعد بن طريف، عن الأصبع ابن نباتة، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة الجنة، وأنت بابها يا علي، كذب من زعم أنه يدخلها من غير بابها»، وأخرجه أيضاً، بإسناده، عن سعيد ابن جبير، عن عبدالله بن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله^(٤).

أخرجه ابن عساكر، بإسناده، عن سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله^(٥)، وكذلك ابن البطريق، بإسناده، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله^(٦)، وأورده القندوزي الحنفي عن ابن المغازلي، بإسناده،

١. ميزان الاعتدال: ٦٨٨/٣ رقم ٨٠٠٢.

٢. خلاصة عقبات الأنوار: ٣٤/١.

٣. الغدير: ٨١/٦ حديث ١١.

٤. أمالي الطوسي: ٣٠٩ حديث ٦٢٢، و صفحة: ٥٧٧ حديث ١١٩٣.

٥. تاريخ مدينة دمشق: ٣٧٨/٤٢.

٦. العمدة: ٢٩٥ حديث ٤٨٧.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ^(١).
 الصورة الثامنة: أخرج أبو الفتح الكراجكي^(٢)، باسناده، عن أبي ذر، عن
 النبي ﷺ قال: «علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي»^(٣).
 وأورده الصالحى الشامى عن الديلمى، باسناده، عن أبي ذر، عن النبي ﷺ^(٣)،
 وكذا المتقى الهندي^(٤).
 وأخرجه القندوزى الحنفى عن صاحب الفردوس، باسناده، عن أبي الدرداء،
 وعن الحافظ أبي نعيم، باسناده، عن أبي ذر، رفعه عن النبي ﷺ^(٥).

النص رقم (١٢)

روى ابن أبي شيبه، باسناده، عن شريك، عن أبي اسحاق، عن حبشي بن جنادة،
 قال: قلت له: يا أبا اسحاق، أين رأيته؟ قال: وقف علينا في مجلسنا فقال: سمعت
 رسول الله ﷺ يقول: «علي مني وأنا منه، ولا يؤدي عني إلا علي»^(٦).
 ورواه عمرو بن أبي عاصم الضحاك، باسناده، عن حبشي بن جنادة،
 عن النبي ﷺ^(٧).
 وروى محمد بن سليمان الكوفى، باسناده، عن المنهال بن المهلب، عن أبي خلف،

١. ينابيع المودة: ٢٢٢/١ حديث ٤٤.

٢. كنز الفوائد: ٢١٥.

٣. سبل الهدى والرشاد: ٢٩٣/١١.

٤. كنز العمال: ٦١٤/١١ حديث ٣٢٩٨١.

٥. ينابيع المودة: ٢٤٠/٢ حديث ٦٧٢، وصفاة: ٣٠١ حديث ٨٦٠.

٦. المصنف لابن أبي شيبه: ٤٩٥/٧ حديث ٨.

٧. الأحاد والمثاني: ١٨٣/٣ حديث ١٥١٤.

عن الحسن البصري، قال: لما بعث النبي ﷺ أبا بكر براءة أتاه جبرئيل عليه السلام بعدما سار، فقال: يا محمد، إن ربك يقول إنه لا يؤدي عنك إلا أنت، أو رجل من أهل بيتك. فبعث إلى علي فقال: «يا علي، إن جبرئيل أخبرني أنه لا يؤدي عني إلا أنا، أو أنت، فاتبع أبا بكر فاقبض منه براءة، وكن أنت الذي تنبذها إلى المشركين، وتؤجلهم كما أجلهم الله».

وأخرجه عن اسماعيل بن موسى، عن شريك، عن أبي اسحاق، عن حبشي بن جنادة، وباسناده، عن عباد بن يعقوب، عن علي بن هاشم عن ابن أبي رافع، عن أبيه، عن جده أبي رافع، وباسناده، عن عباد، عن علي بن هاشم، عن جابر بن الحر، عن منصور، عن أبي جعفر قال: إنكم لتجعلون لآل أبي بكر شيئاً ما كان، تقولون: إن أبا بكر أمّ الناس عام براءة، وما أمهم إلا علي.

وباسناده، عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن أنس، عن النبي ﷺ، وباسناده، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن شريك بن عبد الله، عن أبي اسحاق، عن حبشي بن جنادة، عن النبي ﷺ (١).

وأخرجه أحمد بن شعيب النسائي، باسناده، عن يحيى بن آدم، عن اسرائيل، عن أبي اسحاق، عن حبشي بن جنادة السلولي، عن النبي ﷺ (٢).

وأخرج أيضاً، باسناده، عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن أنس، قال: بعث النبي ﷺ براءة مع أبي بكر، ثم دعاه، فقال: «لا ينبغي أن يبلغ هذا عني إلا رجل من أهلي»، فدعا علياً فأعطاه إياه (٣).

١. مناقب أمير المؤمنين للكوفي: ٤٧٣/١ حديث ٣٧٦، وصفحة: ٤٧٤ حديث ٣٧٧ و٣٧٨ و٣٧٩.

وصفحة: ٤٨٤ حديث ٣٩٠، وصفحة: ٤٨٥ حديث ٣٩١.

٢. فضائل الصحابة للنسائي: ١٥.

٣. السنن الكبرى للنسائي: ١٢٨/٥ حديث ٨٤٦٠.

ورواه الطبراني، باسناده، عن حبشي بن جنادة، عن النبي ﷺ^(١)، وأخرجه ابن عدي، باسناده، عن حبشي بن جنادة، عن النبي ﷺ^(٢)، ومحمد بن جرير الطبري^(٣)، وموفق بن أحمد الخوارزمي^(٤)، وابن عساكر الشافعي، باسناده، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ. وباسناده، عن الأعمش، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ. وباسناده، عن حبشي بن جنادة، عن يحيى بن آدم السلولي، وكان قد شهد حجة الوداع، عن النبي ﷺ. وباسناده، عن اسماعيل بن موسى، عن شريك، عن أبي اسحاق، عن حبشي بن جنادة السلولي، عن النبي ﷺ. وباسناده، عن سويد ابن سعيد، عن شريك، عن أبي اسحاق، عن حبشي بن جنادة، عن النبي ﷺ. وباسناده، عن عنبسة، عن أبي اسحاق، عن حبشي بن جنادة السلولي، عن النبي ﷺ^(٥). وأورده ابن البطريق، باسناده، عن حبشي بن جنادة، عن النبي ﷺ^(٦). وأخرجه يوسف المزي، باسناده، عن سويد بن سعيد، عن شريك، عن أبي اسحاق، عن حبشي بن جنادة، عن النبي ﷺ، وقال: رواه ابن ماجة، عن سويد بن سعيد، فوافقناه فيه بعلو، ورواه الترمذي، عن اسماعيل بن موسى، عن شريك، فوقع لنا بدلا، ورواه النسائي، عن أحمد بن سليمان، عن يحيى بن آدم، عن اسرائيل، عن أبي اسحاق، فكان شيخنا حدث به عن أصحابه^(٧). وأخرجه الذهبي، باسناده، عن سويد بن سعيد، عن شريك، عن أبي اسحاق،

١. المعجم الكبير: ١٦/٤.

٢. الكامل في ضعفاء الرجال: ٤٤٢/٢.

٣. المسترشد: ٦٢٥ حديث ٢٩٣.

٤. مناقب الخوارزمي: ١٣٤ حديث ١٤٩.

٥. تاريخ مدينة دمشق: ٣٤٥/٤٢ و٣٤٦.

٦. العمدة: ٢٠٢ حديث ٣٠٧.

٧. تهذيب الكمال: ٣٥٠/٥ رقم ١٠٧٥.

عن حبشي بن جنادة، عن النبي ﷺ، وقال: هذا حديث حسن غريب^(١).
وكذلك أخرجه ابن كثير الدمشقي، بإسناده، عن اسرائيل، عن أبي اسحاق، عن
حبشي بن جنادة، عن يحيى بن آدم، عن النبي ﷺ. وبإسناده، عن حبشي بن جنادة
السلولي، عن النبي ﷺ^(٢).

وأرسله جلال الدين السيوطي^(٣)، وكذا المتقي الهندي^(٤)، والقندوزي الحنفي،
وأسنده عن أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، عن حبشي بن جنادة، عن
النبي ﷺ، وقال: قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح^(٥).
وقد نقل الحافظ المباركفوري عن الترمذي قوله: إن هذا الحديث حسن
غريب صحيح^(٦).

وقال المناوي في توجيهه للحديث: «علي متي وأنا من علي»، أي: هو متصل بي
وأنا متصل به في الاختصاص والمحبة وغيرهما، و(من) هذه تسمى اتصالية، من
قولهم فلان كأنه بعضه متحد به، لا اختلاطهما^(٧).

ونحن نتفق مع المناوي في أنّ علياً عليه السلام متصل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بمجئصال الضوء بالشمس،
إلا أننا نمتنع عن قبول مثاله الذي ساقه لبيان (من) الاتصالية، ونشك بوجود (من)
اتصالية، لأنّ هذا الحرف يكون له ستة وجوه:

١. سير أعلام النبلاء: ٢١٢/٨.
٢. البداية والنهاية: ٢٣٢/٥، و٣٩٣/٧.
٣. الجامع الصغير: ١٧٧/٢ حديث ٥٥٩٥.
٤. كنز العمال: ٦٠٣/١١ حديث ٣٢٩١٣.
٥. ينابيع المودة: ٧٨/٢ حديث ٨٢، و٩٦ حديث ٢٣٥، و١٤٣/٣.
٦. تحفة الأحوذى: ١٥٢/١٠.
٧. فيض القدير: ٤٧٠/٤ حديث ٥٥٩٥.

الوجه الأول: تكون (من) للتبويض، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(١)، أي: بعض الناس، وليس كلهم.

الوجه الثاني: تكون (من) لابتداء الغاية، وذلك في ظرفين:

١- في المكان، كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾^(٢).

٢- في الزمان، كقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدُ أُسْتَسَّ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾^(٣).

الوجه الثالث: تكون (من) زائدة، وذلك بشرطين:

١- أن يكون المجرور بها نكرة.

٢- أن يسبقها نفي، أو شبهه، والمراد بشبهه النفي هو النهي.

الوجه الرابع: تكون (من) بدلية، كقوله سبحانه: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْدُنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٤)، أي: بدل الآخرة.

الوجه الخامس: تكون (من) سببية، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾^(٥)، أي: بسبب الاملاق.

الوجه السادس: تكون (من) لبيان الجنس، كقوله تعالى: ﴿فَأَجْتَنَّبُوا الرُّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٦)، أي: المقصود الأوثان التي هي من جنس الرجس.

١. البقرة: ٢٠٧.

٢. الاسراء: ١.

٣. التوبة: ١٠٨.

٤. التوبة: ٣٨.

٥. الأنعام: ١٥١.

٦. الحج: ٣٠.

فاذا اتضح هذا نقول: إنه لا يعقل في تطبيقات (من) الواردة في الحديث الشريف «علي منّي وأنا من علي»، أن يكون المراد منها خصوص الوجه الأول، فيكون المعنى علي بعضي وأنا بعضه، فهذا المعنى بين الفساد، لكون كل منهما يكون جزءاً للآخر، وهو يستلزم الدور.

كما لا يعقل أن يكون المراد الوجه الثاني، لفساده أيضاً، لتوقف أحدهما على الآخر في المبدئية، وهو دور واضح.

ويساوقه في الفساد الوجه الثالث، لاستلزامه الاتحاد، بحيث يكون كل منهما هو الآخر.

وأما الوجه الرابع، فهو قد يفي بالمراد، ولكنه ليس المقصود والمبتغى، والوجه الخامس يستلزم الدور أيضاً، لأن كلا منهما سيكون علة للآخر.

وبعد بطلان الوجوه المتقدمة، لا يبقى سوى الوجه السادس حري بالتطبيق والانطباق، بمعنى أن يكون علي عليه السلام مجانساً للنبي صلى الله عليه وآله ومشابهاً له، والنبي صلى الله عليه وآله مجانساً لعلي عليه السلام ومشابه له، فهما شيء واحد بالمعيار النوري، ولا يفصل بينهما سوى اعتبارات النبوة، فاختص بها سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وهو الخاتم، واختص علي عليه السلام بالامامة وخلافة الرسول على الجزم واليقين، وإذا ثبت ذلك وجب اتباعه وطاعته، وأصبح الاقتداء به أحجى وأجدر بكل مؤمن.

اشكالية ابن كثير الدمشقي

في ماقدّمنا قدر كاف للمنصف العاقل في حصول الاطمئنان لديه على وجود النص من النبي صلى الله عليه وآله الدال على امامة أمير المؤمنين علي عليه السلام، لاسيما وأن أكثر ما اعتمدنا من المراجع والمصادر هو للمخالفين ذاتهم، وكان قصدنا من ذلك

الزامهم بما ألزموا به أنفسهم.

وينبغي أن نكون أكثر صراحة وتحرياً للحق ونقول إنَّ أغلب المخالفين لا ترضي نفوسهم قبول الحق، بل هم في كثير من الأحيان يرون الحق محضاً فيعمدون لمخالفته، لاجهلهم بالحق، بل لحقدهم على الحق، وتعلقهم بخصوص بجانبه الحقائق.

ومن هؤلاء المعاندين ابن كثير الدمشقي الذي كان متأثراً إلى حد كبير بأفكار ابن تيمية الناصبي الخبيث، لأنه كان تلميذاً عنده وقد شغف بضلالاته وبدعه، وانحاز إلى معظم استنتاجاته القائمة على أصول مقدمات فاسدة.

ومن هنا لا يسعنا إلا أن ندوّن اشكاليته على النص، ونفككها، ونناقش ماورد فيها على التوالي إن شاء الله تعالى.

قال ابن كثير: لو كان الأمر كما زعموا^(١)، لما رد ذلك أحد من الصحابة، فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته، وبعد وفاته، من أن يفتاتوا عليه^(٢)، فيقدّموا غير من قدّمه، ويؤخروا من قدّمه بنصه، حاشا وكلا، ولم؟.

ومن ظنّ بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك، فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور، والتواطؤ على معاندة الرسول ﷺ، ومضادته في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الاسلام، وكفر باجماع الائمة الأعلام، وكان اراقة دمه أحلّ من اراقة المدام!.

ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص، فلم لا كان محتج به على الصحابة، على اثبات امارته عليهم وامامته لهم؟.

١. أي: الشيعة، لقولهم بوجود النص من النبي (ص) على علي (ع).

٢. يفتاتوا عليه: أي، يعملوا شيئاً دون أمره.

فإن لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز، والعاجز لا يصلح للامارة، وإن كان يقدر ولم يفعله فهو خائن، والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الامارة، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل^(١).

وهذه الاشكالية كما ترى تنبعث منها جيف الأحقاد، وتكمن خلف حروفها شياطين الشنآن وأبالسة العدوان، وأن رسالتها تتلخص في نفي النص ضمن أمور، وهي:
الأمر الأول: أن الصحابة عدول، وهم من الاستقامة بحيث يستحيل معها نفي ما هو ثابت، أو اثبات ما هو منفي.

الأمر الثاني: ادعى ابن كثير الاجماع على كفر من نفي العدالة عن الصحابة وأباح دمه.

الأمر الثالث: لم يكن مع علي عليه السلام نص، إذ لو كان معه ولم يبرزه فهو - والعياذ بالله تعالى -:

١ - عاجز.

٢ - خائن.

٣ - جاهل.

ومن أجل أن نحكم على هذه الاشكالية، ونتعرف على مقدار ما لها من صحة أو سقم، يلزم وضع بعض ماجاء فيها على طاولة التشريح، من أجل أن نصل الى نتيجة واقعية يقودنا لها البحث الموضوعي.

عدالة الصحابة

يعتقد المخالفون أن الصحابة كلهم عدول، بمعنى أنهم من الاستقامة بحيث يصح

ما يصح عنهم، ولا ينبغي التنقيب عنهم بأنماط الجرح والتعديل المعهود عند سائر الرجالين، لأنهم قد تجاوزوا حدود النظر، وارتقوا الى الحصانة الملزمة، بحيث لا يتصور في حق أحدهم الخطأ أو الانحراف، وهو صريح قول ابن كثير السابق: فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتاتوا عليه.

وقد أكد هذه العنصرية كثير من جهاذة المخالفين وعلماهم، منهم الخطيب البغدادي، فإنه قال: عدالة الصحابة ثابتة معلومة بتعديل الله لهم، واخباره عن طهارتهم، واختياره لهم في نص القرآن^(١).

وقال الغزالي: والذي عليه سلف الأمة، وجمهير الخلف، أن عدالتهم معلومة بتعديل الله عز وجل إياهم، وثنائه عليهم في كتابه، فهو معتقدنا فيهم، إلا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به، وذلك مما لا يثبت، فلا حاجة لهم الى التعديل^(٢).

وقال الآمدي: اتفق الجمهور من الائمة على عدالة الصحابة، وقال قوم إن حكمهم في العدالة حكم من بعدهم في لزوم البحث عن عدالتهم عند الرواية، ومنهم من قال إنهم لم يزلوا عدولا الى حين ما وقع من الاختلاف والفتن فيما بينهم، وبعد ذلك فلا بد من البحث في العدالة عن الراوي أو الشاهد منهم، اذا لم يكن ظاهر العدالة، ومنهم من قال بأن كل من قاتل عليا عالما منهم فهو فاسق مردود الرواية والشهادة، لخروجهم عن الامام الحق، ومنهم من قال برد رواية الكل وشهادتهم، لأن أحد الفريقين فاسق، وهو غير معلوم ولا معين، ومنهم من قال بقبول رواية كل واحد منهم وشهادته، اذا انفرد، لأن الأصل فيه العدالة، وقد شككنا في فسقه،

١. الكفاية في علم الرواية: ٦٣.

٢. المستصفى: ١٣٠.

ولا يقبل ذلك منه مع مخالفة التحقق فسق أحدهما من غير تعيين، والمختار إنما هو مذهب الجمهور من الائمة، وذلك بما تحقق من الأدلة الدالة على عدالتهم ونزاهتهم وتخيرهم على من بعدهم^(١).

وقال ابن حجر العسقلاني: اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة^(٢).

الأدلة على عدالة الصحابة

ساق المخالفون لمعتقدتهم في عدالة الصحابة أدلة قرآنية وحديثية، وقد توهموا أنها تؤكد ما ذهبوا اليه، لذا يلزم أن نشير الى جملة منها، فن الكتاب العزيز:

- ١- قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾^(٣).
- ٢- قوله سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾^(٤).
- ٣- وقوله عز وجل: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾^(٥).
- ٤- وقوله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾^(٦).
- ٥- وقوله سبحانه: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

١. الاحكام في أصول الأحكام: ٩٠/٢.

٢. الاصابة: ١٦٢/١.

٣. آل عمران: ١٠٩.

٤. البقرة: ١٤٣.

٥. الفتح: ١٨.

٦. الحديد: ١٠.

بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿١﴾^(١).
وأما الأدلة الحديثية فهي:

١- أخرج أحمد بن حنبل، بإسناده، عن عبدالرحمان بن زياد، أو عبدالرحمان بن عبدالله المزني، قال: قال رسول الله ﷺ: «الله، الله، في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه»^(٢).

٢- أخرج أبو داود السجستاني، بإسناده، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدًّا أحدهم ولا نصيفه»^(٣).

٣- أخرج البخاري، بإسناده، عن عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبدالله، عن النبي ﷺ، قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق شهادتهم إيمانهم، وإيمانهم شهادتهم»^(٤).

٤- أخرج الطبراني بسنده عن علي بن اسحاق الوزير الأصبهاني، قال: حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي، حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن سنان بن مالك ابن مسمع، عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك بن أخي كعب، عن أبيه، عن جده، قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيها الناس، إن أبا بكر لم يسوءني قط، فاعرفوا ذلك له.

١. التوبة: ١٠٠.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ٥٤/٥.

٣. سنن أبي داود السجستاني: ٤٠٤/٢ حديث ٣٦٥٨.

٤. صحيح البخاري: ١٧٣/٧.

يا أيها الناس، إنّي راض عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبدالرحمان بن عوف، والمهاجرين الأولين راض، فاعرفوا ذلك لهم. أيها الناس، واحفظوني في أصحابي، وأصهارى، وأختانى، لا يطلبنكم الله بمظلمة أحد منهم.

يا أيها الناس، ارفعوا المستنكر عن المسلمين، اذا مات أحد منهم فقولوا فيه خير»^(١).

وأخرج هذا الحديث أيضا ابن عساكر، والخطيب البغدادي، عن طريق خالد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي^(٢). وأخرجه كذلك ابن عساكر، عن طريق سيف بن عمر^(٣).

٥ - أخرج الخطيب البغدادي، بإسناده، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ من ضمن حديث: «إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فأيتها أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة»^(٤).

المؤاخذات على الأدلة

إنّ هذه الأدلة التي تشبث بها المخالفون لاثبات عدالة الصحابة لا تخلو من الثغرات ونقاط الضعف، لذا من أجل احقاق الحق ومعرفة الصواب في هذه المسألة، نقوم بمناقشة الأدلة هذه بموضوعية وعلمية صرفة.

١. المعجم الكبير: ١٠٤/٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ٨١/٢١، تاريخ بغداد: ١١٧/٢ رقم ٥١٣.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ١٣١/٣٠.

٤. الكفاية في علم الرواية: ٦٥.

فنقول: إن الأدلة القرآنية يأتي عليها من نقوض ما يلي:

أولاً: فيما يخص قوله سبحانه: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ بمعنى وجدتم، لأن متعلق (كان) عبارة عن وجود الشيء في زمان ماضٍ، و(الأمّة) تطلق على الفرد، كما تطلق على الجماعة، ومن صور اطلاقها على الفرد قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ (١). وقد ورد عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: «يعني الأمّة التي وجبت لها دعوة ابراهيم» (٢)، اشارة الى قوله سبحانه على لسان ابراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ (٣).

إن الدعوة الابراهيمية كانت تشمل (الأمّة) من ذريته خاصة، أي إنها لا تشمل كل ذرية ابراهيم عليه السلام، بل كانت متعلقة ببعض ذريته، فالأمّة المسلمة في دعوة الخليل هي جزء من ذريته، أي من أولاده عليه السلام، لهم مزاياهم الجليلة وصفاتهم الحميدة التي أهلتهم لذكر الله لهم بالمدح الجميل والقول الجزيل.

وأما لفظ (الناس)، فقد يطلق ويراد منه المسلمين كافة، كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ (٤)، وكقوله سبحانه ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ (٥)، أي: من حيث أفاض المسلمون، وكقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ (٦)، أي: من المسلمين.

وعليه تكون (الأمّة) بعض ذرية ابراهيم عليه السلام، وهذا البعض خير أمة أخرجت

١. هود: ٤٨.

٢. تفسير الصافي: ٣٧١/١.

٣. البقرة: ١٢٨.

٤. البقرة: ١٣.

٥. البقرة: ١٩٩.

٦. البقرة: ٢٠٧.

للناس، أي للمسلمين، وهذا المعنى هو مفاد قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.

هذا وأن هذه (الأمة) الخيرة من ذرية ابراهيم عليه السلام إنما استحقت هذا الوصف لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله العظيم، ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾^(١)، وهذا بيان لقوله سبحانه: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾.

من هنا قال أهل التحقيق: نزلت هذه الآية فيمن هذه صفته من هذه الأمة، وهم من دلّ الدليل على عصمته، لأنّ هذا الخطاب لا يجوز أن يكون المراد به جميع الأمة، لأنّ أكثرها بخلاف هذه الصفة، بل منها من يأمر بالمنكر، وينهى عن المعروف^(٢). ولهذا الكلام شاهد من القرآن، حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾^(٣)، وهذه الأمة هي البعض المنتجب من المسلمين، بدلالة قوله سبحانه: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ ﴾، أي: بعض المسلمين، وليس كلهم، ووظيفة هذا البعض هو تكميل الآخرين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنّ الأمر من الواضح بحيث إنّ اطلاق لفظ (الأمة) على البعض معهود ومعروف.

وعليه لادلالة لقوله سبحانه: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ على شمولها لجميع الصحابة، بل هي متعلقة ببعض الصحابة، وبالأخص بقسم من ذرية اسماعيل عليه السلام، وليس جميعهم.

١. آل عمران: ١١٠.

٢. فقه القرآن: ٣٦١/١.

٣. آل عمران: ١٠٤.

ثانيا: وأما ما يتعلق بقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾، فإن الآية كسابقتها إنما تخص بعض ذرية اسماعيل عليه السلام، وهي التي كانت مشمولة بدعوة ابراهيم عليه السلام، والمراد هنا أن تكون هذه الأمة واسطة بين الرسول صلى الله عليه وسلم، وبين الناس، أو بمعنى أمة عدولا، لا مكان للجور والظلم في نفوسها وسلوكها، ومثل هذه المواصفات لا تكاد تجدها إلا في خصوص أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم.

فقد أخرج الحاكم المحسكاني، باسناده، عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس، عن علي عليه السلام، قال: «إِنَّ اللَّهَ إِيَّانَا عَنِ بَقُولِهِ تَعَالَى: ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾، فَرَسُولُ اللَّهِ شَاهِدٌ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ وَحِجَّتُهُ فِي أَرْضِهِ، وَنَحْنُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ فِيهِمْ: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾» (١).

ثالثا: وأما قوله سبحانه: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾، فإنما نزلت في بيعة الرضوان بالحديبية، وقد عاهد المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطاعة وعدم مخالفة أمره، وقد رضي الله تعالى عنهم بما عاهدوا عليه الله ورسوله، والآية مجملة عند كثير من المفسرين، وإنما رضي الله تعالى عنهم، لأنه ﴿ عَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ من الاخلاص والصدق، لذا ﴿ أَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٢).

وهذه الآية بالذات قد خصصتها الآية التي سبقتها، وأعني بها قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣).

١. شواهد التنزيل: ١١٩/١ حديث ١٢٩.

٢. الفتح: ١٨.

٣. الفتح: ١٠.

وعليه يكون رضا الله تعالى عنهم منوطاً بمبايعتهم للنبي ﷺ على الطاعة والالتزام بأمره ومجانبة نهيه بصدق وإخلاص، وفي حال نقض العهد وعصيان النبي ﷺ ينتقض هذا الرضا، ويكونون بمخالفتهم له ﷺ في دائرة السخط والغضب الإلهي.

رابعاً: وأمّا قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مَنكُم مَّنْ أَنْفَقَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾^(١)، فغاية دلالة الآية أنّ الانفاق بمعية الجهاد قبل فتح مكة، أكثر ثواباً وأعظم درجة من الانفاق والجهاد بعد الفتح، لأنّ ظروف الانفاق والقتال قبل الفتح كانت أصعب بكثير من ظروفه بعد الفتح، لما شهدته الأمة من استقرار نسبي.

وبهذا المعنى لادلالة للآية على عدالة الصحابة بشكل مطلق، وإنّما ظهورها خاص في مسألة مقايسة الانفاق والقتال في زمان قبل الفتح مع زمان بعد الفتح. خامساً: وأمّا قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِن السَّابِقِينَ وَاللَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٢)، لا يمنح الصحابة حصانة أزلية، لا يخترقها الناقد، ولا يقرب حريمها المحقق، بل أنّ هذه الآية الشريفة جاءت تالية لذكر المنافقين والكفار، بمعنى أنّ فيها دلالة على تفضيل السابق إلى الخير على التالي، ويفهم من هذا بالموافقة دلالتها على أنّ السابق إلى الشر أسوأ حالاً من التالي.

إذن المدار في الآية هو خصوص السبق إلى الخير وعمل الصالحات والمتابعة على فعل ذلك.

وأمّا قوله سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

١. الحديد: ١٠.

٢. التوبة: ١٠٠.

بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ
السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴿^(١)﴾، فهي صفة النبي ﷺ وخلص أصحابه كما في
التوراة، إذ أن اليهود يعرفون النبي ﷺ ومن معه بهذه الصفات العظيمة، لأن الآية
مطلقة تشمل كل الصحابة، وعلى مبنى المخالفين فإنها تكون شاملة كل من رأى
النبي ﷺ ولو مرة واحدة، قال النووي: إن الصحيح الذي عليه الجمهور أن كل
مسلم رأى النبي ﷺ ولو ساعة فهو من أصحابه ^(٢).

فهذا الفهم ساذج وغير دقيق، بل ليس عند أهل العلم دلالة للآية على أكثر من
كونها وصفا دقيقا ذكرته التوراة بحق النبي ﷺ والخيرة من أصحابه، الأشداء على
الكفار والرحماء فيما بينهم، والقائمون الليل بالعبادة يبتغون فضلا من الله ورضوان،
وقد ترك السهر والتهجد أثره فيهم، بل أخذ السجود من مساجدهم مأخذا عظيما.
وأما قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ
التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ ^(٣)، فهي من الواضح بحيث اقترنت دلالتها معها،
أي إن السكينة إنما نزلت على النبي ﷺ وعلى المؤمنين، لأنهم قد عرف الله تعالى
اخلاصهم وتمسكهم بالايان والتقوى، ومن هنا كانوا أحق بكلمة التقوى، بل كانوا
من أهلها.

وفي ضوء ذلك نرى زيف ما استدل به المخالفون من آيات الذكر الحكيم على
استقامة عموم الصحابة، وتسليمهم بذلك صك الغفران، بل اعتبارهم خطأ أحمرأ
لا ينبغي لنا قد تجاوزه.

١. الفتح: ٢٩.

٢. شرح مسلم: ٨٥/١٦.

٣. الفتح: ٢٦.

وظهر أيضا أنّ الآيات المستدل بها على هذا المطلب، إنّما كانت نازلة في ظروف خاصة، وأنّها تحمل معها دلالاتها على المراد منها، ويتجلى ذلك لكل متأمل في الذكر ومتدبر في القرآن.

وأما الأدلة الحديثية، فيرد عليها مايلي:

أولا: ما أخرجه أحمد بن حنبل عن النبي ﷺ أنّه قال: «الله، الله، في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا... الخ»، قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لانعرفه إلا من هذا الوجه^(١).

إلا أنّ الشيخ محمد ناصر الألباني في ضمن تحقيقاته بمرويات الترمذي ضعفه^(٢). ونحن نوّكد على أنّ هذا الحديث ضعيف متنا وسندا، بل هو من موضوعات الأمويين عليهم اللعنة في الغدو والآصال.

ثانيا: وأما خبر أبي داود السجستاني عن النبي ﷺ قال: «لاتسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم... الخ»، فليس فيه دلالة على عموم عدالة الصحابة، وذلك لأنّ الحديث في معرض سياق الرد على مشاجرة جرت بين خالد ابن الوليد، وبين عبدالرحمان بن عوف.

قال جلال الدين السيوطي: أخرج أحمد، عن أنس، قال: كان بين خالد وبين عبدالرحمان بن عوف كلام، فقال خالد لعبدالرحمان بن عوف: تستطيلون بأيام سبقتمونا بها، فبلغنا أنّ ذلك ذكر للنبي ﷺ، فقال: «دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفقتم مثل أحد، أو مثل الجبال ذهبا ما بلغت أعمالهم».

وأخرج ابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري، قال: كان بين عبدالرحمان بن

١. سنن الترمذي: ٣٥٨/٥ حديث ٣٩٥٤.

٢. ضعيف سنن الترمذي: ٥١٨ حديث ٤١٣٦.

عوف، وبين خالد بن الوليد شيء، فسبه خالد، فقال رسول الله ﷺ: «لاتسبوا أحدا من أصحابي، فإنَّ أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه»^(١).
ثالثا: وأمَّا خبر البخاري عن النبي ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم... الخ»، فهو خاص بقوم من الصحابة، لا كلهم، لذا قال المناوي: قد احتج بهذا الخبر ابن عبد البر على ما ذهب إليه من أن الأفضلية المذكورة في خبر «خير الناس قرني» بالنسبة للمجموع، لا للأفراد.

وقال أيضا: يكون المراد بخبر «خير الناس قرني» الخصوص في قوم منهم، لا جميعهم، ومعلوم أن قرنه كان منهم أبو جهل، ومسيلمة، وأضرابهما^(٢).
هذا هو اعترافهم بما يدل عليه الحديث من معنى، والغريب مع فهمهم هذا يستدلون به على عدالة الصحابة قاطبة، وعندنا أن هذا الخبر كذب صريح على رسول الله ﷺ، والدليل على ذلك ما تضمنه متنه من أن خير القرون قرن النبي ﷺ ثم الذي يليه، ونحن نعرف بعد استعراضنا للتاريخ أن أسوأ القرون هو القرن الذي تلا قرن النبي ﷺ، إذ قُتل في ذلك القرن أمير المؤمنين علي عليه السلام، وفيه قامت الحروب التي راح ضحيتها آلاف الصالحاء، وفيه ذُبح الحسين عليه السلام وسبيت حريمه وانتهكت حرمة ومثل بجسده الطاهر، وفيه قُتل القراء والنجباء، واستبيحت المدينة المنورة، وضربت الكعبة بالمنجنيق والحجارة، وشرب الولاة الخمر، وارتكبوا ضروب من المفاسد والفجور، ومع هذا فأبي بكر مكرمة تبقى للقرن الذي يلي قرن النبي ﷺ، فليس هذا الخبر إلا سيئة من آثام الأمويين، وهو من وضعهم وكذبهم على الناس واستجارهم.

١. اللع في أسباب ورود الحديث: ٨٧.

٢. فيض القدير: ٤٤٩/٥ حديث ٧٥٥٩، و٣٤٠/٦ حديث ٩١٧٢.

رابعاً: وأمّا حديث الطبراني وابن عساكر عن النبي ﷺ: «احفظوني في أصحابي وأصحابي... الخ»، فقد قال عنه الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه جماعة لم أعرفهم^(١). وأن مدار هذا الخبر على ثلاثة رجال، وهم:

١ - محمد بن يوسف المسمعي البصري، قال عنه العقيلي: اسناده مجهول، ولا يتابع عليه^(٢). وقال ابن حجر العسقلاني: لا يدرى من هو!!^(٣). فالرجل إذن مجهول الحال، وكيف يصح خبر عن مجهول؟.

٢ - خالد بن عمرو القرشي، قال عنه أحمد بن حنبل: ليس بثقة^(٤). وقال البخاري: منكر الحديث^(٥). وضعفه العجلي^(٦)، والنسائي^(٧)، والعقيلي^(٨).

٣ - سيف بن عمر، وضعفه يحيى بن معين^(٩)، والنسائي^(١٠)، والعقيلي^(١١)، وقال عنه الرازي: متروك الحديث^(١٢).

وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الاثبات^(١٣)، وقال أبو نعيم الأصبهاني:

١. مجمع الزوائد: ١٥٧/٩.
٢. ضعفاء العقيلي: ١٤٧/٤ رقم ١٧١٥.
٣. لسان الميزان: ٤٣٥/٥ رقم ١٤٢٧.
٤. العلل: ٢٥٤/٣ رقم ٥١٢٢.
٥. التاريخ الكبير: ١٦٤/٣ رقم ٥٦٣.
٦. معرفة الثقات: ٤٠/١ رقم ٢٢.
٧. كتاب الضعفاء والمتروكين: ١٧٢ رقم ١٦٨.
٨. ضعفاء العقيلي: ١٠/٢ رقم ٤١٣.
٩. تاريخ ابن معين، الدوري: ٣٣٦/١ رقم ٢٢٦٢.
١٠. كتاب الضعفاء والمتروكين: ١٨٧ رقم ٢٥٦.
١١. ضعفاء العقيلي: ١٧٥/٢ رقم ٦٩٤.
١٢. الجرح والتعديل: ٢٧٨/٤ رقم ١١٩٨.
١٣. كتاب المجروحين: ٣٤٥/١.

متهم في دينه، مرمي بالزندقة، ساقط الحديث، لاشيء^(١).

إذن الخبر ساقط بالمرّة، وذلك لكثرة الضعفاء والمجاهيل في اسناده، وللذهبي قول يكشف عن أنّ هذا الخبر وأمثاله من وضع الأمويين، استجابة لرغبة معاوية لعنه الله، قال: ويروى في فضائل معاوية أشياء ضعيفة تحتمل، منها فضيل بن مرزوق، عن رجل، عن أنس مرفوعاً: «دعوا لي أصحابي وأصحابي»^(٢).
ومنه يعرف أنّ الأساس في هذه الموضوعات هو اللوبي الأموي، وإنّما قاموا بذلك لأجل رسم لوحة ايجابية لمعاوية بن أبي سفيان، والغرض منها تركيز دعائم الحكم الأموي وصيانة دولتهم من الانهيار والتآكل.

خامساً: وأمّا خبر الخطيب البغدادي عن النبي ﷺ: «أصحابي بمنزلة النجوم في السماء... الخ»، فيكفينا شيخ المخالفين المباركفوري مؤونة الرد عليه، فإنّه قال: قال الحافظ في (التلخيص): حديث «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» رواه عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة التصيبي، عن نافع، عن ابن عمر، وحمزة، ضعيف جداً.

ورواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق حميد بن زيد، عن مالك، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، وحميد لا يعرف، ولا أصل له في حديث مالك، ولا من فوقه.

وذكره البزار من رواية عبدالرحيم بن زيد العمي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب، عن عمر، وعبدالرحيم كذاب، ومن حديث أنس أيضاً، باسناد واهي.
ورواه القضاعي في مسند الشهاب له من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن

١. كتاب الضعفاء: ٩١ رقم ٩٥.

٢. سير أعلام النبلاء: ٣/١٢١.

أبي هريرة، وفي اسناده جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، وهو كذاب.
 ورواه أبو ذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل، عن جويبر، عن
 الضحاك بن مزاحم منقطعاً، وهو في غاية الضعف.
 قال أبو بكر البزار: هذا الكلام لم يصح عن النبي ﷺ، وقال ابن حزم: هذا خبر
 مكذوب، موضوع، باطل، وقال البيهقي في الاعتقاد عقب حديث أبي موسى الأشعري
 الذي أخرجه مسلم بلفظ «النجوم أمانة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء
 ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»، قال
 البيهقي: روي في حديث موصول باسناد غير قوي، يعني حديث عبدالرحيم العمي (١).
 أقول: يبدو أن هذا الخبر قد وضع في مقابل حديث النبي ﷺ بخصوص أهل
 بيته، وهو قوله: «أهل بيتي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم»، ذكره الفتنى وقال: من
 نسخة نبيط الكذاب (٢).

وهذا القول من غرائب الأقوال على مقياس المخالفين ذاتهم، لأنهم قد ألزموا
 أنفسهم بتصحيح ما يصح عن الصحابة قاطبة، وأن نبيط بن شريك بن أنس الأشجعي
 له صحبة، واليك مقاله ابن حجر العسقلاني بشأن هذا الرجل، قال: شريط - بفتح
 أوله - بن أنس بن مالك بن هلال الأشجعي، والد نبيط، له ولنبيط صحبة.
 قال ابن السكن: له صحبة، ورواية، وهو معدود في الكوفيين، وروى أحمد من
 طريق نبيط بن شريط قال: إنني رديف أبي في حجة الوداع، إذ تكلم النبي ﷺ،
 فوضعت يدي على عاتق أبي، فسمعته يقول: «إن دماءكم وأموالكم عليكم
 حرام»، الحديث.

١. تحفة الأحوذى: ١٥٥/١٠ و١٥٦.

٢. تذكرة الموضوعات: ٩٨.

وأخرجه البغوي، وابن السكن، من وجه آخر، فقال عن نبيط بن شريط، عن أبيه شريط بن أنس.

وقال ابن السكن: لم يرو عن النبي ﷺ غير هذا الحديث، وروى ابن مندة من طريق وكيع، سمعته سلمة بن نبيط يقول: أبي وجدي من أصحاب النبي ﷺ.

ومن طريق عبد الحميد الحماني، عن سلمة، قال: كان أبي وجدي وعمي من أصحاب النبي ﷺ، وهكذا أخرجه أحمد في كتاب الزهد عن الحماني^(١).

فلا نرى بما ظهر مندوحة للفتني باتهام الرجل الصحابي بالكذب، ونحمل اتهام الفتني للرجل بالكذب لأجل روايته فضيلة عظيمة لأهل البيت ﷺ.

الأدلة المناقضة لأدلة المخالفين

قد ذكرنا سلفاً أدلة المخالفين على عدالة الصحابة، وينبغي هنا أن نذكر الأدلة المناقضة لها، فثمة أدلة قرآنية وحديثية تناقض أدلتهم المنصرمة، فمن الأدلة القرآنية:

١- قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٢)، فالآية صريحة في حتمية ارتداد الصحابة بعد النبي ﷺ.

٢- قوله سبحانه: ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾^(٣)، وهذا تحذير لهم على أن الفتنة تشملهم جميعاً، ولا تقف عند حدود بعضهم.

١. الاصابة: ٢٧٦/٣ رقم ٣٩١٢.

٢. آل عمران: ١٤٤.

٣. الأنفال: ٢٥.

٣- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (١)، فإنها نزلت في الوليد بن عقبة لما بعثه رسول الله ﷺ في صدقات بني المصطلق، فخرجوا يتلقونه فرحابه، فظن أنهم هموا بقتله، فرجع الى النبي ﷺ، فقال: إنهم منعوا زكواتهم، وكان الأمر بخلافه، والوليد بن عقبة صحابي لم تغنه الصحبة؛ إذ وصفه الله تعالى بالفاسق.

٤- قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ (٢)، وهذا تحذير للصحابة وإخبار، بأن منهم من يرتد عن دينه، وعند ارتدادهم فإن الله تعالى بدائل، وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾، قال: «علي وشيعته» (٣)، مما يؤكد ذلك على أن المرتدين هم الذين خالفوا علياً عليه السلام ونهجه الأصيل.

٥- قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّنْ يَخْرُجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ (٤)، وهو بيان لحال بعض الصحابة، وذلك بانطواء سرائرهم على النفاق والشك والحقد، فأين هم هذه الصفات من العدالة؟.

٦- قوله سبحانه: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ○ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ○ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٥)، فهو خطاب توبيخي للصحابة، لأن توهمهم بأنهم قد تركوا بعد ايمانهم غير صحيح، أي إن فرضية اعملوا ما شئتم

١. الحجرات: ٦.

٢. المائدة: ٥٤.

٣. تفسير فرات الكوفي: ١٢٣ حديث ١٢٣.

٤. محمد: ٢٩.

٥. العنكبوت: ٢ - ٤.

فإن الله قد غفر لكم خاطئة، والصحيح أن الصحابة في معرض الفتنة والامتحان،
ليعلم الله تعالى الذين صدقوا منهم وليعلمن الكاذبين.

وهذه الآيات الشريفة وغيرها تكشف عن عدم وجود حصانة لأحد من
الصحابة إلا بالعمل الصالح، والالتزام بالنهج المحمدي القويم، واتباع أمر النبي ﷺ
والانتهاء عن نهيه.

وأما الأحاديث الواردة في نقض فرضية عدالة الصحابة، فهي كثيرة أيضا،
تقتصر على عدد منها:

١- أخرج البخاري، بإسناده، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ^(١). وأخرج
أحمد بن حنبل، بإسناده، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال: «لتبعن سنن من
كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم»، قلنا:
يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟»^(٢).

وهذا الخبر صريح في جريان سنن الأولين على الصحابة والتابعين، أي يشملهم
الانحراف، والالتزام، والطاعة، والعصيان، كما حدث ذلك في الأمم السابقة.

٢- روى أحمد بن حنبل، بإسناده، عن أبي مويبة، مولى رسول الله ﷺ، أنه سمع
النبي ﷺ يقول: «أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع أولها آخرها، الآخرة شرّ
من الأولى»^(٣).

٣- أخرج البخاري، بإسناده، عن أبي زرعة، عن جرير، أن النبي ﷺ قال
له في حجة الوداع: «استنصت الناس»، فقال: «لا ترجعوا بعدي كفارا،

١. صحيح البخاري: ١٥١/٨.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ٥١١/٢.

٣. مسند أحمد بن حنبل: ٤٨٩/٣.

يضرب بعضكم رقاب بعض»^(١).

٤ - أخرج أحمد بن حنبل، بإسناده، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، أنّه قال: «سيجاء باناس من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فلاقولن أصحابي، فليقلن لي إنك لاتدري ماأحدثوا بعدك، فلاقولن كما قال العبد الصالح: ﴿ وَكُنْتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾»، الى «﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾»^(٢)، فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»^(٣).

٥ - أخرج ابن حبان، بإسناده، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنّه قال: «أنا فرطكم على الحوض، فليذادن رجال عن حوضي، كما يذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هلم، ألا هلم، فيقال: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: فسحقا، فسحقا، فسحقا»^(٤).

٦ - أخرج عبد بن حميد، بإسناده، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، أنّه قال: «إني أيها الناس، فرط لكم يوم القيامة على الحوض، فاذا جئتم قال رجل: يا رسول الله، أنا فلان بن فلان، يقول آخر: يا رسول الله، أنا فلان بن فلان، فأقول: أمّا النسب فقد عرفته، ولكنكم أحدثتم بعدي، وارتددتم القهقري»^(٥).

٧ - أخرج أحمد بن حنبل، بإسناده، عن حذيفة، عن النبي ﷺ، أنّه قال: «لأننا لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها»^(٦).

١. صحيح البخاري: ٢٨١/١، و١٩١/٢، و١٢٧/٥، و٢٣٦/٦، و١١٢/٧، و١٦/٨.

٢. المائة: ١١٧ و١١٨.

٣. مسند أحمد بن حنبل: ٢٥٣/١.

٤. صحيح ابن حبان: ٢٢٤/١٦ حديث ٧٢٣٩.

٥. منتخب مسند عبد بن حميد: ٣٠٤ حديث ٩٨٦.

٦. مسند أحمد بن حنبل: ٣٨٩/٥.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح^(١).

٨- أخرج أحمد بن حنبل، بإسناده، عن أبي وائل، قال: دخل عبدالرحمان بن عوف على أم سلمة، فقالت له: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أصحابي من لا يزالني بعد أن يفارقني»^(٢).

والخلاصة: أن هذه الأدلة بمجموعها تكشف عن زيف فرضية عدالة الصحابة مطلقاً، بل هي تؤكد على أن من بين الصحابة من هو فاسق، أو كاذب، أو منافق، أو مرتد. ومن هنا فإن تقييم الشيعة الامامية للصحابة ينطلق من مقياس موضوعي موزون للقطع بشأنهم، بمعنى أن الصحابة شأنهم من حيث أحوالهم شأن سائر المسلمين، فهم رجال ونساء كغيرهم تتحكم فيهم الأهواء، وتتجاوزهم الميول، وتتقاذفهم أمواج الغرائز، لذا نجد فيهم المؤمن، والمنافق، والحاقد، والحسود، والصادق، والكاذب، والفاسق، والصالح، وهذا يعني أن لاحصانة لأحدهم إلا بمقدار ما تمسك به من إيمان وإسلام.

إن هذه الرؤية وهذا التقييم ينبع من جوهر الدين الحنيف، ومن الثقافة الأصيلة للإسلام الكامل، حتى أن النبي ﷺ قد رفع الحصانة عن أعز الخلق إلى قلبه، ألا وهي بضعتة الزهراء فاطمة عليها السلام، حيث قال لها بما ورد عنه في الصحيح: «يا فاطمة بنت محمد، انقذي نفسك من النار، فإني لأملك لك ضراً ولا نفعاً، إلا أن لك رحماً سأبلاها ببلاها، سليني من مالي ماشئت، لا أغني عنك من الله شيئاً»^(٣).

١. مجمع الزوائد: ٣٣٥/٧.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ٣٠٧/٦.

٣. مسند الشاميين: ١٦٩/٤ حديث ٣٠٢٤، صحيح البخاري: ١٩١/٣، السنن الكبرى للنسائي: ١٠٨/٤.

حديث ٦٤٧٤.

ثم إننا لو تأملنا تاريخ الصحابة لوجدنا فيهم المنحرف والمنافق، كمثل الذين اتفقوا على اغتيال النبي ﷺ في العقبة بعد منصرفه من تبوك، وقد كان عددهم (١٤) رجلا^(١).

وقال حذيفة: تسعة من قريش، وخمسة من ساير الناس، وعدّ التسعة، وهم:

١- أبو بكر بن أبي قحافة.

٢- عمر بن الخطاب.

٣- عثمان بن عفان.

٤- طلحة بن عبيدالله.

٥- عبدالرحمان بن عوف.

٦- سعد بن أبي وقاص.

٧- أبو عبيدة بن الجراح.

٨- معاوية بن أبي سفيان.

٩- عمرو بن العاص.

وأما الخمسة الآخرون، فهم:

١- أبو موسى الأشعري.

٢- المغيرة بن شعبة الثقفي.

٣- أوس بن الحدثان البصري.

٤- أبو هريرة.

٥- أبو طلحة الأنصاري^(٢).

١. مسند أحمد بن حنبل: ٤٥٣/٥.

٢. بحار الأنوار: ١٠٠/٢٨.

. وحينما أشير على النبي ﷺ بضرورة قتلهم، قال: «أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه»^(١).

وهذه الصراحة قد أجمأت ابن حزم على انكار حديث حذيفة بن اليمان وتجاهله، والأسباب واضحة جدا، يقول ابن حزم: وأما حديث حذيفة فساقط، لأنه من طريق الوليد بن جميع، وهو هالك، ولانراه يعلم من وضع الحديث، فإنه قد روي أخبارا فيها أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص أرادوا قتل النبي ﷺ والقاءه من العقبة في تبوك، وهذا هو الكذب الموضوع، الذي يطعن الله تعالى واضعه، فسقط التعلق به^(٢).

والغريب أن التعصب المفرط لأبي بكر وعمر قد أعمى بصيرة ابن حزم، بحيث أنه خالف حتى نواميسهم الرجالية، لأنه انفرد من بين علماء أهل الخلاف بتسقيط الوليد بن جميع.

فالوليد بن جميع قد وثقه يحيى بن معين^(٣)، وقال عنه أحمد بن حنبل: ليس به بأس^(٤). وهو مختار أبو زرعة، وقال أبو حاتم عنه: صالح الحديث^(٥). ووثقه ابن حبان^(٦).

فلا أدري من أين ظهر لابن حزم أن الوليد بن جميع هالك؟، ولذا بسببه أسقط حديث حذيفة!

١. المعجم الأوسط: ١٠٢/٨.

٢. المحلى: ٢٢٤/١١.

٣. تاريخ ابن معين، الدارمي: ٢٢٢ رقم ٨٣٨.

٤. تاريخ أسماء الثقات: ٢٤٥ رقم ١٤٩٩.

٥. تهذيب الكمال: ٣٧/٣١ رقم ٣٧١٣.

٦. كتاب الثقات: ٤٩٢/٥.

على أية حال فإنّ بعض الصحابة مثلهم كثيرة، والمطاعن عليهم أكثر، وقد روي أنّ طلحة بن عبيدالله الذي إدعاه خويلد، قد عشق يهودية، فخطبها ليتزوجها، فأبت إلا أن يتهود ففعل^(١)، وهذا هو صحابي معروف بصحبته.

وقد شرب قدامة بن مظعون - الصحابي المعروف - الخمر على عهد عمر بن الخطاب^(٢)، وقال أبو بكر في مرضه الذي مات فيه متندما: فوددت أنّي لم أكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته، ولو أغلق على حرب^(٣). وهو اعتراف منه بعظيم جرمه وانتهاكه لبيت النبوة وخدر النبي ﷺ.

وقد شرب الخمر أبو محجن الثقفي، وحبس لذلك^(٤)، وقال عبدالرحمان بن عوف: ما كنت أرى أنّي أعيش حتى يقول لي عثمان يامنافق، وقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي^(٥).

ولو أنّنا استقصينا أحوال الصحابة ومثالبهم لأفردنا لذلك كتابا خاصا، ولكن فيما ذكرنا من أمور جليلة كفاية لمن كان له قلب، أو ألقى السمع، وهو منصف وطالب حق.

سفسطة التصويب

ومن المفعلات لاشكالية استقامة الصحابة بشكل مطلق فرضية أنّهم مجتهدون، وأنّ كل مجتهد مصيب، بمعنى أنّه باجتهاده مأجور، سواء أصاب أو أخطأ، ففي حال

١. بحار الأنوار: ٢١٨/٣٢.

٢. أحكام القرآن: ٥٨٤/٢.

٣. شرح نهج البلاغة: ٤٦/٢.

٤. الأخبار الطوال: ١٢١.

٥. النصائح الكافية: ١٧٣.

كونه مصيبا له أجران، وفي حال كونه مخطئا له أجر واحد.
 وبهذه الرؤية لاتكاد تجد مسيئا أو منحرفا بين الصحابة، لأنهم حسب
 الافتراض السوفسطائي هذا عدول وما جورون على اجتهادهم.
 وعند الاستقراء والتتبع ظهر لنا أن المبدع الأول لهذه السفسطة هو عمر بن
 الخطاب وفقا لما حدثنا عنه الصنعاني، فقد أخرج، باسناده، عن موسى بن ابراهيم
 -رجل من آل أبي ربيعة - أنه بلغه أن أبا بكر حين استخلف قعد في بيته حزينا،
 فدخل عليه عمر، فأقبل على عمر يلومه، وقال: أنت كلّفتني هذا. وشكا اليه الحكم
 بين الناس، فقال له عمر: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ الوالي اذا اجتهد
 فأصاب الحكم فله أجران، واذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد»، قال: فكأنه سهل
 على أبي بكر حديث عمر^(١).

وكم هو جميل اعتراف أبي بكر في هذا الخبر بأن عمر بن الخطاب هو من كلّفه
 بتحمل مسؤولية الخلافة، بمعنى أنها قد كذبا على النبي ﷺ وعلى الناس، فلا
 النبي ﷺ كان قد استخلف أبا بكر، ولا الناس أيضا فعلوا ذلك، بل أن المستخلف
 الحقيقي لأبي بكر هو خصوص عمر بن الخطاب، لاغير.

ويلزم هنا الاشارة الى أن الاجتهاد في نظر المخالفين هو عبارة عن العمل بمقتضى
 الظن، وأن أساس معتمدتهم في هذه السفسطة هو خبر واه ضعيف، قد أوردوه عن
 النبي ﷺ بأنه قال: «اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، واذا حكم
 فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد»^(٢)، لأنّ هذا الخبر قد ورد من طريقين:
 أحدهما: عن عمرو بن العاص^(٣).

١. المصنف للصنعاني: ٣٢٨/١١ حديث ٢٠٦٧٤.

٢. السنن الكبرى للنسائي: ٤٦١/٣ حديث ٥٩١٨.

٣. صحيح ابن حبان: ٤٤٧/١١ حديث ٥٠٥٩، المعجم الأوسط: ٢٩٢/٣.

وثانيهما: عن أبي هريرة^(١).

هذا وأن كلا الطريقتين ضعيف، فإن أبا هريرة ثالث ثلاثة كذبوا على رسول الله ﷺ، وإن عمرو بن العاص معروف بمكائده وانحرافه عن الحق، وأنه لم يلتجأ إلى معاوية إلا لطلب الدنيا.

وقد أوضح النووي دلالات هذا الخبر المفترى على رسول الله ﷺ بقوله: أجمع المسلمون^(٢) على أن هذا الحديث في حاكم عالم أهل للحكم، فإن أصاب فله أجر باجتهاده وأجر باصابته، وإن أخطأ فله أجر باجتهاده، وفي الحديث محذوف تقديره: إذا أراد الحاكم فاجتهد، قالوا: فأما من ليس بأهل للحكم، فلا يحل له الحكم، فإن حكم فلا أجر له، بل هو آثم، ولا ينفذ حكمه سواء وافق الحق، أم لا، لأن أصابته اتفاقية، ليست صادرة عن أصل شرعي، فهو عاص في جميع أحكامه، سواء وافق الصواب، أم لا، وهي مردودة كلها، ولا يعذر في شيء من ذلك^(٣).

وبهذا الكلام يتجلى أن الحاكم الذي يجتهد ينبغي أن يكون أهلاً للاجتهاد، وبهذا القيد يخرج من لا قدرة له على الاجتهاد.

والسؤال: هل أن الصحابة كانوا بأجمعهم مجتهدين؟، أم أن فيهم من هو أهل للاجتهاد، وفيهم دون ذلك؟.

وإذا كانت للصحابة مستويات متفاوتة، كيف نوجه كلام ابن حجر العسقلاني حينما تعرض لترجمة يسار بن سبع الجهني، والمكثي بأبي الغادية، وهو قاتل عمار بن ياسر؟.

١. السنن الكبرى للنسائي: ٤٦١/٣ حديث ٥٩٢٠، سنن الترمذي: ٣٩٣/٢ حديث ١٣٤١، مسند أبي

يعلي: ٣٠٩/١٠ حديث ٥٩٠٣.

٢. يعني بالمسلمين خصوص أهل الخلاف فقط، عدا الشيعة.

٣. شرح مسلم: ١٤/١٢.

قال ابن حجر: والظن بالصحابة في تلك الحروب أنهم كانوا فيها متأولين، وللمجتهد المخطيء أجر، وإذا ثبت هذا في حق آحاد الناس، فثبوته للصحابة بطريق الأولى^(١).

فإن ابن حجر قد اعتبر في هذا الكلام أبا الغادية مجتهدا متأولا، وهو مأجور بأجر واحد على قتله عمار بن ياسر، لأنه قد أخطأ، وقد عمم هذا المقياس على كل الصحابة.

وقد أعمى الله بصيرة هذا الناصبي وأمثاله، لأنه قد استغشى عقله، وتعمى عن رؤية قول رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية، عمار يدعوهم الى الله، ويدعونه الى النار»^(٢).

وقوله ﷺ: «قاتل ابن سمية في النار»^(٣).

وهذه الأخبار منقولة في كتبهم الروائية ومصادرهم الحديثية، فكيف يوفقون بين أكذوبتهم في التصويب، وبينها؟.

والحقيقة المرة التي يجب استساغتها على مضمض أن المخالفين بما صدقوا به أكذوبتهم، قد أضحى لهم مقياس خاص بهم في تفسير الأحداث، بل ارتكسوا يتخبطون في تحليل الوقائع بضلالات وعممة حالكة.

وفي هذا السبيل الضال المضلل يجري كلام ابن حزم بشأن عبدالرحمان بن ملجم، حيث قال عنه: لا خلاف بين أحد من الأمة في أن عبدالرحمان بن ملجم لم يقتل عليا عليه السلام إلا متأولا، مجتهدا، مقدرا أنه على صواب^(٤).

١. الاصابة: ٧/٢٦٠ رقم ١٠٣٧١.

٢. صحيح البخاري: ٢٠٧/٣.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ٤٣/٤٧٣ حديث ٩٣٦٩، كنز العمال: ١١/٧٢٦ حديث ٢٣٥٥٧.

٤. المحلى: ١٠/٤٨٤.

إنّ خلفيات هذا الكلام مبنية على قاعدة التصويب المبتدعة، فوقفا لها يكون عبدالرحمان بن ملجم مجتهداً مأجوراً بأجر واحد لقتله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، لأنّه بذلك قد استفرغ وسعه وبذل جهده، لكنّه أخطأ.

وفي هذا السياق أيضاً يأتي كلام ابن حجر الهيتمي: أنّ الباغيين ليسوا بفسقة، ولا كفر، ولكنهم مخطئون فيما يفعلونه ويذهبون اليه، ولا يجوز الطعن في معاوية، لأنّه من كبار الصحابة، ولا يجوز لعن يزيد، ولا تكفيره، فإنّه من جملة المؤمنين^(١).

ومنه يعرف أنّ هذه الفرضيات إنّما ساعد على تفشيها في ثقافة الاسلام الأمويون أنفسهم، لأجل تبرير مواقفهم الخبيثة، وأفعالهم الشنيعة أمام التاريخ، لذا حرّم النواصب استذكار مثالب وجرائم الأمويين، يقول الغزالي: ويحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين، وحكاياته، وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم، فإنّه يهيج على بغض الصحابة، والطعن فيهم، وهم أعلام الدين، تلقى الائمة الدين عنهم رواية، ونحن تلقيناه من الائمة دراية، فالطاعن فيهم مطعون، طاعن في نفسه ودينه^(٢).

وبهذا ينكشف أنّ الصحابة خط أحمر لا يمكن تجاوزه بحال، وليس كل الصحابة مشمولين بهذه الحصانة، بل يقصد بها من سار على نهج الشيخين أبي بكر وعمر، وتربى في بلاط الخبيثين معاوية ويزيد.

وأما من شايح المرتضى عليه السلام، أو سار على نهج النبي صلى الله عليه وآله، فهو معدوم الحصانة أصلاً، أي إنّ قتل يقاد بجريرته، وإن قُتل يكون قاتله متأولاً، مجتهداً، مأجوراً على فعلته.

١. الصواعق المحرقة: ٦٣٩/٢.

٢. نفس المصدر: ٦٤٠.

والغريب أنهم لا يعدّون قتلة عثمان من المجتهدين المتأولين المأجورين، بل هم عندهم فساق محاربون سفاكون للدم الحرام عمدا بلا تأويل، على سبيل الظلم والعدوان.

علما بأنهم - كما تقدم - يعتبرون قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام مجتهدا متأولا مخطئا، وله أجر واحد.

ويحق لنا هنا أن نقول لهم ونسأل: إنكم قد ذهبتم الى تصنيف الامام علي بن أبي طالب عليه السلام كرابع للخلفاء الراشدين، واذا كان كذلك، فما هو الفرق بين قاتل عثمان ثالث الخلفاء، وبين قاتله عليه السلام كرابعهم؟.

أليس كلاهما خليفتين على ضوء تصنيفكم لهم؟.

ألم يكن القاتل قاتلا واحدا، يشترك مع نظيره في جريمة سفك دم خليفة للمسلمين؟.

لماذا فيما يتعلق بعثمان باؤكم تجر، وفيما يتعلق بعلي بن أبي طالب عليه السلام ينقطع حبلها، فتجثو خاوية على عروشها؟.

فما لكم كيف تحكمون؟.

إنّ هذه الاكذوبة المتوهمة قد اختلقها الأمويون لتبرير سياساتهم المخالفة للاسلام، وقد ساعدتهم على انتشارها ائمة الجور وعلماء السوء وعضاريط البلاط، حتى أصبحت هذه القرية ناموسا يقتل من يعتقد بخلافه، وأضحت خنجرا مسموما يبقر الحق ويستخرج الباطل من محصرته، وبهذه السفسة تبررت الردة بعد النبي صلى الله عليه وآله، وبها قُتل الامام الشرعي والحق علي بن أبي طالب عليه السلام، وبها قُتل الحسين عليه السلام وشُبي حريمه وانتهكت حرمة، وبها قُتل آلاف الصحابة النجباء، وبها قُطع رأس عمرو بن الحمق الخزاعي، وهو أول رأس أهدي في الاسلام، وبها قُتل

حجر بن عدي، ورشيد الهجري، وعمار بن ياسر، وخيرة القراء، وعمدة الحفاظ، ونخبة الزهاد، واستبيحت المدينة وقُتل أهلها، وانتهكت حرمة الكعبة وضربت بالمنجنيق والحجارة، وشربت الخمر، وظهر الفجور، وعذر الزناة، وتألبت العواهر على البغي والفساد.

والمحصلة: أن سفسطة التصويب سياسة تبريرية لواقع مشين، وكأن الغرض منها التغطية على جرائم ارتكبتها الأمويون بحق المسلمين، ولا زالت هذه السفسطة ذريعة لعدم تجريم القتل والسفاكين، واستخدامها كمقصلة لاعداء الثقافة الأصيلة والحرّة ليحل محلها فكر المعاندين للحق وأهله.

اسلوب التكفير

وبهذا النفس جاءت فتاوى التكفير، لأجل خدمة اكذوبة عدالة الصحابة عامة، وفي هذا الوادي يصب كلام ابن كثير الدمشقي، حيث قال: ومن ظنّ بالصحابة ذلك، (أي: ظنّ أنّ الصحابة عصوا النبي ﷺ في كتابهم النص على علي عليه السلام)، فقد نسبهم بأجمعهم الى الفجور، والتواطؤ على معاندة الرسول ﷺ، ومضادته في حكمه ونصبه، ومن وصل من الناس الى هذا المقام فقد خلع ربة الاسلام، وكفر باجماع الائمة الأعلام، وكان اراقة دمه أحل من اراقة المدام.

إذن هكذا يفهم ابن كثير الأمور، وأن مجرد الظنّ عنده بأنّ الصحابة كان فيهم من عصى النبي ﷺ وخالف أمره، يخرج هذا الظنّ المسلم من اسلامه الى الكفر، وقد ادعى على ذلك اجماع أهل العلم، ومن ثبت عليه الكفر لا بد من قتله.

والحق أنّ الأسروشي الحنفي - وهو من فقهاء القرن السادس الهجري - قد سبق ابن كثير الدمشقي في اصدار فتاوى التكفير المفضي الى القتل، فإنه قد أفتى في كتابه

المشهور بين المخالفين بالفصول الأبروشني بتكفير من لا يقول بامامة أبي بكر^(١). وبهذه الفتوى قد حكم الأبروشني على ملايين المسلمين بالتكفير والقتل، لأنّ قسما منهم لا يعتقدون بشرعية خلافة أبي بكر.

لقد كانت التصفيات الجسدية نمطا مفضلا في السياسة الأموية، وذلك لأجل القضاء على حركة المناهضين لحكمهم والمعارضين لممارساتهم الوحشية، وكان أفضل أسلوب لهذه التصفيات هو استخدام عناوين الدين لنزع هيبة المعارض واسقاط شخصيته، كاتهامه مثلا بالزندقة، والشرك، والكفر، والاحاد في دين الله.

وحيثما نستقرء التاريخ نجد مئات، بل آلاف الصور القائمة في تصفية رجالات الاسلام ورموزه، وخاصة شيعة أهل البيت عليهم السلام، بل أنّ سيف التكفير وبهذا النمط الظالم قد حزّ، ولازال يحزّ رقاب النجباء من الشيعة على امتداد الأيام والليالي، ومازال الظالمون يسقون شجرة العنف والقتل تحت عناوين متباينة، فإنّ الأمر لا يتوقف تزيفه عند الأبروشني وابن كثير الدمشقي وأضرابهم، بل أنّه قد عانق الزمان بشهوة الانتقام، حتى أنّه أولده في كل سنة، بل في كل شهر ويوم أبروشني آخر وابن كثير ثان، وما أمثال ابن تيمية الناصبي اللعين، وعموم رموز الوهابية الفرقة الضالة وأذناها من القاعدة وغيرها من الفرق المنحرفة، إلا سيئة من سيئات الأيام الأولى، فإنّ هدف هؤلاء المتشددين يتعدى حدود محاربة الشيعة الى محاربة رسالة النبي صلى الله عليه وآله ومنهاجه، واستبدال ذلك المنهاج القويم بمنهج الشيخين ومعاوية ويزيد، غير أنّ ذلك - إن شاء الله - لا يجديهم نفعاً، فإنّ الحق أصيل والباطل عليل، وقال الله سبحانه: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ

اتَّقُوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١)، وقال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يَصِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تُذْهِبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾^(٢).

والعجيب من أمر المخالفين أنهم يروون عن رسول الله ﷺ أن من كفر مسلماً فهو الكافر، وهم يكفرون المسلمين، فقد أخرج أبو داود السجستاني، بإسناده، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ، أنه قال: «أيا رجل مسلم كفر رجلاً مسلماً، فإن كان كافراً، وإلا كان هو الكافر»^(٣).

فبأي امارة يكفرون شيعة أهل البيت ﷺ؟

فإن كانت الامارة هي خلافة أبي بكر، فإن المخالفين يعدّون الامامة في قسم الفروع، وليست أصلاً في قسم الأصول، ومن خالف في الفرعيات لا يكفر قطعاً، ولا يستوجب بمخالفته هذه القتل، والأمر في شأن الصحابة وعدالتهم أهون وأسهل، لأن الصحابة ذاتهم قد اختلفوا فيما بينهم، وتسابوا، وتشاجروا، وبصق أحدهم في وجه الآخر، ولم يلجئهم ذلك الى حد التكفير وبالتالي شرعنة القتل.

فأي مندوحة للمخالفين تؤهلهم لتكفير الشيعة وتجويز قتلهم؟

إننا لانرى خلفية حقيقية لمشروعية تكفير الشيعة وبالتالي قتلهم سوى أنهم أتباع لأهل البيت ﷺ، وقد أقسم رموز أهل الخلاف وأشياعهم على اقضاء أهل هذا البيت عن مقامهم الذي ارتضاه الله لهم، وعلى مطاردة أتباعهم في كل زمان ومكان، من أجل استئصالهم والقضاء عليهم.

١. البقرة: ٢١٢.

٢. فاطر: ٨.

٣. سنن أبي داود السجستاني: ٤٠٩/٢ حديث ٤٦٨٧.

اشكال.. وتوهم

لقد أشكل المخالف في سياق نفيه النص على الامام علي عليه السلام بما يلي:

أولاً: بأنه لو كان مع الامام علي عليه السلام نص من النبي صلى الله عليه وسلم على استخلافه، فلم لا كان يحتج به على الصحابة، لاثبات امارته عليهم وامامته لهم؟.

ثانياً: وما المانع - في حال فرض وجود النص - للامام عليه السلام من اظهاره؟، لأنه عليه السلام:

- ١- إن لم يكن قادراً على تفعيل النص، فهو عاجز، والعاجز لا يصلح للامارة.
- ٢- وإن كان قادراً، ولم يفعله، فهو خائن، والخائن معزول عنها ضرورة.
- ٣- وإن لم يعلم بوجود النص - على فرض وجوده - فهو جاهل.

هذا مفاد اشكال ابن كثير الدمشقي، وهو في واقعه لسان حال قاطبة المخالفين، ولهم توهمات أخرى ليست بشيء، لأن حلّ هذا الاشكال والجواب عنه هو بذاته جواب عن بقية التوهمات، لذا فالمستحسن الجواب عنه، ودرج ما يستحق من الأجوبة في ضمنه، أو آخره.

رد الاشكال.. ودفع التوهم

أولاً: فيما تواتر من أخبار وروى من أحاديث ذكرناها في المباحث السابقة، دليل قاطع على وجود النص من النبي صلى الله عليه وسلم على استخلاف علي عليه السلام من بعده.

ثانياً: وقد اعترف بوجود النص جماعة كثيرة من أهل الخلاف، كالگنجي الشافعي، والديلمي، وموفق بن أحمد الخوارزمي، والقندوزي الحنفي، والمحب الطبري، والنظام.

وقد اعترف علاء الدين السمناني في (رسالة اللعن) بحديث الغدير، وقال: إنه

صريح في النص على علي عليه السلام بالامامة الحقيقية والخلافة الالهية. واعترف به أيضا منهم الغزالي في كتاب (سر العالمين).

ثالثا: وقد لاحظنا فيما أسلفنا من الأخبار، أن أمر النص قد تطاير في البلاد، وشهده أكثر من (١٠٠٠٠٠) نسمة، وحينما توفي الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وقبضه اليه محمود النقية، استغشى شهود النص ثيابهم، وكنم الحفاظ ماوعوه من نبيهم، وخالفوا الحق وداهناوا الباطل، وباعوا اليقين بالموهوم، والأنكى من ذلك أن الصحابة تنكروا للنبوّة، واعترضوا على النبي صلى الله عليه وآله، وأكثروا في مجلسه اللغظ واللجاج، من أجل أن يمنعوه من قول منهاج الحق وكلمة الصدق، وقد اتهموه بالهجر والهديان لاشباع أطماعهم، والعودة بمصالحهم الى أعراف الجاهلية.

فاذا كان حال الناس مع النبي صلى الله عليه وآله على مثل ماوصفت لك من انكارهم عليه، فكيف يقبلون قول الامام علي عليه السلام وادعائه النص على نفسه؟.

ونحن نعرف أن الامام علي عليه السلام اذا أراد أن يدعي لنفسه النص من النبي صلى الله عليه وآله، فلا بد له من احضار شهود اثبات على مدعاه، ولاشك أن أكثر الصحابة هم الشهود على ذلك، وكيف يشهدون للامام علي عليه السلام بصحة مدعاه وهم رؤاد الخلاف، وزعماء الارتداد، وقادة الانقلاب بعد النبي صلى الله عليه وآله؟.

ألا تعني شهادتهم له اعتراف منهم على أنفسهم بالكفر الصريح لمخالفتهم أمر النبي صلى الله عليه وآله وجحودهم النص؟.

يضاف الى هذا أن الصحابة - سواء المهاجرين أو الأنصار - قد أبرموا أمرهم بعد النبي صلى الله عليه وآله، والامام علي بن أبي طالب عليه السلام كان مشغولا بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله واجراء مراسم الصلاة عليه ودفنه، فكيف له بانقاض أمر دبّر بليل، وامتشقت لأجل صيانتة مئات سيوف الغدر؟.

رابعاً: ثم إنّ وظيفة الامام الحق هي الحفاظ على منهاج الأنبياء، وصيانته وحدة المسلمين من التشرذم والتفرق، لهذا كانت كل جهود الامام علي عليه السلام منصبه في رافد الوحدة، والتضامن، والحفاظ على القيم الدينية، والرسالة الالهية.

ذكر محمد بن جرير الطبري أنّ الأشعث بن قيس قال للامام علي بن أبي طالب عليه السلام: يا أمير المؤمنين، إنّي سمعتك تقول: «مازلت مظلوما»، فما منعك من طلب ظلامتك، والضرب دونها بسيفك؟.

فقال: «يا أشعث، منعتني من ذلك ما منع هارون عليه السلام، إذ قال لأخيه موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾^(١)، وكان معنى ذلك أنّه قال له موسى حين مضى لميقات ربّه: إن رأيت قومي ضلوا واتبعوا غيري فنبذهم وجاهدهم، فإن لم تجد أعوانا فاحقن دمك، وكف يدك، وكذلك قال لي أخي رسول الله ﷺ، وأنا فلا أخالف أمره، وما ضننت بنفسي عن الموت، فإذا أقول له اذا لقيته، وقال: ألم آمرك بحقن دمك وكف يدك؟، فهذا عذري»^(٢).

وروي أنّ عبدالرحمان بن أبي ليلى قام الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي سائلك لأخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً، فلم تقله، ألا تحدثنا عن أمرك هذا، أكان بعهد من رسول الله ﷺ، أو شيء رأيت؟، فإنّا قد أكثرنا فيك الأقاويل، وأوثقه عندنا ما قبلناه عنك وسمعناه من فيك، إنّا كنا نقول: لو رجعت اليكم بعد رسول الله ﷺ لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري اذا سئلت ما أقول؟، أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك؟، فإن قلت ذلك، فعلام نصبك رسول الله ﷺ بعد حجة الوداع، وقال: «أيّها الناس، من كنت مولاه

١. طه: ٩٤.

٢. المسترشد: ٣٧٠ حديث ١٢١.

فعلي مولا»، وإن تكن أولى منهم بما كانوا فيه، فعلام نتولاهم؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا عبد الرحمان، إن الله تعالى قبض نبيه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس مني بقميصي هذا، وقد كان من نبي الله إليّ عهد، لو خزمتوني بأنفي لأقررت سمع الله وطاعة»^(١).

ونحن نجد في تصريح أمير المؤمنين عليه السلام هذا اعتراف منه بوجود النص عليه، وأنه كان الأحق بالخلافة من غيره، ولكنه قد تقيّد بعهد هذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله بضرورة السكوت والصبر على ما يرى من انحراف بعض الصحابة واستئثارهم بحقه، وذلك من أجل الحفاظ على بقاء الرسالة الإسلامية الخالصة.

وفي هذا المضمار قال ابن أبي الحديد المعتزلي: إن فاطمة عليها السلام حرّضته يوماً على النهوض والوثوب، فسمع صوت المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها: «أيسرك زوال هذا النداء من الأرض؟». قالت: لا. قال: «فإنه ما أقول لك»^(٢).

وقال عليه السلام: «لولا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر ويبور الدين، لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه»^(٣).

وقال عليه السلام: «إن الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم، والناس حديثوا عهد بالاسلام، والدين يخض مخض الوطب، يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقل خلف»^(٤).

١. أمالي المفيد: ٢٢٣، أمالي الطوسي: ٨ المجلس الأول حديث ٩.

٢. شرح نهج البلاغة: ١١/١٢٣.

٣. المصدر: ١/٣٠٧.

٤. المصدر: ١/٣٠٨.

وروى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة، عن ابن عباس، قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة، فذكرت الخلافة، وتقدم من تقدم عليه فيها، فتنفس الصعداء، ثم قال: «أما والله، لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير، لكنني سدلت دونها ثوبا، وطويت دونها كشحا^(١)، وطفقت^(٢) ارتأي بين أن أصول بيد جذاء^(٣)، أو أصبر على طخية عمياء^(٤)، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدر فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى^(٥)، فصبرت وفي العين قذى^(٦)، وفي الحلق شجا^(٧)، من أن أرى تراثي^(٨) نهبا، إلى أن حضر أجله، فأدلى بها إلى عمر، فيا عجبا بينا هو يستقيها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ماتشطرا^(٩) ضرعيها..

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر^(١٠)

فصيرها والله في ناحية خشنا^(١١)، يجفو مسها، ويغاظ كلنها^(١٢)، فصاحبها

١. كشحا: أي أضمرت الأمر.

٢. طفقت: جعل وشرع.

٣. الجذاء: المقطوعة.

٤. الطخية: الظلمة.

٥. أحجى: أجدر وألزم وأقرب.

٦. القذى: الرمذ.

٧. الشجا: ما عترض في الحلق من عظم وغيره.

٨. التراث: الميراث، ويعني (ع) ما ورثه عن النبي (ص) من الوصية والخلافة.

٩. تشطرا: أي تقاسما.

١٠. هذا البيت لأعشى قيس، وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل، وقد تمثل به الامام علي (ع).

١١. ناحية خشنا: كناية عن عمر بن الخطاب، لأنه كان فظا غليظا خشنا الاخلاق.

١٢. الكلم: الجرح.

كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرق، وإن أسلس لها عسف^(١)، يكثُر فيها العثار^(٢)، ويقل منها الاعتذار، فُني الناس لعمر الله بخرط وشماس^(٣)، وتلون واعتراض، الى أن حضرته الوفاة، فجعلها شوري بين جماعة زعم أني أحدهم، فياللسوري والله وهم، متى اعتراض الريب في مع الأولين منهم، حتى صرت الآن أقرن بهذه النظائر، لكنني أسففت^(٤) إذ أسفوا، وطرت إذ طاروا، صبرا على طول المحنة وانقضاء المدة، فمال رجل لضغنه^(٥)، وصغا^(٦) آخر لصهره^(٧)، مع هن^(٨) وهن، الى أن قام ثالث القوم^(٩) نافجا حُضنيه^(١٠) بين ثيله^(١١) ومعتلفه^(١٢)، وأسرع معه بنو أبيه، يخضمون مال الله خضم الابل نبقة الربيع، الى أن نزت به بطنته^(١٣)، وأجهز عليه عمله، فما راعني من الناس إلا وهم رسل إلي كعرف الضبع^(١٤)، يسألونني أن أبايعهم،

١. عسف: أي ضلّ الطريق.
٢. العثار: مواقع العثرة والسقطات.
٣. الشماس: الصعوبة والشدة وكثرة الاضطراب.
٤. أسففت: أي دنوت من الأرض، وهو كناية عن غصه الطرف عنهم.
٥. يقصد به سعد بن أبي وقاص.
٦. صغا: مال وانحرف، ومنه قوله تعالى في عائشة وحفصة (إن تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله مولاة وجبريل وصالح المؤمنين).. التحريم: ٤.
٧. يقصد به عبدالرحمان بن عوف، لأن عثمان بن عفان كان صهرا له.
٨. الهن: كناية عن الشيء القبيح.
٩. يعني به عثمان بن عفان.
١٠. النفج: هو النفخ.
١١. الثيل: الروث.
١٢. المعتلف: المكان الذي يوضع فيه علف الدابة.
١٣. البطنة: البطر والاشر، وفي تعبير الامام (ع) اشارة الى أن بطانة عثمان بن عفان من آل معيط وبنو أمية وبنو العاص هم الذين قتلوه فعلا.
١٤. عرف الضبع: هو الشعر الكثير الذي يلف العنق، وهو كناية عن ازدحام الناس.

وانثالوا^(١) عليّ، حتى لقد وطىء الحسان^(٢)، وشقّ عطفائي^(٣)، فلما نهضت بالأمر نكثت^(٤) طائفة، ومرقت^(٥) أخرى، وقسط^(٦) آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول: ﴿ تِلْكَ أَلْدَارُ الْآخِرَةِ نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٧)، بلى والله، لقد سمعوها ووعوها، ولكن حليت دنياهم في أعينهم، وراقهم زبرجها، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، ولزوم الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على أولياء الأمر ألا يقروا على كظة^(٨) ظالم، أو سغب^(٩) مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولألفوا دنياهم أزهد عندي من عفطة عنز^(١٠).

ولو تفحصنا اشباع ما احتج به الامام علي بن أبي طالب عليه السلام على القوم وابرازه لمظلوميته واظهاره ظلمهم له، لاحتاج ذلك الى تخصيص سفر مستقل، إلا أن فيما ذكرناه دليل قاطع، وحجة دامغة لمن له عقل أو استهدى الحق منصفاً.

خامساً: تقدم في المباحث السابقة أن الامام علي عليه السلام قد نشد الناس في الرحبة من سمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقام نفر فشهدوا أنهم

١. انثال الشيء: أي وقع بالترتيب يتلوا بعضه بعضاً.

٢. الحسان: قيل: هما الإيهامان من الرجلين، وقد يكون المراد بهما الحسن والحسين (ع)، وهو بعيد.

٣. العطاف: الرداء أو القميص.

٤. نكثت: أي تمردت على البيعة، وهو كناية عن أصحاب الجمل.

٥. المروق: هو الخروج، وهو كناية عن الخوارج.

٦. قسط: أي جار، وهو كناية عن أصحاب صفين.

٧. القصص: ٨٣.

٨. الكظة: أي التخمة والاسراف في الشبع.

٩. السغب: الجوع.

١٠. الارشاد للمفيد: ٢٨٧/١ - ٢٨٩.

سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ، وكنتم قوم آخرون، فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصابتهم آفة، لأنّ الامام ﷺ قد دعا عليهم، ومادعا عليهم إلا لأجل أهمية الموضوع، فإنّ الخلافة أساس الاسلام، بل هي عماد الدين، وكان ممن شملتهم دعوة الامام ﷺ هم:

- ١- أنس بن مالك، أبو حمزة الأنصاري، أصيب بمرض لا تستره العمامة، قال أبو هدبة: رأيت أنسا معصوبا بعصابة، فسألته عنها، فقال: هي دعوة علي ﷺ (١).
 - ٢- البراء بن عازب الأنصاري، عميت عيناه، وكان يسأل عن منزله، فيقال هو في موضع كذا وكذا، فيقول: كيف يرشد من أصابته الدعوة (٢).
 - ٣- جرير بن عبدالله البجلي، فإنه رجع أعرايبا بعد هجرته، فأتى السراة فمات في بيت أمه (٣).
 - ٤- زيد بن أرقم الخزرجي، ذهب الله ببصره، وكان يتندم على ما فات منه من كتمان الشهادة، ويستغفر (٤).
 - ٥- عبدالرحمان بن مدلج.
 - ٦- ويزيد بن وداعة، فقد أورد ابن الأثير أنّه كنتم قوم، فما خرجوا من الدنيا حتى عموا وأصابتهم آفة، منهم يزيد بن وداعة وعبدالرحمان بن مدلج (٥).
- وإنما كان الأمر بهذه الخطورة بحيث إنّ من كنمه ابتلي بالعمى وأصابته آفة، لأنّه بمثابة مقام الأنبياء، وأنّه تصرّح بالخلافة، ولو كان الأمر مجرد الإشارة الى محبة أو

١. معجم رجال الحديث: ١٥٠/٤.

٢. اختيار معرفة الرجال: ٢٤٧/١.

٣. خلاصة عبقات الأنوار: ٢٦/٩.

٤. الدرجات الرفيعة: ٤٥١.

٥. اسد الغابة: ٣٢١/٣.

نصرة، لاستلزام التخفيف والمداراة، ومنه يتضح أنّ الأمر كان من الخطورة بمكان، لأنّ انكاره يفضي الى انكار النبوة، وتضييع الأمة، وتسفيه القيم، ونسف كافة المبادئ الأصيلة.

سادسا: وبما أسلفنا يظهر:

١- أنّ النص على استخلاف الامام علي عليه السلام كان مسلما عند كافة الصحابة، وهم يعرفونه كمعرفتهم بابنائهم.

٢- وأنّ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام ما كان يمنعه من الاحتجاج بالنص على الصحابة العجز وعدم القدرة، بل إنّما كان المانع له ما تطوق به من عهد محمدي صارم، ولانشغاله بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله ودفنه، ومع وجود القدرة على فرض الحجة بالقوة، لا يعد امتناعه عن ذلك خيانة، بل يعد نبلا وأمانة وشرفا، لأنّه قد ترك بذلك المهم لما هو أهم، وهي العهود الملزمة وتجهيز النبي صلى الله عليه وآله.

٣- أنّ ما وصف به ابن كثير الامام علي عليه السلام من أوصاف على سبيل الفرض الاستدلالي، من العجز، والخيانة، والجهل، لالتيق إلا بهذا الناصبي وأمثاله، وإنّما رمى ابن كثير الامام عليه السلام بخلال لم تزل فيه وفي أسياده الفسقة والظلمة والفجرة، لأنّ أهل العلم يعرفون من هو علي بن أبي طالب عليه السلام، فأما قدرته فقد انعدم لها كفو أو مثيل، وأما أمانته فهو خليفة رسول ربّ العالمين، وأما علمه ومعرفته فهو باب مدينة النبي والمدخل الشرعي لها، فن يلج المدينة بغير أمر علي عليه السلام.

توهم آخر

ومفاده: أنّ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام قد بايع القوم، وصلى خلفهم، وساعدهم، ونكح من سبيهم، فلو كان هو الخليفة المنصوص عليه، كيف تنازل لهم؟.

ولماذا ألغى حقه كراع، وارتضى لنفسه أن يكون مرعيا؟.

والجواب عنه بوجوه:

الوجه الأول: أن الامام عليه السلام لم يبايع إلا مكرها، وبعد التهديد بالقتل، وقد ذكر المؤرخ ابن واضح اليعقوبي أنه عليه السلام لم يبايع القوم إلا بعد ستة أشهر^(١). وهذا التأخير وحده كاف بالكشف عن احتجاجه عليهم وعدم رضاه بفعلهم، على أننا نتحفظ على ذلك.

الوجه الثاني: وأما صلواته خلفهم، فهو عليه السلام كان اماما لمن هو خلفه من المصلين، ولا يضره مع كونه كذلك من تقدم عليه، واندماجه مع القوم كان لمصلحة ظهرت له وغابت عن غيره، لأنه عليه السلام أدرى بملاكات الأمور ومغباتها، هذا بالاضافة الى أنه المقدم في تطبيق نهج الله تعالى، ومن الأولى به أن يجسّد في شخصه قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(٢)، وبهذا يتعيّن عليه عليه السلام مخالطة القوم بما يعرفون، وترك ما ينكرون، حذرا من غوائلهم، ووقاية من شرّهم، ودراية بأموورهم.

الوجه الثالث: وأما مساعدته عليه السلام لهم في كثير من الأمور العلمية، والسياسية، والاجتماعية، فلما أخذ على نفسه الشريفة من نصرة الدين ورعاية شؤون المسلمين والحفاظ على وحدتهم، فن أقواله عليه السلام الكاشفة عن هذه الحقيقة قوله: «والله، لأسلمنّ ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة، إلتماسا لأجر ذلك وفضله، وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه»^(٣).

١. تاريخ اليعقوبي: ١٢٧/٢.

٢. آل عمران: ٢٨.

٣. نهج البلاغة: ١٢٤/١ رقم ٧٤.

وقال عليه السلام: «إن الله تعالى قبض نبيه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس مني بقميصي هذا، وقد كان من نبي الله إلي عهد لو خزتموني بأنني لأقررت سمعا لله وطاعة»^(١). وهذا بيان واضح لحاله عليه السلام مع القوم، إذ أنه قد صرح أن لو أذلوه ما كان له إلا السمع لله والطاعة، وذلك لأجل ما تقيّد به من عهد نبوي، لامندوحة له بالعمل على خلافه، وهو خاتم الأوصياء، والمستحفظ على سرّ السماء.

الوجه الرابع: وأما ما يتعلق بنكاحه عليه السلام لسبيهم، فإنما أرادوا بذلك خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة، من بني حنيفة، والجواب عليه يتم ببيانين: البيان الأول: اختلف أهل النقل في موضوع خولة بنت جعفر وحالها على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إنها سبية من سبايا الردة، لأنّ بني حنيفة ارتدوا، وادعوا نبوة مسيلمة الكذاب، فقتلوا على يد خالد بن الوليد، وذلك أبان حكومة أبي بكر، وإنّ أبا بكر قد دفعها إلى علي عليه السلام من سهمه في المغنم.

القول الثاني: إنها سبية على عهد النبي صلى الله عليه وآله، فقد كانت سبية بني زبيد حينما غاروا على بني حنيفة، وعندما ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب بعث لهم النبي صلى الله عليه وآله عليها عليه السلام، فأصابها فيهم، فكانت خولة من سهمه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن ولدت منك غلاما فسمه باسمي، وكنّه بكنتي».

القول الثالث: إنّ بني أسد أغاروا على بني حنيفة في خلافة أبي بكر، فسبوا خولة بنت جعفر، وقدموا بها المدينة، فباعوها من علي عليه السلام، وبلغ قومها خبرها، فقدموا المدينة على علي عليه السلام، فعرفوها، وأخبروه بموضعها منهم، فأعتقها وأمهرها وتزوجها.

وقد أكد المحققون أنّ القول الثالث هو الأظهر، ومنه يعرف أنّ الامام عليّ عليه السلام إنّما ملك عصمة خولة بنت جعفر بالنكاح، وقد ذكر الشيخ المفيد رحمته الله أنّه عليه السلام خطبها من خالها القاسم بن مسلم الحنفي، والدليل على ذلك أنّ عمر بن الخطاب لما ردّ من كان أبو بكر سباه، لم يرد الحنفية، ولو كانت خولة من السبي لردّها (١).

البيان الثاني: أنّه اذا اخترنا القول بأنّ خولة بنت جعفر سبية من سبايا أهل الردّة، وهم بما اعتقدوا به من نبوة مسيلمة كانوا كافرين، فهذا يعني أنّ نكاح سبيهم حينئذ جائز وحلال لكل مسلم، فكيف اذا كان النكاح سيد المسلمين.

والنتيجة: أنّ الامام عليّ عليه السلام لم يرتكب خطأ فيما أقدم عليه من نكاح خولة بنت جعفر الحنفية، فعلى القول المختار من أنّه عليه السلام خطبها من خالها وتزوجها، فإنّه إنّما فعل مباحا.

وعلى القول بأنّه ملكها يمينه، لأنّها سبية من سبايا الكفار، فإنّها بذلك تكون لكل مسلم حلالا، وأنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو أولى بها من كل مسلم، لأنّه سيد المسلمين، وأول الصحابة اسلاما، فمن أحقّ بذلك منه؟.

توهم آخر.. وجواب

وقد أشكل المخالفون وقالوا: إنّ الشيعة قائلة بالنص على امامها، والنص من النبي صلى الله عليه وآله اذا كان قطعيا في مطابقته للواقع، فينبغي عدم تخلفه عن التحقق في الخارج، وقد رأينا أنّ الأمر قد أصبح لأبي بكر فعليا بعد النبي صلى الله عليه وآله، وهذا يعني أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد تعطلت خلافته، فلو كان ما قالوا بوجود النص صحيحا،

للزم أن يكون علي عليه السلام الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل، وقد كان الواقع خلاف ذلك،
فإذن لا وجود للنص أصلاً.

والجواب على هذا الاشكال يتم ببيان وجهين:

الوجه الأول: أن النص على علي عليه السلام قد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله، واستفاض في كتب
المخالفين، فضلاً عن مسفورات الشيعة الحديثية، فهو عليه السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله
الشرعي تحقيقاً، وما جرى من بعد النبي صلى الله عليه وآله من ارهاصات إنما كان انقلاباً على
الأعقاب، وردة استأثر بها قوم من قريش، وأعانهم على تدشينها بعض من
الأنصار، وقد كان أثر هذه الردة متمثلاً بانزواء الامام علي عليه السلام عن الخلافة في
جانبها التنفيذي السياسي الظاهري فقط.

أمّا جانب الخلافة الشرعي الالهي والرسمي الفعلي المقرر من قبل النبي صلى الله عليه وآله، فهو
قائم الى الأبد، شأنه في ذلك شأن ماتعلق بالحسن والحسين عليهما السلام من كونها امامين
تحرّكا بأمر الامامة أم سكننا، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «الحسن والحسين امامان قاما
أو قعدا»^(١)، وقد أجمع المحدثون من أهل القبلة على صحة حديث النبي صلى الله عليه وآله هذا،
وعلى صحة ماورد فيه من اضافة، وهي قوله صلى الله عليه وآله: «وأبوهما خير منهما»^(٢).

ومن هنا فإنّ امامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أبدية، وهو أولى
بالخلافة من غيره وحقيق بها، سواء قام بأعبائها السياسية، أو لم يقم.

الوجه الثاني: أننا نعذر المخالفين فيما توهموه بشأن مقام الامام، لأنهم لا ينظرون
الى أبعد من أرنية أنوفهم، فالامامة عندهم فرع يدرج في مباحث الفقه، وهذا يعني
أنّ من يكون اماماً عندهم ينبغي أن يكون منتخبا من الناس، وذلك لتوفر مؤهلات

١. علل الشرائع: ٢١١/١ باب ١٥٩ حديث ٢.

٢. المعجم الكبير: ٢٩٢/١٩، كنز العمال: ١١٢/١٢ حديث ٣٤٢٤٧.

في شخصه حدودها له بأنفسهم، وبهذا يكونوا هم الامام والمأموم بنفس الوقت. أما الشيعة الامامية فإنهم بما استقوه من علم أئمتهم، وتعلموه من رسول الله ﷺ بواسطتهم، لهم في موضوع الامامة رأي آخر يختلف كثيرا عما ذهب اليه المخالفون، فالامام والخليفة عند الشيعة أمره صعب مستصعب، وذلك لأنه مختار من السماء، واقامته في مقامه إنما تكون بوحي ربّاني، لامندوحة حتى للنبي ﷺ بتعيينه، أو تغييره، أو استبداله، فضلا عن سائر الناس، وهذه الشخصية المنتقاة من الله تعالى، لا يمكن فهمها بسهولة، أو قد يستحيل درك أبعادها المعنوية والظاهرية، ومن هنا قال الامام الرضا عليه السلام: «فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام، أو يمكنه اختياره، هيئات، هيئات، ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الأبواب، وخسئت العيون، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه، لا، كيف، وأنى، وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين»^(١).

وإنما كانت الخلافة منصبا ربّانيا، لأن الخليفة في جوهر ذاته علة غائية للوجود، بمعنى أنّ الوجود محفوظ به، لأنه عليه السلام يحفظ بواسطة الوجود، وقد ورد بالنقل الصحيح عن المعصومين عليه السلام: «أن لو بقيت الأرض بغير امام لساخت»^(٢)، وفي بعضها «لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله»^(٣)، بل ورد في الزيارة الجامعة المروية عن الامام الهادي عليه السلام: «بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه، وبكم ينفس الهم، ويكشف الضر، وعندكم

١. الكافي: ١/١٩٨ باب فضل الامام حديث ١.

٢. الكافي: ١/١٧٩ حديث ١٠.

٣. الامامة والتبصرة: ٣٤.

مانزلت به رسله، وهبطت به ملائكتته»^(١).

وتشير بعض الأخبار الواردة عن الائمة عليه السلام الى أن الخليفة الالهي هو النور المنزل من السماء، بل هو نور الله الساطع في السماوات والأرض، فقد أخرج محمد بن يعقوب الكليني، باسناده، عن أبي خالد الكابلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾^(٢)، فقال: «يا أبا خالد، النور والله الائمة من آل محمد عليه السلام الى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات والأرض»^(٣).

ومن هنا فإن الخليفة الالهي يكون حاضرا في كل مكان وزمان، وتكون صلاحيات خلافته كونية، بمعنى أنها غير مقصورة على الأرض فقط، بل تمتد الى كل العوالم والحضرات الالهية، المادية منها والمعنوية، لذا ورد في الخبر أن الخليفة الالهي «إنما هو مثل القمر، يدور في كل مكان، أو تراه في كل مكان»^(٤).

ومن هنا فإن الخليفة بهذا المفهوم، وبما أنطوت عليه ذاته من كمالات معنوية شريفة، يكون برزخا معنويا بين الله تعالى، وبين خلقه، فهو إذن بمثابة الحبل الممدود بين الأرض والسماء، والواسطة النورية باستلام فيض الله تعالى وتقسيمه على الخلق، لذا روى جابر، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أن الخليفة الالهي «هو حبل الله الذي أمر بالاعتصام به، قال الله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٥)»،^(٦).

١. من لا يحضره الفقيه: ٦١٥/٢ حديث ٣٢١٣.

٢. التنغابن: ٨.

٣. الكافي: ١٩٤/١ حديث ١.

٤. بصائر الدرجات: ٤٦٣ حديث ٩.

٥. آل عمران: ١٠٣.

٦. تفسير العياشي: ١٩٤/١ حديث ١٢٣.

وقد ورد في خبر آخر أنّ المقصود هنا هو «ولاية علي، من استمسك به كان مؤمنا، ومن تركه خرج من الايمان»^(١).

ومنه يعرف أنّ التوحيد الكوني لا يتحقق أصلا إلا بوجود هذا الخليفة الالهي، وعليه لا بد من وجوده في كل زمان ومكان، بل أنّ كل حركة سارية في الوجود، صغيرة كانت أو كبيرة، سريعة أو بطيئة، إنما تدلل وتؤكد على وجوده، لأنّه الروح السارية في عموم المتحركات، والقوة الداعمة والمساعدة على بقاء الموجودات.

وفي ضوء ذلك نرى أنّ هذا الخليفة الالهي هو مهبط الملائكة، ومنزل الأرواح، بل له القيومية على العالمين، الظاهر منها والخفي، وله القدرة على التأثير في جوهر الماهيات الامكانية، وقد مُنح من الله تعالى الهيمنة عليها، فهي بشرها بارادته منفعة، غير أنّ أمره فيها لا يسبق أمر الله تعالى، لأنّ المشيئة المطلقة في الأكوان كلها لله تبارك وتعالى، وإنما الخليفة الالهي هو مظهر العبودية المحضة، لذا أنّه مطيع مخلص في اجراء أمر الله تعالى ونهيه، لا تحجبه هذه المواهب الكبرى، والصفات العليا، والسلطات القاهرة، عن رتبة العبودية، ومنزلة المربوبية، ومقام الطاعة والاخبات لمن غلب عليه أمره.

من هنا جاء في الخبر عن ذريح الحاربي، نقلا عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: في تفسير هذه الآية ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾^(٢): «أي لقاء الامام»^(٣)، وهذا المعنى من باب التفسير بالباطن، لأنّ التفث لغة هو ازالة الأوساخ، بنتف الشعر وقص الأظفار^(٤)، أو إن صح التعبير هو عبارة عن النظافة، وهذه العملية هي جزء من مناسك الحج،

١. شواهد التنزيل: ١٦٩/١ حديث ١٧٩.

٢. الحج: ٢٩.

٣. معاني الأخبار: ٣٤٠.

٤. لسان العرب: ١٢٠/٢.

وبما أنّ الخليفة الالهي قادر على التأثير في الماهيات، كانت ملاقاته بمثابة ازالة واقعية لأدران النفس، وهذه الملاقاة هي جزء من مناسك القصد والاحرام اليه، لأنّه كعبة العالم الكوني، بل هو قطب التوحيد الفعلي.

وبما ذكرنا نتوصل الى أنّ الخليفة الالهي الذي تسري خلافته في الكون بأسره، هو حاكم بأمر الله تعالى على العالمين الظاهر والباطن، ولا يمكن تصور التعطيل بشأن خلافته بمجرد انزواء مظهر من مظاهرها عنه، كما هو الحال في شأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فغياب دوره في الجانب الاداري والسياسي لا يعني حذف خلافته العامة من السجل الالهي، لأنّه عليه السلام في حقيقته الجوهرية خليفة الهي وكوني على القطع واليقين، وأنّه يقوم بأداء وظائفه الالهية الكونية المناطة به في كل اللحظات، وهذا سرّ من أسرار ديمومة الوجود، وبذا فإنّ الامام علي عليه السلام خليفة حتى على الخليفة المزيف أبي بكر، لأنّ أبا بكر محتاج اليه وجوداً ودواماً، إذ لو فرض أنّ الخليفة الالهي الكوني انسلخ لحظة عن خلافته الفعلية لما بقي لأبي بكر والخلق من أثر يذكر، ولأصبح هو وسائر الخلق هباء منثوراً.

ومنه يعرف كم من فضل ومنة لهذا الخليفة الالهي الكوني المظلوم على الخلق قاطبة، فلولاه ما قام لوجودهم وجود، ولولاه لما تميّز العابد من المعبود، ولولاه لما طعموا الطعام، ولا شربوا الشراب، ولا تنفسوا الهواء، ولا استعمروا الأرض الواسعة، ألا يرعوي المخالفون لمحض الحق فيتمسكوا بما أمر الله تعالى بالتمسك به، ويتركوا اللجاج وما عملته أيديهم من أصنام خلفاء مزيّفين، وهذه هي نصيحتنا الخالصة لهم، ولنا بها تمام الحجة عليهم، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، وما عند الله خير وأبقى.

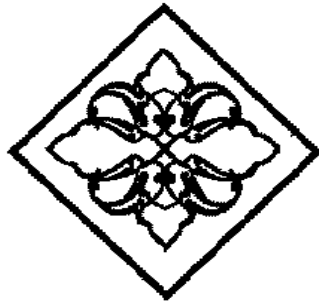
خاتمة الفصل

□ وفيها مباحث ثلاثة:

الأول: خلفاء الرسول

الثاني: خاتم الخلفاء الالهيين

الثالث: الشيعة والتشيع



المبمٲ الأول

خلفاء الرسول

تقدم أننا ذكرنا تواتر النص على استخلاف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قبل النبي صلى الله عليه وآله، وبذا ثبت أن خلافته شرعية، وهي امتداد طبيعي للنبوّة، وقد كانت بأمر الله تعالى ووحيه، فهي إذن خلافة إلهية، وخلافة كونية، بمعنى أن مفعولها شامل وسار في الزمان والمكان والمعنى.

وينبغي هنا أن نتفصّل عن خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله الذين يتتابعون على استخلافه، ويحافظون على نهجه، باعتبارهم المستحفظين على أسرار السماء، ولا بد من أن يكونوا على التوالي من بعد الامام علي عليه السلام، لأنّه أول الخلفاء في الأجنحة الربّانية التي اصطفّاها الله تعالى وبشّر بها النبي صلى الله عليه وآله في مواضع كثيرة وأحوال متعددة. لذا يلزم بيان حالهم، والوقوف على أفعالهم، والجواب عما يدور حولهم من أسئلة.

فما هي هوية هؤلاء الخلفاء الإلهيين؟

وما عددهم؟

ومن هم تحديداً؟

ومن أجل أن نستوفي الإجابة على هذه الاستفهامات، ينبغي لنا ذكر فرائد:

الفريدة الأولى: هوية الخلفاء الكونيين

مما تواتر نقله عن النبي ﷺ عند سائر الفرقاء قوله: «الائمة من قريش»^(١)، وهو بيان لهوية خلفاء النبي ﷺ، وأنهم حصرا لا بد من كونهم من قريش. وقد جاء في حديث آخر «هذا الأمر في قريش، لا يعاديه أحد إلا كبه الله على وجهه، ما أقاموا الدين»^(٢).

وفي حديث آخر «قريش ولاة هذا الأمر»^(٣). وقد كان النبي ﷺ أكثر صراحة فيما رواه عنه أحمد بن حنبل، بإسناده، عن عتبة بن عبد، حيث قال: «الخلافة في قريش»^(٤)، وهذا يعني أن الخلافة والامارة لا تخرج من قريش أصلا، وكل من قال غير ذلك فهو صاحب بدعة ومخالف للنبي ﷺ، وهذا ما عليه منعقد اجماع أهل القبلة.

ولا يمكن أن يفهم من كلام رسول الله ﷺ شموله لكل قرشي، لأن النبي ﷺ قد ذكر مواصفات خاصة لمن يشمله كلامه من قريش، ومن تلك المواصفات سعة علمه لطباق الأرض، وأنه مبسوط وموسوعي، وهي مواصفات تشير الى كونه عالما مطلقا، لا يمكن أن يرقى الى مستوى علمه أحد من معاصريه.

فقد روى عمرو بن عاصم الضحاك، بإسناده، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه

١. مسند أبي داود الطيالسي: ١٢٥ و ٢٨٤، كتاب الفتن لأبي نعيم: ٦٧، ارواء الغليل: ٢٩٨/٢ حديث ٥٢٠، وقال عنه: صحيح.

٢. كتاب السنة: ٥١٤ حديث ١١١٢.

٣. الجامع الصغير: ٢٥٥/٢ حديث ٦١٢٤، نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٥٩.

٤. مسند أحمد بن حنبل: ١٨٥/٤، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٣٣٦/١): رجاله موثقون.

قال: «اللهم اهد قريشا، فإنّ علم عالمها يملأ طباق الأرض»^(١).

وفي خبر آخر: «فإنّ علم عالمها يسع أطباق الأرض، اللهم أذقت أولها نكالا، فأذق آخرهم نوالا»^(٢).

وفي حديث آخر: «فإنّ علم عالم قريش مبسوط على الأرض»^(٣).
ويتجلى من هذه الأحاديث أمور:

الأول: أنّ الخلافة الالهية محصورة في قريش، لا يمتازعهم فيها أحد من المسلمين، ومن نازعهم ذلك، فهو من الكافرين وفي أسفل درك من الجحيم.
الثاني: وأنّ من شرائط هذا الخليفة الالهي القرشي أن يملأ علمه طباق الأرض، بل يسع أطباقها، بل لا بد من أن يكون علمه مبسوطا على الأرض، وهذا كما يبدو شرطا غير هيّن، بل لا يمكن توفره إلّا في آحاد الناس ونوادير البشر، وبذا يكون هذا القيد الأساسي مؤيدا لما ذهب اليه الشيعة الامامية من كون الخليفة مختارا من السماء، ولا بد من أن يكون منصوفا عليه.

الثالث: أنّ قيد العلم المطلق الذي يسع الأرض وينبسط على أطباقها، يقتضي أن يكون العالم به ملها ومسددا من الله تعالى، وهذا يفضي الى عصمته، إذ أنّ العلم الواسع والمبسوط يفترض فيه الكمال والسلامة من الخطأ والنقص، لأنّ العلم الناقص والمبتور يفضي الى تضليل الناس، وبالتالي الى تضييع الخلق، وافساد الحرث والنسل، وبما أنّ وظيفة الخليفة الالهي هي الهداية وصيانة الخلق من الانحراف، لذا ينبغي عصمته عن الخطأ في العلم والسلوك، من أجل أن يؤدي الوظيفة تلك كما ينبغي.

١. كتاب السنة: ٦٢٣ حديث ١٥٢٣.

٢. الجامع الصغير: ٢١٦/١ حديث ١٤٦٠، كنز العمال: ٢٥/١٢ حديث ٣٢٨٠٦.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ٣٧٩/٥٨.

الفريدة الثانية: عدد الخلفاء الكونيين

بعد أن وقفنا لتحديد هوية الخلفاء الكونيين وأنهم من محض قريش خاصة، ولا يشاركونهم في الخلافة سواهم، نورد هنا كلاماً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يخص به المعنى بالخلافة من قريش، يقول عليه السلام: «إنّ الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لاتصلح على سواهم، ولا تصلح الولاية من غيرهم»^(١).

وعليه لما كانت الخلافة الإلهية ثابتة في قريش بشكل عام، اختص بها بنو هاشم بشكل خاص، فيكون بطن الهاشميين مخصصاً لاطلاق قريش، فالأئمة والخلفاء من بني هاشم خاصة، وبهذا يخرج ما عداهم من دائرة الخلافة، فتكون حينئذ خلافة بني تيم، وعدي، وبني أمية، خلافة زائفة، بل هي خلافة شيطانية أنانية. وقد استفاضت الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله بأنّ له من بعد خلافة علي عليه السلام خلفاء الهيين، وأنّ عددهم بمعية علي بن أبي طالب عليه السلام يكون اثني عشر أميراً وخليفة.

من هنا أخرج الصدوق رحمته الله، بإسناده، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يكون بعدي اثنا عشر أميراً»، ثم تكلم فخفي عليّ ما قال، فسألت أبي: ما الذي قال؟ فقال: قال: «كلهم من قريش»^(٢).

وأخرج مسلم بن الحجاج في صحيحه عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً»، ثم تكلم النبي صلى الله عليه وآله بكلمة

١. نهج البلاغة: ٢٧/٢ رقم ١٤٤.

٢. الخصال: ٤٦٩ حديث ١٤، مسند أحمد بن حنبل: ٨٧/٥، صحيح البخاري: ١٢٧/٨.

خفيت عليّ، فسألت أبي: ماذا قال رسول الله ﷺ؟. فقال: «كلهم من قريش»^(١).
وأخرج الصدوق رحمته الله، بإسناده، عن مكحول، عن النبي ﷺ، أنّه قال: «يكون
بعدي اثنا عشر خليفة»^(٢).

وفي رواية للحاكم النيسابوري: «لا يزال أمر أمّتي صالحا، حتى يمضي اثنا عشر
خليفة»^(٣).

وفي خبر للعظيم آبادي أنّ النبي ﷺ قال: «لا يزال هذا الدين قائما، حتى يكون
عليكم اثنا عشر خليفة»^(٤).

وقد أورد أبو القاسم الطبري حديثا عن النبي ﷺ، أنّه قال: «لا يضر هذا الدين
من ناواه، حتى يمضي اثنا عشر اماما، كلهم من قريش»^(٥).

هذه هي الأحاديث والأخبار التي أشارت الى مقدار عدد الخلفاء الالهيين
الذين يعقبون النبي ﷺ، ولم تكن هذه الأحاديث الوحيدة في بيان هذا المطلب، بل
نجد أنّ التوراة قد ساهمت في الاشارة اليه.

فما جاء في الأصل العبري للتوراة المعاصرة: (وي ليشماعيل بيرختي أو تو وي
هفريتي أو تو وي هربيتي بمئود مئود شنيم عسار نسيئيم يوليد وي نتيتو لگوي گدول).
وقد ترجم هذا النص باللغة العربية بما يلي: (وأما اسماعيل، فقد سمعت لك فيه،
ها أنا أباركه، وأثمره كثيرا جدا، اثني عشر رئيسا يولد، وأجعله أمة كبيرة)^(٦).

١. صحيح مسلم: ٣/٦.

٢. كمال الدين: ٢٧٣ حديث ٢٢، مسند أبي الجعد: ٣٩٠.

٣. مستدرک الصحيحين: ٦١٧/٣.

٤. عون المعبود: ٣٤٣/١١.

٥. بشارة المصطفى: ٢٩٦ حديث ٣٢.

٦. التوراة: سفر التكوين / الاصحاح ١٧ / ٢٠.

ويلحظ على هذه الترجمة أنها قد استغفلت عن عبارة (بمئود مئود)، والتي تعني محمداً.

وقد ذكر الشيخ الطبرسي رحمته الله نصاً توراتياً عبرياً آخر من أصل قديم، وهو: (لأشموعيل شمعشخوا هني بيراختما اوئو هربيت أتو هربتي واتو بماد ماد شينم آسور نسيثم وأنا تيتو الكوي گادل).

وتفسيره: (اسماعيل قبلت صلاته، وباركت فيه، وأمنيته، وكثرت عدده بولد له اسمه محمد، يكون اثنين وتسعين في الحساب، سأخرج اثنا عشر اماماً ملكاً من نسله، واعطيه قوماً كثير العدد)^(١).

وهذه الترجمة لهذا النص العبري تلتقي مع ما نقله ابن كثير الدمشقي عن التوراة، حيث إنه أورد النص التالي: (وأماً ولدك اسماعيل، فإنني باركته وعظمته، وكثرت ذريته، وجعلت من ذريته ما ذم - يعني محمداً رحمته الله - وجعلت في ذريته اثنا عشر اماماً، وتكون له أمة عظيمة)^(٢).

والعجيب من أمر هذا المخالف الناصبي أنه ينقل وبكل اعتقاد هذا النص، ويورد فيه العبارة التالية (وجعلت في ذريته اثنا عشر اماماً)، أي إن الأئمة الخلفاء من بعده هم من ذريته رحمته الله خاصة، ولم يسأل نفسه بصدق إذا كان الاثنا عشر خليفة هم من ذرية النبي رحمته الله خاصة، فما هو موقع أبي بكر وعمر وعثمان من الاعراب في الخلافة؟ وكيف نوجه اغتصابهم لمقام ليس لهم فيه حتى شعرة واحدة؟.

ومع هذا الظهور والوضوح فإنهم أركسهم الله في جهنم يلجأون الى الإنكار والتأويل البعيد ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).

١. اعلام الورى بأعلام الهدى: ٥٩/١.

٢. البداية والنهاية: ١٩٩/٦.

٣. النحل: ٨٣.

والنتيجة: أن النبي ﷺ بما استفاضت عنه الأخبار قد حدد عدد خلفائه الشرعيين باثني عشر خليفة، وهؤلاء الخلفاء كلهم من قريش، بل من بني هاشم، وعلى وجه الخصوص من ذريته ﷺ.

الفريدة الثالثة: أعيان الخلفاء الكونيين

بعد أن شخّص النبي ﷺ هوية خلفائه الالهيين، وأنهم من قريش، بل من بني هاشم، أشار إلى عددهم، وذكر أنهم اثنا عشر خليفة، وأنهم لا بد وأن يخلفوه من بعده، وقد كان أول العدد المبارك للخلفاء الراشدين هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وهنا تصوير واضح لأعيان هؤلاء الخلفاء المهديين قد رسمه النبي ﷺ بريشة كلمة الحق، فقد أخرج الشيخ أبو عبدالله الدورستاني، باسناده، عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله ﷺ حين حضرته وفاته، فقلت: يا رسول الله، إذا كان مانعاً بالله منه، فإلى من؟ فأشار إلى علي عليه السلام فقال: «إلى هذا، فإنه مع الحق، والحق معه، ثم يكون من بعده أحد عشر اماماً، مفترضة طاعتهم كطاعته»^(١).

وأخرج الصدوق عليه السلام، باسناده: عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ، «أنا سيد النبيين، وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم القائم»^(٢).

وقد أسند أبو عبدالله الدورستاني عن مثنى، قال: سألتها (أي: عائشة) كم خليفة يكون لرسول الله ﷺ؟ فقالت: أخبرني رسول الله ﷺ أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة. قال: فقلت لها: من هم؟ فقالت: أسماؤهم عندي مكتوبة باملاء رسول الله ﷺ.

١. اعلام الورى بأعلام الهدى: ١٦٤/٢، كشف الغمة: ٣٠٩/٣.

٢. كمال الدين: ٢٨٠ حديث ٢٩، ينابيع المودة: ٣١٦/٢ حديث ٩١١.

فقلت لها: فاعرضيه. فأبت^(١).

والملاحظ أنّ امتناع عائشة بنت أبي بكر عن عرض الكتاب الذي فيه أسماء الخلفاء على مثنى أمر مريب، وإنّما امتنعت من اظهار ذلك لأنّ الاظهار يؤدي الى فساد مشروع أبيها أبي بكر وعمر، وإنّها قد التزمت مع حفصة بنت عمر بعهد المساندة والنصرة لذلك المشروع، من هنا قامت وبفعالية ذكية بطمس معالم المشروع الالهي المتمثل بخلافة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه الأحد عشر خليفة.

غير أنّ هذه المحاولات اليائسة وهذا التستر على الحقائق الصادقة، لا تجدي كثير نفع، لأنّها ربّما قد تؤثر في وقتها، ولكنها سرعان ما تزول مثلها كسراب بقيعة، وذلك لانتشار نور الله تعالى في الآفاق.

ومن هذا القبيل ما أورده سليمان القندوزي الحنفي، عن موفق بن أحمد الخوارزمي، باسناده، عن أبي سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «ليلة أسري بي الى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾»^(٢).

فقلت: والمؤمنون.

قال: صدقت.

قال: يا محمد، إنّي اطّلت الى أهل الأرض اطّلاعة فاخترتك منهم، فشقت لك اسما من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت أحمد، ثم اطّلت الثانية فاخترت منهم عليا، فسميته باسمي.

يا محمد، خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد

١. اعلام الوري بأعلام الهدى: ١٦٤/٢.

٢. البقرة: ٢٨٥.

الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن يجدها كان عندي من الكافرين.

يا محمد، لو أن عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي، ثم جاءني جا حدا لولايتكم ماغفرت له.

يا محمد، تحب أن تراهم؟

قلت: نعم يارب.

قال لي: أنظر الى يمين العرش.

فنظرت فاذا علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد المهدي بن الحسن كأنه كوكب دري بينهم.

وقال: يا محمد، هؤلاء حججي على عبادي، وهم أوصياؤك، والمهدي منهم الثائر من قاتل عترتك، وعزتي وجلالي إنه المنتقم من أعدائي، والمد لأوليائي»^(١). وأخرج ابن بابويه القمي رحمته الله، بإسناده، عن سلمان الفارسي رحمته الله، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فاذا الحسين بن علي علي فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، ويقول: «أنت سيد ابن سيد، أنت امام ابن امام أبو أئمة، أنت حجة الله وابن حجته، وأبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»^(٢).

وفي ضوء ذلك نرى أن خلفاء النبي صلى الله عليه وآله هم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش، ومن بني هاشم خاصة، بل من فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن ذرية الحسين عليه السلام، وأسماؤهم كالتالي:

١. ينابيع المودة: ٣/٢٨٠ باب ٩٣ حديث ٢.

٢. الامامة والتبصرة: ١١٠ حديث ٩٦.

- ١- الامام علي بن أبي طالب عليه السلام.
- ٢- الامام الحسن بن علي عليه السلام.
- ٣- الامام الحسين بن علي عليه السلام.
- ٤- الامام علي بن الحسين عليه السلام.
- ٥- الامام محمد بن علي عليه السلام.
- ٦- الامام جعفر بن محمد عليه السلام.
- ٧- الامام موسى بن جعفر عليه السلام.
- ٨- الامام علي بن موسى عليه السلام.
- ٩- الامام محمد بن علي عليه السلام.
- ١٠- الامام علي بن محمد عليه السلام.
- ١١- الامام الحسن بن علي عليه السلام.
- ١٢- الامام محمد بن الحسن عليه السلام.

الفريدة الرابعة: تخبُّط المخالفين في فهم الحديث

لقد ضلَّ المخالفون في فهم حديث «الائمة والخلفاء الاثني عشر» ضلالا بعيدا، وتاهوا في تعيين أعيانهم تيهها عظيما، وقد أضلوا معهم بذلك خلقا كثيرا. وقد أترف ابن الجوزي منهم في (كشف المشكل) - كما حكاه عنه العسقلاني - بالعجز عن فهم الحديث، وذلك لعدم وقوفه على تطبيقات صحيحة له، قال: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث، وتطلبت مظانه، وسألت عنه، فلم أقع على المقصود به، لأن ألفاظه مختلفة، ولا أشك أن التخليط فيها من الرواة^(١).

ونقل العظيم آبادي عن الشيخ ولي الله قوله: قد وقعت أغلاط كثيرة في بيان معنى هذا الحديث^(١).

وهذا اعتراف صريح بتخطيهم في فهم الحديث، ولأجل أنهم اتخذوا لأنفسهم طريقا منحرفا عن مقاصد النبي ﷺ، تراهم يدشنون تطبيقات متناقضة للأئمة الاثني عشر، لذا أضحى رأيهم ليس واحدا، وإنما هو متعدد بتعدد الأذواق والأفهام، بل هو حصيلة حاطب ليل، أو أعشى قاصد أجمة في ليل أليل، واليك جملة من ترهاتهم وأضاليلهم:

أولا: قال أبو داود: سمعت الحسن بن علي، قال: سمعت النفيلي، قال: كان عيسى بن يونس اذا حدث بحديث «يملك هذه الأمة اثنا عشر خليفة»، قال: قد مضى من هؤلاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبدالعزيز^(٢).

ونقل المباركفوري عن القاضي عياض قوله: يحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل، وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة، ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة^(٣).

وقال السيوطي: وجد بعض هؤلاء قبل اضطراب أمر بني أمية، وسيكون الباقيون قبل الساعة لا محالة^(٤).

وذكر ابن كثير الدمشقي أنه قد وجد منهم أربعة على نسق، وهم الخلفاء الأربعة، أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رضي الله عنهم، ومنهم عمر بن عبدالعزيز بلا شك

١. عون المعبود: ٢٤٥/١١.

٢. سؤالات الآجري لأبي داود: ١٨٩/١ رقم ١٤٠.

٣. تحفة الأحوذى: ٣٩١/٦.

٤. الديباج على مسلم: ٤٤٠/٤.

عند الأئمة، وبعض بني العباس، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لامحالة، والظاهر أنّ منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره.

وقال في موضع آخر من تفسيره بعد ذكره الأربعة: ثم يوجد منهم من بقي في الوقت الذي يعلمه الله تعالى، ومنهم المهدي^(١).

ويبدو أنّ القاضي عياض، وجلال الدين السيوطي، وابن كثير الدمشقي، قد اشتركوا في أنّ الخلفاء الأربعة هم من الاثني عشر الذين ذكرهم النبي ﷺ، وأنّ الباقيين هم في رحم الغيب، لا يعلمهم إلا الله تعالى، غير أنّ ابن كثير أضاف عليهم عمر بن عبدالعزيز، وبعض بني العباس، والمهدي الموعود في آخر الزمان، وأنت ترى عزيزي القاريء أنّه لا طائل من هذه الأوهام.

ثانياً: قال العظيم آبادي: التحقيق في هذه المسألة أن يعتبروا بمعاوية، وعبد الملك، وبنيه الأربع، وعمر بن عبدالعزيز، وووليد بن يزيد بن عبد الملك، بعد الخلفاء الأربعة الراشدين^(٢).

وعليه يكون الخلفاء الاثني عشر عند العظيم آبادي كالتالي:

١- أبو بكر.

٢- عمر بن الخطاب.

٣- عثمان بن عفان.

٤- علي بن أبي طالب عليه السلام.

٥- معاوية بن أبي سفيان.

٦- عبد الملك بن مروان.

١. تفسير ابن كثير: ٣٤/٢، و٣١٢/٣.

٢. عون المعبود: ٢٤٦/١١.

٧- الوليد بن عبد الملك.

٨- سليمان بن عبد الملك.

٩- هشام بن عبد الملك.

١٠- يزيد بن عبد الملك.

١١- عمر بن عبدالعزيز.

١٢- الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

ثالثا: وقد ذكر ابن حجر العسقلاني ترتيبا آخر للخلفاء الاثني عشر، وهو:

١- أبو بكر.

٢- عمر.

٣- عثمان.

٤- علي عليه السلام.

٥- معاوية.

٦- يزيد بن معاوية.

٧- عبد الملك بن مروان.

٨- الوليد بن عبد الملك.

٩- سليمان بن عبد الملك.

١٠- يزيد بن عبد الملك.

١١- هشام بن عبد الملك.

١٢- الوليد بن يزيد بن عبد الملك^(١).

هذه هي آراء المخالفين في مصاديق الخلفاء الاثني عشر، وكما ترى أن تخبطهم في

ذلك من أوضح الواضحات، بل أنّ ما انتظم من رأيهم لا يعدو كونه سوى كلام متناقض، بل متهافت، فالقسم الأول ذكروا الأربعة، وأحالوا ماتبقى على الغيب، والقسم الثاني والثالث ضموا الى الأربعة قرود آل أمية وسفلتها، وإنّ مذهبوا اليه ينتقض بأمرين بسيطين، وهما:

الأمر الأول: أنّ الأمويين لا يحق لهم خلافة المسلمين وذلك لسببين:

السبب الأول: أنّهم من الطلقاء، وينبغي في ائمة المسلمين أن يكونوا أحرارا.

السبب الثاني: أنّهم ليسوا من قريش أصالة، بل هم لصقاء فيهم، وكما ذكرنا في مباحثنا السابقة أنّ أصل الأمويين ينحدر من الروم، وأنّ جدّهم أمية كان عبدا لعبد شمس، ومن ثمّ تبناه، وقد كان من عادة العرب احترام الدعي، بل يعتبرونه بمنزلة الابن من الصلب، واذا كان شأن الأمويين هكذا، فأى مندوحة لهم في أن يكونوا خلفاء المسلمين؟، هذا وأنّ الأصل المتفق عليه عند عموم أهل القبلة حصر الخلافة في قريش خاصة.

الأمر الثاني: أنّ النبي ﷺ قد لعن الأمويين، ومن كان ملعونا كيف يكون

خليفة للنبي ﷺ؟.

فهل يصح عند المسلمين استخلاف الملعون؟.

قال أبو العباس المقرئزي: إنّ كثيرا ما كنت أتعجب من تناول بني أمية الى

الخلافة مع بعدهم من جذم^(١) رسول الله ﷺ، وقرب بني هاشم.

وأقول: كيف حدثتهم أنفسهم بذلك؟، وأين بنو أمية وبنو مروان بن الحكم

- طريد رسول الله ﷺ ولعينه - من هذا الحديث؟، مع تحكم العداوة بين بني أمية،

وبني هاشم، في أيام جاهليتهما.

ثم شدة عداوة بني أمية لرسول الله ﷺ، وبمبالغتهم في أذاه، وتماديهم على تكذيبه فيما جاء به، منذ بعثه الله عزّوجلّ بالهدى ودين الحق الى أن فتح مكة، شرفها الله تعالى، فدخل من دخل منهم في الاسلام، كما هو معروف مشهور، وأردد قول القائل:

كم من بعيد الدار نال مراده وآخر داني الدار وهو بعيد

فلعمري، لا بعد أبعد مما كان بين بني أمية، وبين هذا الأمر، إذ ليس لبني أمية سبب الى الخلافة، ولا بينهم وبينها نسب^(١).

وقال الشوكاني: إنّ الشجرة الملعونة هي بنو أمية^(٢). وذكر ابن الجوزي أنّ النبي ﷺ أرى بني أمية على المنابر، فساءه ذلك، ف قيل له: إنّها الدنيا يعطونها، فسري عنه^(٣). وفيه اشارة الى افلاسهم في الآخرة، وأنهم إنّما يحشرون بذنوبهم.

وقال الشوكاني: أخرج ابن مردويه، عن عائشة، أنّها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبيك وجدك: «إنكم الشجرة الملعونة في القرآن»^(٤). وفي خبر القرطبي، أنّ عائشة قالت لمروان: لعن الله أباك وأنت في صلبه، فأنت بعض من لعنه الله، ثم قالت: والشجرة الملعونة في القرآن^(٥).

وقال جلال الدين السيوطي: أخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عمر، أنّ النبي ﷺ قال: «رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة»، وأنزل الله في ذلك ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ ﴿٦﴾﴾^(٦)، يعني الحكم وولده.

١. النزاع والتخاصم: ٢١-٢٣.

٢. فتح القدير: ٢٣٩/٣.

٣. زاد المسير: ٣٩.

٤. فتح القدير: ٢٤٠/٣.

٥. تفسير القرطبي: ٢٨٦/١٠.

٦. الاسراء: ٦٠.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن يعلي بن مرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أريت بني أمية على منابر الأرض، وسيتملكونكم، فتجدونهم أرباب سوء»، واهتم رسول الله ﷺ لذلك، فأنزل الله ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾.

وأخرج ابن مردويه، عن الحسين بن علي رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ أصبح وهو مهموم، فقيل: مالك يا رسول الله؟. فقال: «إني أريت في المنام كأن بني أمية يتعاورون منبري^(١) هذا». فقيل: يا رسول الله، لاتهم، فإنها دنيا تنالهم، فأنزل الله ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في (الدلائل)، وابن عساكر، عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه، قال: رأى رسول الله ﷺ بني أمية على المنابر، فسأه ذلك، فأوحى الله إليه إنما هي دنيا أعطوها، فقرت عينه^(٢).

والغريب في حال المخالفين والنواصب أنهم مع اخراجهم وروايتهم لهذه الأخبار الدامة لبني أمية، نراهم يتمسكون بهم، ويعدونهم في جملة خلفاء النبي ﷺ الاثني عشر، فأى تعصب أعمى من هذا؟، بل أي وقاحة وسفالة أقدر من هذه؟، بحيث إنهم جعلوا من عدو رسول الله ﷺ خليفة له.

والأغرب من هذا، أن المعاصرين من أتباع المخالفين تمسكوا أيضا بما تمسك به سلفهم، وكأنهم ادغموا عنوة في غواشي ظلمات الماضي السحيق، وغفلوا، أو تغافلوا بشكل مخز عن الحقائق الناصعة، والبيانات الظاهرة، وهذا هو الضلال المبين.

وبما تقدم ظهر بطلان مذهب المخالفين وفساد رأيهم في التطبيقات العملية

١. يتعاورون منبري: أي يختلفون ويتناوبون عليه، كلما مضى واحد منهم خلفه آخر.

٢. تفسير الدر المنثور: ١٩١/٤.

للخلفاء الاثني عشر، الذين بشر بهم النبي ﷺ، وأصبحوا في مفترق طريقين: أحدهما: انكار ما ثبت وصح عن النبي ﷺ في أنّ «الائمة من قريش»، وأنّ «عدتهم اثنا عشر خليفة»، وهذا مما لا يلتزمون به، لأنّهم أخرجوها في صحاحهم ومسانيدهم.

وثانيهما: أن يدعوا للواقع، ويتمسكوا بالحق الذي عليه الشيعة الامامية، لأنّهم ذهبوا الى حقيقة مراد النبي ﷺ بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة.

الفريدة الخامسة: شمس اللاهوت

عرفنا أنّ النبي ﷺ قد بشر بخلفائه، وأعلن أنّهم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش وليس من غيرها، ومن بطن هاشم، وهم أهل بيته ﷺ، أولهم علي بن أبي طالب ﷺ، وآخرهم القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه. ويحسن بنا هنا أن نحيط القارئ المحترم بمختصر عن أحوالهم، من حيث النسب، والولادة، والوفاة، بما يتماشى مع منهاج هذه الدراسة، فنذكر ذلك ضمن أنوار:

النور الأول: علي بن أبي طالب ﷺ

اسمه ونسبه: علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب.

اسم أمه: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب.

أشهر كناه: أبو الحسن، أبو تراب.

أشهر ألقابه: أمير المؤمنين، يعسوب الدين، الأنزع البطين، الصديق الأكبر،

الفاروق الأعظم.

مولده: ولد في جوف الكعبة، بعد عام الفيل بثلاثين سنة.
وفاته: أُغتيل في مسجد الكوفة ليلة (١٩) رمضان، وتوفي في الليلة (٢١) منه
سنة (٤٠) من الهجرة، ودفن في الغري بالنجف الأشرف.

النور الثاني: الحسن بن علي عليه السلام

اسمه ونسبه: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن
عبدمناف.

اسم أمه: فاطمة بنت محمد عليه السلام بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف.
أشهر كناه: أبو محمد.

أشهر ألقابه: المجتبي، السبط، الطيب.

مولده: ولد في المدينة المنورة ليلة النصف من رمضان في السنة الثالثة من الهجرة.
وفاته: مات مسموما بالمدينة لليلتين بقيتا من صفر سنة (٥٠) من الهجرة، سمّته
زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي بأمر من معاوية بن أبي سفيان، ودفن
في البقيع.

النور الثالث: الحسين بن علي عليه السلام

اسمه ونسبه: الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن
عبدمناف.

اسم أمه: فاطمة بنت محمد عليه السلام بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف.
أشهر كناه: أبو عبدالله.

أشهر ألقابه: الشهيد، السيد، الرشيد.

مولده: ولد في المدينة المنورة الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة.
وفاته: ذُبح ظلماً يوم عاشوراء على شاطئ الفرات بالعراق لعشر مضين من
المحرم سنة (٦١) من الهجرة، ودفن في كربلاء.

النور الرابع: علي بن الحسين عليه السلام

اسمه ونسبه: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

اسم أمه: شهربانو بنت يزيد جرد بن شهر يار.

أشهر كناه: أبو محمد.

أشهر ألقابه: السجاد، زين العابدين.

مولده: ولد بالمدينة المنورة في النصف من جمادى الآخرة سنة (٣٨) من الهجرة.

وفاته: مات مسموماً بالمدينة المنورة عاشر محرم الحرام سنة (٩٥) من الهجرة،

ودفن في البقيع.

النور الخامس: محمد بن علي عليه السلام

اسمه ونسبه: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

اسم أمه: فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب.

أشهر كناه: أبو جعفر.

أشهر ألقابه: باقر العلم، الشاكر، الأمين.

مولده: ولد في المدينة المنورة سنة (٥٨) من الهجرة.

وفاته: مات مسموماً بالمدينة المنورة في ذي الحجة سنة (١١٤) من الهجرة،

ودفن في البقيع.

النور السادس: جعفر بن محمد عليه السلام

اسمه ونسبه: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

اسم أمه: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

أشهر كناه: أبو عبدالله.

أشهر ألقابه: الصادق، الفاضل، الطاهر.

مولده: ولد بالمدينة المنورة لثلاث عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة (٨٠)

من الهجرة.

وفاته: مات مسموماً بالمدينة في النصف من رجب، وقيل: في شوال، سنة

(١٤٨) من الهجرة، ودفن في البقيع.

النور السابع: موسى بن جعفر عليه السلام

اسمه ونسبه: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

اسم أمه: حميدة البربرية، وقيل: الأندلسية.

أشهر كناه: أبو الحسن الأول، أبو إبراهيم.

أشهر ألقابه: الكاظم، العبد الصالح، الصابر.

مولده: ولد بالأبواء^(١) لسبع ليال خلون من صفر سنة (١٢٨) من الهجرة.

وفاته: مات مسموماً ببغداد لخمس بقين من رجب سنة (١٨٣) من الهجرة،

سمه هارون العباسي في حبس السندي بن شاهك، ودفن في مقابر قریش،

١. الأبواء: موضع بين مكة والمدينة.

محلّة الكاظمية الحالية.

النور الثامن: علي بن موسى عليه السلام

اسمه ونسبه: علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

اسم أمه: أم البنين، وقيل: الخيزران.

أشهر كناه: أبو الحسن الثاني.

أشهر ألقابه: الرضا، الوفي.

مولده: ولد بالمدينة المنورة في (١١) من ذي القعدة سنة (١٤٨) من الهجرة. وفاته: مات مسموماً في طوس خراسان بإيران، سمّه المأمون العباسي ظلماً في (٢٧) صفر سنة (٢٠٣) من الهجرة، ودفن في طوس التي تسمى حالياً مشهد.

النور التاسع: محمد بن علي عليه السلام

اسمه ونسبه: محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

اسم أمه: سبيكة، أو درة، وقيل: سكينه، وقيل: خورنال.

أشهر كناه: أبو جعفر الثاني.

أشهر ألقابه: الجواد، المنتجب، القانع.

مولده: ولد بالمدينة المنورة في (١٧) رمضان، وقيل: في النصف منه، وقيل: في (١٠) رجب سنة (١٩٥) من الهجرة.

وفاته: مات مسموماً ببغداد في ذي القعدة سنة (٢٢٠) من الهجرة، ودفن في

مقابر قريش، منطقة الكاظمية الحالية.

النور العاشر: علي بن محمد عليه السلام

اسمه ونسبه: علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

اسم أمه: مدنّب، وقيل: غزالة المغربية، وقيل: حويث.

أشهر كناه: أبو الحسن الثالث.

أشهر ألقابه: الهادي، النقي، الفقيه، المتوكل.

مولده: ولد بالمدينة المنورة في النصف من ذي الحجة سنة (٢١٢) من الهجرة،

وروي أنّه عليه السلام ولد في رجب سنة (٢١٤) من الهجرة.

وفاته: مات مسموماً بسامراء العراق في الثالث من رجب سنة (٢٥٤) من

الهجرة، ودفن فيها.

النور الحادي عشر: الحسن بن علي عليه السلام

اسمه ونسبه: الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

اسم أمه: سمانّة، وقيل: أسماء.

أشهر كناه: أبو محمد.

أشهر ألقابه: العسكري، الزكي، السراج.

مولده: ولد بالمدينة المنورة في الثامن من ربيع الأول، وقيل: في ربيع الآخر، سنة

(٢٣٢) من الهجرة.

وفاته: مات مسموما في سامراء في الثامن من ربيع الأول سنة (٢٦٠) من الهجرة، ودفن فيها.

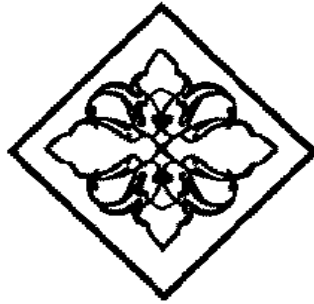
النور الثاني عشر: محمد بن الحسن عليه السلام

اسمه ونسبه: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.
اسم أمه: نرجس بنت يشوع بن قيصر، من أولاد الحواريين، وقيل: صغيرة، وقيل: حكيمة، وقيل: سوسن.
أشهر كناه: أبو القاسم.

أشهر ألقابه: المهدي، القائم، الحجة، الخلف الصالح، صاحب الزمان، بقية الله.
مولده: ولد بسامراء العراق في ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥)، وقيل: (٢٥٦) من الهجرة، وله عليه السلام غيبتان:

الأولى: الغيبة الصغرى، ابتدأت من ولادته، واستمرت الى (٧٤) سنة، منها (٥) سنوات عاشها مع أبيه الحسن عليه السلام، و(٦٩) سنة بعده.

الثانية: الغيبة الكبرى، ابتدأت بموت آخر السفراء، وهو علي بن محمد السمرى، سنة (٣٢٩) من الهجرة، وهي مستمرة الى يومنا هذا، ولا يعلم انتهاء أمدها إلا الله تبارك وتعالى، فإن شأنها كالساعة، لا يجليها الله تعالى إلا لوقتها، وإن أمر الامام المهدي عليه السلام بغتة، قد يصلحه الله تعالى في ليلة، نسأل الله تعالى تعجيل فرجه، واظهار أمره، وعلو مرتبته، وأن يجعلنا من أخلص خدمه وجنده، ومن المستشهدين تحت لوائه الشريف، بحق الطور والكتاب المسطور، وبحق محمد وآله الطيبين الطاهرين.



المبمٲ الثاني

خاتم الخلفاء الالهيين

المنقذ حقيقة تاريخية

لقد نشأت فكرة الاصلاح من حيث نشأ الخراب، وإنّ وجود المفاسد قد منح الحركة الاصلاحية حياة موضوعية، ضرورة أنّ الوجود في جوهره خير محض، والشّر ليس إلاّ عارضا دخيلا، وعليه يلزم تطهير الوجود منه، وهذه العملية التطهيرية تسمى بالاصلاح والانقاذ بمعناها الشاملين، ولا بد للحركة الاصلاحية من مفعّل ومحرك، وليس هو إلاّ المصلح والمنقذ، فمن أجل نشر الخير وتعميم السلام وانصاف الخلق، لا بد من وجود مصلح ومنقذ يقوم بذلك، وقد تسالمت البشرية على هذه الحقائق الموضوعية منذ بزوغ فجر الصراع بين الحق، وبين الباطل.

ولا يعني هذا أنّ المصلح والمنقذ هو مجرد حلم للبشرية تنام بظلاله الوثيرة، أو مجرد سلوة تساعدهم على تحمل المأساة وتجشم العذاب، بل أنّ حقيقته موضوعية وقد أشارت اليها الأديان والمذاهب والفلسفات، وهي من الحتميات التاريخية المقطوع بوقوعها عند سائر البشر.

إنّ عيون الناس ترنو دائما نحو المستقبل، لأنّه يحتضن في حناياه المنقذ العالمي، وعليه فإنّ انشداد الناس يكون متعلقا بالمستقبل، وهو ما يسمى بآخر الزمان، وهذا

يعني وجود فاصلة زمنية كبيرة بين المعتقدين بالمنقذ والمصلح، وبين فعلية الحركة الاصلاحية العالمية.

من هنا ندرك أنّ اعتبار الاعتقاد بالمصلح والمنقذ مجرد حلم للناس المظلومين غير دقيق وبعيد عن الواقع الموضوعي، لأنّ هذا الاعتبار المغلوط يمكن أن تكتب له الصحة فيما لو كان اعتقاد الناس بالمصلح العالمي في وقتهم خاصة، بمعنى أنّهم يعتقدون بظهوره وتفعيل حركته في زمانهم، وليس في زمان آخر بعيد.

ثم إنّ توافق الناس باختلاف أعصارهم على الاعتقاد بحركة المصلح والمنقذ العالمي، يمنح الفكرة قوّة وصحة، فالمصريون القدامى مثلاً كانوا يعتقدون بذلك، ومن أجله بنوا الاهرامات الكبيرة، وأودعوا فيها نفائس الكنوز وأمّهات العلوم، بل أنّ الفراعنة الذين أسسوا هذه الاهرامات كانوا متيقنين خروج مصلح عالمي في آخر الزمان، وهو الثائر المنطلق من بيت الله الحرام.

فقد ذكر الشيخ الصدوق عليه السلام أنّ الريان بن دومغ أحد الفراعنة، وهو والد العزيز الذي كان معاصراً للنبي يوسف عليه السلام، وهو الذي بنى الاهرامات المعروفة والموجودة حالياً في مصر، وقد عرف ذلك من وثيقة تاريخية هي عبارة عن بلاطة من مرمر كتب عليها: أنا الريان بن دومغ، بنيت الاهرام والبراني، وبنيت الهرمين، وأودعتها كنوزي وذخائري، وفي ذلك يقول:

وإني برانيها بها والمقدم	أنا صاحب الاهرام في مصر كلها
على الدهر لاتتلى ولا تتهدم	تركت بها آثار كفي وحكمتي
وللسدر أمر مرّة وتجهم	وفيها كنوز جمة وعجائب
ولي لربي آخر الدهر ينجم	سيفتح أقفالي ويبيدي عجائبي
فلا بد أن يعلو ويسمو به السم ^(١)	بأكناف بيت الله تبدو أموره

إنّ الشيء المذهل من الناحية العلمية في بناء الاهرامات جمال هندستها، ومقدار الجهود الجبارة التي أنجزت بنائها، ومن العجائب النادرة في الوقت السابق والراهن عدم اهتمام أعظم الخبراء في الآثار والحفريات الى موقع الكنوز المودعة فيها، مما يؤكد أن لاحظ للناس بها، وأنها مدخرة لشخص عظيم منتظر.

لقد أشارت الديانات الى المصلح العالمي وآمنت بظهوره في آخر الزمان، غير أنّ أتباعها قد اختلفوا في المصاديق التطبيقية لذلك المنقذ والمصلح، فالزرادشتية مثلا اعتقدوا بأنّ بهرام شاه هو المنقذ والمصلح المرجو، والهندوس اعتقدوا بفيشنو، والمجوس اعتقدوا بأوشيدر، والأحباش المسيحيون اعتقدوا بتيودور، والبوذ اعتقدوا ببوذا، والاسبان اعتقدوا بملكهم روزريق، والمغول اعتقدوا بقائدهم جنكيزخان، والنصارى اعتقدوا بأنه المسيح عليه السلام.

وأما اليهود فإنّ الأمر قد عمي عليهم، وقد بذل الأخبار قصارى جهودهم من أجل التغطية على الحقائق الناصعة، علما بأنّ المنقذ والمصلح الذي تصوره التوراة ينطبق تمام الانطباق على الامام المهدي عليه السلام، وأنّه ربّ الجنود، وفيها اشارة واضحة الى أنّه من ولد الحسين عليه السلام المذبوح بشاطيء الفرات ظلما، لأنّه إنّما يخرج بالانتقام لدمه من أعدائه، والطلب بثأره، وقد جاء في التوراة: (فهذا اليوم للسيد ربّ الجنود، يوم نقمة، للانتقام من مبغضيه، فيأكل السيف ويشبع ويرتوي من دمهم، لأنّ للسيد ربّ الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند نهر الفرات) (١).

لقد عبّر هذا النص التوراتي عن الامام المهدي عليه السلام بأنه (السيد ربّ الجنود)، وأوضح أنّه إنّما يخرج للانتقام من قتلة المذبوح بشط الفرات، وأشار النص الى أنّ المذبوح يخص السيد ربّ الجنود، مما يؤكد كونه قريبا منه جدا.

وأما الفلاسفة، فقد ساهموا بتصوير حقيقة المصلح العالمي بأشكال مختلفة، فالمصلح العالمي عند افلاطون هو عبارة عن ملك مدينته الفاضلة، وعند كارل ماركس هو عبارة عن قائد المشاعية الثانية آخر مراحل المادية التاريخية، وعند الفيلسوف الانجليزي برناردشو هو عبارة عن الانسان السوبرمان. والخلاصة: أن فكرة المنقذ والمصلح العالمي في آخر الزمان لا يخلو منها مذهب أو دين أو فلسفة، وأنه ليستحيل تواطؤ الكل على مجرد خيال، بل أن هذا التنوع في المصاديق يكشف عن حقيقة حتمية المصلح العالمي الذي يظهر في آخر الزمان، لتوحيد الناس، واصلاح الكون بأسره.

المنقذ في الثقافة الاسلامية

إن المصلح العالمي في الفكر والثقافة الاسلامية هو عبارة عن الامام المهدي عليه السلام الذي يخرج في آخر الزمان، وقد أجمع أهل القبلة على أنه من قريش، كما أنهم اتفقوا على أنه من بني هاشم، ومن ولد فاطمة الزهراء عليها السلام (١)، وقد حصل الاجماع بينهم على اسمه، وأنه محمد كاسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن وقت خروجه غير معلوم لأحد من الناس، لأنه من أسرار الله تعالى، وهو يأتي بغتة، ويصلحه الله تعالى في ليلة. وأورد الهيثمي بالاسناد، عن مجاهد، عن أم سلمة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، يخرج رجل من قريش من أهل المدينة الى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام» (٢). وأورد المتقي الهندي، عن الطبراني، باسناده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه

١. التاريخ الكبير للبخاري: ٤٠٦/٨ رقم ٣٤٣٧، سير أعلام النبلاء: ١٠/٦٦٣ رقم ٢٤١.

٢. موارد الظمان: ٤٦٤.

قال للنبي ﷺ: أمنا المهدي، أم من غيرنا يارسول الله؟ قال: «بل منا، بنا يختم الله كما بنا فتح»^(١).

وأخرج الرامهرمزي عن النبي ﷺ قوله: «لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي»، أو قال: «عترتي، يواطىء اسمه اسمي»^(٢).

وأخرج الطبراني، عن زر بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا».

وقال ﷺ: «لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي».

وقال ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لملك فيها رجل من أهل بيت النبي».

وقال ﷺ: «لا يذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي».

وقال ﷺ: «يلي أمر هذه الأمة في آخر زمانها رجل من أهل بيتي، يواطىء

اسمه اسمي».

وقال ﷺ: «يخرج رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي، وخلقه خلقي، يملأها

عدلا وقسطا، كما ملئت ظلما وجورا»^(٣).

وأخرج السيوطي بحذف الاسناد، عن النبي ﷺ قوله: «لو لم يبق من الدهر إلا

يوم لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتي، يملأها عدلا، كما ملئت جورا»^(٤).

١. كنز العمال: ٥٩٨/١٤ حديث ٣٩٦٨٢.

٢. المحدث الفاصل: ٣٢٩.

٣. المعجم الكبير: ١٣٣/١٠ حديث ١٠٢١٤ أو ١٠٢١٥ أو ١٠٢١٦، و صفحة: ١٣٤ حديث ١٠٢١٧.

و صفحة: ١٣٦ حديث ١٠٢٢٧، و صفحة: ١٣٧ حديث ١٠٢٢٩.

٤. الجامع الصغير: ٤٣٨/٢ حديث ٧٤٨٩.

وأورد المتقي الهندي، بالاسناد، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ، أنه قال: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»، وبالاسناد، عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، أنه قال: «المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة»^(١).

إذن فإن الامام المهدي عليه السلام عند قاطبة المسلمين قرشي، هاشمي، فاطمي، اسمه كاسم النبي ﷺ، وهو من أهل البيت عليه السلام، ويخرج بغتة، أي يصلحه الله تعالى في ليلة. وقد اختلف أهل القبلة في أمور أخرى تتعلق بالمهدي عليه السلام، منها:

١- زمن ولادته عليه السلام.

٢- اسم أبيه.

٣- تحديد معالم شخصيته.

ومن هنا يلزم أن نتعرض لآراء الفرقاء كل على حدة، ثم نقوم بعملية تقييم وموازنة موضوعية لكل رأي، حتى نتوصل الى الصيغة الحقيقية الواقعية من بين هذه الآراء.

المهدي في منظار الشيعة

يعتقد الشيعة الامامية أن المهدي الموعود ظهوره في آخر الزمان هو قرشي، هاشمي، فاطمي، وهو التاسع من ولد الحسين عليه السلام، واسمه محمد، واسم أبيه الحسن، وكنيته أبو القاسم.

فقد أخرج الشيخ الطوسي عليه السلام، باسناده، عن سعيد بن المسيب، عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي، من ولد فاطمة»^(٢).

١. كنز العمال: ٢٦٤/١٤ حديث ٣٨٦٦٢ و٣٨٦٦٤.

٢. غيبة الطوسي: ١٨٦ حديث ١٤٥.

وأخرج ابن بابويه القمي رحمته الله، بأسناده، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله، فاذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يقبل عينيه، ويلثم فاه، ويقول: «أنت سيد ابن سيد، أنت امام ابن امام أبو أئمة، أنت حجة الله ابن حجته، وأبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»^(١).

وروى الطوسي رحمته الله، بأسناده، عن سفیان الجريري، قال: سمعت محمد بن عبدالرحمان بن أبي ليلى يقول: والله، لا يكون المهدي أبدا إلا من ولد الحسين عليه السلام^(٢). وهذه الأخبار إنما تؤكد على أن الامام المهدي عليه السلام هو التاسع من ولد الحسين بن علي عليه السلام، وقد شارك بعض محققي المخالفين الشيعة فيما ذهبوا اليه.

فقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي أن قاضي القضاة روى عن كافي الكفاة أبي القاسم اسماعيل بن عباد رحمته الله بأسناد متصل بعلي عليه السلام، أنه ذكر المهدي، وقال: «إنه من ولد الحسين»^(٣).

وأخرج المحب الطبري، بأسناده، عن حذيفة، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يبعث رجلا من ولدي، اسمه كاسمي»، فقال سلمان: من أي ولدك يارسول الله؟ قال: «من ولدي هذا». وضرب بيده على الحسين عليه السلام^(٤).

وأورد الشيخ الحنفي القندوزي، عن الدارقطني في كتابه (الجرح والتعديل)، بأسناده، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه وآله مرض مرضة ثقيلة، فدخلت عليه

١. الامامة والتبصرة: ١١٠ حديث ٩٦.

٢. الغيبة للطوسي: ١٨٩ حديث ١٥١.

٣. شرح نهج البلاغة: ٢٨٢/١.

٤. ذخائر العقبى: ١٣٦.

فاطمة عليها السلام وأنا جالس عنده، ولما رأته مابه من الضعف خنقتها العبرة... الخ الحديث، وهو أنه ضرب على منكب الحسين عليه السلام، وقال: «من هذا مهدي هذه الأمة»^(١). وقد تحصل من ذلك: أن الامام المهدي عليه السلام هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام. ثم إن له غيبة يطول أمدها، حتى يكثر فيها الشك، ويرتد كثير من الناس عن الحق، وتمتلاً الأرض ظلماً وجوراً، فيبعثه الله تعالى كالشهاب الثاقب، فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

أخرج ابن بابويه القمي رحمته الله، بإسناده، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة، حتى تضل الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب، فيملأها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

وأخرج الصدوق رحمته الله، بإسناده، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة، تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام، فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً»^(٣).

وأورد الشيخ المفيد رحمته الله، عن كميل بن زياد قوله: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وهو ينكث في الأرض، فقلت له: يا مولاي، مالك تنكث الأرض، أرغبة فيها؟ فقال: «والله، مارغبت فيها ساعة قط، ولكني أفكر في التاسع من ولد الحسين،

١. ينابيع المودة: ٣/٣٩٤ حديث ٤٣.

٢. الامامة والتبصرة: ١١٩ حديث ١١٤.

٣. كمال الدين: ٢٨٧ باب ٢٥ حديث ٥.

هو الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، تكون له غيبة يرتاب فيها المبطلون»^(١).

وقد أورد الشيخ الحنفي القندوزي عن الحموي الشافعي حديثا، فيه: «أن للمهدي عليه السلام غيبة طويلة يرتاب فيها المبطلون»^(٢).

هذا وأن الأخبار الصحيحة قد أشارت إلى أن النبي صلى الله عليه وآله ذكر المهدي عليه السلام، وقال عنه إنه: «ابن خيرة الاماء»، أي أن أمه سبية، وهذه خصوصية مهمة، سوف نتفطنا في المباحث الآتية، إن شاء الله تعالى.

فقد أخرج القتال النيسابوري، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: سألت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أخبرني عن المهدي ما اسمه؟.

قال له: «أمّا اسمه، فإنّ حبيبي قد عهد إليّ ألا أحدث به حتى يبعثه الله عزّ وجلّ». قال: فاخبرني عن صفته؟.

قال: «هو شاب مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه، ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه، بأبي ابن خيرة الاماء»^(٣).

وأخرج محمد بن ابراهيم النعماني رحمته الله، باسناده، عن أبي الصباح، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: ما وراءك؟. فقلت: سرور من عمك زيد، خرج يزعم أنه ابن سبية، وهو قائم هذه الأمة، وأنه ابن خيرة الاماء. فقال: «كذب، ليس هو كما قال، إن خرج قتل»^(٤).

١. رسائل في الغيبة: ١٢/٢.

٢. ينابيع المودة: ٣٨٦/٣ حديث ١٦ و١٧.

٣. روضة الواعظين: ٢٦٦.

٤. الغيبة للنعماني: ٢٢٩ حديث ١٠.

قال السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله عن خبر أبي الصباح هذا: الرواية ضعيفة بجهالة القاسم بن محمد، وفي علي بن أبي المغيرة كلام^(١).

وأورد الشيخ أحمد بن عياش الجوهري، بالاسناد، عن ابن أبي جحيفة السواني - من سواة بن عامر - والحرث بن عبدالله الحارثي الهمداني، والحرث بن شرب، كل حدثنا أنهم كانوا عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان اذا أقبل ابنه الحسن عليه السلام يقول: «مرحبا بابن رسول الله صلى الله عليه وآله»، واذا أقبل الحسين عليه السلام يقول: «بأبي أنت وأمي يا أبا ابن خيرة الاماء».

فقليل له: يا أمير المؤمنين، ما بالك تقول هذا للحسن، وتقول هذا للحسين؟. ومن ابن خيرة الاماء؟.

فقال: «ذلك الفقيه، الطريد، الشريد، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هذا»، ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام^(٢).

وأخرج ابن أبي الحديد المعتزلي عن علي عليه السلام، وأورده عنه الحنفى القندوزي أيضا، أنه قال: «فانظروا أهل بيت نبيكم، فإن لبدوا فالبدوا، وإن استنصروكم فانصروهم، فليفرجن الله الفتنة برجل منّا أهل البيت، بأبي ابن خيرة الاماء، لا يعطيهم إلا السيف، هرجا هرجا، موضوعا على عاتقه ثمانية أشهر، حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا، يغريه الله ببني أمية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا»^(٣).

١. معجم رجال الحديث: ٣٦٤/٨.

٢. مقتضب الأثر: ٣١.

٣. شرح نهج البلاغة: ٥٨/٧، ينابيع المودة: ٤٠٨/٣ باب ٩٦ حديث ٤.

وفي ضوء ذلك يظهر:

- ١- أن الامام المهدي عليه السلام هو قرشي، هاشمي، فاطمي.
 - ٢- أنه عليه السلام من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.
 - ٣- وهو الامام الثاني عشر من الخلفاء، وهو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام.
 - ٤- وأنه عليه السلام ابن خيرة الاماء.
 - ٥- وله عليه السلام غيبة طويلة يمتحن الله فيها الخلق، وتضل فيها الأمم.
- ولم ينفرد الشيعة الامامية بهذا الاعتقاد، بل شاركهم في ذلك بعض محققى المخالفين وعلماهم، ومن هؤلاء العلماء:
- ١- الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، النيسابوري، الخسروجردي، الفقيه، الشافعي، المتوفى عام (٣٨٤) هجرية.
 - ٢- سيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي، الشافعي، المتوفى عام (٤٠٠) هجرية.
 - ٣- محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري، المتوفى عام (٦٠٦) هجرية.
 - ٤- العارف فريدالدين عطار النيشابوري، المتوفى عام (٦٢٧)، أو (٦٥٩) هجرية.
 - ٥- العارف محيي الدين محمد بن علي، المعروف بابن العربي، الطائي، المالكي، المتوفى عام (٦٣٨) هجرية.
 - ٦- محمد بن طلحة الشافعي، المتوفى عام (٦٥٢) هجرية.
 - ٧- يوسف بن قزغلي بن عبدالله، المعروف بسبط ابن الجوزي، والمتوفى عام (٦٥٤) هجرية.
 - ٨- محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي، المتوفى عام (٦٥٨) هجرية.
 - ٩- ابراهيم بن الشيخ سعد الدين محمد بن المؤيد الحموي، الجويني، المتوفى عام (٧٢٢) هجرية.

- ١٠- العارف جلال الدين الرومي، محمد بن بهاء الدين البلخي، القونوي، المتوفى عام (٦٧٢) هجرية.
- ١١- صلاح الدين الصفدي، المتوفى عام (٧٦٤) هجرية.
- ١٢- علي بن محمد ابن الصباغ، المالكي، المكي، المتوفى عام (٨٥٥) هجرية.
- ١٣- سراج الدين محمد الرفاعي، المتوفى عام (٨٨٥) هجرية.
- ١٤- شمس الدين التبريزي، الحنفي، المتوفى عام (٩٠٠) هجرية.
- ١٥- الفضل بن روزبهان، المتوفى عام (٩٠٩) هجرية.
- ١٦- المحافظ محمد بن طولون الصالحى، الحنفي، المتوفى عام (٩٥٣) هجرية.
- ١٧- عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، الأنصاري، الشافعي، الشاذلي، المصري، المتوفى عام (٩٧٣) هجرية.
- ١٨- أحمد بن يوسف القرمانى، الحنفي، المتوفى عام (١٠١٩) هجرية.
- ١٩- سليمان بن ابراهيم، المعروف بالقندوزي، الحنفي، المتوفى عام (١٢٩٤) هجرية.

المهدي في منظار المخالفين

يتلخص اعتقاد المخالفين في الامام المهدي عليه السلام بالنقاط التالية:

أولاً: أنه عليه السلام قرشي، هاشمي، فاطمي.

ثانياً: المهدي عليه السلام من أولاد الحسن عليه السلام.

ثالثاً: أنه عليه السلام ابن سبئية.

رابعاً: ويولد في مستقبل الزمان.

خامساً: واسمه (محمد بن عبدالله).

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: أمّا أصحابنا فيزعمون أنّه فاطمي، يولد في مستقبل الزمان، لأم ولد، وليس بوجود الآن^(١).

وقد أورد المناوي كلاماً للسهودي مفاده: يتحصل مما ثبت في الأخبار عنه أنّه من ولد فاطمة، وفي أبي داود: أنّه من ولد الحسن، والسرّ فيه ترك الحسن الخلافة لله شفقة على الأمة، فجعل القائم بالخلافة بالحق عند شدة الحاجة وامتلاء الأرض ظلماً من ولده، وهذه سنة الله في عباده، أنّه يعطي لمن ترك شيئاً من أجله أفضل مما ترك، أو ذريته، وقد بالغ الحسن في ترك الخلافة، ونهى أخاه عنها، وتذكر ذلك ليلة مقتله فترحم على أخيه، وما روي من كونه من ولد الحسين فواه جداً^(٢).

ولا يخفى على الحاذق ما في هذا الكلام من ضعف وركاكة وعدم فهم حقيقة خاتم الخلفاء الإلهيين، بل عدم فهم للخليفة الإلهي بقول مطلق، ويشم منه تضعيف لدور الخليفة الإلهي الحق، وأنّه عرضة للخطأ في تقدير مسار الأمور، وهذا الإدراك بطبيعته يتناسب مع ما عليه أهل الخلاف من اعتقادات موروثه من الأمويين، وناهيك بهذا المصدر ملهما لهم، وما أسخفه من منبع آسن.

وأما قول هذا المخالف بأنّ ماروي في خصوص كون المهدي عليه السلام من ولد الحسين واه جداً، فهو في الواقع مردود عليه، أي إنّ قوله هذا في أدنى مراتب الوهن، لعدم معرفته بالأخبار، ولقلة خبرته بما عليه أهل العلم وأصحاب الحديث.

وهنا يلزم الكشف عن حقيقة مرّة، وهي أنّ المخالفين على الرغم من اعتقادهم بالمهدي عليه السلام، وتسالمهم على ظهوره في آخر الزمان، وأنّه فاطمي من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، إلّا أنّهم لأجل هذا وضعوا العديد من العقبات والشبهات الكأداء، كما

١. شرح نهج البلاغة: ٥٩/٧.

٢. فيض القدير: ٣٦٢/٦ حديث ٩٢٤٥.

يعتموا على نصوص هذه الحقيقة، ويحجبوا نور هذه الشمس النيرة، ولو كان المهدي عليه السلام أمويا لفرشوا له بساط البحوث بالورود، ولكنه روحى فداه ابن فاطمة الزهراء عليها السلام التي ماتت واجدة على أبي بكر، وهو من أهل بيت العصمة، وقد آلا أعداؤه على أنفسهم أن لا تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم، لذا سخوا بجهودهم لتشويه معالم الفكرة الصافية، ودسوا سمومهم في كبد الحقائق الواضحة، فالأجدر بنا ونحن نرى هذا الواقع المأساوي ازاحة هذه السجف عن هذه الملابس، وجعل القاريء المحترم أمام واقع الحال، والغرض هو تعرية نفوس الحاقدين على أهل البيت عليهم السلام لتظهر على حقيقتها، والكشف عن تكالب قوى الشر على طمس أنوار هذا المنزل المبارك، وعليه لا بد من ذكر الشبهات ومناقشتها بهدوء وعلمية خالصة.

الشبهة الأولى: المهدي عليه السلام من آل أمية

لقد بذل الأمويون أقصى قدراتهم لتحريف التاريخ خدمة لأطباعهم الدنيئة وسلوكهم الخبيث، ومن المواضيع التي تشبثوا بها لأجل أهميتها مسألة الامام المهدي المنتظر عليه السلام، فقد حاولوا جاهدين أن يضيفوا على هذه المسألة صبغة أموية، واستخدموا كافة الوسائل لاقتناع الناس بهذه الفرضية، وحاربوا كل مفهوم آخر يتعلق بالامام المهدي عليه السلام.

ومما يساعد على تقرير هذه الفرضية ما نقله الشعبي^(١) من حوار دار بينه وبين عبد الملك بن مروان، وبمشاركة الزهري^(٢) الفقيه.

١. هو عامر بن شرحبيل الشعبي، قال عنه السيد أبو القاسم الخوئي رحمه الله: هو الخبيث، الفاجر،

الكذاب، المعلن بعدائه لأمير المؤمنين (ع). (معجم رجال الحديث: ١٠/٢١٠ رقم ٦٠٩٥).

٢. هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، قال عنه ابن شهر آشوب: كان الزهري عاملا لبني أمية، فعاقب ←

قال الشعبي: قال لي عبد الملك بن مروان وجد وكيلى فى مدينه الصفر^(١) التى بناها سليمان بن داود على سورها أبياتا، منها:

هذا مقاليد^(٢) أهل الأرض قاطبة والأوصياء له أهل المقاليد
هم الخلائف اثنى عشرة حججا^(٣) من بعده الأوصياء^(٤) السادة الصيد
حتى يقوم بأمر الله قائمهم من السماء اذا ما باسمه نودي^(٥)

فقال عبد الملك للزهري: هل علمت من أمر المنادي باسمه من السماء شيئا؟.

قال الزهري: أخبرني علي بن الحسين أن هذا المهدي من ولد فاطمة.

فقال عبد الملك: كذبتا، ذاك رجل منّا يا زهري!!، هذا القول لا يسمعه أحد منك^(٦).

وفى خبر آخر: قال الزهري: أخبرني علي بن الحسين عليه السلام أن هذا المهدي من ولد

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

رجلا، فمات الرجل فى العقوبة، فخرج هائما وتوحش، ودخل الى غار فطال مقامه تسع سنين، قال: وحج علي بن الحسين (ع)، فأتاه الزهري فقال له علي بن الحسين (ع): أتى أخاف عليك من ذنبك فابعث بديه مسلمة الى أهله، وأخرج الى أهلك ومعالم دينك، فقال له: فرجت عني ياسيدي، الله أعلم حيث يجعل رسالاته، ورجع الى بيته ولزم علي بن الحسين (ع)، وكان يعدّ من أصحابه، ولذلك قال له بعض بني مروان: يا زهري، ما فعل نبيك؟، يعنى علي بن الحسين (ع). (مناقب آل أبي طالب: ٢٩٨/٣). لذا قال السيد الخوئي رحمه الله: الزهري وان كان من علماء العامة، إلا أنه يظهر من هذه الرواية وغيرها أنه كان يحب علي بن الحسين (ع) ويعظمه. (معجم رجال الحديث: ١٩١/١٧ رقم ١٠٩٨٧).

١. قال ياقوت الحموي: هذه المدينة فى بعض مفاوز الأندلس، وساق لها قصص عجيبة أقرب للخيال. (معجم البلدان: ٨٠/٥).

٢. فى (الصراط المستقيم: ١٣٦/٢): له مقاليد، وفى (بحار الأنوار: ٤٤/٣٨): أن مقاليد.

٣. فى (الصراط المستقيم: ١٣٦/٢): حجج.

٤. فى (الصراط المستقيم: ١٣٦/٢): أولياء.

٥. هذه الأبيات نقلناها من المصدر كما هي، وهي لا تخلو من اشكال فني لغة ووزنا.

٦. مناقب آل أبي طالب: ٢٤٨/١.

فقال عبد الملك: كذبتما، لاتزالان تدحضان في بولكما، وتكذبان في قولكما، ذلك رجل منّا!!.

قال الزهري: أمّا أنا فرويته لك عن علي بن الحسين عليه السلام، فإن شئت فاسأله عن ذلك ولالوم عليّ فيما قلته لك، فإن يك كاذبا فعليه كذبه، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم.

فقال عبد الملك: لاجابة لي الى سؤالي ابن أبي تراب، فخفض عليك يازهري بعض هذا القول، فلا يسمعه منك أحد.

قال الزهري: لك عليّ ذلك^(١).

وهكذا يكشف هذا الحوار عن وجود مخطط أموي لجعل قضية الامام المهدي الموعود عليه السلام أموية بحتة، وذلك لجذب عواطف الناس، واستدرار ميولهم، وامتصاص اندفاعهم الثوري العام ضدهم.

ويمكننا الرد على هذه الفرضية بما يلي:

أولا: أنّ المهدي عليه السلام قرشي، فاطمي، باتفاق جميع أهل القبلة، وأنّ الأمويين دخلاء على قريش ولصقاء بهم، إذ أنّ أصلهم من الروم، كما بيّنا ذلك في بحوثنا السابقة، ومن كان أصله روميا لا يصلح أن يكون مهديا، ضرورة أنّ المهدي عليه السلام قرشي صريح.

ثانيا: لقد ورد في الخبر الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ آل أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن، وقد رأهم النبي صلى الله عليه وآله بصورة القردة ينزون على منبره، وقد غاضه ذلك كثيرا، فكيف يكون الملعون في القرآن وعلى لسان النبي صلى الله عليه وآله مهديا؟، أليس هذا تهافتا واضحا؟.

ثالثا: لقد أثبت التاريخ أحوال الأمويين وأن ليس فيهم إلا الفاجر والفساق، ولا شك أن الفجور يتنافى مع الهداية، لأن المهدي عليه السلام إنما سمي مهديا لهداية الله تعالى له وتسديده، ومنه نفهم استحالة صيرورة الفاجر مهديا، مع كونه كذلك.

رابعا: لقد ورد في الخبر أن للمهدي عليه السلام غيبة تضل فيها الأمم، وما حفظ التاريخ لأحد من الأمويين غيبة واختفاء، بل أنه حفظ لهم شنائع وجرائم أضلوا بها كثيرا من الناس.

خامسا: وورد أيضا أن المهدي عليه السلام ابن سببة طاهرة، وأما الأمويون فهم أبناء عواهر وبغايا، فكيف والحال هذه يكونون مهديين؟!

الشبهة الثانية: المهدي عيسى بن مريم

مفاد هذه الشبهة: أن المهدي الموعود عليه السلام هو خصوص عيسى بن مريم عليه السلام، المبشر بنزوله من السماء في آخر الزمان، وهذا يعني اتحادهما بالشخص واختلافهما بالتسمية، والغرض الأساسي من هذه الفرضية هو إلغاء فكرة المهدي من آل محمد عليهم السلام من الجذور، واعتبار أن المنقذ والمصلح العالمي هو عيسى بن مريم عليه السلام لا غير، وهذه الفرضية بهذا الاعتبار لها جمهورها في العالم المسيحي، وأظن أن المؤثر لهذا الفرض والمنظر لهذه الفرضية هم آل أمية ومن شايعهم.

وحيثما نبحت عن مستند هذه الفرضية نجدها قد أقيمت على أساس رواية انفرد بها محمد بن ادريس الشافعي، وأخرجها عن اسناده محمد بن يزيد القزويني، المعروف بابن ماجه، وأن في سند الرواية محمد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح، عن الحسن، عن أنس بن مالك، ومتمها كالتالي: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا اديارا، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على

شرار الناس، ولا المهدي إلا عيسى بن مريم»^(١).

وأخرج هذا الحديث عن اسناد ابن ماجة كل من ابن سلامة القضاعي في المسند^(٢)، والخطيب البغدادي في تاريخه^(٣).

وينتقض هذا الخبر بما يلي:

أولاً: قال ابن عساكر: قال ابن شاهين: تفرد بهذا الحديث الشافعي، ولا أعلم حدثنا به غيره، ولا عنه، إلا يونس، وهو حديث غريب الاسناد مشهور المتن، إلا قوله «ولامهدي إلا عيسى بن مريم»، فما قاله أحد غيره، وزاد الأنماطي عن الصريفي، عن ابن عبدال، قال أبو بكر: وهذا حديث غريب^(٤).

وقد ضعف الفتني هذا الحديث، وقال عنه: موضوع^(٥)، وقال المناوي: وأما خبر «لامهدي إلا عيسى بن مريم»، قال الذهبي: وا، والحاكم أورده متعجباً لامحتجا، والنسائي منكر، وبفرض صحته يحتمل أنه سقط منه لفظ (زمن) بعد إلا، وهو مضمرة فيه، أو معناه: لامهدي كاملاً معصوماً^(٦).

ثانياً: الخبر ساقط بمحمد بن خالد الجندي، وذلك لأنه مجهول، وبأبان بن أبي عياش، وهو متروك، وعن الحسن، عن النبي ﷺ، وهو منقطع، كما أفاد ذلك ابن عساكر^(٧).

١. سنن ابن ماجة: ٢/١٣٤٠ حديث ٤٠٣٩.

٢. مسند الشهاب: ٢/٦٨ حديث ٨٩٨.

٣. تاريخ بغداد: ٤/٤٤٢ حديث ٢٢٢٣.

٤. تاريخ مدينة دمشق: ٤٧/٥١٦.

٥. تذكرة الموضوعات: ٢٢٣.

٦. فيض القدير: ١/٤٦٦ حديث ٦٤٨.

٧. تاريخ مدينة دمشق: ٤٧/٥١٨.

لذا قال المباركفوري: وربما تمسك المنكرون لشأن المهدي بما روي مرفوعاً أنه قال: «ولامهدي إلا عيسى بن مريم»، والحديث ضعفه البيهقي، والحاكم، وفيه أبان بن صالح، وهو متروك الحديث^(١).

ثالثاً: وعلى فرض كون الخبر صحيحاً، فإنه مأوّل بأمرين:

الأمر الأول: تقدير محذوف بعد إلا، كأن يكون (زمن)، فتكون العبارة هكذا: لامهدي إلا زمن عيسى بن مريم.

الأمر الثاني: تقدير احتمال مجزوم القطع أن جملة «ولامهدي إلا عيسى بن مريم» زائدة، وهي من وضع الرواة وتدليسهم.

رابعاً: أن هذا الخبر معارض بأخبار أصح منه سنداً وامتناً، قال ابن عساكر الشافعي: والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح اسناداً، وفيها بيان كونه من عترة النبي ﷺ^(٢).

وقد أورد المزني عن أبي الحسن الأبري قوله: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها، عن المصطفى ﷺ، يعني في المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، ويملاً الأرض عدلاً، وأنه يخرج عيسى بن مريم فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين، وأنه يؤم هذه الأمة، وعيسى صلوات الله عليه يصلي خلفه^(٣).

وأخرج السيوطي مرسلًا، والمتقي الهندي عن أبي نعيم الأصفهاني، باسناده، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، أنه قال: «ومنا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه»^(٤).

١. تحفة الأحوذى: ٤٠٢/٦، تهذيب الكمال: ١٥٠/٢٥ رقم ٥١٨١.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ٥١٨/٤٧.

٣. تهذيب الكمال: ١٤٩/٢٥.

٤. الجامع الصغير: ٥٤٦/٢ حديث ٨٢٦٢، كتر العمال: ٢٦٦/١٤ حديث ٢٨٦٧٢.

وفيه اشعار على أنّ المهدي عليه السلام هو الامام حينئذ، وغيره ممن معه ما تم به، وكفاه بذلك فخرا.

خامسا: يبدو أنّ هذا الخبر وغيره من الأخبار التي تهدف الى ترويج فكرة كون المسيح أفضل من الامام المهدي عليه السلام، هي من وضع عملاء أهل الكتاب، الذين لا يروق لهم رفعة الدين وسمو الاسلام، وإنّ كساد هذه الخزعبلات في سوق الأخبار من أوضح الواضحات، وفي هذا القدر من البيان كفاية للرد على هذا الخبر المختلق.

الشبهة الثالثة: المهدي من العباسيين

لا يشك عاقل في أنّ الملك عقيم، ومن أجله تذلل العقبات، بل يوجد المستحيل، وإنّ الحكومات التي تعاقبت في حكم المسلمين قد ساهمت بشكل مباشر، أو غير مباشر، في صنع الأحاديث الموضوعية التي تسند عروشها، ولقد نشر الأمويون مئات الأحاديث المؤيدة لهم والمثبتة لحكمهم، وقد رأينا كيف أنّهم حاولوا أن يجعلوا المهدي عليه السلام منهم، من أجل أن يبرروا أفعالهم السيئة، ولكنهم فشلوا وخاب سعيهم. وفي هذا الاطار سارعت العباسية تملقا الى خلق نصوص مكذوبة على النبي صلى الله عليه وآله، تؤكد على استخلافه للعباس عمّه من بعده، وقد ناقشنا ذلك بموضوعية وبيّنا زيف هذه النصوص.

وهنا تحاول العباسية اقناع الناس بأنّ المهدي الموعود عليه السلام منها، وتتم عملية الاقناع هذه عبر أحاديث وضعتها الدولة العباسية مباشرة، أو وضعها المتزلفون لهم، ومفاد هذه الأخبار أنّ المهدي عليه السلام من ولد العباس بن عبدالمطلب، وليس من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله، للتأكيد على أنّ المهدي الموعود إنّما هو من العباسيين وليس فاطميا.

لذا يلزم ايراد الأخبار الواردة في هذا الشأن، ومناقشتها علمياً، وبالإعتماد على مانوّه اليه علماء المخالفين من وجود نقاط ضعف فيها، وهذه الأخبار هي:

الخبر الأول: أخرج ابن عساكر، بإسناده، عن محمد بن الوليد القرشي، عن أسباط بن محمد زاد ابن الفراء الضبي، قالاً: وصلت بن سليمان الواسطي، عن سليمان التيمي، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عثمان بن عفان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من ولد العباس عمّي»، قال الدارقطني: هذا حديث غريب^(١).

وقال المناوي: قال ابن الجوزي: فيه محمد بن الوليد المقرئ، قال ابن عدي: يضع الحديث ويصله، ويسرق، ويقلب الأسانيد والمتون، وقال ابن أبي معشر: هو كذاب، وقال السهودي: ما بعده وما قبله أصح منه، وأما هذا ففيه محمد بن الوليد وضاع^(٢).

والمحصلة: أنّ الخبر موضوع، وآفته محمد بن الوليد المقرئ، وهو ممن أجمعوا على تضعيفه.

الخبر الثاني: أخرج الخطيب البغدادي، بإسناده، عن محمد بن مخلد بن حفص، قال: حدثنا محمد بن نوح بن سعيد بن دينار المؤذن، حدثني أبي، حدثنا عبدالصمد بن علي، عن أبيه، عن جده ابن العباس، قال: كان رسول الله ﷺ راكباً إذ التفت فنظر إلى العباس، فقال: «يا عباس». قال: لبيك يا رسول الله. فقال: «يا عمّ النبي، إنّ الله ابتدأ بي الإسلام، وسيختمه بغلام من ولدك، وهو الذي يتقدم لعيسى بن مريم». وبإسناده، عن محمد بن مخلد الدوري، قال: حدثنا أحمد بن الحجاج بن الصلت، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا خلف بن خليفة، عن مغيرة، عن ابراهيم، عن

١. تاريخ مدينة دمشق: ٤١٤/٥٣ حديث ١١٣١٩، عون المعبود: ٢٥٢/١١، الجامع الصغير: ٦٧٢/٢ حديث ٩٢٤٢.

٢. فيض القدير: ٣٦١/٦ حديث ٩٢٤٢.

علقمة، عن عمار بن ياسر.. (مثله) (١).

ويرد عليه:

أولاً: في اسناده محمد بن نوح المؤذن، وهو كذاب، وأبيه نوح بن سعيد، وهو مجهول (٢).

ثانياً: وفي اسناده أيضاً عبدالصمد بن علي الهاشمي، وقد ضعفه العقيلي (٣)، وقال عنه الذهبي: منكر، وما عبدالصمد بحجة، ولعل الحفاظ إنما سكتوا عنه مداراة للدولة (٤)، وذكر الذهبي أيضاً أنه كان عم السفاح والمنصور (٥)، ومنه يعرف ميله لوضع الأحاديث لصالح العباسيين ترفاً لهم وتقوية لملكهم.

ثالثاً: وفي اسناد الخبر أحمد بن الحجاج بن الصلت، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني أن أحمد بن الحجاج هو آفة الخبر (٦). وقال الذهبي: والعجب أن الخطيب ذكره في تاريخه، ولم يضعفه، وكأنه سكت عنه لانهتاك حاله (٧).

رابعاً: وبهذا يظهر سقوط الخبر سنداً وممتناً، لوضوح ظلم العباسيين للناس، ومالقي منهم أهل البيت عليهم السلام، من تشريد، ونفي، وسجن، وقتل، فإن العباسيين كانوا عاملاً أساسياً في نشر الباطل، فكيف يختم بأحدهم الاسلام؟.

خامساً: أن اعتبار المهدي عليه السلام من ولد العباس بن عبدالمطلب مخالف لاجماع

١. تاريخ بغداد: ٣٣٩/٤ رقم ٢٠٩٩.

٢. ميزان الاعتدال: ٥٧/٤ رقم ٨٢٧٣.

٣. ضعفاء العقيلي: ٨٤/٣ رقم ١٠٥٣.

٤. ميزان الاعتدال: ٦٢٠/٢ رقم ٥٠٧٤.

٥. سير أعلام النبلاء: ١٢٩/٩ رقم ٤٣.

٦. لسان الميزان: ١٤٩/١ رقم ٤٧٩.

٧. ميزان الاعتدال: ٨٩/١ رقم ٣٢٨.

أهل القبلة، ويشتم من متن هذا الخبر الموضوع أنّ الغلام من ولد العباس يتقدم لعيسى عليه السلام، بمعنى أن يكون عيسى هو الامام وهذا الغلام يكون مأموماً، وهو خلاف كون المهدي عليه السلام امام الأمة حينئذ، فلزم أن يكون هذا الغلام العباسي غير المهدي الموعود المنتظر عليه السلام.

الخبر الثالث: أخرجه الطبراني، قال: حدثنا الحسن بن العباس الرازي، حدثنا سليم بن منصور بن عمار، حدثنا أبي (!!)، وحدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حبان الرقي، حدثنا عمرو بن بكير بن بكار القعني، حدثنا مجاشع بن عمرو، قال: حدثنا عبدالله بن لهيعة، عن أبي معي، حدثني عبدالله بن عمرو بن العاص، أنّ معاذ بن جبل أخبره قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله متغير اللون، فقال: «أنا محمد، أوتيت فواتح الكلام وخواتمه، فأطيعوني مادمت بين أظهركم»... إلى أن قال: «بعد العشرين ومائة موت سريع، وقتل ذريع، ففيه هلاكهم، ويلي عليهم رجل من ولد العباس»^(١). ويرد عليه:

أولاً: الخبر فيه مجاهيل وقطع.

ثانياً: في اسناده مجاشع بن عمرو، وقد ضعفه العقيلي^(٢)، والرازي^(٣)، وقال عنه ابن حبان: كان ممن يضع الحديث على الثقات، ويروي الموضوعات عن أقوام ثقات، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار للخواص^(٤). وقال البخاري عنه: منكر مجهول^(٥).

١. المعجم الكبير: ١٢١/٣ حديث ٢٨٦١.

٢. ضعفاء العقيلي: ٢٦٤/٤ رقم ١٨٦٩.

٣. الجرح والتعديل: ٢٩٠/٨ رقم ١٧٨٥.

٤. كتاب المجروحين: ١٨/٣.

٥. ميزان الاعتدال: ٤٣٦/٣ رقم ٧٠٦٦.

ثالثا: وفي الاسناد عبدالله بن لهيعة، ضعفه البخاري^(١)، والنسائي^(٢)،
والعقيلي^(٣)، والرازي^(٤)، وابن حبان^(٥)، وابن عدي^(٦).

وقد ذكر المحققون أنّ له ارتباطا قويا بالسلطات العباسية، ولعل هذا الارتباط
هو الذي حفزه على وضع مثل هذه الأخبار، فقد ذكر الذهبي أنّ المنصور العباسي
قرر له في الشهر ثلاثين دينارا^(٧)، وقال سبط ابن العجمي: الكلام فيه كثير فاش
جرحا وتعديلا، والعمل على تضعيف حديثه^(٨).

رابعا: الخبر ساقط سندا.

خامسا: وأمّا المتن، فيكفي في سقوطه أنّ هذا الواضع الكذاب جاهل حتى
بالتاريخ، لأنّه قد أخبر عن بدء حكم العباسيين سنة (١٢٠) هجرية، علما بأن ابن
واضح اليعقوبي ذكر أنّ مبتدأ حكمهم كان في سنة (١٣٢) هجرية^(٩)، بمعنى وجود
تفاوت (١٢) سنة.

الخبر الرابع: أخرجه الخطيب البغدادي، باسناده، عن أبي القاسم الأزهري،
قال: نبأنا محمد بن المظفر الحافظ، قال: نبأنا أبو سهل محمد بن علي الزعفراني،
قالوا: نبأنا أحمد بن راشد الهلالي، قال: نبأنا سعيد بن خيثم، عن حنظلة، عن

١. الضعفاء الصغير: ٦٩ رقم ١٩٠.

٢. كتاب الضعفاء والمتروكين: ٢٠٣ رقم ٣٤٦.

٣. ضعفاء العقيلي: ٢٩٣/٢ رقم ٨٦٧.

٤. الجرح والتعديل: ١٤٥/٥ رقم ٦٨٢.

٥. كتاب المجروحين: ١١/٢.

٦. الكامل في ضعفاء الرجال: ١٤٤/٤.

٧. تذكرة الحفاظ: ٢٣٩/١ رقم ٢٢٤.

٨. الكشف الحثيث: ١٦٠.

٩. تاريخ اليعقوبي: ٣٤٩/٢.

طاووس، عن ابن عباس، قال: حدثتني أم الفضل بنت الحارث الهلالية، قالت: مررت بالنبي ﷺ وهو في الحجر، فقال: «يا أم الفضل، إنك حامل بغلام». قالت: يارسول الله، وكيف وقد تحالف الفريقان أن لا يأتوا النساء؟ قال: «هو ما أقول لك، فاذا وضعته فائتني به».

قالت: فلما وضعته أتيت به رسول الله ﷺ، فأذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، وقال: «أذهبي بأبي الخلفاء».

قالت: فأتيت العباس فأعلمته، فكان رجلاً جميلاً لباساً، فأتى النبي ﷺ، فلما رآه رسول الله ﷺ قام إليه فقبل بين عينيه، ثم أقعده عن يمينه، ثم قال: «هذا عمي، فمن شاء فليباه بعمه».

قالت: يارسول الله بعض هذا القول.

فقال: «يا عباس، لم لأقول هذا القول وأنت عمي، وصنو أبي، وخير من أخلف بعدي من أهلي».

فقلت: يارسول الله، ما شيء أخبرتني به أم الفضل من مولودنا هذا؟

قال: «نعم، يا عباس إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك، منهم السفاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدي»^(١).

وينتقض هذا الخبر بما يلي:

أولاً: ورد في اسناده أحمد بن راشد الهلالي، وقد ذكره الذهبي وقال: عن سعيد بن خثيم بخبر باطل في ذكر بني العباس، من رواية ابن خثيم، عن حنظلة، عن طاووس، عن ابن عباس، عن أمه قالت: مررت بالنبي... الخ، ثم قال: رواه أبو بكر بن أبي داود وجماعة، عن أحمد بن راشد، فهو الذي اختلقه بجهل!^(٢).

١. تاريخ بغداد: ٨٥/١، كتر العمال: ٧٠٨/١١ حديث ٣٣٤٥٢.

٢. ميزان الاعتدال: ٩٧/١ رقم ٣٧٥.

وإنما قال الذهبي عنه بجهل، لأنّ هذا الراوي الوضاع ذكر في الخبر أنّ بداية حكم العباسيين كان في سنة (١٣٥) هجرية، بينما ذكرنا سلفاً أنّ مبتدأ حكمهم كان سنة (١٣٢) هجرية، وبهذا يكون الفارق (٣) سنوات.

ثانياً: أنّ ما قيل على النبي ﷺ من قوله لأم الفضل «اذهبي بأبي الخلفاء» كذب مشهور، لأنّ منعقد الاجماع على أنّ الخلفاء من ولد فاطمة عليها السلام، وهذا الخبر بضمونه من صنع العباسية، وهي فرقة مؤيدة لحكم بني العباس، بل ادعت النص على العباس بن عبدالمطلب.

ثالثاً: وقد ورد في الخبر «اذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك»، فاذا تجاوزنا التاريخ، لا يمكن تفادي قوله «فهي لك ولولدك»، فإنّه مشعر ببقاء العباس بن عبدالمطلب لغاية ذلك الوقت، وهو محال كما هو واضح وصرح، وبه يظهر بطلان هذا الخبر المكذوب على النبي ﷺ.

الخبر الخامس: أخرجه ابن عساكر، باسناده، عن علي بن أحمد الرقي، قال: نبأنا عمر بن راشد، نبأنا عبدالله بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة، قال: بعث رسول الله ﷺ الى عمّه العباس بن عبدالمطلب، والى علي بن أبي طالب، فأتياه في منزل أم سلمة، فنهاهما عن بعض الأمور، وأمرهما ببعض الأمر، فاختلفا وامتريا، حتى ارتفعت أصواتهما، واشتد اختلافهما بين يدي رسول الله ﷺ الى أن قال: قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: «أما علمت أنّ الله جلّ ذكره مخرج من صلب عمّي العباس أولاداً، يجعلهم الله ولاية أمر أمتي، ويجعلهم خلفاء ملوكا ناعمين، ومنهم مهدي أمتي»... الى قوله ﷺ: «ثم تقع الفتنة، ويخرج قوم من ولدك يا علي فيفسدون عليهم البلدان، ويعادونهم، ويفترون عليهم في فطر الأرض، ويفسد عليهم، فيكون ذلك أشهراً، أو تمام السنة، ثم يردّ الله عزّ وجلّ النعمة على ولد العباس، فلا يزال فيهم،

حتى يخرج مهدي أمتي منهم شاب حدث السن، فيجمع الله به الكلمة، ويحيي به الكتاب والسنة... الى قوله: «يا علي أما علمت أن للعباس ولآل العباس من الله حافظا، أعطاني الله ذلك فيهم، أما علمت أن عدوهم مخذول ووليهم منصور»^(١).
وينتقض هذا الخبر بما يلي:

أولا: أنه خبر واحد، انفرد بروايته ابن عساكر، وقد خلت منه كتب أهل العلم، ولم يخرجها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن.

ثانيا: في اسناده عمر بن راشد المدني الحارثي الجاري، وقد ضعفه العقيلي^(٢)، وقال عبدالرحمان: سمعت أبي يقول: كتبت من حديثه ورقتين، ولم أسمع منه لما وجدته كذبا وزورا، والعجب من يعقوب بن سفيان كيف كتب عنه، لأني في ذلك الوقت شاب علمت أن تلك الأحاديث موضوعة، فلم تطب نفسي أن أسمعها، فكيف خفي على يعقوب بن سفيان ذلك؟^(٣). وضعفه ابن حبان، وقال عنه: لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه، فكيف الرواية عنه^(٤). وقال أبو نعيم الأصبهاني: هو منكر الحديث^(٥)، وقال الذهبي: قال أبو حاتم: وجدت حديثه كذبا وزورا، وقال العقيلي: منكر الحديث، وتكلم فيه ابن عدي^(٦).

ثالثا: وفي اسناده أيضا عبدالله بن محمد بن عجلان، ضعفه ابن معين بنقل الدارمي^(٧).

١. تاريخ مدينة دمشق: ٣٤٧/٢٦ حديث ٥٦٧٨.

٢. ضعفاء العقيلي: ١٥٨/٣ رقم ١١٤٧.

٣. الجرح والتعديل: ١٠٨/٦ رقم ٥٦٩.

٤. كتاب المجروحين: ٩٣/٢.

٥. كتاب الضعفاء: ١١٤ رقم ١٥٤.

٦. ميزان الاعتدال: ١٩٥/٣ رقم ٦١٠٣.

٧. تاريخ ابن معين، الدارمي: ١٥٨ رقم ٥٥٥.

وقال عنه البخاري: لا يتابع في حديثه^(١)، وضعفه العقيلي^(٢)، والرازي^(٣)، وابن حبان^(٤).

رابعا: وفي اسناده كذلك أبو هريرة، وهو ثالث ثلاثة كذبوا على رسول الله ﷺ
خامسا: بين المتن أن مشاجرة دارت بين علي بن أبي طالب ﷺ، وبين العباس بن
عبدالمطلب، وقد أكدت الاخبار الصحيحة أن «الحق مع علي، وعلي مع الحق،
يدور معه حيث دار»، ومنه يعرف موضع الحق في الخبر، وأشار المتن الى أن
أصواتها قد ارتفعت في محضر النبي ﷺ، وقد قال الله تعالى: ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ﴾^(٥)، ومن أولى بالالتزام بهذا الخلق الرفيع
من علي بن أبي طالب ﷺ، فكيف يعقل أنه قد رفع صوته بمحضر النبي ﷺ.

سادسا: وجاء في المتن في صفة بني العباس «خلفاء ملوكا ناعمين، ومنهم
مهدي أمتي»، وقد شهد لهم التاريخ بتصاعد ظلمهم واعتسافهم، وقد لقي منهم أهل
البيت ﷺ المصائب والشدائد، حتى تلطخت أيادهم بدمائهم، فكيف يكون القتلة
والسفاكون ملوكا ناعمين؟، فهذه المعادلة لا يدرك أبعادها إلا أهل الخلاف.

سابعا: ويظهر الخبر أن أولاد علي ﷺ يكونون سلبين مع خلفاء بني العباس
الناعمين، وليس العكس، علما بأن التاريخ فضح بني العباس وكشف عن قسوتهم
وجرائمهم بحق آل علي ﷺ.

١. الضعفاء الصغير: ٧٠ رقم ١٩١.

٢. ضعفاء العقيلي: ٢٩٧/٢ رقم ٨٦٩.

٣. الجرح والتعديل: ١٥٦/٥ رقم ٧١٩.

٤. كتاب المجروحين: ١٩/٢.

٥. الحجرات: ٢.

ثامنا: ثم ذكر المتن «أنّ عدوهم مخذول ووليهم منصور»، وهذا يعني أنّ آل أمية مخذولون، لأنّهم كانوا أعداء حقيقيين لبني العباس، والعكس صحيح، فهل يقبل المخالفون بهذه المعادلة؟.

تاسعا: لاضرورة للاطالة في تفنيد هذا الخبر، لأنّه مختلق ومعلوم البواعث والمقاصد، والمهم في المسألة هو تثبيت كون المهدي الموعود عليه السلام حسب صورته العباسية هو من ولد العباس بن عبدالمطلب، وهذا الادعاء كذب صريح البطلان، ومجزوم العدم، لمخالفته للأخبار الصحيحة والمتواترة في أنّ المهدي الموعود عليه السلام من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله.

فقد أخرج الشيخ الطوسي رحمته الله في الصحيح، عن ابن عباس في حديث طويل، أنّه قال: يا وهب، ثم يخرج المهدي. قلت: من ولدك؟ قال: لا والله، ما هو من ولدي، ولكن من ولد علي عليه السلام، وطوبى لمن أدرك زمانه، وبه يفرّج الله عن الأمة، حتى يملأها قسطا وعدلا^(١).

والخلاصة: أنّ العباسية قد انكفأت على رأسها في أيام بني العباس ذاتهم، وأنّ هذه الحركة التي كان يراد منها توجيه أنظار الناس واستغلال عواطفهم لصالح بني العباس، قد فشلت فشلا ذريعا لكثرة المفاصد والمظالم التي صدرت تجاه الناس من الحكام العباسيين، وبعد أن انهارت الدولة العباسية وتركت ركاما من التعسف والدماء والخزي أصبح جليا لدى الكثير من أتباع آل أمية وآل العباس بطلان الأخبار الموضوعية في كون المهدي عليه السلام منهم، وأنّ التمسك بهذه الأخبار محض تخريف، وكساد هذه البضاعة في سوق العلم من البديهيّات الثابتة.

الشبهة الرابعة: المهدي من الأمة

وخلاصة هذه الفرية: أنّ المهدي الموعود عليه السلام رجل من الأمة الاسلامية العريضة، وهذا يعني عدم تحديد هويته، فقد يكون قرشياً، وقد يكون غير ذلك، والمهم في هذه الشبهة هو زرع الشك عند المسلمين في شخص المهدي عليه السلام، وكأنّ الغرض الجوهرى منها هو تضليل المسلمين عن امامهم الحق، وجعلهم قطاع ضائعة تجري خلف كل داعية، وتركن الى كل حزن، وقد تكون هذه المفتريات وسائطا ناجحة في تربية الادعاءات الباطلة، بل تكون يقينا أرضية خصبة لنشاط المدعين بالباطل من أهل الكذب والدجل.

وقد استند مروجوا هذه الشبهة على رواية أخرجها الطبراني، عن أحمد، قال: حدثنا أبو جعفر، قال: حدثنا محمد بن سلمة، عن ابن الواصل، عن أبي الصديق الناجي، عن الحسن بن يزيد السعدي - أحد بني بهدلة - عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «يخرج رجل من أمتي يقول بسنتي، ينزل له القطر من السماء، وتخرج له الأرض من بركتها، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يعمل على هذه الأمة سبع سنين، وينزل بيت المقدس».

ثم قال: روى هذا الحديث جماعة، عن أبي الصديق، فلم يدخل أحد ممن رواه بينه وبين أبي سعيد أحد إلا واصل^(١).

وينتقض هذا الدليل بما يلي:

أولاً: في اسناد الخبر مجاهيل، قال الهيثمي - وهو من علماء المخالفين -: رواه

الطبراني في (الأوسط)، وفيه من لم أعرفهم^(١).

ثانيا: في اسناده ابن الواصل، وهو عبد الحميد بن واصل الباهلي، وقد قال عنه ابن حمزة الحسيني: مجهول^(٢).

وكذا ذكره ابن حجر العسقلاني^(٣).

ثالثا: وأنّ في اسناده أيضا أبا الصديق الناجي، وهو بكر بن عمرو، أو بكر بن قيس، ضعفه العقيلي^(٤)، وقال عنه ابن سعد: يتكلمون في أحاديثه ويستنكرونها^(٥).

رابعا: وهذا الخبر معارض بما رواه أبو نعيم الأصبهاني في الصحيح، حيث أورد أبو الفتح الأربلي عنه، باسناده، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من أهل بيتي يعمل بسنتي، وينزل الله له البركة من السماء، وتخرج له الأرض بركتها، وتملأ به الأرض عدلا، كما ملئت ظلما وجورا، ويعمل على هذه الأمة سبع سنين، وينزل بيت المقدس»^(٦).

ومنه يعرف أنّ التحريف وقع في مقدمة الخبر، لأنّ النواصب استبدلوا عبارة «رجل من أهل بيتي» بعبارة «رجل من الأمة»، وهذه التصرفات في الأحاديث عندهم مشهورة وواضحة البطلان.

خامسا: وعلى فرض صحة الخبر، فإننا نحمل لفظ (الأمة) على خصوص

١. مجمع الزوائد: ٣١٧/٧.

٢. من له رواية في مسند أحمد: ٥٦٢ رقم ١١٩٤.

٣. تعجيل المنفعة: ٥٢٧.

٤. ضعفاء العقيلي: ٧٤/٢ رقم ٥٢.

٥. الطبقات الكبرى: ٢٢٦/٧.

٦. كشف الغمة: ٢٧١/٣ حديث ٢٥، غاية المرام: ١٠٣/٧ حديث ٩٦.

(أهل البيت عليهم السلام)، وذلك بما أسلفنا في المباحث المتقدمة من أنّ أهل البيت عليهم السلام هم خير أمة أخرجت للناس، وأنهم دعوة ابراهيم الخليل عليه السلام.

الشبهة الخامسة: المهدي حسني

ومفادها أنّ المهدي عليه السلام هو من ذرية الامام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، والهدف من ترويجها هو دحض قول الشيعة الامامية بأنّ المهدي عليه السلام من ذرية الحسين عليه السلام، وبه يعرف منشأ هذه الخزعبلات، وليس هو إلاّ الحقد والشنآن. وقد اعتمد النواصب في التطويل لهذه الفرية على ما انفرد به أبو داود من خبر، وتمامه كالتالي:

قال أبو داود: حَدَّثت عن هارون بن المغيرة، قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبي اسحاق، قال: قال علي عليه السلام، ونظر الى ابنه الحسن، فقال: «إنّ ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وآله، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه في الخلق، ولا يشبهه في الخلق»، ثم ذكر قصة: يملأ الأرض عدلاً^(١). ويمكن الرد على هذا الاستدلال بالنقاط التالية:

أولاً: في بداية السند جهالة واضحة، حيث قال أبو داود (حُدثت عن هارون)، فن الذي حدّثه؟، ولماذا لم يذكره؟، فهذه قرينة على جهالة الواسطة.

ثانياً: في الاسناد عمرو بن أبي قيس، وقد قال عنه الذهبي له أوهام.. وفي حديثه خطأ^(٢). وقال الآجري عنه: في حديثه خطأ^(٣). وهذا الاعتراف كاف في احتمال

١. سنن أبي داود السجستاني: ٣١١/٢ حديث ٤٢٩٠.

٢. ميزان الاعتدال: ٢٨٥/٣ حديث ٦٤٢٩.

٣. تهذيب التهذيب: ٨٢/٨ رقم ١٤٧.

ورود الخطأ في مروياته، ومنه نعرف أن لفظ (الحسن) الوارد في الخبر قد يكون من أخطائه، إذ الأصل كما في الصحيح هو (الحسين).

ثالثاً: وفي الاسناد أيضاً عمرو بن عبدالله، المكنى بأبي اسحاق السبيعي، قال عنه الذهبي: ولد في أيام عثمان، ورأى علياً، واسامة بن زيد، فرض له معاوية العطاء ثلاثمائة في الشهر، وروى جرير، عن مغيرة، قال: ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي اسحاق والأعمش (١).

وعليه فإن الرجل رأى علياً عليه السلام رؤية فقط، وفيه تلميح لعدم روايته عنه، وقد فرض له معاوية العطاء (٣٠٠) في الشهر، وهذا يبين مكانته عنده، فهو من المحظوظين عند معاوية بن أبي سفيان، ويكفي هذا كاشفاً عن أبعاد شخصيته.

رابعاً: أن هذا الخبر منقطع، بمعنى عدم سلامة سنده من الخلل، فإن أبا اسحاق السبيعي لا يروي عن علي عليه السلام مباشرة، بل لا بد له من واسطة، وذلك لصغر سنه، والدليل على ذلك أن الذهبي ذكر أنه عاش (٩٥) سنة، وقد مات سنة (١٢٧) هجرية (٢)، وقال ابن حجر العسقلاني عنه: مات سنة (١٢٩)، وقيل: قبل ذلك (٣)، وذكر ابن كيال الشافعي أنه توفي سنة (١٢٦)، وقيل: (١٢٧)، وقيل: (١٢٨)، وقيل: (١٢٩) (٤).

هذا وقد ذكر المؤرخون أن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام استشهد سنة (٤٠) للهجرة (٥).

١. ميزان الاعتدال: ٢٧٠/٣ رقم ٦٣٩٣.

٢. من له رواية في كتب الستة: ٨٢/٢ رقم ٤١٨٥.

٣. تقريب التهذيب: ٧٣٩/١.

٤. الكواكب النيرات: ٧٩ رقم ٤٢.

٥. تاريخ يعقوبي: ٢١٢/٢.

وعلى هذا الأساس فإن الاحتمالات الواردة في تعيين عمر السبيعي حين وفاة الامام علي عليه السلام أربعة، وهي:

الاحتمال الأول: اذا كانت وفاته سنة (١٢٦)، فهذا يعني أن ولادته كانت سنة (٣١)، لأن اجمال مجموع عمره (٩٥) سنة، فاذا طرحنا مجموع عمره من سنة وفاته تحصل (٣١)، وهي سنة ولادته، واذا طرحنا سنة ولادته من سنة استشهاد الامام علي عليه السلام التي هي سنة (٤٠) للهجرة، يبقى الحاصل (٩).

ومنه نعرف أن ابا اسحاق السبيعي كان عمره حين استشهاد الامام علي عليه السلام (٩) سنين فقط، فكيف تمكن من الرواية عنه؟. علما بأن هذا العمر لا يسمح له بالرواية والتحديث.

الاحتمال الثاني: واذا كانت وفاته سنة (١٢٧)، فإن ولادته تكون سنة (٣٢)، وهذا يعني أن عمره حين استشهاد الامام علي عليه السلام يكون حاصله (٨) سنوات.

الاحتمال الثالث: واذا كانت وفاته سنة (١٢٨)، فإن ولادته تكون سنة (٣٣)، ويكون مقدار عمره عند استشهاد الامام علي عليه السلام (٧) سنوات.

الاحتمال الرابع: واذا كانت وفاته سنة (١٢٩)، فإن ولادته تكون سنة (٣٤)، ويكون عمره عند استشهاد الامام علي عليه السلام (٦) سنوات.

ومن هنا قال المباركفوري إن المنذري قال عن الخبر بأنه منقطع، وذلك لأن ابا اسحاق السبيعي رأى عليا عليه السلام رؤية^(١). وهذا يعني عدم المباشرة بالرواية عنه.

خامسا: ومن موجبات ضعف هذا الخبر أيضا اختلاف النقل، فإن شمس الدين محمد بن الجزري، الشافعي، الدمشقي، أخرجه وفي متنه (الحسين) بدلا من (الحسن)، وقال: والأصح أنه (أي الامام المهدي عليه السلام) من ذرية الحسين بن علي،

لنص أمير المؤمنين علي على ذلك، فيما أخبرنا به شيخنا المسند رحلة زمانه عمر بن الحسن الرقي قراءة عليه... الخ^(١).

وكذا الحال بالنسبة لما أورده الحافظ القندوزي الحنفي، عن أبي داود، وفيه لفظ (الحسين) عوضاً من (الحسن)^(٢).

وقد أورد السيد ابن طاووس رحمته الله ما رواه صاحب (الجمع بين الصحاح الستة) رزين العبدري السرقسطي الأندلسي، عن أبي اسحاق السبيعي، وفي متن الخبر (الحسين) بدلاً من (الحسن)^(٣).

سادساً: ويضاف إلى ذلك، ما أخرجه السيد ابن طاووس رحمته الله، عن أبي صالح السليلي، بإسناده، قال: حدثنا عمر بن عبد الوهاب الآدمي، قال: أخبرنا محمد بن هارون السهروردي، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن محمد الأنصاري من ولد عمير بن الحمام، قال: أخبرنا علي بن بهرام، قال: حدثنا موسى بن إبراهيم، قال: حدثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، قال: دخل الحسين بن علي على بن أبي طالب عليه السلام، وعنده جلساؤه، فقال: «هذا سيدكم، سماه رسول الله صلى الله عليه وآله سيداً، وليخرجن من صلبه شبيهي شبهه في الخلق والخلق، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً». قيل له: ومتى ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: «هيئات، إذا خرجتم عن دينكم كما تخرج المرأة عن وركيها لبعْلِها»^(٤).

والظاهر من هذا الحديث أن الإمام المهدي عليه السلام هو من صلب الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

١. أسنى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: ١٦٨ رقم ٦١.

٢. ينابيع المودة: ٢٥٩/٣ حديث ١٦.

٣. الطرائف: ١٧٧ حديث ٢٧٩.

٤. الملاحم والفتن: ١٤٤.

سابعاً: احتمال أنّ النساخ تعمدوا استبدال لفظ (الحسين) بلفظ (الحسن)، أو يحتمل التصحيف العفوي، لأنّ الفارق بين اللفظين مجرد الياء لا غير. ثامناً: ويحتمل أيضاً أنّ الخبر موضوع من قبل أتباع محمد النفس الزكية، وهو محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الامام الحسن عليه السلام، الذي قتل أيام المنصور العباسي سنة (١٤٥) هجرية.

تاسعاً: وهذا الخبر من أخبار الآحاد، وتنتفي قيمته بمقابلته بما تواتر من أخبار صحيحة تفيد كون الامام المهدي عليه السلام من ولد الحسين بن علي عليه السلام. عاشراً: والخبر معارض أيضاً بأخبار أوثق منه وأصح وأكثر طرقاً، توافقت على أنّ المهدي عليه السلام من ذرية الحسين بن علي عليه السلام.

الشبهة السادسة: المهدي هو (محمد بن عبدالله)

يعتقد أهل الخلاف أنّ المهدي الموعود ظهوره في آخر الزمان يسمى (محمد بن عبدالله)، ومستندهم فيما اعتقدوا به الخبر المروي عندهم، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي».

ومن أجل الوقوف على حقيقة هذا المستند وآثاره الوضعية، يلزم التنويه الى مجمل بيانات توضيحية خاصة بالمقام، وهذه البيانات هي:

البيان الأول: أنّ هذا الخبر أضحي ذريعة لأهل الخلاف تبرر انكارهم للمهدي المنتظر عليه السلام، الذي تعتقد به الشيعة الامامية، وهو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام لذا قال المناوي من علمائهم: وفيه - أي الخبر - رد لقول الرافضة إنّ المهدي هو الامام أبو القاسم محمد الحجة، ابن الامام أبي محمد الحسن الخالص، وإنّه المهدي المنتظر، لأنّه وإن وافق (اسمه اسمه)، ولكن (اسم أبيه) ليس موافقاً

لاسم أبيه^(١). وكذا قال العظيم آبادي^(٢). وسأيره على مقاله المباركفوري^(٣). وهو المختار عند جلّهم، لأجل تفنيد مذهب الشيعة خاصة.

البيان الثاني: ومن خلال تتبعنا لأسانيد هذا الخبر، وقفنا على أربعة رواة له، وهم:

أولاً: عاصم بن أبي النجود، والطريق إليه:

١- زائدة بن قدامة الثقفي.

٢- سفيان بن عيينة.

٣- سفيان الثوري.

٤- فطر بن خليفة.

٥- أبو بكر بن عياش.

٦- سليمان بن مهران الأعمش.

٧- سليمان بن قرم.

٨- يحيى بن ثعلبة.

٩- حماد بن سلمة.

١٠- قيس بن ربيع.

١١- عمرو بن أبي قيس.

ثانياً: داود بن محبر بن قحذم، عن أبيه، وطريقه محمد بن بحر بن مطر.

ثالثاً: اسرائيل بن عباد الحدثاني، عن ميمون بن قداح، وطريقه عبدالله بن لهيعة.

١. فيض القدير: ٤٢٣/٥ رقم ٧٤٩٠.

٢. عون المعبود: ٢٥٠/١١.

٣. تحفة الأحوذى: ٤٠٣/٦.

رابعاً: محمد بن الفضيل، عن عثمان بن عبدالله، وطريقه واصل بن عبدالأعلى.

البيان الثالث: ولهذا الخبر سبعة مضامين، وهي:

المضمون الأول: «لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي، يواطىء

اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»^(١).

المضمون الثاني: «لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي، يواطىء

اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملؤها قسطاً وعدلاً»^(٢).

المضمون الثالث: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يبعث

رجلاً من أهلي، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً،

كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٣).

١. أخرجه ابن أبي شيبة، بإسناده، عن الفضل بن دكين، عن فطر، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود

(المصنف لابن أبي شيبة: ٦٧٨/٨ حديث ١٩٣)، ويعترض على إسناده بوجود خلو بين فطر وبين زر.

وأخرجه الطبراني، عن أبي نعيم، عن فطر بن خليفة، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود (المعجم

الكبير: ١٣٣/١٠ حديث ٢١٣-١٠)، والمتقي الهندي عن الطبراني والدارقطني (كنز العمال: ٢٧٠/١٤

حديث ٣٨٦٨٩)، وأورده المجلسي عن إسناده أبي نعيم الأصبهاني (بحار الأنوار: ٨٢/٥١ حديث ٢١).

وللخبر صورة أخرى هي: «لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي» أخرجه أبو داود

السجستاني، بإسناده، عن سفيان، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود (سنن أبي داود: ٣٠٩/٢ حديث ٤٢٨٢).

٢. أخرجه ابن حبان، عن سفيان، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود (صحيح ابن حبان: ٢٣٧/١٥).

والمتقي الهندي عن الطبراني (كنز العمال: ٢٤٨/١٤ حديث ٣٨٥٩١)، وهو غير موجود عند الطبراني،

وأخرجه الخطيب البغدادي، بإسناده، عن سليمان بن قرم ويحيى بن ثعلبة وحمام بن سلمة وقيس بن

ربيع وأبي بكر بن عياش كلهم، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، وقد حذف منه «لا تقوم الساعة

حتى...» (تاريخ بغداد: ٣٨٧/١).

٣. أخرجه أبو داود السجستاني، عن عمرو بن عبّيد وأبي بكر بن عياش وسفيان وزائدة وفطر كلهم، عن

عاصم بن أبي النجود (سنن أبي داود: ٣٠٩/٢ حديث ٤٢٨٢)، وأخرجه خيشمة بن سليمان، عن فطر،

المضمون الرابع: «لَمَّا لَانَ الْأَرْضَ ظَلَمًا وَجورًا، فإذا ملئت جورًا وظلمًا يبعث الله رجلاً مني، اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، فيملؤها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها، يمكث فيكم سبعا، أو ثمانياً، فإن أكثر فتسعا»^(١).

المضمون الخامس: «يلي أمر هذه الأمة في آخر زمانها رجل من أهل بيتي، يواطيه اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»^(٢).

المضمون السادس: «المهدي، يواطيه اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»^(٣).

المضمون السابع: «بنا فتح الأمر، وبنا يختم، وبنا استنقذ الله الناس من أول الزمان، وبنا يكون العدل في آخر الزمان، وبنا يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً، يرد المظالم إلى أهلها برجل اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»^(٤).

عن عاصم (حديث خيثة: ١٩٢)، وأخرجه الطبراني، عن زائدة، عن عاصم (المعجم الأوسط: ٥٥/٢، والمعجم الكبير: ١٣٥/١٠ حديث ١٠٢٢٢)، وفي خير آخر له عن عمرو بن قيس، عن عاصم: «من الدنيا إلا ليلة»، وأورده الطوسي، عن محمد بن اسحاق المقرئ، عن علي، عن بكار، عن علي بن قادم، عن فطر، عن عاصم (الغيبة للطوسي: ١٨٠ حديث ١٤٠)، وأورده السيوطي (الجامع الصغير: ٤٣٨/٢ حديث ٧٤٩٠).

١. أخرجه ابن عدي في (الكامل في ضعفاء الرجال: ٩٩/٣)، وأخرجه الطبراني، بإسناده، عن داود بن المحبر بن قحذم، عن أبيه (المعجم الكبير: ٢٢/١٩)، وأخرجه ابن عساكر الشافعي، بإسناده، عن داود بن محبر بن قحذم، عن أبيه محبر بن قحذم (تاريخ مدينة دمشق: ٢٩٦/٤٩)، وأورده السيوطي بحذف الإسناد في (الجامع الصغير: ٤٠٢/٢ حديث ٧٢٢٨).

٢. أخرجه ابن عدي، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم (الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٨/٤).

٣. أخرجه نعيم بن حماد المروزي، عن الوليد ورشدين، عن ابن لهيعة، عن اسرائيل بن عباد، عن ميمون القداح، عن أبي الطفيل (كتاب الفتن: ٢٢٧)، وأخرجه الخطيب البغدادي، بإسناده، عن سفيان وزائدة، عن عاصم، عن أبي وائل (تاريخ بغداد: ١٠/٣)، وأورده ابن عساكر عن الخطيب (تاريخ مدينة دمشق: ٤١٤/٥٢).

٤. أخرجه ابن طاووس عن اسناد ابن زكريا البزاز، وفيه الوليد، عن ابن لهيعة، عن اسرائيل، عن ميمون، عن أبي الطفيل (الملاحم والفتن: ١٦٥).

البيان الرابع: اتفق مشهور العلماء وحفاظ الأخبار وأصحاب الصحاح والمسانيد على خلو الحديث من جملة «واسم أبيه اسم أبي»، وأخرجوا الأخبار الحسان مقصورة على عبارة «اسمه اسمي» فقط، ومن هؤلاء الجهابذة:

- ١- أحمد بن حنبل^(١).
- ٢- محمد بن عيسى الترمذي^(٢).
- ٣- محمد بن حبان، أبو حاتم التميمي البستي^(٣).
- ٤- سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني^(٤).
- ٥- الحسن بن عبدالرحمان الراهزمي^(٥).
- ٦- الحافظ عبدالله بن عدي الجرجاني^(٦).
- ٧- الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي^(٧).
- ٨- محمد بن يوسف الكنجي الشافعي^(٨).
- ٩- الحافظ محب الدين، أحمد بن عبدالله الطبري^(٩).

١. مسند أحمد بن حنبل: ٣٧٦/١ و٣٧٧.

٢. سنن الترمذي: ٣٤٣/٣ حديث ٢٢٣١ و٢٢٣٢.

٣. صحيح ابن حبان: ٢٨٤/١٣.

٤. المعجم الكبير: ١٣١/١ حديث ١٠٢٠٨، و١٣٣/١٠ حديث ١٠٢١٤ و١٠٢١٥، وصفحة: ١٣٤

حديث ١٠٢١٧ و١٠٢١٨ و١٠٢١٩ و١٠٢٢٠، وصفحة: ١٣٥ حديث ١٠٢٢١ و١٠٢٢٣ و١٠٢٢٥،

وصفحة: ١٣٦ حديث ١٠٢٢٦ و١٠٢٢٧ و١٠٢٢٩، وصفحة: ١٣٧ حديث ١٠٢٣٠، والمعجم

الأوسط: ٥٤/٧، و١٧٨/٨، والمعجم الصغير: ١٤٨/٢ حديث ١١٨١.

٥. المحدث الفاضل: ٣٢٩.

٦. الكامل في ضعفاء الرجال: ٨٧/٢، و١٤٧/٥، و١٦٨/٧.

٧. تاريخ بغداد: ١٥٣/٥ رقم ٢٥٨٧.

٨. كفاية الطالب: ٤٨٣.

٩. ذخائر العقبى: ١٣٦.

١٠- الحافظ محمد الذهبي^(١).

١١- الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي الشافعي^(٢).

١٢- اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي^(٣).

١٣- سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي^(٤).

مما يدلّل ذلك على أنّ جملة «اسم أبيه اسم أبي» دخيلة على الخبر، والذي يؤكّد هذا افادات العلماء المحققين منهم، كنعيم بن حماد المروزي، فإنّه نقل عن ابن عيينة أنّه قال: وسمّته غير مرّة لا يذكر «اسم أبيه»^(٥).

وقد قال الترمذي بعد نقله حديث «لو لم يبق من الدنيا إلا يومًا لطوّّل الله ذلك اليوم، حتى يلي رجل من أهل بيتي، يواطيه اسمه اسمي»: هذا حديث حسن صحيح^(٦).

وقال محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: قد ذكر الترمذي الحديث في جامعه، ولم يذكر «اسم أبيه اسم أبي»، وذكر أبو داود في معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الأخبار «اسمه اسمي» فقط، والذي رواه «اسم أبيه اسم أبي» فهو زائدة، وهو يزيد في الحديث، وإن صحّ فمعناه واسم أبيه اسم أبي الحسين عليه السلام، وكنيته أبو عبدالله، فجعل الكنية اسماً كناية عنه أنّه من ولد الحسين دون الحسن، ويحتمل أنّه قال: اسم أبيه اسم ابني، أي الحسن، ووالد المهدي اسمه الحسن، فيكون الراوي قد توهم قوله

١. تذكرة الحفاظ: ٤٨٨/٢ رقم ٥٠٣٧، سير أعلام النبلاء: ٤١٧/١١ و٤٧٢.

٢. موارد الظمان: ٤٦٤.

٣. كشف الخفاء: ٢٨٨/٢.

٤. ينابيع المودة: ٣٨٥/٣ باب ٩٤ حديث ١٢.

٥. كتاب الفتن: ٢٢٧.

٦. سنن الترمذي: ٣٤٣/٣ حديث ٢٢٣٢.

«ابني»، فصحفه، فقال: «أبي»، وإنما قال هذا جمعا بين الروايات^(١).

ومما يعضد هذه المحصلة ماتسالم عليه علماء الفرقة الناجية، من أن الحديث من الأخبار المشهورة، وأن بعضهم لأجل ذلك أورده بلا اسناد ثقة منهم بصحة طرقة، ومن هؤلاء الأعلام الذين أخرجوا الخبر من دون زيادة «واسم أبيه اسم أبي»:

١ - سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي، قال: قال النبي ﷺ: «هو» أي المهدي ﷺ «التاسع من ولد ولدي الحسين، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي»^(٢).

٢ - الشيخ علي بن الحسين، المعروف بابن بابويه القمي، فإنه أخرج الخبر هكذا: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم، حتى يبعث رجلا من ولدي، اسمه اسمي»، ثم قال: حديث متواتر مشهور^(٣).

٣ - القاضي النعمان المغربي، أورد الخبر عن علي ﷺ، عن النبي ﷺ، أنه قال: «المهدي من ولدي، يضاهي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي»^(٤).

وباسناده عن سليمان بن قرم، عن عاصم، عن زر، عن عبدالله، عن النبي ﷺ، أنه قال: «لا تتقضي الدنيا حتى يلي أمر أمّتي رجل من أهل بيتي، يواطيه اسمه اسمي»^(٥).

٤ - الشيخ أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين، الملقب بالصدوق، روى، باسناده، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، عن النبي ﷺ، أنه قال: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقا وخلقا، تكون به غيبة وحيرة تضل فيها

١. كفاية الطالب: ٤٨٣.

٢. كتاب سليم بن قيس: ٤٧٨ حديث ٩١.

٣. الامامة والتبصرة: ١٥٢.

٤. دعائم الاسلام: ١٨٨/٢ حديث ٦٨٣.

٥. شرح الأخبار: ٥٦٦/٣ حديث ١٢٦.

الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلا وقسطا، كما ملئت جورا وظلما»^(١).
 ٥ - محمد بن جرير بن رستم الطبري، أورد الحديث، باسناده، عن الأعمش،
 عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود، قال: قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى
 يملك رجل من ولدي، يوافق اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت
 ظلما وجورا»^(٢).

٦ - فخر الشيعة، أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، العكبري، البغدادي،
 الملقب بالشيخ المفيد^(٣)، قال: ويحقق ذلك ماروي عن النبي ﷺ على الاتفاق من
 قوله: «لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي، يواطىء اسمه
 اسمي، يملأها قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا»^(٤).

البيان الخامس: تسالم المحققون من المختصين بفن الدراية على أن جملة «واسم
 أبيه اسم أبي» هي من عنديات زائدة بن قدامة، وقد نقل الحافظ الكنجي الشافعي
 قول أبي داود بشأن هذه الزيادة، وقال: والذي رواه «اسم أبيه اسم أبي» فهو زائدة،
 وهو يزيد في الحديث^(٥). فإذا هذه الزيادة ليست من الخبر، وهو الموافق للمتواتر
 والمشهور في صحاح الأخبار، إذ جاء فيها «اسمه اسمي» فقط.

ولعل من يعترض ويقول: لو سلمنا ذلك، فماذا نضع بالطرق الأخرى التي روي
 فيها هذا الخبر؟

فنقول: لم يسلم طريق منها من التضعيف والذم، فقد جاء في أسانيد الخبر جملة

١. كمال الدين: ٢٨٦ باب ٢٥ حديث ١.

٢. دلائل الامامة: ٤٧٧ حديث ٤٦٧.

٣. الافصاح: ١٠٢.

٤. كفاية الطالب: ٢٨٣.

من الضعاف والمفترين، ومن أجل التوضيح نشير اليهم بما ترجمه لهم أهل الخلاف دون سواهم، وهم:

١ - فطر بن خليفة: ضعفه العقيلي^(١)، وقال ابراهيم بن يعقوب: فطر بن خليفة زائغ، غير ثقة^(٢)، وقال الدارقطني: لا يحتج به^(٣)، والذهبي: ليس بذاك المتقن^(٤).

٢ - علي بن عبدالعزيز، المسمى علي بن غراب: له أحاديث منكرة، وضعفه أبو داود، وقال الجوزجاني عنه: ساقط... وقال ابن حبان: حدث بالاشياء الموضوعة فبطل الاحتجاج به.. وقال أبو أحمد بن عدي: له غرائب^(٥).

٣ - سليمان بن قرم الضبي الكوفي: عن يحيى بن معين ليس بشيء، ولفظ عباس: كان ضعيفا، وقال أبو حاتم: ليس بالمتقن، وقال ابن حبان: يقلب الأخبار، وقال النسائي: ليس بالقوي^(٦).

٤ - يحيى بن ثعلبة: ضعفه الدارقطني^(٧).

٥ - قيس بن الربيع: ضعفه البخاري^(٨)، والعقيلي^(٩)، وابن حبان^(١٠)، وقال النسائي: متروك الحديث^(١١).

١. ضعفه العقيلي: ٤٦٥/٣ رقم ٥٢١.

٢. التعديل والتجريح: ١١٨٩/٣ رقم ١٢٣١.

٣. ميزان الاعتدال: ٣٦٣/٣ رقم ٦٧٨٠.

٤. سير أعلام النبلاء: ٣٢/٧ رقم ١٤.

٥. تهذيب الكمال: ٩٤/٢١ و٩٥ رقم ٤١٢٠.

٦. ميزان الاعتدال: ٢١٩/٢ رقم ٣٥٩٩.

٧. ميزان الاعتدال: ٣٦٧/٤ رقم ٩٤٧٢.

٨. الضعفاء الصغير: ٩٩ رقم ٣٠١.

٩. ضعفه العقيلي: ٤٦٩/٣ رقم ١٥٢٧.

١٠. كتاب المجروحين: ٢١٦/٢.

١١. كتاب الضعفاء والمتروكين: ٢٢٨ رقم ٤٩٩.

- ٦ - عبیدالله بن موسى العبسی: أورد المزی عن ابن حنبل قوله فيه: كان صاحب تخلیط، وحدث بأحاديث سوء، أخرج تلك البلايا فحدث بها^(١).
- ٧ - داود بن المحبر بن قحذم، عن أبيه: ذكر المناوي أن الهيثمي قال عنها: رواه من طريق داود بن المحبر، عن أبيه، وكلاهما ضعيف^(٢).
- ٨ - عمرو بن أبي قيس: قال الذهبي له أوهام.. وفي حديثه خطأ^(٣).
- ٩ - رشدين بن سعد المصري: قال عنه النسائي متروك الحديث^(٤)، وضعفه العقيلي^(٥)، وقال عنه ابن حنبل: منكر الحديث، وفيه غفلة، ويحدث بالمناكير عن الثقات، ضعيف الحديث، ما أقربه من داود بن المحبر، وابن لهيعة أستر، ورشدين أضعف^(٦).
- ١٠ - عبدالله بن لهيعة: وضعفه البخاري^(٧)، والنسائي^(٨)، والعقيلي^(٩)، وابن حبان^(١٠)، وابن عدي^(١١).
- ١١ - أبو بكر بن عياش: قال ابن عدي، اختلف في اسم أبي بكر بن عياش،

١. تهذيب الكمال: ١٦٨/١٩ رقم ٣٦٨٩.

٢. فيض القدير: ٣٣٤/٥.

٣. ميزان الاعتدال: ٢٨٥/٣ حديث ٦٤٢٩.

٤. كتاب الضعفاء والمتروكين: ١٧٨ رقم ٢٠٣.

٥. ضعفاء العقيلي: ٦٧/٢ رقم ٥٠٩.

٦. الجرح والتعديل: ٥١٣/٣ رقم ٢٣٢٠.

٧. الضعفاء الصغير: ٦٩ رقم ١٩٠.

٨. كتاب الضعفاء والمتروكين: ٢٠٣ رقم ٣٤٦.

٩. ضعفاء العقيلي: ٢٩٣/٢ رقم ٨٦٧.

١٠. كتاب المجروحين: ١١/٢.

١١. الكامل في ضعفاء الرجال: ١٤٤/٤.

ف قيل: شعبة، وقيل: محمد، وقيل: سالم، وقيل: ليس له اسم، وقيل: إن أبا بكر اسمه. كان يحيى بن سعيد لا يعبأ به، ويقول: لو كان أبو بكر بن عياش بين يدي ما سألته عن شيء، وكان محمد بن عبدالله بن عمر يضعف أبا بكر بن عياش في الحديث^(١). وبهذا يتضح أن الخبر بهذه الزيادة «واسم أبيه اسم أبي» واه وضعيف برواته، فضلا عنها، لذا لا يمكن الاحتجاج به، بل هو مطروح على أقل التقادير بمقايسته بالأخبار الصحيحة والمشهورة الواردة في الباب، والتي فيها «اسمه اسمي» فقط، وخالية تماما من زيادة الراوي زائدة بن قدامة.

البيان السادس: ولو سايرنا أهل الخلاف وافترضنا جدلا صحة الخبر، فإنه في حقه يرد ما يلي:

أولا: أنه مصحف، أو مصحف ومدج، وليبان ذلك نقول:

١- فأما التصحيف، فإنه في خصوص لفظة (أبي)، فقد تكون مصحفة عن (ابني)، فتكون الجملة الصحيحة هكذا: «اسمه اسمي، واسم أبيه اسم ابني»، ومراده ﷺ من لفظة (ابني) هو الحسن عليه السلام، من باب أن اطلاق الأب على الجد من الأمور المعروفة والجارية في لسان العرب، وقد جاء في القرآن ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٢).

٢- وأما المصحف المدموج، فهو عبارة عن أن لفظة (ابني) مصحفة عن (نبي)، فتكون جملة «واسم أبيه اسم أبي» في واقعها الأصلي «اسمه اسمي» أو «اسم نبي» على سبيل التخير، أو عدم ضبط الراوي لمقالة النبي عليه السلام، فاذا كان قول النبي عليه السلام هو خصوص «اسمه اسمي»، فهذا يعني أن المهدي عليه السلام اسمه محمد كاسم رسول الله عليه السلام، واذا كان قول النبي عليه السلام هو «اسمه اسم نبي» على سبيل البدل، فإنما

١. الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٥/٤ و٢٦.

٢. الحج: ٧٨.

عنى نفسه أيضا، لأنه نبي الله، فيكون اسم المهدي عليه السلام محمدا أيضا، وبه يحصل المراد. وقد ساعدت بعض الأخبار على التحقق من هذا المعنى، ففي خبر معاوية بن قررة، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله: «اسمه اسمي»، أو «اسم نبي»^(١). على البدلية، أو من اشتباه الراوي بين الجملتين.

ونقل نعيم بن حماد المروزي عن أبي القاسم الطبراني قوله: والصواب عن عاصم، عن زر، بلا أبي وائل، عن كعب، قال: اسم المهدي محمد، وقال: «اسم نبي»^(٢)، وقد صرح بذلك محمد بن جرير بن رستم الطبري^(٣)، والقاضي النعمان المغربي^(٤)، ومحمد بن ابراهيم النعماني^(٥)، والمتقي الهندي^(٦).

والذي يؤكد هذا المعنى ما أخرجه أبو نعيم، بإسناده، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «اسم المهدي اسمي»^(٧)، فيكون هذا الحديث مخصصا لما قبله وموضحا له.

ثانيا: وقد يكون مراد النبي صلى الله عليه وآله من قوله «واسم أبيه اسم أبي» هو الحسين عليه السلام خاصة، من باب اطلاق الاسم وإرادة الكنية منه، وهو شائع في الأدب العربي، ومنه الخبر المروي عند البخاري، بإسناده، عن سهل بن سعد، قال: فيقول ماذا قال؟. يقول له: أبو تراب، فضحك، قال: والله، ماسمها إلا النبي صلى الله عليه وآله، وما كان له

١. بغية الباحث: ٢٤٨ حديث ٧٨٩.

٢. كتاب الفتن: ٢٢٧.

٣. دلائل الإمامة: ٤٨٦ حديث ٤٨٤.

٤. شرح الأخبار: ٣/٣٩٧ حديث ١٢٧٨.

٥. الغيبة للنعماني: ١٧٨ حديث ٢٢، و١٧٩ حديث ٢٤.

٦. كنز العمال: ٥٨٩/١٤ حديث ٣٩٦٧١.

٧. كتاب الفتن: ٢٢٧.

اسم أحب إليه منه^(١).

وعليه يكون المعنى أن كنية أبي المهدي عليه السلام هي أبو عبدالله، والمقصود به الحسين عليه السلام، بمعنى أن المهدي عليه السلام من ولده خاصة، أو أن المعنى أن اسم أبي المهدي عليه السلام هو كنية أبي النبي صلى الله عليه وآله، ومن المعلوم أن كنية أبي النبي صلى الله عليه وآله هي أبو محمد، فتكون هذه الكنية موافقة لكنية أبي المهدي عليه السلام، لأن الحسن العسكري عليه السلام كان يكنى بأبي محمد، فيكون معنى الخبر أن المهدي عليه السلام اسمه محمد، واسم أبيه الحسن، فهو محمد بن الحسن عليه السلام.

البيان السابع: أن منشأ هذا الخبر الموضوع مجهول، وأن انتشاره تم من خلال فرق ثلاث، هي: الكيسانية^(٢)، والمغيرية^(٣)، والعباسية^(٤)، واليك عزيزي القارئ بيان ذلك:

أولاً: ادعت الكيسانية أن المهدي هو محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ابن خولة

١. صحيح البخاري: ٢٠٨/٤، و١١٩/٧.

٢. الكيسانية: فرقة آمنت بامامة محمد بن علي بن أبي طالب (ع) ابن خولة الحنفية، وهم أتباع كيسان، وكان مولى لعلي (ع)، وكان مع المختار، يتبع قتلة الحسين (ع)، فيقتلهم ويخرب منازلهم، كما ذكر ذلك القاضي النعمان المغربي في (شرح الأخبار: ٣١٥/٣).

وذكر الصدوق في (من لا يحضره الفقيه: ٥٤٣/٤)، والمفيد في (الفصول المختارة: ٢٩٦) أن الكيسانية هم أصحاب المختار بن أبي عبيدة، لأن اسمه أو لقبه كيسان.

٣. ذكر البغدادي في (الفرق بين الفرق: ٢٢٩/١): أن المغيرية هم أتباع المغيرة بن سعيد العجلي، وكان يظهر في بدء أمره موالاة الامامية، ويزعم أن الامامة بعد علي والحسن والحسين إلى سبطه محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي، وزعم أنه هو المهدي المنتظر، واستدل على ذلك بالخبر الذي ذكر أن اسم المهدي يوافق اسم النبي، واسم أبيه يوافق اسم أب النبي.

٤. العباسية: هم القائلون بأن الخلافة بعد النبي (ص) إنما هي في العباس بن عبدالمطلب وولده إلى يوم الدين، وأن المهدي أيضا منهم، لامن غيرهم، وهذه الفرقة مهمتها تقوية النظام العباسي، ومساندته بأخبار وأحاديث تفيد العوام وتشدهم بوثاقها لأجل طاعة السلاطين.

الحنفية، واستدلوا على ذلك بدليلين:

الدليل الأول: قول أمير المؤمنين عليه السلام له يوم البصرة: «أنت ابني حقا»^(١)، وأنه كان صاحب رايته، وهذا يكشف عن قربه منه، وأنه أولى من سائر أولاده بمقامه عليه السلام.
الدليل الثاني: الخبر المبحوث عنه، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: «لن تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله عزّوجلّ رجلا من أهل بيتي، اسمه اسمي، وكنيته كنييتي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا»، فالمهدي هو محمد بن عبدالله، وقد صح الحديث عن علي عليه السلام أنه قال: «أنا عبدالله، وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقوها بعدي إلا كذاب مفترى»^(٢)، ويستق من أن عبدالله هو أحد أسماء أمير المؤمنين عليه السلام، وعليه يصح أن تقول لابن الحنفية محمد بن علي، أو تقول له محمد بن عبدالله، والنتيجة أنه المهدي المبشر به.

وينتقض الدليل الأول بما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «المهدي من ولدي»، أو «من أهل بيتي»، وقد ميّز أمير المؤمنين عليه السلام بين أولاده في نفس الحديث المستدل به عندهم، فهو في الوقت الذي به قال لولده محمد «أنت ابني حقا»، قال عن الحسن والحسين عليهما السلام: «وهذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله»، فيكون طبيعي الاستنتاج أن المهدي عليه السلام منها خاصة.

وأما الدليل الثاني، فهو في أدنى درجات الوهن، لأن أمير المؤمنين عليه السلام إنما أراد بقوله «أنا عبدالله» الاقرار بالعبودية لله تبارك وتعالى، وليس المراد اثبات اسم آخر له، فاستدلال الكيسانية بهذا الحديث من باب التلاعب بالألفاظ واستغلال العوام.

١. رسائل المرتضى: ٢٦٤/٣.

٢. الآحاد والمثاني: ١٤٨/١ حديث ١٧٨.

ثانياً: وادعت جماعة المغيرة بن سعد الكذاب، المسماة بالمغيرية نسبة اليه، أنّ المهدي الموعود هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد رَوَّج هذا الأمر له أبوه عبدالله بن الحسن منذ ولادته، مستدلاً بنحو «اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»^(١)، وقال أبو الفرج الأصفهاني: كان يقال له صريح قريش، لأنه لم تقم عنه أم ولد في جميع آبائه وأمهاته وجداته، وكان أهل بيته يسمونه بالمهدي، ويقدرّون أنه الذي جاءت فيه الرواية.

وقد لهجت العوام بمحمد تسميه المهدي، حتى كان يقال محمد بن عبدالله المهدي، وكان محمد متمماً، فرأيت على المنبر يتلجلج الكلام في صدره، فيضرب بيده عليه يستخرج الكلام^(٢)، ولهذا وضعوا الخبر، عن أبي الطفيل، عن النبي صلى الله عليه وآله، بأنّه قال: «يرد المظالم الى أهلها برجل اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي»، ووصف صفة وذكر ثقلاً في لسانه، وضرب فخذة اليسرى بيده اليمنى اذا أبطأ عليه الكلام^(٣).

أو الخبر الآخر الموضوع: «أنّ المهدي اسمه محمد بن عبدالله، في لسانه رتة»^(٤). وهذه الأخبار إنّما افتروها لأجل اكتمال دائرة المهدي الذي يعتقدونه بها، فهو محمد بن عبدالله، ولأنّ في لسانه رتة تعيق نطقه، فقد ساعدت هذه الأخبار على تأكيد كونه المهدي الموعود، وبهذا خدعوا العامة.

وحيثما قُتل محمد بن عبدالله بن الحسن بأمر المنصور العباسي سنة (١٤٥) هجرية، افرقت المغيرية فرقتين: فرقة أقروا بقتله وتبرأوا من المغيرة بن سعيد

١. شرح الأخبار: ٣/٣٢٢.

٢. مقاتل الطالبين: ١٥٨-١٦٥.

٣. كتاب الفتن: ٢٢٦.

٤. معجم أحاديث الامام المهدي: ١/١٩١.

العجلي، وقالوا: إنه كذب في قوله إنَّ محمد بن عبدالله بن الحسن هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وفرقة أصرت على ضلالها واعتقدت الأوهام والخيالات. وكيفما كان: فقد ذكر الشيخ النعماني أنَّ محمد بن عبدالله النفس الزكية، ابن مهيرة^(١)، وأنَّ الامام المهدي عليه السلام إنما هو ابن سببية^(٢)، فكيف يعقل أن يكون النفس الزكية المقتول هو المهدي الموعود عليه السلام؟.

وبهذا يظهر أيضاً سخف دعوى المغيرية، واضطلاعها بترويح الخبر المكذوب على النبي صلى الله عليه وآله، لأجل افشاء أمر محمد بن عبدالله بن الحسن المسمى بالنفس الزكية. ثالثاً: وقد رُوِّجت العباسية هذا الخبر المكذوب على النبي صلى الله عليه وآله لأجل الدعاية لمحمد بن عبدالله بن محمد بن علي، والذي استخلف بعد موت أبيه عبدالله بن محمد، الملقب بالمنصور، في سنة (١٥٨) هجرية^(٣).

ولهذا لُقِّب محمد بن عبدالله بالمهدي، وكان الغرض هو تقوية الدولة العباسية، والتغريب بالناس وخذاعهم باضفاء مسحة معنوية على ذوي النفوذ منهم. البيان الثامن: والمحصلة من بحثنا هذا أمور:

١- أنَّ المشهور والمتواتر عند أهل العلم خلو الحديث من زيادة «اسم أبيه اسم أبي».

٢- أنَّ هذه الزيادة من صنع الرواة، وليست من كلام النبي صلى الله عليه وآله.

٣- وقد رُوِّج هذا الخبر لأجل أغراض سياسية بحتة، والهدف هو جمع الناس وجذبهم لمراد الساسة.

١. المهيرة: الحرّة الغالية المهر، وجمعها مهائر.

٢. الغيبة للنعماني: ٢٣٠ حديث ١٢.

٣. المحبر: ٣٦.

٤- دلت الأخبار الصحيحة على أنّ المهدي الموعود ظهوره في آخر الزمان، هو فاطمي، حسيني، وهو التاسع من ولد الحسين عليه السلام، واسمه محمد بن الحسن عليه السلام، الذي ولد سنة (٢٥٥) هجرية، وغاب غيبته الكبرى حتى يأذن الله تعالى له بالخروج ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، نسأل الله تعالى أن يعجل فرجه، ويسهل مخرجه، ويقهر أعداءه، إنه سميع الدعاء.

الغيبية وأثرها النفسي والاجتماعي

أشرنا فيما تقدم أنّ للمهدي الموعود عليه السلام غيبة تفضل فيها الأمم، وقد أخرج الصدوق عليه السلام، باسناده، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون به غيبة وحيرة، تفضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب، يملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

وأورد القندوزي الحنفي ما أخرجه ابراهيم بن محمد الحموي الشافعي، باسناده، عن الباقر، عن آبائه عليهم السلام، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، رفعه: «المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة، تفضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

وأخرج الكليني عليه السلام، باسناده، عن يمان التمار، قال: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام جلوساً، فقال لنا: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبية، المتمسك فيها بدينه كالحارط للقتاد»^(٣).

١. كمال الدين: ٢٨٦ باب ٢٥ حديث ١.

٢. ينابيع المودة: ٣٨٧/٣ حديث ١٧.

٣. القتاد: شجر له شوك أمثال الابر، وله وريقة غبراء، وثمره تثبت معها غبراء أيضاً، كأنها عجمة النوى.

ثم قال: «هكذا» بيده «فأيكم يمسك شوك القتاد بيده؟»، ثم أطرق مليا، ثم قال: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتق الله عبد، وليتمسك بدينه».

وباسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع، فالله الله في أديانكم، لا يزيلكم عنها أحد، يا بني إنّه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنّما هو محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه، لو علم آباؤكم وأجدادكم دينا أصح من هذا لأتبعوه»^(١).

وأورد المجلسي عن الشيخ النعماني، باسناده، عن حراب بن أحنف، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «زاد الفرات على عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فركب هو وإبناه الحسن والحسين عليهم السلام، فرّ بثقيف، فقالوا: قد جاء علي يرد الماء، فقال علي عليه السلام: أما والله، لأقتلنّ أنا وإبناي هذان، وليبعثنّ الله رجلا من ولدي في آخر الزمان، يطالب بدمائنا، وليغيبنّ عنهم تمييزا لأهل الضلالة، حتى يقول الجاهل بالله في آل محمد من حاجة»^(٢).

وعليه لا بد للامام المهدي عليه السلام من غيبة تكون بمثابة حيرة واختبار، وامتحان، وتمييز لكافة الناس.

ولهذا كانت له عليه السلام غيبتان: غيبة صغرى، وغيبة كبرى، وقد تقدم ذكر ذلك، وقلنا: إنّ الغيبة الصغرى قد ابتدأت من ولادته المباركة سنة (٢٥٥)، فكان (٥) سنوات منها مع أبيه عليه السلام، وانتهت هذه الغيبة سنة (٣٢٩) هجرية، فكان مجموعها (٧٤) سنة بالتمام والكمال.

أمّا الغيبة الكبرى، فإنّها ابتدأت من عام (٣٢٩) هجرية، والى يومنا هذا،

١. الكافي: ٣٣٥/١ باب في الغيبة حديث ٢٠١.

٢. بحار الأنوار: ١١٢/٥١ باب ٢ حديث ٧.

ولا وقت محدد لانتهائها، بل أنّ أمرها الى الله تعالى، لا يجعلها إلا لوقتها المعلوم عنده سبحانه.

وقد كانت تحركات الامام المهدي عليه السلام غزون غيبته الصغرى مقتضبة ودقيقة جدا وبسرية مطلقة، وكانت تتم - في الأغلب - بواسطة سفرائه الأربعة، وهم: السفير الأول: عثمان بن سعيد العمري، ويكنى أبا عمرو السمان، أو الزيات، وقد ابتدأت سفارته من يوم وفاة الامام الحسن العسكري عليه السلام سنة (٢٦٠) هجرية، وامتدت الى وقت مجهول التحديد، إذ يشترك وقت سفارته مع سفارة ولده محمد بن عثمان، بحيث تقدر سفارة كليهما (٤٥)، أو (٤٤) سنة، غير أنّ الباحث الكبير الشهيد محمد صادق الصدر عليه السلام في موسوعته المهدوية الشهيرة قد ذكر بما تهيأ له من دليل قاده الى تخمين فترة سفارة هذا الولي الجليل، فقدّر لها بخمس سنوات^(١)، وعليه يكون منتهى سفارته رضوان الله عليه سنة (٢٦٥) هجرية.

السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري، تسّم شرف السفارة عن الحجة عليه السلام بما قدّرهنا تخميناً سنة (٢٦٥)، وانتهت هذه السفارة المباركة سنة (٣٠٥)، أو (٣٠٤)، فيكون مجموع سفارته حدود (٤٠)، أو (٣٩) سنة تقريباً.

السفير الثالث: الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي، ابتدأت سفارته عن الناحية المقدّسة عام (٣٠٥) هجرية، وانتهت عام (٣٢٦) هجرية، فكانت مدّة سفارته (٢١) سنة تقريباً.

السفير الرابع: علي بن محمد السمري، أو السيمري، أو الصيمري، واللقب الأول أشهر، تولّى السفارة عام (٣٢٦) هجرية، وامتدت سفارته حتى عام (٣٢٩) هجرية، فكانت مدّة سفارته حدود (٣) سنوات فقط.

وبانتهاء سفارة الشيخ الجليل علي بن محمد السمري تكون الغيبة الصغرى قد طوي ملفها، وفتُح باب الغيبة الكبرى على مصراعيه.
وهنا تثار تساؤلات مهمة تتعلق بموضوع الغيبة، يلزم طرحها والاجابة عليها، وهذه التساؤلات هي:

السؤال الأول: ماهو السبب الحقيقي الباعث على غيبة الامام المهدي عليه السلام؟
السؤال الثاني: هل من الممكن أن يغيب انسان هذه المدّة الطويلة، بحيث يبقى محافظا على نشاطه وقواه روحيا وماديا؟
السؤال الثالث: هل غيبة الامام عليه السلام من المسائل الفريدة والاستثنائية النادرة في تاريخ الانسان؟، أو أنّها بما لها من مثل تعتبر من الأمور الطبيعية؟.

أسباب الغيبة

إنّ لغيبة الامام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام بواعت كثيرة، يمكن أن نوجزها باحتمالات:

الاحتمال الأول: أنّه عليه السلام إنّما اختفى عن الأبصار تسترا عن بطش الظالمين، إذ لو ظهر لهم وبان لكان مصيره القتل، وبذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله بما أخرجه الصدوق، باسناده، عن أبان وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، عنه صلى الله عليه وآله مرفوعا قال: «لا بد للغلام من غيبة»، فقليل له: ولم يارسول الله؟ قال: «يخاف القتل»^(١).

وليس الخوف عيبا في الرجال، لأنّه من الأمور الطبيعية في غريزة البشر، وقد يكون محفزا لهم للحذر من الغيلة، وللوقاية من المباغنة، كما أنّه مما يبتلي ويمتحن به

١. علل الشرائع: ٢٤٣/١ باب ١٧٩ حديث ١.

الله تعالى خالص عباده، قال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ (١).
وقد سبق في سلوك الأنبياء ﷺ وجود الخوف فيهم، وصدوره عنهم، وقد ذكر
القرآن ابراهيم عليه السلام بقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا
قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۚ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ
مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ﴾ (٢).

وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ (٣).
وذكر الله عز وجل فرع داود عليه السلام من الملائكة قائلا: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ
مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ (٤).

الاحتمال الثاني: أن الغيبة من جملة خصوصيات تصرف الامام المهدي عليه السلام، بمعنى
أنه قد تجلّت له مصلحة في استتاره عن الأنظار فاختم، وهذا الاحتمال مبني على
أساس أصل عقائدي، مفاده أن الامام عليه السلام في عامة سلوكه وخاصته لا يفعل إلا
ما يوافق الصواب جزماً، وذلك لأنه معصوم عن الزلل والخطأ، ولا يكون في سلوكه
غير الحق، وتكون ارادته في ذلك مساوقة لارادة الله تبارك وتعالى.

الاحتمال الثالث: أن الله تعالى إنما أخفى وليه عليه السلام كما يخفى شيعته، ويمتنع
خلف مريديه، وقد ورد في هذا أخبار عديدة عن المعصومين عليه السلام، فالغيبة إذن هي
امتحان واختبار.

الاحتمال الرابع: أن الله تعالى ارادة قد تعلقت في أن يخفى الامام عليه السلام عن الأنظار،

١. البقرة: ١٥٥.

٢. هود: ٦٩ و٧٠.

٣. طه: ٦٧.

٤. ص: ٢٢.

والغرض من ذلك أن يطلعه على تاريخ حركة البشر، ليرى بعينه الأنظمة السياسية المختلفة، والمذاهب الفكرية المتعددة، بحيث يكون ﷺ بمثابة المتفرّج على ما يحدث من وقائع وأمور، من دون أن تكون لأحد في عنقه بيعة.

الاحتمال الخامس: أن الغيبة هي حبس الحق، بمعنى أن الامام ﷺ يكون فيها تحت سطوة جذبة اهية هائلة، لا يستطيع التخلص منها بإرادته، وإنما أمرها بالكامل الى الله تبارك وتعالى، وقد يساعد على تقرير هذا الاحتمال تصريح الامام المهدي ﷺ لأحد الصلحاء عقيب قصيدة مؤثرة للشاعر السيد حيدر الحلبي رحمه الله، والتي كان يستنهض بها هم الامام المهدي ﷺ بكلمات موجعة ومهيّجة ومؤلمة، فقال الامام المهدي ﷺ: «لذلك الرجل الصالح: «قد أقلقني السيد حيدر، قل له لا يؤذيني، فإنّ الأمر ليس بيدي»»^(١).

الاحتمال السادس: أن الغيبة رحمة للعباد، إذ أنّها فرصة لأخذ الناس حريّاتهم المطلقة في تدشين وتجريب كافة الأنظمة السياسية الوضعية، والمسالك الفكرية الانتقائية، بحيث تستوفي بها حججهم بما لا يبقى لهم حجة على الله تعالى فيما لو أظهر وليّه المهدي ﷺ.

هذه هي أبرز الاحتمالات المهمة في بيان بواعث الغيبة، ولعل أظهرها الاحتمال الأول والثالث، لأنّهما المرويان، وأما ما تبقى من احتمالات فهي في ساحة الامكان، وجارية في تفسير الاستتار بالمقتضي لذلك مع انعدام المانع.

اشكالية طول العمر

إنّ فرضية بقاء الانسان مدّة من الزمن خارج عن المقدار المعروف بين الناس،

لا تتعارض مع نواميس الفلسفة وقوانين العلم، وإن كانت من الناحية العملية في بداياتها، بل في كمون الغموض.

أمّا من الناحية العقلية، فإنّ كل ما ليس مستحيلا فهو ممكن، والاستحالة تفترض في اجتماع النقائص، أو الأضداد، أو في القضايا المتسلسلة، أو القضايا المستلزمة للدور، وليس العمر من حيث امتداده مرتبطا بشيء من هذه القضايا، ولهذا شاهد من الحياة وهو أنّ الناس تتفاوت أعمارهم، وهذا يدل على أنّ العمر تؤثر فيه عوامل خارجية تختلف من شخص لآخر، والمحصلة عدم وجود المانع العقلي من أن يطول عمر انسان قرون عديدة.

وأمّا من الناحية العلمية، فالمانع كذلك ممتنع، وذلك أنّ العلم إنّما هو في واقعه الموضوعي عبارة عن تتبع قوانين معينة، ويعتمد على معطيات التجربة ونتائج المختبرات، فقد تكون بعض المسائل المتعلقة بالانسان في زمان - بنظر الناس - مستحيلا، وفي زمان آخر تكون ممكنة، وذلك لأنّ العلم أوجد لها حلولا، فأضحى المستحيل بفضل العلم ممكنا، فمثلا كان علاج الثقب الحاصل في جدار القلب لمرضى بالنسبة للأطباء القدماء مستحيلا، وأصبح الآن بفضل التطور العلمي من الأمور الممكن علاجها، وكذا الحال بالنسبة لأورام الأمعاء، والمعدة، وضيق الحالبين، والتهاب البروستات، والجلطة الدماغية والقلبية، ومعالجات التشويه الخلقية وغيرها، فإنّ هذه الأمراض كانت في السابق مستعصية ويصعب علاجها، وأمّا اليوم فإنّها تعدّ من الأمور السهلة الممكن علاجها، لأنّ العلم قد تجاوز العقبات، وتوصل الى قوانين في العلاج أعمق من ذي قبل.

ولاشك أنّ فسلفة الانسان عبارة عن خلايا متجددة باستمرار، ما عدا خلايا الدماغ والنخاع، فإنّها تبقى ثابتة وماتلف منها يصعب اخلافه، ولاشك أنّ شباب

الانسان ونضرة بشرته وقوة عضلاته، إنما هي فروع سلامة الخلايا من التلف والضائعات الفسلجية، فإذا تمكن انسان بذاته، أو بواسطة مؤثر خارجي، أن يحافظ على هذه التراكيب الحيوية فإنه بإمكانه علميا أن يعيش مدة من الزمن أطول من المقدّر له.

ومنه نعرف أن نواميس العلم لا تعتبر مسألة طول العمر ممتنعة الحصول، لأنّ هذه المسألة داخلية في ضمن دائرة اختصاصه، وإن كان الآن البقاء عمليا غير ممكن، لا لأنّ البقاء مستحيل، بل لأنّ وسائل العلم الراهنة قاصرة عن توفير ما يحقق ذلك، بحيث يكون متاحا لكل أحد من الناس، ولربما يأتي اليوم في مستقبل الزمان الذي توجد فيه عقاقير طبية تتحكم بجينات العمر، ومناهج رياضية تساعد الانسان على امتداد عمره لفترة طويلة.

ويلزم هنا أن نشير الى أن النظرية القرآنية بمسايرتها للواقع الموضوعي تؤكد على أن الانسان في نشأته الدنياوية، لا بد من أن يقطع مراحل طبيعية، وهي الطفولة، والشباب، والكهولة، والشيخوخة، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْقَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً﴾ (١). وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (٢).

وهذه المراحل التطورية للانسان إنما هي تجسيد لحقيقة واقعه العملي، الذي هو محصلة مؤثرات خارجية عديدة، تتلاعب بمقدار حياته الزمنية شدة وضعفا. ولا تمنع النظرية القرآنية من امكان طول عمر الانسان، بل أنّ مسألة طول

١. غافر: ٦٧.

٢. الروم: ٥٤.

العمر في الرؤية القرآنية طبيعية جدا، قال الله سبحانه: ﴿يَوْمَ أَحَدَكُمْ أَنْ يُعْمَرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْجِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعْمَرَ﴾^(١)، أي في حال كون عمره بلغ (١٠٠٠) سنة، لا يمنحه ذلك العمر حصانة من العذاب، فيما لو استغرق هو في العصيان وارتكاب الذنوب.

قال تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً﴾^(٢)، وهذا لا يكون إلا في الكفار والمشركين، فقد ورد عن ابن عباس قوله في بيان هذه الآية: ليس هذا في المسلمين، المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء إلا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة^(٣).

والمحصلة: أن القرآن يعتبر مسألة طول العمر طبيعية، وأنه من الممكن أن يعيش انسان مئات السنين.

من هنا جاء في الأخبار الموثوقة عن النبي ﷺ قوله: «خير الناس من طال عمره»^(٤).

وقال ﷺ: «السعادة كل السعادة طول العمر في طاعة الله عز وجل»^(٥).

وقال الامام علي بن أبي طالب عليه السلام: «لأنعمة في الدنيا أعظم من طول العمر وصحة الجسد»^(٦).

لذا نجد أن الذكر الحكيم يطالعنا بأن نوحا عليه السلام كانت دعوته في قومه فقط

١. البقرة: ٩٦.

٢. النحل: ٧٠.

٣. زاد المسير: ٣٤١/٤.

٤. تحفة الأحوذى: ٥١١/٦.

٥. مسند الشهاب: ٢٠٦/١ حديث ٣١١ و٣١٢.

٦. شرح نهج البلاغة: ٣٤١/٢٠ رقم ٩٠٥.

(١٠٠٠) سنة إلا (٥٠)، فتكون (٩٥٠) سنة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^(١)، وقد ذكر الشيخ الصدوق رحمته الله أن نوحاً عليه السلام عاش (٢٥٠٠) سنة^(٢).

وورد في الأخبار الصحيحة أن في المهدي عليه السلام سنة من نوح، وهي طول العمر، وظهور دولته وبسط يده في هلاك أعدائه^(٣).

ويطالعنا القرآن حكاية عن أصحاب الكهف والرقم أنهم ﴿لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةِ سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾^(٤)، من غير أن يتغير لهم في أجسادهم وعقولهم شيء، وحتى في فلسجة أبدانهم، فإنها لم تتأثر بمراحل التطور الزمني، لذا قام الفتية من رقدتهم هذه بكامل القوة المعنوية والجسمية.

وذاش الشأن قد حصل للعزير الذي ذكره الله تعالى بقوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾^(٥)، فإن (١٠٠) عام لم تؤثر في جسمه ولا في عقله، بل كان جسمه وعقله بنفس المقدار الذي به كان قبل هذه المدة، مما يؤكد ذلك أن مسألة البقاء مع المحافظة على القوة والشباب من الممكنات الوقوعية.

ومما يساعد على توثيق هذه الحقيقة ما عليه اجماع أهل العلم من بقاء

١. العنكبوت: ١٠.

٢. كمال الدين: ٥٣٠.

٣. الخرائج والجرائح: ٩٣٦/٢.

٤. الكهف: ٢٥.

٥. البقرة: ٢٥٩.

الحضرة عليه السلام قرون متتالية، وحتى يومنا هذا، وقد ورد في الخبر الموثق عن النبي صلى الله عليه وآله «أن مثل المهدي مثل الحضرة في طول العمر»^(١)، فما الذي ينقموه منه إن كان إيمانهم بالحضرة عليه السلام يقينياً، وهو دليل صارخ على امكان البقاء هذه الأزمان الطويلة، فلماذا ينغضون رؤوسهم لبقاء الحضرة عليه السلام ويستكثرونه على ابن فاطمة الزهراء عليها السلام ووارث النبي المختار صلى الله عليه وآله وعلي الكرار عليه السلام.

نقل الشيخ المفيد رحمته الله اجماع أهل الملل وغيرهم على أن آدم أبا البشر عليه السلام قد عمّر نحو (١٠٠٠) سنة، لم يتغير له خلق، ولا انتقل من طفولية إلا شبيبة، ولا عنها الى هرم، ولا عن قوة الى عجز، ولا عن علم الى جهل، وأنه لم يزل على صورة واحدة الى أن قبضه الله عز وجل إليه^(٢).

والنتيجة: أن طول العمر بالنسبة للانسان ممكن من الناحيتين العقلية والعلمية، وثمة شواهد وقوعية تدل عليه، وهو ما ذكرنا من عمر آدم عليه السلام ونوح عليه السلام وبقاء الحضرة عليه السلام، بالاضافة الى طول عمر ابليس لعنه الله تعالى، وهو موضع وفاق. وعليه لا يوجد مانع من طول عمر الامام المهدي عليه السلام، لاسيما وأن ماضى من غيبته لا يساوي شيئاً مما ذكرنا من أعمار الأنبياء، وخصوصاً عمر العبد الصالح الحضرة عليه السلام.

الامكان العملي لطول العمر

اذا كان طول العمر ممكناً بالامكان العقلي والعلمي، فثمة شواهد تؤكد على أن طول العمر أيضاً ممكن من الناحية العملية، بل هو مما وقع وأصبح تاريخاً، والدليل

١. ينابيع المودة: ٣/٣١٧ باب ٨١ حديث ٢.

٢. الفصول العشرة: ٩٢، مسند أحمد بن حنبل: ١/٢٥٢ و٣٧١، مستدرک الصحيحين: ٢/٥٩٨.

عليه كثرة المعمرين في حياة الناس، واليك جملة منهم:

- ١- آدم عليه السلام عاش (١٠٠٠) سنة.
- ٢- نوح عليه السلام عاش (٢٥٠٠) سنة.
- ٣- الخضر عليه السلام مضى عليه أكثر من (٤٠٠٠) سنة وما زال حيا.
- ٤- لقمان بن عاد الحكيم عاش (٣٥٠٠) سنة^(١).
- ٥- المستوغر بن ربيعة عاش (٣٢٠) سنة.
- ٦- ربيع بن ضبيع الفزاري عاش (٣٤٠) سنة، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم.
- ٧- أكثم بن صيفي الأسدي عاش (٣٨٠) سنة، وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم، ومات قبل أن يراه.
- ٨- صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص عاش (٢٢٠) سنة ولم يشب قط، وأدرك الاسلام ولم يسلم.
- ٩- دريد بن الصمة الجشمي عاش نحو من (٢٠٠) سنة، وأدرك الاسلام ولم يسلم، وكان أحد قواد المشركين يوم حنين، وقتل فيها.
- ١٠- محصن بن عتبان بن ظالم الزبيدي عاش (٢٥٥) سنة.
- ١١- عمرو بن حممة الدوسي عاش (٤٠٠) سنة.
- ١٢- الحرث بن مضاخ الجرهمي عاش (٤٠٠) سنة.
- ١٣- دريد بن زيد بن نهد القضاعي عاش (٤٥٦) سنة.
- ١٤- زهير بن جناب بن عبدالله بن كنانة القضاعي عاش (٤٢٠) سنة.
- ١٥- عامر بن الطرب العدواني عاش (٢٠٠) سنة، وكان من حكماء العرب.
- ١٦- الحرث بن كعب المذحجي عاش (١٦٠) سنة، وكان نصرانيا.

١٧- الأفوه بن مالك الأودي عاش (٢٣٠) سنة.

١٨- نضر بن دهمان بن سليم بن أشجع عاش (١٩٠) سنة، وعاد اليه شبابه

وسواد شعره وصحة عقله.

١٩- جعثم بن عوف بن خديجة عاش (٢٥٠) سنة.

٢٠- قس بن ساعدة الأيادي عاش (٦٠٠) سنة.

٢١- ذو جدن الحميري كان ملكا وعاش (٣٠٠) سنة.

٢٢- ثعلبة بن عبد بن كعب بن عبد الأشهل عاش (٢٣٣) سنة.

٢٣- كعب بن الرداد بن هلال بن كعب عاش (٣٠٠) سنة.

٢٤- أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي عاش (٢١٤) سنة.

٢٥- سلمان الفارسي المحمدي عاش (٢٥٠)، وقيل: (٣٥٠) سنة.

وهذه الأرقام تساهم في بيان أن طول العمر من الأمور الممكنة عمليا، وأنه

لا يقف قبال عمر الانسان إلا مؤثرات خارجية تضعف قواه الباطنية والجسمية،

مع أننا نعتقد أن مسألة طول العمر قد تكون اعجازية، بمعنى أن الله تبارك وتعالى

ولأجل ملاكات موجودة في سابق علمه يطيل عمر انسان مع الحفاظ على شبابه

وصحته وعقله، وليس ذلك عزيزا على القدرة الالهية، كيف وأن الله تعالى على كل

شيء قدير، ولا ينازع في ذلك أحد من أهل القبلة، بل من سائر الأديان الاخرى.

وفي ضوء ذلك نقول:

أولا: أنه يفترض فيمن يريد الله تعالى أن يكون قائدا عالميا وموجودا ربانيا،

أن يكون في كامل قواه العقلية والجسمية، واذ كان المهدي عليه السلام مجزوما بغيبته، وأنها

تضل فيها الأمم، فلا بد من دخول الاعجاز في هذا الميدان، وإبقاء الامام المهدي عليه السلام

كاملا في الخلقة والعقل، لأن الإرادة الالهية قائمة بالقدرة، وهي تستطيل على

كل شيء في الأرض وفي السماء.

ثانياً: أنه قد اتضح في مسألة طول العمر مؤيدات عقلية، وعلمية، وشرعية، وليس في قبال طول العمر وقصره سوى المؤثرات الخارجية، فاذا تمت السيطرة على هذه المؤثرات فإن مسألة طول العمر تبقى حينئذ من الممكنات السهلة، والمتيقن في الامام المهدي عليه السلام تمام كماله العلمي والمعرفي والأخلاقي، وهو بهذا يعرف وبخبرة يقينية جازمة كيف يتعامل مع نوااميس البقاء، وله عليه السلام أسرار في هذا المجال لا يعرفها العلماء فضلا عن العوام، وقد لا يبيح بها حالياً، لأعدار هو أعلم بها منا، ولعلها تكون مكشوفة في اليوم الموعود لظهوره عليه السلام، وهو المروي «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم، وكملت به أحلامهم»^(١)، وهو شاهد على تطور واسع للعلم في زمن الظهور، وقد يستظهر من عبارة «جمع بها عقولهم» أنه عليه السلام يضم بعض المعارف الى بعض، كما تتكامل المعادلة العلمية الناجحة، ولعل فيما نشاهده الآن من تباعد المعارف وضياع المبدعين من العلماء في زحمة السجون الجغرافية، دليل واضح على نقص المعادلة العلمية، وبما أن الامام المهدي عليه السلام يكون في ظهوره المبارك قائد ميداني للعالم بأسره ولكل الناس، فإن ما يقوم به من عمل هو عبارة عن تقريب التعارف، وتعارف المتقاربين، وإيجاد نسيج منتظم من العلوم المتكاملة لدى البشر، بالاضافة الى ما طرحه هو عليه السلام من علوم ومعارف لدنية.

ثالثاً: والغريب في أمر المخالفين أنهم لا يطيقون سماع بقاء الامام المهدي عليه السلام هذه المدة الطويلة، علماً بأنهم:

١ - يؤمنون باعجاز الله تعالى.

٢- وقد ذكروا بأن آدم عليه السلام عاش (١٠٠٠) سنة، ونوح عليه السلام عاش (٢٥٠٠) سنة.
 ٣- ويؤمنون بأن ابليس هو من المنظرين، وقد بلغ عمره الى الآن مئات الآلاف من السنين، إذ لا يقدر عمره إلا الله تبارك وتعالى.
 ٤- ويعتقدون بأن الدجال من المعمرين أيضا، إذ كان قبل النبي صلى الله عليه وآله، وهو موجود حتى يومنا هذا.

٥- ويعتقدون كما يعتقد غيرهم بأن الخضر عليه السلام حي يرزق، وقد مرّت عليه عشرات القرون.

ورغم هذه الاعتقادات فإننا نلمس حسكة حقد في باطن أهل الخلاف، إذ لو كان المهدي عليه السلام من أولاد أبي سفيان، أو كان تيميا، أو عدويا، لسارعوا الى الايمان به والتحقق من أمره، ومتابعة الدليل بانصاف وروية، ولروجوا له في أقطار الأرض، ودوّت صرخاتهم به في آفاق السماء.

ولكنّ البلوى في كون المهدي عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنّه ابن فاطمة عليها السلام، ومن ذرية الحسين عليه السلام شهيد كربلاء، فكيف يرتضونه وهو يحمل بين شراسف صدره وبواني ضلوعه ثأر المذبوح بكربلاء على شاطيء الفرات، وهو الطالب بذحل البتول الزهراء عليها السلام؟.

ولأجل ذلك ترى المخالفين مشفقين من قدومه، بل يعملون بالتعتيم على شخصه، فيستفرغون الوسع ويبدلون الجهد الجهيد لأجل توضيح كونه (محمد بن عبدالله) مثلا، انهزاما منهم من حقيقة الأمر، إذ أنّ (محمد بن الحسن العسكري) بالنسبة لهم يعتبر خصما، لأنّه إنّما يظهر بالانتقام، وييده السيف يستأصل به نطفهم وجرثومة أصلهم، حتى تنق الأرض من أنجاسهم، وتطهر البرية من أرجاسهم، وليس ذلك بعيدا، بل هذه امارات القدوم واضحة، وحقائق السبل أضحت

شارعة، ولا بد للمستضعفين من دولة حق تنشر البسمة على شفاههم، وتفرش جناحيها في آفاق المعمورة، لتملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، وليس ذلك على الله تعالى بعزيز.

بعض علامات الظهور

ثمة دلائل وامارات تسبق ظهور المهدي الموعود عليه السلام، وهذه الامارات تتمثل أحيانا بشخصيات، وأخرى بحروب، أو كوارث وآيات كونية. وحينما نستعرض الأخبار المبيّنة لهذه العلامات نعثر من خلالها على تقسيمات ثلاثة للوقائع، وهي:

أولا: الوقائع الوعدية، وهي التي لا يمكن أن تتخلف عن وقتها اطلاقا، كظهور الامام المهدي عليه السلام، فإنه من هذا القسم، بمعنى أن ظهوره عليه السلام حتم مقضي، فقد أخرج النعماني رحمته الله، باسناده، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري في حديث له، أنه سأل الامام محمد بن علي الجواد عليه السلام: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: «نعم». قلنا له: فنخاف أن يبدو لله في القائم. فقال: «إن القائم من الميعاد، والله لا يخلف الميعاد»^(١).

ثانيا: الوقائع الحتمية، وهي عبارة عن العلامات المسماة بالمحتوم، بمعنى أنها تكون منجزة الحدوث في علم الله تعالى، بحيث إنها دون مرتبة الوقائع الوعدية، لأن ما كان من الميعاد يستحيل تخلفه وعدم وقوعه، والمحتوم قد يبدو لله تعالى فيه، بمعنى أن يظهر الله سبحانه في وقوعه أمر غير ما كان مقررا له، ويختص بالكيفية والزمن، ببيان أن تكون الحادثة أو الواقعة بمواصفات معيّنة وفي زمن معين أيضا،

١. الغيبة للنعماني: ٣٠٣ باب ١٨ حديث ١٠.

فيبدو لله تعالى فيها، فتتغير طبيعة هذه المواصفات مع وقت حدوثها، لأن الحادثة تلغى من أصلها، فهذا مما لا يكون مورده المحتوم قطعاً.

وكيفما كان: فإن الأخبار المختصة في بيان علامات الظهور قد أشارت إلى جملة منها وأكدت حتمية وقوعها، وهذه العلامات الحتمية على ضربين:

الضرب الأول: ظواهر كونية، وهي عبارة عن:

١- طلوع الشمس من المغرب.

٢- كف يطلع من السماء.

٣- النداء من السماء.

٤- الخسف بالبيداء.

الضرب الثاني: شخصيات وأقوام، وهي:

١- اختلاف بني العباس، أو بني فلان.

٢- اليماني.

٣- الخراساني.

٤- الحسيني.

٥- السفياي.

٦- النفس الزكية.

ثالثاً: الوقائع الموقوفة على تحقق شيء، وهي التي يكون حدوثها مشروطاً بأسباب، فإذا انتفت تلك الأسباب انتفى معها أصل الوقوع، وهذا يعني أنها تكون محتملة الوقوع، فقد تكون وقد لا تكون، وأمرها إلى الله تعالى، فإن شاء أثبتتها، وإن شاء محاهها، وأمثلة هذه العلامات كثيرة جداً، مثل:

١- خسف بالبصرة وغرق معظم أرجائها.

٢- فيضان الفرات ودخول الماء في أزقة الكوفة.

٣- ظهور نار بالحجاز.

٤- مبايعة سعد السوسي بخوزستان.

٥- خراب الكعبة.

٦- ظهور النجم المذنب.

٧- ظهور حمرة في السماء.

٨- خراب الري والزوراء.

٩- تجدد بناء الأسوار حول المدن.

١٠- قيام الدولة الكردية.

وبعبارة جامعة أن كافة العلامات التي ذكرت في الأخبار المعنية بهذا الأمر، ماعدا المحتومات، فهي داخلة ضمن هذا القسم، والله تبارك وتعالى فيها ارادة وشأن، فقد يمضي وقوعها وقد لا يمضي.

تحليل مقتضب لبعض العلامات

سبق منا الذكر أن العلامات الحتمية منها ما هو كوني، ومنها ما يرتبط بالأشخاص، ومنها ما يتعلق بأقوام.

فأما العلامات الكونية، فهي تكون عامة، بمعنى أنه يتيسر لكل الناس في كل الأرض رؤيتها، وهي حينئذ تحدث لا يقتصر وقوعها على منطقة دون أخرى، بل يشاهدها الذي في المشرق كما يشاهدها الذي في المغرب، على حد سواء.

وأما ما يرتبط بالأشخاص والأقوام، فهو مختص بالمنطقة المعنية بذلك الشخص واولئك القوم، طبعاً من حيث الوقوع، ولا مانع من أن يعلم الانسان البعيد

بالأخبار، فإنّ الوقائع تنتشر بسرعة مذهلة، والذي نعينه على وجه الدقة هو الساحة الفعلية والانفعالية لحدوث الحدث بالذات.

وفي ضوء ذلك لا بد من الكلام في تحليل الوقائع على مستويين: المستوى الأول: فيما يتعلّق بالوقائع الكونية، وقد سبق أن ذكرنا أنّها أربع، لذا نقول:

الحدث الأول: أورد الشيخ الطوسي رحمته الله، باسناده، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «وطلوع الشمس من مغربها محتوم»^(١).

وهذه الظاهرة الكونية لا بد من حصولها، إمّا قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام، فتكون علامة أولى لتتابع وقوع العلامات الكونية الأخرى، وإمّا أن تكون علما للساعة والقيامة، وكلا الأمرين محتملان.

فأمّا ما يدل على كون طلوع الشمس من المغرب علامة قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام فهو الخبر المتقدم، وأخبار أخرى، يضاف لها أنّ التحقيقات الفلكية المعاصرة أكدت على أنّ هذه الحركة العكسية لا بد وأن تشمل كل الكواكب، ومن بين هذه الكواكب أرضنا التي نعيش عليها، وقد حدثت هذه الظاهرة فعليا في كوكب المريخ، وأنّ الأرض هي المرشحة لانعكاس الدورة حول نفسها في القريب المنظور، هذه التوقعات تؤكد على أنّ هذه الظاهرة الكونية علامة تسبق الظهور، وأنّها من الامارات الدالة عليه.

وقد دلت بعض الأخبار والأحاديث النبوية على أنّ هذه الظاهرة قد تستغرق يوما واحدا فقط، كما أخرجه نعيم بن حماد المروزي^(٢)، وهذا دليل على عدم

١. الغيبة للطوسي: ٤٣٥ حديث ٤٢٥.

٢. كتاب الفتن: ٣٨٨.

استمرارها ودوامها، وأشارت طائفة أخرى من الأخبار على أنّ هذه الظاهرة الكونية ستكون مبدأً للتاريخ، لاسيما الولادات الحاصلة في ذلك اليوم المشهود، فقد ورد عن النبي ﷺ قوله: «لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان، فيقول أحدهما لصاحبه: متى ولدت؟. فيقول: يوم طلعت الشمس من المغرب»^(١).

وأما الدليل على كون طلوع الشمس من المغرب من علامات قيام الساعة، فالخبر الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «ومن بعد ذلك - أي من بعد قتل الدجال وانتهاء الأمر - الطامة الكبرى، طلوع الشمس من المغرب، تطلع مكورة»^(٢)، وهذا يعني أنّها بشروقها الثاني من المغرب تكون معدومة الضوء، بمعنى أنّ حرارتها متناقصة، وقد أورد ابن حجر العسقلاني عن الميانشي، بإسناده، عن عبدالله بن عمرو، رفعه قال: «تبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة»^(٣)، وهذا يؤكد على أنّ ظاهرة طلوع الشمس من مغربها ثانية من علامات قيام الساعة.

وعليه يمكن القول إنّ هذه الظاهرة الكونية قد تحدث مرّتين:
الأولى: قبل ظهور الامام المهدي عليه السلام، فتكون مبتدأً للآيات الكونية الأخرى، وقد تستغرق يوماً واحداً.

والثانية: قبل قيام القيامة، إلا أنّ طلوعها من المغرب في هذه المرّة يختلف عن طلوعها من المغرب سابقاً، والفارق هو أنّها في الطلعة الثانية تكون مكورة، بمعنى أنّها خافتة الضوء، وأنّ خفوت ضوئها إمّا بسبب انتشار الغبار والدخان في الفضاء

١. بغية الباحث: ٢٥٠ حديث ٧٩٨.

٢. دستور معالم الحكم: ١٠٦.

٣. فتح الباري: ٣٠٥/١١.

الخارجي، أو انتشاره في غلاف الأرض الجوي، وإما أن تخمد النيران فيها فتضمحل مع خمودها الحرارة وينتقص الضوء، والله العالم.

الحديث الثاني: أخرج النعماني رحمته الله، بإسناده، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «وكف يطلع من السماء من المحتوم»^(١).

وقد بينت الأخبار أن هذه الظاهرة الكونية تتزامن مع علامة كونية أخرى، وهي ظهور وجه في القمر، ويكون وقوع هاتين الظاهرتين في شهر رجب من نفس العام الذي يكون فيه فرج آل محمد عليهم السلام، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: «العام الذي فيه الصيحة قبله الآتية في رجب». قلت: وما هي؟ قال: «وجه يطلع في القمر ويد بارزة»^(٢).

الحديث الثالث: ورد في الأخبار أن النداء الذي يكون من السماء يسمى أيضا بالصيحة، والصوت، والفرجة، والهدة، والواهية، وهذه الأسماء هي انعكاس للآثار الحاصلة منه.

ويبدو من مجمل الأخبار أيضا أن هذا النداء إنما يكون في شهر رمضان خاصة، قال الامام علي عليه السلام: «الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان»^(٣).

وقال الامام الصادق عليه السلام: «وفرجة في شهر رمضان توقظ النائم، وتفزع اليقظان، وتخرج الفتاة من خدرها»^(٤).

وقد أشارت طائفة أخرى من الأخبار الى أن حصولها سيكون في النصف من رمضان، كما ورد ذلك عن أبي حمزة الثمالي: أنها صوت يسمع من السماء في النصف

١. الغيبة للنعماني: ٢٥٢ باب ١٤ حديث ١١.

٢. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٤٨٨/٣ حديث ١٠٥٧.

٣. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٢٥٣/٣ حديث ٧٨٣.

٤. الغيبة للنعماني: ٢٥٢ باب ١٤ حديث ١١.

من شهر رمضان، وتخرج له العواتق من البيوت^(١).
وعن عبدالله بن مسعود أنه قال للنبي ﷺ: وما الصيحة يارسول الله؟ قال ﷺ:
«هدة في النصف من رمضان ليلة الجمعة، فتكون هدة توقظ النائم، وتقعّد القائم،
وتخرج العواتق من خدورهن»^(٢).

بيد أن طائفة أخرى من الأخبار قد أشارت إلى أن حصول الصيحة سيكون
ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من رمضان، كما في خبر الصدوق^(٣)، بإسناده،
عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبدالله^(٤).

إنّ هذا النداء السماوي لا يكون إلا بعد حصول أمور، وهي:

١ - مقتل النفس الزكية، كما في خبر عمار بن ياسر الذي أخرجه الشيخ
الطوسي^(٥).

٢ - الخسف الذي يكون في البيداء^(٥)، والذي يقضى فيه على جيش السفيناني
الموفد لقتال الامام المهدي^(٦) في الحجاز.

٣ - حروب دامية يذهب ضحيتها تسعة أعشار الناس^(٦)، ولعلها مؤشرات
على وقوع الحرب العالمية الثالثة التي تكون حتماً بأسلحة الدمار الشامل.

٤ - قتال بين القبائل في جزيرة العرب، حتى يلجأ الناس منها إلى الحرم المكي^(٧).

١. تفسير مجمع البيان: ٣٢٠/٧.

٢. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٤٣٧/١.

٣. كمال الدين: ٦٥٠ باب ٥٧ حديث ٦.

٤. الغيبة للطوسي: ٤٦٤ حديث ٤٧٩.

٥. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٣٧/٣ حديث ٥٩١.

٦. بحار الأنوار: ٢٤٤/٥٢ باب ٢٥ حديث ١٢٠.

٧. الغيبة للنعماني: ٢٦٧ باب ١٤ حديث ٣٥.

وهذا يكشف عن حصول فوضى عارمة تكتسح جزيرة العرب برمتها.

وأما مضمون النداء فهو كالتالي:

١- تجيّد بأصحاب المهدي عليه السلام (١).

٢- إنّ الحق في آل محمد عليهم السلام (٢).

٣- الحق مع آل علي عليه السلام وشيعته (٣).

٤- الاعلان باسم القائم واسم أبيه (٤).

وثمة نداء آخر يعقبه، وسيكون مضاداً له تماماً، ويكون مضمونه كالتالي:

١- إنّ الحق في ولد عيسى (٥)، ولعلها دعوة الساسة الغربيين، الذين يكون

هدفهم نصر الصليب المؤازر لليهود.

٢- الحق في السفياي وشيعته (٦).

الحدث الرابع: إنّ الخسف الذي سيحصل في البيداء، وهو موقع بين المدينة

ومكة، إنّما سيكون في السنة ما قبل الظهور الفعلي.

وخلاصته: أنّ السفياي الذي يأخذ بزمام الحكم في الشام يتحرك طائفاً

للقضاء على خصومه من الشيعة والعلويين، فبعد فشله في مقاومة الجيش الإيراني

بقيادة الخراساني يتوجه الى الحجاز للقضاء على حركة الامام المهدي عليه السلام هناك،

فيدخل المدينة ويعيث فيها الفساد، ويقتل ساداتها وأشرفها، ثم يبعث كتائب من

١. كتاب الفتن: ٢٠٩.

٢. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٣/٣٧ حديث ٥٩١.

٣. اعلام الوري بأعلام الهدى: ٢/٢٧٩.

٤. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٣/٤٥٠ حديث ١٠٠٣.

٥. الصراط المستقيم: ٢/٢٥٩ حديث ٤.

٦. تفسير أبي حمزة الثمالي: ٨٢.

جيشه الى مكة للقضاء نهائيا على حركة الامام المهدي عليه السلام، فيخسف الله تعالى بجيشه البيداء، كما في خبر جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «يبعث السفياي بعثا الى المدينة، فيفر المهدي عليه السلام منها الى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياي أنّ المهدي قد خرج من المدينة، فيبعث جيشه على أثره، فلا يدركه حتى يدخل مكة خائفا يترقب على سنة موسى بن عمران».

قال: «وينزل جيش أمير السفياي البيداء، فينادي مناد من السماء: يابيداء بيدي بالقوم، فيخسف أمير البيداء، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم في أققيتهم، وهم من كلب»^(١).

المستوى الثاني: وهو فيما يتعلق بالشخصيات والأقوام، نقول:

أولا: أنّ مسرح الأحداث الجسام في آخر الزمان يكون في منطقة الشرق الأوسط، وللعراق النصيب الأوفر منها، ويأتي بعده الشام، ثم الجزيرة العربية، ومصر، وفلسطين، وإنّ المحرك الجوهرى لهذه الأحداث في المنطقة هم الغربيون، وذلك لحقدهم على العالم الاسلامي، ولطمعهم في ثروات هذه البلدان.

لذا فإنّهم من أجل السيطرة على المنطقة بأسرها يقومون باضعاف الحكومات فيها أولا، وجعلها مجرد أنظمة ديكتورية مسلوبة الارادة ثانيا، لا تجلب لشعوبها نفعا، ولا تدفع عنها ضيا، بل أنّ الغربيين أنفسهم يربّون مجاميعا تخريبية وعصابات دموية، والغرض منها التخريب واشاعة الرعب بين الناس، لينشغلوا بأنفسهم عن التفكير في مخرج لما يحصل لثرواتهم المنهوبة من قبل المحتلين.

ومثل هذا الواقع من الطبيعي أن تكثر فيه الدماء المسفوكة، وأن تتفشى فيه المحارم، وتنتهك الأعراض، وتتحول الحياة فيه الى جحيم، ولعله يقود في نهاية

المطاف الى نشوب حرب نووية تنافسية شاملة، قد يذهب ضحيتها ملايين البشر، وتتعاقب كمحصلة ضرورية لها حروب اقليمية، وطائفية، وقومية، وحزبية، حتى لا يبقى موطني، قدم إلا وتسحقه طاحونة الحروب.

ثانيا: لقد ورد أن اختلاف (بني العباس) من المحتوم:

فن هم بنو العباس؟.

وكيف يتم اختلافهم؟.

وهل أن اختلافهم قبل خروج السفياي، أم بعده؟.

والملاحظ من جملة الأخبار الواردة بهذا الشأن أن العباسيين تارة يعبر عنهم بذلك، وأخرى يعبر عنهم ببني فلان، وأن التعبير بالفلاني، أو فلان، يكون لأحد أمرين:

الأمر الأول: للخوف من التصريح باسمه الفعلي خشية العقوبة.

الأمر الثاني: لحصول سهو، أو اشتباه، من الرواة.

ومع وجود هذا التعقيم، لا بد من معرفة هذا اللغز بالقرائن والاشارات، فقد ورد عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال: «وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فاذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان، وخروج القائم عليه السلام، إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ماتحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فاذا كان كذلك طمع الناس فيهم، واختلفت الكلمة، وخرج السفياي».

وقال عليه السلام أيضا: «لا بد لبني فلان من أن يملكوا، فاذا ملكوا، ثم اختلفوا، تفرق ملكهم، وتشئت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياي، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان الى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما أنهم لا يبقون منهم أحدا»^(١).

والذي يمكننا استفادته من هذه النصوص:

- ١- أنّ (بني فلان) ملوك، ويمتد ملكهم زمانا طويلا، ولا يقوّض ملكهم إلا الاختلاف فيما بينهم على الحكم وتقاسم الثروات.
- ٢- أنّ اختلاف (بني فلان) فيما بينهم يكون قبل الصيحة الرضائية، وقبل خروج الخراساني، والسفياني، والقائم عليه السلام.
- ٣- أنّ اختلافهم يكون مدعاة لطمع الناس فيهم، وذلك لتحول قوتهم الى ضعف، مما يساعد ذلك جيوش الخراساني والسفياني على استئصالهم.
- ٤- وقد ورد في المتن أنّ الخراساني يقدم من المشرق، والسفياني يقدم من المغرب، وكأنّ المفهوم منه أنّ بني فلان يكونون في وسطهما، غير أنّ هذا المفهوم بعيد عن الواقع جدا، وغاية ما يؤكدّه هو أنّ الخراساني مشرقى، وأنّ السفياني مغربي، لأن يكون بنو فلان بالضرورة في الوسط، ومما يساعد على هذا التحليل قول الامام الباقر عليه السلام: «يختلف سيف بني فلان، وتضيق الحلقة، ويظهر السفياني، ويشتد البلاء، ويشمل الناس موت وقتل، يلجأون فيه الى حرم الله وحرم رسوله»^(١)، فإنّ القدر الواضح من منطوق هذا الخبر أنّ بني فلان هم ملوك الجزيرة العربية، والقرينة على ذلك أنّ اختلافهم فيما بينهم يفضي الى سفك دماء كثيرة وبسببها يلتجأ أكثر الناس الى التحصن بالبيت الحرام والمدينة المنورة، ولا شك أنّ البيت الحرام هو في الحجاز وهو جزء من الجزيرة العربية.
- وقد يعبرّ اشتباها في لسان الأخبار عن هذه العائلة المالكة ببني العباس، لأنّ العباسيين كانوا أقرب لعصر تدوين الأخبار فيكون انصراف اللفظ اليهم من باب معاصرة النساخ لهم، أو قد يكون هذا التعبير بديلا عما نساها الرواة أو النساخ،

وعليه فإنّ التعبير ببني العباس منصرف الى خصوص العائلة المالكة في جزيرة العرب.

وقد بيّنت الأخبار أنّهم يكونون «في عنفوان من الملك»، بمعنى أنّ ملكهم يكون قويا ومقتدرا، وفي «غضارة من العيش»، أي أنّهم في أرقى مستوى النضج الاقتصادي والتطور المدني.

قال الامام الباقر عليه السلام: «ثم يملك بنو العباس!!، فلا يزالون في عنفوان من الملك، وغضارة من العيش، حتى يختلفوا فيما بينهم، فاذا اختلفوا ذهب ملكهم، واختلف أهل الشرق وأهل الغرب، نعم وأهل القبلة، ويلقى الناس جهدا شديدا مما يمرّ بهم من الخوف، فلا يزالون بتلك الحال، حتى ينادي المنادي من السماء»^(١).

ويظهر من قول الامام عليه السلام «واختلف أهل الشرق وأهل الغرب، نعم وأهل القبلة»، أنّ اختلاف هذه العائلة المالكة يذهب بقدرتها الاقتصادية، ويضعف قوتها العسكرية، مما يفضي ذلك الى شلل الانتاج النفطي، وانعدام الصادرات، وحدوث الضرر الكبير لأهل الشرق ولأهل الغرب، فيكون ذلك سببا في اندلاع الحرب بينهما، ولا ريب في كون هذه الحرب حربا شعواء، لأنّها تستند الى أقوى الأسلحة المتطورة، وكنتيجة لهذه الحرب العالمية بين هذين القطبين تحدث صراعات اقليمية متعددة هنا وهناك، فتكون آسيا والشرق الأوسط وأفريقيا مسرحا فعلا لتداعيات تلك الحرب الكبرى، ويستمر سفك الدماء والقتل والاعتساف حتى قيام القائم عليه السلام.

وأما اختلاف هذه العائلة المالكة فيما بينها فإنّما يحدث بعد موت أحد ملوكها، فيكون الذي يليه ضعيفا، وغير قادر على بسط الأمن وجمع الكلمة، فتتفعل

الذاتيات، وتتشأ المطالب الشخصية، فيكون كل فرد من أفراد هذه العائلة المالكة راغبا بصيرورة الملك اليه، فتشتبك الرغبات فيما بينها، ويحتكمون للسيف، فيكثر القتل بينهم، وينعكس ذلك على المجتمع، فتعمد كل قبيلة الى حماية نفسها، فتبرز الى سطح الساحة السياسية في جزيرة العرب دويلات القبائل، أو إن شئت فقل حكم العشائر، وبما أنها غير منسجمة مع بعضها البعض، فيحتمد الصراع فيما بينها، حتى يكثر سفك الدماء والهلل والخوف، وينحدر أمر المجتمع الى سفال مستمر، فيلتجأ الناس حينئذ الى البيت الحرام والى المدينة المنورة، بحثا عن الأمان والمأوى.

ومن تداعيات الحرب الأهلية في جزيرة العرب حدوث انفجارات هائلة في منابع النفط، قال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز، تضيء أعناق الابل ببصرى»^(١).

وقال الامام الصادق عليه السلام: «إذا رأيتم نارا عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي، فعندها فرج الناس، وهي قدام القائم عليه السلام بقليل»^(٢).

وقال الامام الباقر عليه السلام: «إذا رأيتم نارا من قبل المشرق شبه الهردى»^(٣)، تطلع ثلاثة أيام، أو سبعة، فتوقعوا فرج آل محمد عليه السلام، إن شاء الله عز وجل، إن الله عزيز حكيم»^(٤).

وفي خبر خالد بن معدان الذي أورده المناوي: إذا رأيتم عمودا من نار من

١. صحيح مسلم: ٨/١٨٠.

٢. الغيبة للنعماني: ٢٦٧ باب ١٤ حديث ٣٧.

٣. الهردى: الثوب المصبوغ بالأصفر، أو الذي يصغ بالورس ثم بالزعفران فيجىء لونه مثل لون زهرة الحوذانة، وهي كناية عن كون هذه النار لعظمتها حمراء ومائلة للأصفرار، والعكس صحيح.

٤. الغيبة للنعماني: ٢٥٣ باب ١٤ حديث ١٣.

قبل المشرق في شهر رمضان في السماء، فاعدوا ما استطعتم من الطعام، فإنها سنة جوع^(١).

والنتيجة أنّ هذه النار العظيمة إنّما تتوقد في الحجاز، وتكون لها تداعيات خطيرة على مجتمع الجزيرة خاصة، وعلى العالم عامة.

فإنّ مفاد الأخبار حصول قحط شديد، وجوع مدقع، بعد حادثة الانفجار الرهيب. والغريب أنّ هذه العائلة المالكة في الجزيرة العربية مع ضعفها العسكري والاقتصادي، تقوم بقيادة سلسلة من الفعاليات القمعية والتصفيات الجسدية، ويتجلى ذلك بقتلها لداعية اسلامي كبير في عنفوان شبابه، قال الامام الصادق عليه السلام: «يا زرارة، لا بد من قتل غلام بالمدينة». قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفيناني؟ قال: «لا، ولكن يقتله جيش آل بني فلان، يجيء حتى يدخل المدينة، فيأخذ الغلام فيقتله، فاذا قتله بغيا وعدوانا وظلما لا يمهلون، فعند ذلك توقع الفرج»^(٢).

وقد يكون من تداعيات قتل هذا الداعية الكبير تصاعد التقاتل فيما بين القبائل، مما يترك ذلك أثرا واضحا على منظومة المملكة بشكل عام، وقد أوضحت بعض الأخبار أنّ هذا التداعي القتالي بين القبائل ينطلق في شهر ذي الحجة، وبالخصوص في أيام الحج المباركة، بمعنى أنّ يكون ذلك بعد مضي شهر أو أزيد على مقتل الداعية الشاب، ويكون لصراع القبائل فيما بينها انعكاسات وخيمة على كل مكان نتيجة لما يسيل من دماء وتزهق من أرواح، بحيث يصل المستوى النفسي للناس الى حد الصفر، فيطفقون بحثا عن منقذ لما هم فيه من بلاء ومصائب.

١. فيض القدير: ٤٦٥/١.

٢. الكافي: ٣٣٧/١ حديث ٥.

ورد عن عبدالله بن عمر أنه قال: يحج الناس معا، ويعرفون معا على غير امام، فبينما هم نزول بمبنى إذ أخذهم كالكلب^(١)، فثارت القبائل بعضها الى بعض واقتتلوا حتى تسيل العقبة دما، فيفزعون الى خيرهم، وهو ملصق وجهه الى الكعبة يبكي^(٢). ويبدو من كلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن قتل هذا الداعية الكبير من قبل العائلة المالكة في الجزيرة العربية، يترك أثره على واقعها السياسي، ويؤثر بشكل صميمي في تركيبها المتبقية، ويؤكد على أنهم لا يمهلون بعد الحادث أكثر من (١٥) ليلة.

قال عليه السلام: «ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان؟». قلنا: بلى، يا أمير المؤمنين. قال: «قتل نفس حرام في بلد حرام، عن قوم من قريش، والذي فلق الحبة، وبرء النسمة، ما لهم ملك بعده غير خمسة عشر ليلة»^(٣).

والخلاصة: أن الاستفادة من هذه الأخبار:

- ١- أن التعبير ببني العباس، أو بني فلان، لآخرة فيه، لأن الغرض هو إيصال فكرة انهيار عائلة مالكة في الجزيرة العربية.
- ٢- وسبب هذا الأقول هو موت آخر ملوكهم في ظروف غامضة، يترتب عليها قتال فيما بين أفراد تلك العائلة، لأجل التفرد بالثروات.
- ٣- تفضي هذه الحرب الأسرية الى حصول انفجار عظيم في مركز الثروة، ولعله مدبر من عناصر مناوئة لهم، تستغل حالة الفلتان الأمني.

١. الكلب: هو داء يصيب الكلاب، بحيث تأكل لحوم الناس، فيأخذها شبه الجنون، وتكون عضته قاتلة أو سامة، وهناكناية عن حالة الصراع العشوائية التي تنشب بين الناس.

٢. مستدرک الصحيحين: ٥٠٤/٤.

٣. مدينة المعاجز: ٩٠/٣ حديث ٧٤٨.

٤- لخطورة هذه الثروة الاقتصادية يشمل العالم والجزيرة قحط شديد، وتردي ملحوظ في الاقتصاد.

٥- مما يتفاقم الوضع هذا الى نشوب حرب مصالح عالمية بين الشرق والغرب، وقد تكون نووية، لأنّ الأخبار تؤكد على ذهاب الملايين ضحايا لها.

٦- ومن الطبيعي أن يكون انعكاس هذه الحرب في كل مكان، فيكثر الفقر والفقراء، وتتسارع قوى الشر الى التصيد في المياه العكرة، فتحدث مصائب في الجزيرة باثارات طائفية وسياسية.

٧- ونتيجة تخبط أولاد الأسرة الحاكمة المضمحلة تجري عمليات التصفية للشخصيات المهمة، لذا تعتمد هذه الأسرة المتهاوية قتل شخص علوي داعية للحق في المدينة المنورة، ولاشك أنّ لهذا الشهيد أتباع ووجاهة، فيكون مقتله سببا لانهيار هذه الأسرة المترفة المالكة بصورة كاملة.

ثالثا: ومما جاء في الوقائع المحتومة حركة (اليماني)، قال الامام الصادق عليه السلام: «خمس قبل قيام القائم، خروج اليماني، والسفياني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية»^(١).

وقد سكتت الأخبار عن بيان اسم اليماني، واسم أبيه، وصفاته. وإنّ القدر المشار اليه فيها هو أنّه شخصية شيعية ذات نفوذ قوي في المجتمع اليمني، وإنّ حركته تنطلق من صنعاء، وتجد لها من يؤيدها، وينصره رجال جندوا أنفسهم للحق والشهادة في طريق الهدى، وإنّه يدعو الى الامام المهدي عليه السلام.

قال الامام الباقر عليه السلام: «وإنّ من علامات خروجه خروج السفياني من الشام،

«وخروج اليماني من اليمن»^(١).

وورد عن هشام، عن أبي عبدالله، قال: لما خرج طالب الحق، قيل لأبي عبدالله عليه السلام:
نرجو أن يكون هذا اليماني؟. فقال: «لا، اليماني يوالي علياً عليه السلام، وهذا يبرأ»^(٢).
وقال الامام الباقر عليه السلام: «وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية
هدى، لأنّه يدعو الى صاحبكم»^(٣).

وقد بيّنت الأخبار أيضاً أنّ حركة اليماني تكون بعد ضعف العائلة المالكة في
الجزيرة العربية، بما يترتب على هذا الوهن من اضطرابات سياسية واقتصادية.
سأل يعقوب السراج الامام الصادق عليه السلام قائلاً: متى فرج شيعتكم؟. قال عليه السلام:
«إذا اختلف ولد العباس!!، وهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم،
وخلعت العرب أعنتها، ورفع كل ذي صيصية صيصيته»^(٤)، وظهر الشامي، وأقبل
اليماني، وتحرك الحسيني، وخرج صاحب هذا الأمر»^(٥).
والملاحظ أنّ خروج السفيناني، والخراساني، واليماني، يكون في سنة واحدة، وفي

١. كمال الدين: ٣٢٧ باب ٢٢ حديث ٧.

٢. أمالي الطوسي: ٦٦١ حديث ١٣٧٥.

٣. بحار الأنوار: ٢٣٢/٥٢ باب ٢٥ حديث ٩٦.

٤. قال الزبيدي: الصيصية شوكة الحائك التي يسوي بها السدى واللحمة... والصيصية أيضاً شوكة الديك
التي في رجليه، والصيصية أيضاً قرن البقر والظباء، والجمع الصياصي، وربما كانت تركب في الرماح
مكان الأسنة، وإنما سميت صياصي لأنها يتحصن بها... والصيصية الحصن، وكل ما امتنع به فهو
صيصة. (تاج العروس: ٤٠٥/٤).

أقول: إنّ قوله عليه السلام «ورفع كل ذي صيصية صيصيته» يحتمل وجهين:

الأول: الاستعداد التام للقتال.

الثاني: الاحتراز واتخاذ الوسائل الممكنة للدفاع عن النفس.

٥. الكافي: ٢٢٥/٨ حديث ٢٨٥.

شهر واحد، بل وفي يوم واحد^(١).

ويظهر من الأخبار أيضا أنّ حركة اليماني تكون مؤشرا لبدء الحصار الاقتصادي الذي تفرضه شركات بيع السلاح العالمية على المسلمين قاطبة، والغرض من ذلك الاحتراز منهم، وتجريد المنطقة من السلاح تماما، ليسهل على الغربيين التوغل فيها والسيطرة عليها، واستئصال تنامي صحوة الحق فيها، لأنّ منطقة الشرق الأوسط ستشهد تقدما ثقافيا اسلاميا يخيف الغربيين، ويضطرهم لخوض المواجهة السافرة ضد المسلمين.

قال الامام الباقر عليه السلام: «إذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم»^(٢).
 وحينما تتهاوى عروش الطغاة في منطقة الشرق الأوسط يكون العراق لقمة سائغة للمعتدين، وتضعف مملكة آل فلان في الجزيرة العربية، ويظهر السفياياني على مسرح السياسة في بلاد الشام، فتتحرك كافة القوى السياسية والدينية بمحفزات طائفية وعرقية، لذا ينتشر الحقد في الأرض، وتتطاير الضغائن في الآفاق.

فيتسابق السفياياني بما يمثل من خط منحرف مع اليماني بما يمثل من صورة للحق نقية، فتكون بينهما وقائع عظيمة، مما يفضي ذلك الى تحرك الترك والروم، بمعنى أنّ العالم الغربي يأتي بسرعة فائقة للسيطرة تماما على منطقة الشرق الأوسط، استغلالا للأوضاع المتردية ووهن الحكومات وضعف الشعوب.

قال الامام الصادق عليه السلام: «اليماني والسفياياني كفرسي رهان»^(٣).

وقال عبدالله بن زرارة: ذكر عند أبي عبدالله عليه السلام السفياياني، فقال: «أنتي يخرج

١. الارشاد للمفيد: ٣٧٥/٢.

٢. بحار الأنوار: ٢٣٢/٥٢ باب ٢٥ حديث ٩٦.

٣. الغيبة للنعماني: ٣٠٥ باب ١٨ حديث ١٥.

ذلك؟!، ولما يخرج كاسر عينيه بصنعاء»^(١).

وقال الامام الباقر عليه السلام: «اذا ظهر السفياي على الأبقع والمنصور اليماني، خرج الترك والروم، فظهر عليهم السفياي»^(٢).

وقد أوضح الامام الباقر عليه السلام أن حركة اليماني بمثابة الشعلة المتقدة، بل يكون خروجه بجيش مقتدر وقوي، قال عليه السلام: «ثم يسير اليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده، وله فورة شديدة، يستقتل الناس قتل الجاهلية، فيلتقي هو والأخوص^(٣) وراياتهم صفر وثيابهم ملونة، فيكون بينهما قتال شديد، ثم يظهر الأخوص عليه»^(٤).
فما يظهره هذا الخبر هو غلبة السفياي على قوات اليماني، وأن مصير اليماني مسكوت عنه تماما.

رابعا: وأما (الخراساني)، فهو من العلامم المحتومة أيضا، ويخرج في ذات السنة التي يخرج فيها السفياي واليماني، بل في شهر واحد ويوم واحد.
والمتحصل من الأخبار أن الخراساني هو قائد ايراني من السلالة الهاشمية، وينتسب للحسين عليه السلام، لذا يقال له الحسيني، وهو شاب في ريعان الشباب، وصفته البارزة خال في كفه اليماني، وهو من حيث المولد خراساني.

وورد في خبر نعيم بن حماد، باسناده، عن عبدالله بن عمر، قال: يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق، ولو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقا^(٥).

١. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٤٧٨/٣ حديث ١٠٤٤.

٢. نفس المصدر: ٢٧٥ حديث ٨٠٦.

٣. الأخوص في اللغة: غائر العينين أو أطمسهما، وهي إما صفة للسفياي، أو صفة لقائد جيشه المبعوث لقتال اليماني.

٤. كتاب الفتن: ١٧٤.

٥. الصراط المستقيم: ٢٢٤/٢.

ولهذا القائد الشاب الحسيني مساعد قوي وخبير وشجاع، سمي في لسان الأخبار بشعيب بن صالح.

قال الامام الباقر عليه السلام: «يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال من خراسان برايات سود، بين يديه شعيب بن صالح، يقاتل أصحاب السفياي، فيهمهم»^(١). ويلزم هنا التنويه الى بيانات ثلاثة:

البيان الأول: أن لايران في علائم الظهور صورة مشرقة، وذلك أنها تكون دولة اسلامية مقتدرة ذات سيادة ونفوذ في المنطقة، وتكون نبراسا لكل الدول، بحيث تنطلق منها المعارف والعلوم والقيم، حتى لا يبقى في الأرض من لم تبلغه الحجة ويصله البرهان الصحيح.

قال الامام الصادق عليه السلام: «سيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا عليه السلام الى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها، وإن الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهله، وما قصدها جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين، وشغله عنهم بداهية، أو مصيبة، أو عدو، وينسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهله، كما نسوا ذكر الله»^(٢).

وقال عليه السلام أيضا: «ستخلو الكوفة من المؤمنين، ويأزر عنها العلم، كما تأزر الحية من جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدنا للعلم والفضل، حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين، حتى المخدرات في الحجال، وذلك عند ظهور قائمنا، فيجعل الله قم وأهلها قائمين مقام الحجة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها، ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منها الى سائر البلاد في المشرق

١. كتاب الفتن: ١٨٩.

٢. بحار الأنوار: ٥٧/٢١٣ باب ٣٦ حديث ٢٢.

والمغرب، فتم حجة الله على الخلق، حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم»^(١).

وقال عليه السلام: «إذا عمّت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها، فإنّ البلاء مدفوع عنها»^(٢).

ويظهر من بعض الأخبار أنّ علامة الفرج الخاصة لأهل قم هي «ظهور الماء على وجه الأرض»^(٣)، ولعله كناية عن مشروع عمراني مدني، كشق نهر مثلاً يجري فيه الماء بصورة مستمرة، علماً بأنّ أجواء قم جافة، ولا يوجد فيها نهر مائي مستمر الجريان، نعم يوجد فيها مصب للسيول فقط، وهي نادرة الحصول.

البيان الثاني: أنّ الخراساني، أو السيد الحسيني، يكون أحد القادة الكبار في إيران، وقد وصفته الأخبار بأنّه الثائر، كما أشار الى ذلك المأمون العباسي بقوله: هيات، مالكم إلاّ السيف، يأتيكم الحسيني الثائر، فيحصدكم حصداً، ويحصد السفياي المرغم القائم المهدي، وعند القائم المهدي تحقن دماؤكم^(٤).

ويبدو أنّ هذا القائد الكبير يلمع نجمه بعد انهيار عرش العائلة المالكة الحاكمة (آل فلان) في الحجاز، قال الامام الصادق عليه السلام: «الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الأرض بلا امام عادل». فقيل له: جعلت فداك، فأخبرني بما أستريح اليه. قال عليه السلام: «يا أبا محمد، ليس يرى أمة محمد عليه السلام فرجا أبداً مادام لولد بني فلان ملك، حتى ينقرض ملكهم، فاذا انقرض ملكهم أتاح الله لأمة محمد رجلاً منّا أهل البيت،

١. مجمع التورين: ٣٢٩.

٢. مستدرک سفينة البحار: ٥٩٧/٨.

٣. الاختصاص: ١٠٢.

٤. ينابيع المودة: ٣٧٦/٣.

يشير بالتقى، ويعمل بالهدى، ولا يأخذ في حكمه الرشى، والله إنّي لأعرفه باسمه واسم أبيه، ثم يأتي الغليظ القصرة ذو الخال والشامتين، القائم العادل الحافظ لما استودع، يملأها قسطا وعدلا، كما ملأها الفجار جورا وظلما»^(١).

وقد أوضحت بعض الأخبار أنّ بين ظهور هذا السيد الحسيني الجليل، وبين تسليمه الأمر لصاحب الأمر عليه السلام، حدود (٦) سنوات^(٢)، غير أنّ أخبار أهل البيت عليهم السلام تشير الى خروجه في ذات السنة التي يخرج فيها السفياياني واليماني^(٣).

وقد أشير في الأخبار أيضا الى أنّ راية هذا السيد الجليل هي سوداء، ولعلها علامة للحزن والأسى، ولأهمية هذه الراية شجع الائمة عليهم السلام شيعتهم على السعي لها والالتحاق بها مهما كانت الظروف صعبة، حتى ولو اقتضى الأمر الزحف القاسي على الثلج، لما يترك ذلك من أذية على الفرد وعذاب جسدي وروحي واضحين.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءا وتشريدا وتطريدا، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، يسألون الحق فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوا الى رجل من أهل بيتي، فيملأها قسطا، كما ملأوها جورا، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج»^(٤).

وقد يسمّى هذا السيد الحسيني في بعض الأخبار بحارث، وقد يسمّى أيضا بالهاشمي^(٥)، أمّا وزير دفاعه فيسمى بشعيب بن صالح، ويلقب بالمنصور^(٦)، ولهذا

١. اقبال الأعمال: ١١٦/٣.

٢. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٣٩٧/١ حديث ٢٥٦.

٣. الارشاد للمفيد: ٣٧٥/٢.

٤. المصنف لابن أبي شيبة: ٦٩٧/٨ حديث ٧٤.

٥. الملاحم والفتن: ٥٧.

٦. العمدة: ٤٣٤ حديث ٩١٣.

الوزير دور كبير في حرب السيد الحسيني ضد اليهود والغريبيين، وقد تستمر هذه الحروب سنين طويلة، ثم يقتل شهيدا في الملحمة العظمى مع رؤساء وقادة، ولم يصب المسلمون بمصيبة بعد رسول الله ﷺ أعظم منها^(١).

والملاحمة العظمى هي عبارة عن حرب عالمية طاحنة بين المسلمين وبين الغريبيين، وقد ذكرت بعض الأخبار أن بين هذه الملحمة وبين خروج الدجال سبعة أشهر، أو سبع سنين، والأخير أصح^(٢)، كما أوضح بعضها أن منطلق هذه المعركة الكبرى هو من دمشق^(٣)، ويبدو أنها بامامة الامام المهدي ﷺ، بدليل كونها بعد الدمار الحاصل في الكوفة على يدي أصحاب السفياي^(٤).

ولعظيم قدر هذا السيد الحسيني فإن الامام المهدي ﷺ يعينه قائدا أعلى لجيوش المسلمين، وذلك بعد لقائه الأول به في الكوفة، فقد ورد عن أبي جعفر ﷺ قوله: «يدخل المهدي الكوفة وبها ثلاث رايات قد اضطربت بينها، فتصفو له، فيدخل حتى يأتي المنبر ويخطب، ولا يدري الناس ما يقول من البكاء، وهو قول رسول الله ﷺ: كأني بالحسني والحسيني وقد قاداها، فيسلمها الى الحسيني، فيبايعونه»^(٥).

وقد أوضحت بعض الأخبار أن السيد الحسيني يموت وهو في طريقه لتحرير القدس من برائن الاستيطان الصهيوني^(٦).

البيان الثالث: قد جاء في الأخبار أن قائد قوات السيد الحسيني والمسمى

١. كتاب الفتن: ٢٧٩.

٢. تحفة الأحوذى: ٤١٣/٦.

٣. تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٣/١.

٤. كتاب الفتن: ١٨٧.

٥. الغيبة للطوسي: ٤٦٨ حديث ٤٨٥.

٦. الملاحم والفتن: ٦٦.

بشعيب بن صالح، أو الملقب بالمنصور، هو شاب، أو فتى، ربعة، أسمر، أو أصفر، خفيف اللحية كوسج^(١)، وهو مولى لبني تميم، وقد ينتسب لهم.

قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث، على مقدمته رجل يقال له المنصور، يوطيء، أو يمكّن لآل محمد»، كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ، «وجب على كل مؤمن نصره»، أو قال: «اجابته»^(٢).

وفي الخبر المرسل لنعيم بن حماد: «يخرج بالري رجل ربعة أسمر، مولى لبني تميم، كوسج، يقال له: شعيب بن صالح في أربعة آلاف ثيابهم بيض وراياتهم سود، يكون مقدمة للمهدي، لا يلق أحد إلا قتله»^(٣).

وقال النبي ﷺ: «تخرج الرايات السود من المشرق لبني العباس، ثم تمكث ماشاء الله، ثم تخرج رايات سود صغار على رجل من ولد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق»^(٤)، وفي خبر آخر: «يؤدون الطاعة للمهدي»^(٥).

وهذه الرايات السود هي شعار الجيش الإيراني بقيادة المنصور شعيب بن صالح، الذي يقاتل جيش السفياي في العراق، ويطرده الى الشام، ويبعث بالبيعة للامام المهدي عليه السلام.

قال رسول الله ﷺ: «فتكون الدائرة على أهل الكوفة، ثم تنتهي الى المدينة، فتقتل الرجال وتبقر بطون النساء من بني هاشم، فاذا حضر ذلك فعليكم بالشواهد وخلف الدروب، وإنما ذلك حمل امرأة، ثم يقبل الرجل التميمي شعيب بن

١. الكوسج: عديم اللحية، أو خفيف العارضين، أو أن لحيته تكون بالذقن فقط مع خلو العارضين منها.

٢. سنن أبي داود: ٣١١/٢ حديث ٤٢٩٠.

٣. الملاحم والفتن: ٥٣.

٤. كنز العمال: ١٦١/١١ حديث ٣١٠٣٧.

٥. كتاب الفتن: ١٩٠.

صالح، سقى الله بلاد شعيب، بالراية السوداء المهدية بنصر الله وكلمته، حتى يبايع المهدي بين الركن والمقام»^(١).

لذا فإنّ الامام المهدي عليه السلام يعينه قائداً عسكرياً على الجيوش الاسلامية، وذلك لشجاعته وشدة بأسه وايمانه.

وفي خبر ابن حماد، باسناده، عن سفيان الكلبي، قال: يخرج على لواء المهدي غلام حديث السن، خفيف اللحية، أصفر - ولم يذكر الوليد أصفر - لو قابل الجبال لهزّها، وقال الوليد: هذّها، حتى ينزل إيليا^(٢).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «إذا بلغ السفياي الكوفة، وقتل أعوان آل محمد، خرج المهدي، على لوائه شعيب بن صالح»^(٣).

والخلاصة أنّ السيد الخراساني هو قائد سياسي كبير، يستتب له الأمر في ايران بعد فتن وارهاسات وامتحانات، ويكون قائد قواته العسكرية ووزير دفاعه شاب شجاع اسمه شعيب بن صالح، ويلقب بالمنصور، ويكون همها الأصلي التمهيد لظهور الامام المهدي عليه السلام، لذا يقاتلون السفياي، وينتصرون عليه، ويبايعون الامام المهدي عليه السلام، ويكون لهم دور بارز في قيادة الجيوش الاسلامية، ويتم على يديهما تحرير فلسطين من اليهود، ويخوضون الحروب التي تستمر سنين عديدة، بحيث يكون آخرها الحرب العالمية المسماة بالملحمة العظمى، وهي حرب بين المسلمين وبين الغربيين، يستشهد فيها كثير من القادة السياسيين والعسكريين من أهل القبلة.

١. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٤٠١/١ حديث ٢٦١.

٢. كتاب الفتن: ٢٢٦.

٣. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٣٩٩/١ حديث ٢٥٩.

خامسا: يطلق (الحسني) ويراد به:

١ - النفس الزكية الذي يذبح في مكة.

٢ - شخصية سياسية كبيرة تتحمل أعباء قيادة القوات المسلحة مع السيد الحسيني الخراساني، كما ورد ذلك في خبر الشيخ الطوسي عن الامام الباقر عليه السلام مرفوعا، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «كأني بالحسني والحسيني وقد قاداها، فيسلمها الى الحسيني، فيبايعونه»^(١).

وقد أشارت بعض الأخبار الى أن الحسني هو ابن عم الامام المهدي عليه السلام، ويكون اسمه على اسمه، أي إن الحسني اسمه محمد^(٢).

وفي جانب من خطبة البيان المنسوبة للامام علي بن أبي طالب عليه السلام أن الحسني يلتحق بالامام المهدي عليه السلام في العراق وتحت امرته (١٢٠٠٠) مقاتل، قال عليه السلام: «ثم يسير بالجيوش، حتى يصير الى العراق، والناس خلفه وأمامه، على مقدمته رجل اسمه عقيل، وعلى ساقته رجل اسمه الحارث، فيلحقه رجل من أولاد الحسن في اثني عشر ألف فارس، ويقول: يا بن العم، أنا أحق منك بهذا الأمر، لأنني من ولد الحسن، وهو أكبر من الحسين، فيقول المهدي: إنني أنا المهدي، فيقول له: هل عندك آية أو معجزة أو علامة؟، فينظر المهدي الى طير في الهواء فيوميء اليه فيسقط في كفه فينطق بقدره الله تعالى ويشهد له بالامامة، ثم يغرس قضيبا يابساً في بقعة من الأرض ليس فيها ماء فيخضر ويورق، ويأخذ جلودا كان في الأرض من الصخر فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع، فيقول الحسني: الأمر لك، فيسلم وتسلم جنوده، ويصير على مقدمته، واسمه كاسمه»^(٣).

١. الغيبة للطوسي: ٤٦٨ حديث ٤٨٥.

٢. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٩٦/٣ حديث ٦٣٩.

٣. مجمع النورين: ٣٣٥.

ولعل من يسأل ويقول: اذا كان الحسيني قائدا كبيرا، فلا بد وأن يكون على مقدار كاف من المعرفة بالامام المهدي عليه السلام، فكيف نوجه اعتراضه عليه؟، وأنه أحق بالأمر منه؟.

والجواب: أن هذا القائد الفذ بما قام به من اعتراض على الامام المهدي عليه السلام وطلبه منه آية تدل على امامته، لربما أراد أن يثبت للناس حقيقة الامام المهدي عليه السلام، لأن الظروف في العراق حينئذ تكون صعبة، ومحفوفة بالشكوك والريبة، ومن حق الناس في مثل هذه الظروف التبيّن والتأكد من صحة ادعاء المدعين، لاسيما وأنهم في سالف دهرهم قد جربوا كثيرا من المدعين للمهدوية كذبا وزورا، فأراد هذا القائد الكبير أن يجذب المجتمع الى امامة المهدي عليه السلام بالطرق البرهانية، ولم يكن غرضه التشكيك أو أنه مرتاب فيما قام به، بدليل أنه تبع الامام المهدي عليه السلام بجنوده، فإنه كان على تمام الاستعداد، بل جاء لكي ينضم الى جيش المهدي عليه السلام يقينا.

سادسا: حركة (السفياني) حتمية:

فمن هو السفياني؟.

ومتى يخرج؟.

وكيف وأين يتحرك؟.

١ - يظهر من الأخبار أن السفياني سياسي يتحرك بخلفيات طائفية مقبلة وبدوافع غربية خبيثة، وقد وصفته الأخبار تارة بالأموي^(١)، وأخرى بالصخري^(٢)، وثالثة بالمشوّه الأعرابي^(٣)، ورابعة بابن آكلة الأكباد^(٤).

١. الملاحم والفتن: ٤٩.

٢. كتاب الفتن: ١٦٣.

٣. الكافي: ١٢٦/٨ حديث ٩٥.

٤. كتاب الفتن: ١٨١.

أما اسمه فالمشهور عثمان بن عنبسة، وقيل: عبدالله بن يزيد، وقيل: معاوية بن عتبة، ولعل الأخير من باب انحداره عن هذه السلالة الخبيثة، فمعاوية بن عتبة الأعور إنما هو ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، كما ذكره ابن عساكر^(١).

وأما صفته فهو ربعة من الرجال، ضخم الهامة، وحش الوجه ودقيقه، طويل الأنف، بعينه نكتة بيضاء، إذا رأته حسبه أعور، بوجهه آثار جذري، شديد الصفرة، أحمر، وأزرق، طويل العنق، دقيق الساعدين والساقين، جهوري الصوت^(٢). وأما اعتقاده فهو مسلم الجنسية صليبي المعتقد أموي المذهب، فقد أخرج الطوسي^(٣)، بإسناده، عن بشر بن غالب، قال: يقبل السفياي من بلاد الروم متنصرا، في عنقه صليب^(٤).

وجاء في خطبة المخزون للامام علي بن أبي طالب^(٥) قوله: «وخروج السفياي براية خضراء وصليب من ذهب»^(٤).

ويبدو أنه من أجل خداع الرأي العام يتظاهر بالزهد ابتداء^(٥)، حتى أن في وجهه يكون أثر العبادة واضحا^(٦)، ولعله مكياج غربي لخداع الناس.

٢ - قبل خروج السفياي تكون أحداث جسيمة تهز منطقة الشرق الأوسط، وهي بمثابة زلزال مدمر، ولعل أول هذه الأحداث دخول الغربيين للعراق،

١. تاريخ مدينة دمشق: ٢٥٩/٥٩ رقم ٧٥١٦.

٢. أنظر: الزام الناصب: ١١٣/٢، وكنز العمال: ٢٨٤/١١ حديث ٣١٥٣٥، وكمال الدين: ٦٥١ باب ٥٧

حديث ١٠، وكتاب الفتن: ١٦٦، ومعجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٤٨٤/١ حديث ٣٢٣.

٣. الغيبة للطوسي: ٤٦٣ حديث ٤٧٨.

٤. مختصر بصائر الدرجات: ١٩٩.

٥. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٤٨٤/١ حديث ٣٢٣.

٦. كتاب الفتن: ١٦٦.

واعتباره منطلقاً لهم لتغيير المنطقة، ومن التمويهات التي يفعلها الغربيون لخداع العامة من الناس هو نشرهم للأفكار التحررية، باعتبار أن نظام الحرية هو نظام جديد على المنطقة التي حاصرها الطغاة بحكمهم الديكتاتوري العاشم طيلة سنين عجاف.

ولاشك أن العامة من الناس، بل كل الناس، يحبون أن يكون لارادتهم تحقق في الواقع السياسي والاقتصادي والأمني، وأن الغربيين يدركون هذه الخلفية النفسية لشعوبنا، لذا فإنهم يدخلون لديار المسلمين من خلال نقطة الضعف هذه، ولاريب في أن المسرح الأول لمصيبة الاحتلال الغربي سيكون العراق، لأنه بوابة الشرق، والرابط الفعلي بين آسيا وأفريقيا، فيدخله الغربيون وينشرون مباديء حرياتهم فيه، فتكون الأنظمة السياسية منتخبة من الناس، أو عبر التصالح السياسي بين الكتل والتجمعات، فتستغل هذه المباديء وتصير الأمور لمن له قوة ونفوذ وسطوة. لذا ورد عن الامام علي عليه السلام قوله: «يعود دار الملك الى الزوراء، وتصير الأمور شورى، من غلب على شيء فعله، فعند ذلك خروج السفيناني»^(١).

إن التغيير الذي يحصل في العراق يكون تغييراً سوريا وهشاً، أشبه شيء بالضحك على الذقون، وتتداعى لهذا التغيير كثير من الأمور، مما تكون الساحة الشرق أوسطية مسرحاً لمخططات الغربيين، فيسري مخططهم التدميري الى الجزيرة العربية، فتختلف العائلة المالكة آل فلان فيما بينها هناك، وتهاوى قدراتهم في منحدر الصراع، وتصبح الحياة في الجزيرة العربية قبلية وعشائرية عصبية ومملة، بل عبارة عن عصابات نهب وتسليب وقتل.

قال الامام الصادق عليه السلام: «لاترون ماتحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فاذا

اختلفوا طمع الناس وتفرقت الكلمة، وخرج السفياي»^(١).
ويظهر من الأخبار أنّ الغربيين يتمكنون من دخول الشام أيضا واحتلاله،
والعبث بمقدراته، ونهب ثرواته، مما يفضي ذلك الى خسف بالجانب الغربي لمسجد
دمشق، وتحسف كذلك قرية تسمى حرستا، وهي قرية كبيرة وسط بساتين دمشق
على طريق حمص، بينها وبين دمشق حدود (٦) كيلومترات^(٢)، فيكون ذلك
علامة على خروج السفياي، فيقاتل الغربيين ويطردهم الى مصر.
وقد ورد عن محمد بن الحنفية أنّه قال: يدخل أوائل أهل المغرب مسجد
دمشق، فيبناهم ينظرون في أعاجيبه إذ رجفت الأرض فانقرع غربي مسجدها،
ويخسف بقرية يقال لها حرستا، ثم يخرج عن ذلك السفياي فيقتلهم حتى يدخلهم
مصر، ثم يرجع فيقاتل أهل المشرق حتى يردهم الى العراق^(٣).
وورد عن عمار بن ياسر أنّه قال: يخسف بغربي مسجد دمشق، وخروج ثلاثة
نفر بالشام، وخروج أهل المغرب الى مصر، فتلك امارة السفياي^(٤).
ولعل الوجود الغربي في الشام هو الذي يخلق هذه الأزمات السياسية فيه،
فظهور شخصيات سياسية متعاكسة إنّما هو ثمرة للسياسة الغربية في بلاد المسلمين.
ثم إنّ الأخبار تشير الى أنّ قبل خروج السفياي لا بد من خروج المصري
واليماني^(٥)، ولا بد أيضا من خروج الشيباني^(٦)، وهو حاكم عراقي ظالم، لا يتقيد

١. الكافي: ٢٠٩/٨ حديث ٢٥٣.

٢. معجم البلدان: ٢٤١/٢.

٣. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٤١٠/١ حديث ٢٧٠.

٤. الملاحم والفتن: ٥٨.

٥. الغيبة للطوسي: ٤٤٧ حديث ٤٤٤.

٦. الشيباني: اسم من أسماء الشيطان، وهنا كناية عن شخصية سياسية ماكرة.

بقانون، ولا يتمسك بأعراف، إذ قد وصفه الامام الباقر عليه السلام بأنه «يخرج في أرض كوفان ينبع كما ينبع الماء فيقتل وفدكم»^(١)، وهذه الخصلة، وهي قتل الوفود، خروج سافر على كل الأعراف والقوانين الحاكمة في العالم، وبه يظهر مقدار اجرام هذه الشخصية الماكرة.

وقد أكدت بعض الأخبار على أن خروج السفياي يكون في ذات السنة التي يظهر فيها مهدي آل محمد عليه السلام^(٢)، وأنّ خروجه تحديدا في شهر رجب، وتكون مدة وجوده (١٥) شهرا، (٦) أشهر يقاتل فيها للسيطرة على الحكم، فاذا ملك الكور الخمس^(٣) حكم (٩) أشهر، ولم يزد عليها يوما، كما ورد ذلك عن الامام الصادق عليه السلام^(٤).

٣- تنطلق حركة السفياي من داخل الشام، وبالتحديد من الوادي اليابس، من أرض فلسطين^(٥)، وتساعد ظروف الانهيار السياسي والعسكري الحاصل في المنطقة، والذي هو محصلة طبيعية للسياسة الغربية في بلداننا، ويكون له أتباع ومؤيدون كغسان^(٦)، وقضاة^(٧).

١. الغيبة للنعماني: ٣٠٢ باب ١٨ حديث ٨.

٢. الزام الناصب: ١١٥/٢.

٣. الكور الخمس: هي دمشق، وحمص، وفلسطين، والاردن، وقنسرين، وهي بلدة من توابع حلب، والمتحصل أنّ السفياي تكون سيطرته على ثلاثة دول، وهي سوريا والاردن وفلسطين.

٤. الغيبة للنعماني: ٣٠٠ باب ١٨ حديث ١.

٥. الهداية الكبرى: ٣٩٧.

٦. غسان: اسم قبيلة عربية، ومنهم الغساسنة، وهم ملوك الشام، وديار غسان اذا جرت جبل عاملة تريد قصد دمشق من حمص ومايلها، من أهم مراكزهم الجولان، ومدينة الجابية، وجلق الواقعة بالقرب من دمشق. (معجم قبائل العرب: ٨٨٤/٣).

٧. قضاة: قبيلة عربية عدنانية، لها ميول نصرانية، كان لهم ملك ما بين الشام والحجاز (معجم قبائل العرب: ٩٥٧/٣).

ولحم^(١)، وجذام^(٢)، وأخواله بني كلب^(٣).
وأظهرت الأخبار أنّ رايته حمراء، يحملها رجل من أخواله^(٤)، وقيل: راية
خضراء وصليب من ذهب، وأميرها رجل من بني كلب أيضا^(٥).
ولكنّ السفياي يبتدأ حركته باظهار الزهد والتقشف، مما يشتهه في أمره على
كثير من الناس، ويكون تزهده مصيدة للمغفلين والسذج من الناس.
وحيثما تحس الحكومة السورية المركزية بخطورة السفياي وتوسع قاعدته،
تستعد لؤد حركته، فيستقر رأي حاكم دمشق على مجابهة السفياي، فيخرج اليه
ليقاتله، فاذا نظر الدمشقي الى رايته انهزم^(٦).

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أنّ وضع الشام قبيل خروج السفياي يكون مضطربا،
لأنّ الغربيين قد تركوا فيه أصابعهم، وهياؤا المجتمع الى الانحدار والضعف، كما فعلوا
في العراق تماما، ولعل خبر الشيخ النعماني^(٧) عن الامام الباقر^(٨) يساعد كثيرا في
فهم الحالة الاجتماعية والسياسية لزمان السفياي اللعين.

قال الامام الباقر^(٩): «أول أرض تخرب أرض الشام، ثم يختلفون عند ذلك على
ثلاث رايات، راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياي، فيلتقي السفياي
بالأبقع فيقتتلون، فيقتله السفياي ومن تبعه، ثم يقتل الأصهب، ثم لا يكون له همة

١. لحم: قبيلة قحطانية يستوطن غالبيتهم الجولان ورفع وحدس بالشام، وبيت المقدس، وبيت لحم.

(معجم قبائل العرب: ١٠١١/٣).

٢. جذام: قبيلة قحطانية، مساكنها بين مدين الى تبوك، ومنها فخذ مما يلي طبرية من أرض الاردن الى

اللاجون واليامون، الى ناحية عكا. (معجم قبائل العرب: ١٧٤/١).

٣. بنو كلب: بطن من قضاة، وهم من القحطانية، يسكنون الجانب الغربي من الفرات مما يلي الشام.

٤. الزام الناصب: ١٠٣/٢.

٥. مختصر بصائر الدرجات: ١٩٩.

٦. كتاب الفتن: ١٦٦.

إلا الاقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسيا^(١)، فيقتلون بها، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف، ويبعث السفياي جيشا الى الكوفة وعدتهم سبعون ألفا، فيصيبون من أهل الكوفة قتلا وصلبا وسبيا، فيبناهم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان تطوي المنازل طيا حثيثا، ومعهم نفر من أصحاب القائم، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياي بين الحيرة والكوفة، ويبعث السفياي بعثا الى المدينة، فينفر المهدي منها الى مكة، فيبلغ أمير جيش السفياي أن المهدي قد خرج الى مكة، فيبعث جيشا على أثره، فلا يدركه، حتى يدخل مكة خائفا يترقب على سنة موسى بن عمران عليه السلام».

وقال عليه السلام: «فينزل أمير جيش السفياي البيداء، فينادي مناد من السماء: يا بيداء أيدي القوم، فيخسف بهم، فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر، يحول الله وجوههم الى أقيمتهم، وهم من كلب»^(٢).

وفي ضوء هذا الخبر وغيره نفهم طبيعة تحرك السفياي، وأنه يقاتل شخصيتين مهمتين، يلقب أحدهما بالأبقر، والثاني بالأصهب، وهذا يقتضي فك هذين الرمزين كما نتوصل الى فهم صحيح لطبيعة الأحداث التي تجري في ساحتنا الاسلامية، ولهذا نقول:

أولا: يمكننا أن نفترض في موضوع الأبقر فرضيتين:

الفرضية الأولى: كون الأبقر رجلا سياسيا أو عسكريا معيّنًا.

الفرضية الثانية: كون الأبقر رمزا لقوات عسكرية أجنبية، فيكون حينئذ

صفة لجماعة.

١. قرقيسيا: بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق، على ستة فراسخ، وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات (معجم البلدان: ٣٢٨/٤).

٢. الغيبة للنعماني: ٢٨٠ باب ١٤ حديث ٦٧.

ذكر ابن منظور أنّ معنى الأبقع ماخالط بياضه لون آخر، وقال: والأبقع يعني بذلك الروم، والسودان، ويقال للأبرص أيضا أبقع^(١).

وعليه فإنّ الأبقع أبيض البشرة مقشّب بسواد، وقد ورد في أدبيات العرب أنّهم يقولون الأسود، ويريدون به العربي، في مقابل الأحمر الذي يعنون به العجمي، وانطلاقاً من ذلك قد يكون معنى الأبقع هو المتولد من أب عربي وأم أعجمية، أو العكس، أو أنّ معناه فئة من الناس كالغربيين مثلاً، لأنّهم عادة تكون بشرتهم بيضاء مصحوبة ببقع سوداء لشدة البياض في أجسامهم، وطبيعة أجوائهم.

ويلزم هنا ذكر بعض الأخبار المتعلقة بأحوال الأبقع، من أجل أن تتجلى لنا الصورة بوضوح تام.

ففي خبر نعيم بن حماد أنّه ذكر «طلوع القرن ذو الشفا بالمشرق»، وهو عبارة عن مذنب هائل الظهور وجسيم الخطورة^(٢)، بحيث يكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر، «ثم لا يلبثون حتى يظهر الأبقع بمصر»^(٣).

ذكر الفراهيدي أنّ القرن هو جبل صغير منفرد^(٤)، وقال الجوهري هو الصور^(٥)، وقال ابن السكيت إنّهُ إلتقاء طرفي الحاجبين^(٦)، وأمّا الشفا فقال عنه

١. لسان العرب: ١٧/٨ و١٨.

٢. رصد الفلكيون مذنباً هائلاً في طريقه نحو الأرض، وقد أكد بعض المحققين منهم بواسطة الحسابات الفلكية الدقيقة أنّ سنة وصوله قرب مدار الأرض يحتمل (٢٠٢٨) ميلادية، ويبقى يتمحور ويدور في الآفاق لمدة (٩) سنوات، ويرجع اصطدامه بالأرض في عام (٢٠٣٧).

٣. كتاب الفتن: ١٣٠.

٤. كتاب العين: ١٤١/٥.

٥. صحاح الجوهري: ٧١٦/٢.

٦. ترتيب اصلاح المنطق: ٣٠٥.

الزبيدي يضرب مثلاً في القرب من الهلكة^(١)، ومنه نعرف أنّ القرن المذكور في الخبر هو صخرة عظيمة مشتعلة تدور في الأفق ولها دوي وصوت يصك الأذان. من هنا قال الامام علي عليه السلام في خطبة الافتخار: «وطلوع الكوكب المذنب واقتران النجوم»^(٢)، وقد أسند نعيم بن حماد الى الامام الباقر عليه السلام قوله: «طلع بالمشرق القرن ذو الشفا، وكان أول ما طلع بهلاك قوم نوح عليه السلام حين غرقهم الله... فاذا رأيتم ذلك فاستعيذوا بالله من شرّ الفتن، ويكون طلوعه بعد انكساف الشمس والقمر، ثم لا يلبثون حتى يظهر الأبقع بمصر»^(٣) وورد في خبر «ويطلع نجم بالمشرق له ذنب، يضيء كما يضيء القمر، ينعطف حتى يلتقي طرفاه أو يكاد»^(٤) فإذا ظهر الأبقع يكون في مصر بعد تلك الآيات الكونية المهمة، قال الامام الباقر عليه السلام: «إذا اختلفت كلمتهم، وطلع القرن ذو الشفا، لم يلبثوا إلا يسيراً حتى يظهر الأبقع بمصر، يقتلون الناس، حتى يبلغوا إرم»^(٥)، ثم يثور المشوّه عليه، فتكون بينهما ملحمة عظيمة، ثم يظهر السفياي الملعون فيظهر بهما جميعاً»^(٦). وهذا الخبر يكشف عن ظهور الأبقع بمصر، ويعبر عنه بصيغة الجمع من ناحية

١. تاج العروس: ٢٠١/١٠.

٢. مشارق أنوار اليقين: ٢٦٢.

٣. كتاب الفتن: ١٣٠.

٤. شرح احقاق الحق: ٦١٧/٢٩.

٥. إرم: اسم علم لجبل من جبال حسمى من ديار جذام، بين أيلة وتيه بني اسرائيل، وهو جبل عال عظيم العلو (معجم البلدان: ١٥٤/١).

أقول: لاريب في أنّ تيه بني اسرائيل هو عبارة عن صحراء سيناء، وأمّا أيلة فقد قيل إنها آخر الحجاز وأول الشام، وبهذا يعرف أنها عبارة عن العقبة الحالية، لذا فإنّ معنى إرم الوارد في الخبر هو عبارة عن المساحة الواقعة بين العقبة وبين صحراء سيناء من جهة مصر.

٦. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ٢٧٦/٣ حديث ٨٠٨.

الفعل، «ويقتلون الناس حتى يبلغوا إرم»، وهو دليل على أنّ الأبقع صفة جماعة أجنبية، لا يهمهم لأجل نشر مبادئهم وبلوغ أهدافهم مقدار من يقتل من المسلمين، بحيث يتمكنوا من بسط نفوذهم على ربوع سيناء حتى ميناء العقبة.

والغريب أنّ في خبر ابن حماد المروزي ربط ملفت للنظر بين وصول امدادات الأبقع من مصر، وبين قتال السفياي للترك والروم بقرقيسيا.

فنص الخبر هكذا: «إذا أقبلت مادة الأبقع من مصر، ظهر السفياي بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسيا، حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم»^(١). قال الفراهيدي: المادة كل شيء يكون مددا لغيره، والمادة أعراب الاسلام، وأصل العرب، وهم الذين نزلوا البوادي^(٢).

وعليه يمكن أن نفهم المقصود بالمادة في الخبر هم المرتزقة الذين جندوا أنفسهم لخدمة الأبقع، وهؤلاء يأتون الى العراق من أجل نصرته، وتقوية جبهته في مقابل جيش السفياي، لذا تحدث المعركة في هذا المكان بالذات المسمى قرقيسيا، والواقع على نهر الخابور في شمال العراق.

ويبدو أنّ ضعف الأبقع أمام السفياي هو لكثرة حروبه، ولاستنزاف جنده من قبل الموصوف بالمشوّه، الذي يعني قبيح الشكل، أو طويل العنق، كما ذكر ذلك الزبيدي^(٣).

ويظهر من الأخبار أيضا أنّ نهاية الأبقع على يد السفياي، ويعني هذا خراب مصر أيضا، فقد أخرج نعيم بن حماد، بإسناده، عن ابن الحنفية قوله: اذا ظهر

١. كتاب الفتن: ١٧٠.

٢. كتاب العين: ١٦/٨.

٣. تاج العروس: ٣٩٥/٩.

السفياياني على الأبقع دخل مصر، فعند ذلك خراب مصر^(١)، وذلك محصلة للقتال وحرب الاستنزاف.

والحديث عن كيفية تواجد القوات الغربية في مصر يكشفه الخبر الذي أخرجه ابن عساكر، بإسناده، عن أبي ذر، عن رسول الله ﷺ، قال: «سيكون بمصر رجل من قريش أخنس يلي سلطانا، ثم يُغلب عليه، أو يُنزع منه، فيفر الى الروم، فيأتي بهم الى الاسكندرية، فيقاتل أهل الاسلام بها»^(٢)، وفي خبر الطبراني: «سيكون رجل من بني أمية بمصر يلي سلطانا... الخ»^(٣).

إنّ صفة الأخنس تحتمل ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: أن تكون الصفة حقيقية لرجل معين، والأخنس - بالتحريك - انقباض قصبه الأنف مع عرض الأرنبة، فهو شبيه بالأفطس الذي تكون قصبه أنفه منخفضة ومنفرشة، مع ارتفاع في الأرنبة عن الشفتين.

الوجه الثاني: احتمال كونها نسبة الى طائفة الأخنسية، وهي قسم من أقسام الخوارج.

الوجه الثالث: احتمال كونها نسبة لحبيبي بني أخنس.

وقد أشارت بعض الأخبار الى أنّ هذه القوات الغربية تأتي بالتحديد من كندا، كما يفهم ذلك من خبر ابن حماد، بإسناده، عن كعب قال: اذا ظهر المغرب على مصر فبطن الأرض يومئذ خير من ظهرها لأهل الشام، ويل للجندين، جند فلسطين، والأردن وبلد حمص، من بربر يضربون بسيوفهم الى باب للعطر، وصاحب المغرب

١. كتاب الفتن: ١٧٤.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ٤٤٤/١٢.

٣. المعجم الأوسط: ١١٠/٨.

رجل من كندة أعرج^(١).

إنّ التعبير بلفظ كندة لعله تصحيف كندا، مما يظهر ذلك كون هذه القوات الغربية أنّها قادمة من القارة الأمريكية.

لاسيما وأنّ بعض الأخبار أوضحت بأنّ الخطر الأساسي على المسلمين هو من الغرب خاصة، وقد عبّرت عنه بخطر الروم، كما في خبر أحمد بن حنبل، باسناده، عن المستورد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أشدّ الناس عليكم الروم، وإنّما هلكتهم مع الساعة»^(٢).

وحيثما يدخل السفياي الى مصر يعيّن للناس هناك واليا من قبله، ويكون يده الضاربة فيها.

ثانيا: وأمّا ما يتعلق بموضوع الأصهب، فقد ذكر العظيم آبادي أنّ المقصود بالأصهب من الرجال هو خصوص الأشقر^(٣)، وكذا قال الشوكاني^(٤).

وقال ابن منظور: الصهب والصبهية: أن يعلو الشعر حمرة، وأصوله سود، فاذا دهن خيّل اليك أنّه أسود، وقيل: هو أن يحمر الشعر كله، والمعروف أنّ الصهبه حمرة يعلوها سواد^(٥)، وعلى كلا المعنيين لا يمكن حمل الأصهب على كونه عربيا، بل بما له من معنى يحتمل قويا كونه غير عربي، ومما يساعد على هذا المعنى قول البسطامي: قبل نزول عيسى يخرج من بلاد الجزيرة رجل يقال له الأصهب^(٦).

١. كتاب الفتن: ١٦٠.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ٢٣٠/٤.

٣. عون المعبود: ٢٤٧/٦.

٤. نيل الأوطار: ٧٠/٧.

٥. لسان العرب: ٥٣٢/١.

٦. فيض القدير: ١٦٨/٤.

ولاشك أن لفظ الجزيرة يطلق على المنطقة الشمالية الواقعة بين دجلة والفرات، والتي تتضمن مدنا رئيسية مثل حران، والرها، والرقعة، ورأس العين، ونصيبين، وسنجار، والخابور، وماردين، وآمد، والموصل، وغيرها.

وحيثما ندرس جغرافية هذه المدن السكانية نتبين أن معظمهم من الأكراد، بل أن هذه المدن من المتعارف عليه في زماننا كونها كردية، ولا ريب في أن طبيعة الجنس الكردي تميل إلى الشقرة، واحمرار الشعر.

لذا فيحتمل وبشكل قوي أن الأصهب هو قائد كردي، أو إن شئت قلت حركة كردية قومية، ولعلها قد تكون امتدادا لواقع أكراد العراق الذين كوّنوا لأنفسهم اقلية خاصة بهم، باعتبار أن أجواء فتنة الانفتاح واكذوبة نظام الحرية الغربي والتي يكرسها الغربيون في المنطقة، تكون منطلقا للتجمعات القومية، ومرتكزا لفكرة القوم والجنس الواحد المتلاحم، بهدف القضاء على الاسلام الذي ينظر الى الناس على حد سواء، فلا يفرق بين الأحمر والأشقر، ولا بين الأبيض والأسود.

وكيفما كان فالذي يظهر من الأخبار أن السفيناني يبتدأ حربه مع هذين الشخصين، فينتصر على الأبقع والأصهب، وحينما يفرغ منها لا يكون له هم سوى العراق، فيبعث جيشه لاحتلاله، فتحدث معركة قرقيسيا الشهيرة، والتي ترك خلفها آلاف من القتلى، ومنها ينطلق لدخول بغداد العاصمة، فيكثر فيها القتل وفعل الحرام، ويخرب كافة الصور الجمالية فيها، فلا يبقى لبغداد معلم مدني واضح، ولا أية صورة حضارية لها، بل تتحول بغداد الى مجرد حجارة متراكم بعضها على البعض الآخر، ويكون الخراب في كل مكان منها حال بأرجائها.

قال الامام علي بن أبي طالب عليه السلام: سمعت حبيبي محمدا صلى الله عليه وآله يقول: «سيكون لبني عمي مدينة من قبل المشرق بين دجلة ودجيل وقطربل والصرارة، يشيد فيها

بالخشب والآجر والجص والذهب، يسكنها شرار خلق الله، وجبايرة أمتي أما إن هلاكها على يد السفيناني، كأتى بها والله قد صارت خاوية على عروشها»^(١).
وبعد خراب بغداد يتوجه جيش السفيناني الى واسط، فيسومها قتلا وتخريبا، وينطلق منها الى الكوفة، فما يبقى بها شيء إلا وقد دنّسه، يقتل الشيوخ والشباب، ويفجر بالنساء، ويغتصب البواكر، ويغلي الأطفال من الشيعة في قدور الزيت، ويبقر بطون الحبالى.

وورد عن ابن عباس قوله: يخرج السفيناني فيقاتل حتى يبقر بطون النساء، ويغلي الأطفال في المراجل^(٢).

وقال الامام علي عليه السلام: «والويل لواسط، كأني أنظر الى واسط وما فيها مخبر بخير»^(٣).
وفي خبر ابن حماد، باسناده، عن أرطاة، قال: يدخل السفيناني الكوفة فيسبها ثلاثة أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفا، ثم يمكث فيها ثمانية عشر ليلة، يقسم أموالها^(٤).

وحيثما يكثّر السفيناني القتل والفساد في أهل الكوفة بما لها من حاضر اسلامي عريق، يتحرك الجيش الايراني بأمر من السيد الحسيني وبقيادة شعيب بن صالح، ويتحرك أيضا لأجل ذلك الامام المهدي عليه السلام من مكة المكرمة، مما يدفع ذلك السفيناني الى معارضة قدوم الامام المهدي عليه السلام بارساله ألوية من جيشه الى الحجاز لمجابهة حركة الامام عليه السلام وللتصدي لها ومحاولة ايقافها.

أما القوات الايرانية فإنها تقاتل وبشراسة جيش السفيناني، وإن قواته تضعف

١. تاريخ بغداد: ٦٤/١.

٢. معجم أحاديث الامام المهدي (ع): ١/٤٢٠ حديث ٢٨٥.

٣. الملاحم والفتن: ١٢٤.

٤. كتاب الفتن: ١٨٧.

قباها، مما يضطره ذلك للهزيمة النكراء والانسحاب نحو الشام، ومع ذلك فإن القوات الايرانية تتبعه لأجل القضاء على حركته، ولا يكون لها موقف إلا في بيت المقدس، مما يعني ذلك تحريرها لفلسطين والقضاء على اليهود.

ففي خبر محمد بن الحنفية: تخرج من خراسان أخرى سوداء، قلائسهم سود، وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح، أو صالح بن شعيب من تميم، يهزمون أصحاب السفياي، حتى ينزل بيت المقدس، يوطيء للمهدي سلطانه^(١).

ويبدو أن هزيمة جيش السفياي أمام جحافل النصر القادمة من ايران، تترك أثرا نفسيا عميقا في صميم أعداء الحق، مما توفر لهم فرصة الاستملاء من الحقد والبغضاء على أهل الحق والفرقة الناجية.

وبما أن الامام المهدي عليه السلام تضطرد حركته في الحجاز بشكل سريع، لذا يبادر السفياي لارسال شطرا من جيشه الى الحجاز لؤد تلك الحركة الالهية، وينطلق هذا الجيش من الكوفة، كما في خبر نعيم بن حماد، باسناده، عن ارطاة، قال: يدخل الصخري^(٢) الكوفة، ثم يبلغه ظهور المهدي بمكة، فيبعث اليه من الكوفة بعثا، فيخسف به، فلا ينجو منهم إلا بشير الى المهدي، ونذير ينذر الصخري، فيقبل المهدي من مكة، والصخري من الكوفة نحو الشام، كأنهما فرسا رهان، فيسبقه الصخري فيقطع بعثا آخر من الشام الى المهدي، فيلقون المهدي بأرض الحجاز، فيبايعونه بيعة الهدى، ويقبلون معه، حتى ينتهوا الى حد الشام، الذي بين الشام والحجاز، فيقيم بها^(٣).

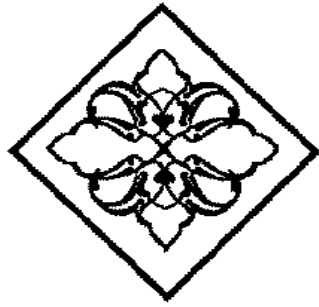
١. الملاحم والفتن: ٥٢.

٢. الصخري: كناية عن السفياي نفسه، لأنه ينحدر من نسل صخر بن حرب، وهو أبو سفياي.

٣. كتاب الفتن: ٢١٨.

غير أن أخبار الخاصة بيّنت أن السفيناني ينكث بيعته للمهدي عليه السلام، ويستقوي بأخواله ومن حالفهم على قتاله، مما يكون ذلك مبرراً للامام عليه السلام لأجل ملاحقته، وحينما يظفر به يذبحه أحد المعتمدين عند الامام عليه السلام على ساحل بحيرة طبرية. وهذا الحدث بما له من خاتمة قوية يشجع القوى الأوروبية على الاعتراف مرغمة بالامام المهدي عليه السلام، مما يدفعهم ذلك لعقد هدنة فيما بينهم وبينه لمدة سبع سنين لأجل حفظ مصالحهم في المنطقة، غير أنهم ينكثون الهدنة بعد مضي سنتين، ويجندون لقتال الامام عليه السلام مليون مقاتل، ويحشدون كل قدراتهم العسكرية للمجابهة الحاسمة، فيتهياً الامام المهدي عليه السلام لقتالهم، فتحدث الملحمة العظمى، والتي يذهب ضحيتها عشرات الشهداء، وتكون تلك الدماء الزواكي رايات نصر الهي وطيور سرور للأمة، فيفتح الامام عليه السلام الأقاليم الغربية والمدن الأوروبية، ويدخل تلك الدول دخول المنتصر، ويقيم فيها حكم الحق الذي هم فيه يمترون.

ونكتفي بهذا القدر من التحليل للوقائع التي تسبق ظهور الامام المهدي عليه السلام، والله الأمر من قبل ومن بعد، ولاندعي أننا أتينا بشيء من ذاتنا، بل كل ما عالجنه كان عبارة عن فهم موضوعي للأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله، وعن أهل بيته عليهم السلام، والعصمة لله تعالى ولرسوله ولأوليائه.



المبحث الثالث

الشيعية والتشيع

في هذا المبحث نوفر الاجابة على سؤالين هامين:

السؤال الأول: ماهو التشيع؟.

السؤال الثاني: من هم الشيعة؟، وماالفرقة المحقة منهم؟.

لذا يلزم انعقاد هذا البحث ضمن نقاط:

النقطة الأولى: في بيان معنى التشيع.

النقطة الثانية: في بيان فرق الشيعة.

النقطة الثالثة: في بيان الفرقة المحقة.

ماهو التشيع؟

الشيعة في اللغة: هم أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشباع جمع الجمع..

وأصل ذلك من المشايعة، وهي المتابعة والمطاوعة^(١). وشايع فلانا اذا تابعه على

أمر، أو رأي، وقواه^(٢).

١. لسان العرب: ١٨٩/٨.

٢. تاج العروس: ٤٠٧/٥.

وقد ورد في الذكر الحكيم أنّ الشيعة بمعنى الأتباع، والأعوان، والجماعة، وجمعها شيع بمعنى فرق، وجماعات متجزرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾^(١)، أي: إنّ إبراهيم عليه السلام من أتباع نوح عليه السلام، وقيل: إنّ من أتباع محمد عليه السلام.

وقال سبحانه: ﴿ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾^(٢)، أي: الذي من أتباعه وأعوانه.

وقال عز وجل: ﴿ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾^(٣)، أي: من كل جماعة، قال الشيخ الطوسي عليه السلام: الشيعة هم الجماعة المتعاونون على أمر واحد من الأمور^(٤).

وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٥)، أي: أمم الأولين، قال الفراء: الشيعة الأمة التابعة بعضهم بعضاً فيما يجتمعون عليه^(٦). ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ﴾^(٧)، أي: في أممهم.

وقال سبحانه: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا ﴾^(٨)، أي: فرقا، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ

١. الصافات: ٨٣.

٢. القصص: ١٥.

٣. مريم: ٦٩.

٤. تفسير التبيان: ١٤١/٧.

٥. الحجر: ١٠.

٦. فتح القدير: ١٢٢/٣.

٧. سبأ: ٥٤.

٨. الأنعام: ٦٥.

الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴿١﴾، وقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا﴾ ﴿٢﴾.

وأما الشيعة اصطلاحاً: فهم بشكل عام من تابع علي بن أبي طالب عليه السلام وناصره، وقدمه على غيره لأنه الأفضل، واعتقد راسخاً بأنه عليه السلام الخليفة الشرعي من بعد النبي صلى الله عليه وآله بالنص عليه تلويحاً وتصريحاً، والشيعة بشكل خاص هم من تابع علياً وأولاده الأئمة المعصومين عليهم السلام، واعتقد بامامتهم وخلافتهم، وهم الأئمة الاثني عشر، وأولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم الخلف المهدي عليه السلام.

ويبدو من هذا الايضاح أن الشيعة مقسم لفرق متعددة في شكلها القائم، وتستقل من بين هذه الفرق فرقة واحدة بالأحقية والأصالة والنجاة يوم الدين. ومن هنا ينبغي الإشارة الى فرق الشيعة المتعددة، للتعرف عليها، وتمييز الباطل عن الحق منها، كي لا تختلط الأوراق على الباحثين، لأنه وللأسف قد يشير كثير من المتعلمين بأصابع الاتهام الى الشيعة مطلقاً، انطلاقاً من وقوفهم على شذوذ فرقة خاصة من فرق الشيعة، فيكون هذا الاتهام شمولياً وظالماً للشيعة المحقة، مما يفتح ذلك باب التمرد على الشيعة للذي في قلبه مرض أو أضله الله تعالى على علم.

فرق الشيعة

ولو درسنا بموضوعية الشيعة بشكلها العام، لوقفنا على تصورات واعتقادات مختلفة، ولتباينت لدينا حقائق الجماعات مما يفرض وجوداً واقعياً لفرق متضادة ومتباعدة في كثير من الموضوعات.

١. الأنعام: ١٥٩.

٢. القصص: ٤.

ولعل أهم وأبرز مفترق لهذه الفرق هو موضوع الائمة الذين يخلفون النبي محمد ﷺ، فن الفرق من وقفت على امام واحد، ومنها من وقفت على الامام الثاني الحسن بن علي ﷺ، ومنها من وقفت على الامام الخامس محمد الباقر ﷺ وهلم جرا، فن هذه الفرق الكيسانية، والمطورية، والسبائية، والواقفة، والناووسية، والاسماعيلية، والزيدية، والخطابية، والمنصورية، والقرامطة، والعلوية النخيرية، والرزامية وغيرها، مما يكشف ذلك أن الصخرة التي تبعثر عليها الوجود الشيعي هم خصوص الائمة الاثني عشر ﷺ، وقد انبرت من بين هذه الفرق فرقة تؤمن ايماناً جازماً بأن الائمة خلفاء الرسول ﷺ من علي ﷺ حتى محمد بن الحسن المهدي ﷺ، وتسمى هذه الفرقة بالامامية، ولها من العقائد ما أشار اليها البرهان وباركها الدليل، وليس ذلك بخفي على أحد من الناس، إذ أن مسفورات هذه الفرقة مملوءة بالأبحاث الموضوعية وبالأدلة الشرعية المحكمة والعقلية العميقة، بما لا تترك مندوحة لمتصيد في مياه عكرة.

إن فرق الشيعة كثيرة جدا حتى أنهاها بعض العارفين الى أكثر من (٧٠) فرقة^(١)، ولا بد من التنويه على أن هذه الفرق ماعدا الامامية باطلة وفاسدة، وأدل دليل على ذلك انقراضها، فلو كانت فرق محقة لوجدنا لها معلما واضحا، أو رؤية سليمة، أو أن لها ملازمة مع الزمن، ولكن الزمن على العكس من ذلك ابتلعها، واندثرت جميع معالمها، وهذا وحده دليل كاف على بطلانها.

الفرقة المحقة

قلنا إن من بين هذه الفرق تنفرد فرقة واحدة بالاعتقاد الحق البعيد عن الخطأ

والضلال، وهذه الفرقة هي الامامية الاثنا عشرية، فإنهم يشبتون لله تعالى
الوحدانية وينفون عنه الشريك، والمثل، والمثيل، والشبه، والشبيه، لأن الله تعالى
مبرأ عن المثالات، ومنزه عن الشبهات، ومتعال عن المقولات، حاكم عادل،
لا يتوهم ولا يتهم، ولا يفعل القبيح، ولا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى.
كما أن هذه الفرقة تعتقد بأن النبي ﷺ معصوم عن الخطأ والزلل في جميع أموره
كلها، وهو الهادي المهتدي، والرسول الكريم الذي لا ينطق عن الهوى، وهو على
خلق عظيم.

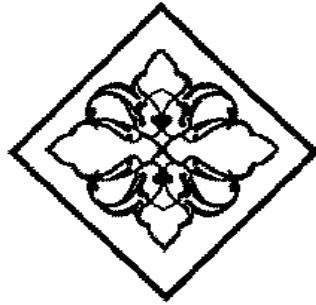
ويعتقد الامامية أن الائمة بعد النبي ﷺ الخلفاء الراشدين، وأن عدتهم اثنا عشر
اماما، وهم:

- ١- علي بن أبي طالب ﷺ.
- ٢- الحسن بن علي ﷺ.
- ٣- الحسين بن علي ﷺ.
- ٤- علي بن الحسين ﷺ.
- ٥- محمد بن علي الباقر ﷺ.
- ٦- جعفر بن محمد ﷺ.
- ٧- موسى بن جعفر ﷺ.
- ٨- علي بن موسى ﷺ.
- ٩- محمد بن علي الجواد ﷺ.
- ١٠- علي بن محمد ﷺ.
- ١١- الحسن بن علي العسكري ﷺ.
- ١٢- محمد بن الحسن المهدي ﷺ.

وهؤلاء لهم مالم النبي ﷺ من المقام والوظائف، فكما أنّ الله تعالى اختار لخلق نبيه فقد اختارهم خلفاء في أمته، وأمناء على وحيه، وهم جميعاً معصومون عن الخطأ والزلل، ومطهرون عن الرجس والحرام.

كما يعتقد الشيعة الامامية بعصمة الأنبياء كافة، وأتّهم معصومون صادقون، وأنّ الله تعالى بعثهم بالهدى، ولا يجوز عليهم الخطأ عمداً ولا سهواً، ولا تفرق بين أحد من رسله، وإنّ الملائكة معصومون، لا يعصون الله أبداً، ويفعلون ما يؤمرون. وأمّا الحسن والقبح فهما عقليان، لا شرعيان، وأنّ الله تعالى مرید للطاعات وكاره للمعاصي، وأنّ صفاته هي عين ذاته، وأنّه لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين الأمرين.

ويعتقد الامامية بحياة الامام المهدي عليه السلام، وأنّه مدّخر من الله تعالى لاظهار الحق، وبسط العدل والقسط، ويصلحه الله تعالى في آخر الزمان حيناً تمتلأ الأرض ظلماً وجوراً، وأنّه من الميعاد، والله سبحانه لا يخلف الميعاد، عجل الله تعالى فرجه، وجعلنا من خالص جنده، ومن الموقنين للاستشهاد تحت لوائه الشريف.



الفصل الثالث

اشكالية الانتخاب

ذكرنا في الفصل السابق أنّ الامامة كالنبوة، بمعنى أنّ الله تعالى كما يختار لعباده رسولا نبيا، يختار لهم أيضا اماما هاديا مهديا، وينبغي أن يكون الامام كالنبي معصوما كاملا، من أجل أن يباشر وظيفته الالهية في تكميل الخلق على النحو المطلوب.

ومن هنا استقر رأي الامامية على أنّ خلافة النبي لا تكون إلا بالنص على المستخلف، وقد نص النبي ﷺ في أكثر من مناسبة وبما لا يرتضي الريب على كون علي بن أبي طالب عليه السلام الخليفة الشرعي من بعده، وامام المسلمين، وسيد المؤمنين، وقد أشرنا سلفا الى الأدلة الدامغة التي لايزيد عليها إلا من به مس من الشيطان، أو مشري ضلال.

وللمخالفين رأي في موضوع الامامة يختلف تماما عما ذهب اليه الامامية، ويتلخص رأي المخالفين بأنّ الامامة تأتي للفرد بالانتخاب الشعبي، أو ما يسمى بالاختيار، ولهم في هذا المورد تفرعات شائكة، بل تخبط واضح يظهر لكل من تحلى بالتحقيق المعتدل، والموضوعية الصرفة.

فتارة يتشدق المخالفون بالشورى، وأخرى بالبيعة، وثالثة بالتعيين، ورابعة

بأهل الحل والعقد، وتراهم يذهبون ذات اليمين وذات الشمال بوسائط معدومة البرهان وفاقدة الدليل، وإذا كان هذا شأنهم فيما يقررون من أسس اعتقادية، فماذا عساک أن تحكم على أصول مذاهبهم وفروعها.

ذكر الشوكاني بأنّ النووي وغيره قالوا: أجمعوا (أي: أهل الخلاف) على انعقاد الخلافة بالاستخلاف، وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لانسان حيث لا يكون هناك استخلاف غيره، وعلى جواز جعل الخلافة شورى بين عدد محصور، أو غيره^(١).

وهذا الكلام يظهر عدم ارتكازهم على ضابطة موضوعية في اختيار الامام، بل الأمر يتراوح بين ضوابط متباينة مع بعضها البعض، والحق أنّ هذه الضوابط إنّما استنتجت من أحداث فرضت ذاتها على واقع المخالفين، مما أفضى ذلك الى تحوّلها لأصول يبتني عليها صرح مذهبهم.

وكيفما كان فإننا بعد التتبع لمطرح اشكالية الحكم عند المخالفين، وقفنا على طرق استنبطوها انطلاقاً من أحداث ووقائع، اعتمدت فيما بعد أسساً في اختيار الخليفة والامام، وهذه الطرق حسب الترتيب الصحيح لها هي:

الأول: البيعة.

الثاني: التعيين بالاستخلاف، وينقسم الى قسمين:

القسم الأول: التعيين المباشر لشخص بعينه.

القسم الثاني: التعيين غير المباشر، وذلك بنمط الشورى المبتدع بين جماعة

بحيث يكون الخليفة واحدا منهم.

الثالث: الغلبة والاستيلاء.

ومن أجل الوصول الى الحقيقة الموضوعية يلزم دراسة هذه الطرق، ومعرفة مقدار صحتها كمنهج لاختيار الامام، وهل لها مستند من الكتاب، أو من السنّة؟، أو أنّها وضعية الحدوث وهوائية البقاء؟، هذا ما سوف نتعرف عليه فيما يأتي من مختصر.

الطريق الأول: البيعة

البيعة في اللغة: المبايعة، والمعاهدة، والصفقة، والتولية، والتنصيب، لأنّها فداء من المبايع للمبايع له، وعهد منه اليه بالوفاء، وضرب اليد على اليد بما يحدث الصفيق، وتأمير لشخص ما على شعب، وتنصيبه علما لهم يقتدون به.

قال الخطاب الرعيني: قال القرطبي في شرح مسلم: البيعة مأخوذة من البيع، وذلك أنّ المبايع للامام يلزمه أن يقيه بنفسه وماله، فكأنّه بذل نفسه وماله لله تعالى، وقد وعد الله تعالى على ذلك الجنة، فكأنّه حصلت معاوضة^(١).

وذكر محمد قلعجي البيعة - بفتح الباء - وقال عنها: من باع وباع، المعاقدة، والمعاهدة، والتولية، وبذل العهد على الطاعة والنصرة^(٢). وقال الدكتور سعدي أبو حبيب: البيعة، المبايعة والطاعة^(٣).

وأما البيعة اصطلاحاً: فهي وضع يد المبايع على يد المبايع له، على أن يعاهده على الطاعة والنصرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(٤).

١. مواهب الجليل: ٣٦٧/٨.

٢. معجم لغة الفقهاء: ١١٥.

٣. القاموس الفقهي: ٤٦.

٤. الفتح: ١٠.

وقد مارس رسول الله ﷺ البيعة ثلاث مرّات، كانت المرّة الأولى في العقبة، وتسمى ببيعة النساء، أو بيعة العقبة الأولى، وهي عبارة عن اعلان التمسك الرسمي بالاسلام، والثانية بيعة العقبة الكبرى، لأجل اقامة المجتمع الاسلامي المدني والسياسي، والثالثة بيعة الرضوان، أو الشجرة، وهي عبارة عن التزام المسلمين بعهد قاطع على قتال المشركين والكفار.

وحيثما ننعم النظر في هذه البيعات نكتشف أنها كانت محفزة على النصر والالتزام بالمواثيق والعهود، لأنها طريق لاختيار النبي ﷺ نبيا للناس، لأن ذلك من شأن الله تعالى، إذ هو وحده الذي يصطفي ويختار لعباده الأصلح، وإنما غرض البيعة تجميع الطاقات وشحن الهمم في مسار الهداية والارشاد ونشر المعارف. ويظهر من خلال التتبع أنّ مناط الاقرار بالبيعة كأصل لاختيار الامام عند المخالفين، إنما هو خصوص بيعة أبي بكر التي رسم معالمها عمر بن الخطاب واستبد بها على المسلمين، وكانّ القول بالبيعة تبرير لفعل أبي بكر في سقيفة بني ساعدة، وتغطية على شناعة ذلك.

قال الشريبي: تتعدد الامامة بثلاثة طرق، أحدها: بالبيعة - بفتح الموحدة - كما بايع الصحابة أبا بكر^(١). وكذا قال النووي^(٢)، وهو مختار القاضي العضد الايجي، قال: إنها تثبت بالنص من الرسول ومن الامام السابق بالاجماع، وتثبت ببيعة أهل الحل والعقد، خلافا للشيعنة، لنا ثبوت امامة أبي بكر بالبيعة كما سيأتي... واذا ثبت حصول الامامة بالاختيار والبيعة، فاعلم أنّ ذلك لا يفتقر الى الاجماع، إذ لم يقم عليه دليل من العقل أو السمع، بل الواحد والاثنان من أهل الحل والعقد كاف،

١. مغني المحتاج: ٤/١٣٠.

٢. روضة الطالبين: ٧/٢٦٤.

لعلمنا أنّ الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك، كعقد عمر لأبي بكر، وعقد عبدالرحمان بن عوف لعثمان، ولم يشترطوا اجماع من في المدينة، فضلا عن اجماع الأمة، هذا ولم ينكر عليهم أحد، وعليه انطوت الأعصار الى وقتنا هذا^(١).

وقال الجويني: اذا لم يشترط اجماع في عقد الامامة لم يثبت عدد محدود، ولا حد محدود، فالوجه الحكم بأن الامامة تنعقد بعقد واحد من أهل الحل والعقد^(٢). وبهذا يكون اعتقاد المخالفين إنّما هو انعكاس للأحداث التاريخية، حتى إنهم قد استسهلوا أمر الامامة الكبرى بالاكْتفاء بأن يعقدها شخص واحد من أهل الحل والعقد لآخر، فيكون ذلك الشخص الواحد رأس الزاوية في أمور المسلمين.

ويرد على هذا اشكال مفاده أنّ ذلك العاقد الواحد الذي هو من أهل الحل والعقد، إمّا أن يكون أعلم من الامام المختار المنتخب، أو يكون عدلا ومساويا له، أو يكون أجهل منه.

فاذا كان العاقد أعلم من الامام المختار، فهو أحق حينئذ منه بالامامة، ولزم توليته، لأنّ وظيفة الامام هي هداية العباد وسياسة البلاد، فاذا كان فيهم من هو أعلم وأكمل منه، بطل كونه اماما، وهذا ما تعترف به الأذواق الحكيمة، وتقوّره العقول السليمة.

واذا كان العاقد في عرضه، لزم ذلك تعاندهما، والرجوع حينئذ الى وسائل أخرى لتعيين أحدهما، ويكون ذلك طبعاً من خارجهما، بما ينتفي به غرض كونه عاقداً. واذا كان العاقد جاهلاً، فلا ينبغي للجاهل أن يختار الأكمل، لعدم معرفته بالحال، وقصوره عن انتقاء الأليق بالمقام، ولأنّه ليس من أهل الخبرة والتشخيص،

١. شرح المواقف: ٣/٥٨٩ و ٥٩٠.

٢. الارشاد للجويني: ٤٢٤.

واختياره لغيره بجهله ينطوي على لوازم فاسدة غير خفية على العقلاء..
وبهذا يتضح أن الباعث الموضوعي لاتخاذ المخالفين البيعة بمعناها السالف طريقا
لاختيار الامام، إنما هو ما كان من بيعة أبي بكر بتدبير عمر بن الخطاب في سقيفة
بني ساعدة، وكأنما انتقاء هذا الطريق عبارة عن توجيه تبريري لذلك الفعل.
واذا كان الأمر بهذا المستوى يلزم دراسة واقع مجريات بيعة أبي بكر والظروف
الجوهرية التي اكتنفتها، من أجل أن تكون لنا الحرية التامة في الحكم على هذا
الطريق الذي هو أحد سبل اختيار الامام الحاكم، وذلك لنقف على مفترق طريقين،
فإما أن نعترف بصحة طريقته، وإما أن يثبت لنا العكس، فنرفضه جزما.
وقبل كل شيء لابد من الاشارة الى أن سياسة بعض الصحابة على امتداد
ملازمتهم للنبي ﷺ كانت تصب في وادي التآمر على العترة الطاهرة، وخطف ثمرة
أتعاب الرسول، ومصادرة قيم وأصول الرسالة.
وقد كان الباعث لهذا التحرك هو الحسد الظاهر لأهل البيت ﷺ، الذي بين
عظيم مقامهم النبي ﷺ في مناسبات عديدة، وقد بالغ في الكشف عن كمالهم
وعصمتهم وعلومهم وقوة نفوسهم، مما يؤهلهم ذلك لتسئم مقام خلافة النبوة
يقينا، وقد علم بعض الصحابة، بل كلهم، ذلك الفضل، واستوعبوا النصح والتوجيه
بما لا يخالطه شك، أو يلابسه ريب، غير أن النفوس المريضة التي اعتنقت الدين على
حرف، وكان همها الدنيا من الطبيعي أن لا يروق لهم ذلك، وأن يجهدوا أنفسهم على
الوقوف ضد هذا التوجه، لذا أعلنوها في أكثر من مكان وزمان أن لانبوة وامامة
تجتمع في بني هاشم، وكان القرار القاطع عندهم هو الفصل بين النبوة والامامة،
بحيث يستسلموا طيلة معاصرتهم للنبي ﷺ على مضمض نبوة النبي ﷺ، ويعلنوا
الحرب على مقام الخلافة من بعده، فلا يكون لبني هاشم قفيص فيها.

وقد عمل الصحابة، أو الحزب المكي على تأثيل هذه الجدلية، واستدرجوا أنفسهم في الطريق المفضي لعزل الهاشميين.

وقد كان النبي ﷺ على علم ربّاني بدخائل اولئك الصحابة المناققين، لذا كان يؤكد على أهلية أهل بيته لقيادة المسلمين، وقد سعى لأجل التمهيد لهم بتوفير مقدمات ذلك، كتشبيهه لهم بأنهم عدل القرآن، ولايختلف اثنان بأنّ الأمة الاسلامية لايمكن أن تستغني عن القرآن أبداً، فاللازم حينئذ عدم استغنائهم عن العترة أيضاً، وأوضح ﷺ أنّ أهل بيته سفن النجاة، وأنهم أمان لأهل الأرض، وأنهم سادة الأمم وقادة المجتمع للخير والايان، وغيرها من المعاني المدللة على مكانتهم الطبيعية في خريطة العالم الاسلامي.

وحيثما قرب ميقات لقاء النبي ﷺ بالله تعالى، وأوشك على توديع عالم الامكان، أراد ﷺ أن ينظّم للأمة كتابا تسير في هدى نوره، غير أنّ الصحابة حالوا دون حصول ذلك.

وأراد ﷺ أيضاً ابعادهم في جيش اسامة بن زيد، ليؤكد لهم أنّ فارق السن ليس معتبرا في الامامة والقيادة، وأنّ الجميع في مقابل أمر النبي ﷺ سواسية، إلا أنّهم اتصلوا عن الأمر وتدرعوا بالأعذار عن الالتحاق بركب جيش اسامة.

ولما اشتد بالنبي ﷺ المرض استخرجوا بمكيدة أبا بكر ليؤم المسلمين بالصلاة، وما كان من النبي ﷺ عند معرفته بالأمر إلا الخروج بحال عصيب لتنهيته عن مقام ليس هو له بأهل.

وعليه فإنّ الوقائع المهمة التي سبقت أحداث السقيفة ثلاث:

١- رزية يوم الخميس.

٢- بعث اسامة بن زيد.

٣ - تلبّس أبو بكر بالصلاة الجامعة.

لذا يحسن بنا أن نبحث هذه الوقائع بصورة مفصلة، كما نتعرف على خصوصيات هذه الأحداث وخلفياتها الرئيسية، كمقدمة لفهم أحداث السقيفة التي استنتج منها المخالفون البيعة كطريق من طرق اختيار الامام والخليفة.

أولاً: بروتوكول الهدى، أو رزية يوم الخميس

كانت هذه الرزية في أواخر أيام النبي ﷺ، وبالتحديد في حالات الاحتضار خاصة، فإنه ﷺ أراد أن يرسم لأمته طريقاً للهدى يأخذ بنواصيهم إلى معارج الكمال، غير أن المنافقين منهم حالوا دون ذلك، لأجل أغراض معلومة ومصالح مدفونة في أعماق خفيهم.

روى البخاري، بإسناده، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: «هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده»، فقال عمر: إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجد، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله.

فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول قرّبوا يكتب لكم النبي ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «قوموا».

قال عبيد الله: وكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم^(١).

وأخرج البخاري أيضاً، بإسناده، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس رضي الله عنهما،

أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: «أئتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا»، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله ﷺ، قال: «دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه»، وأوصى عند موته بثلاث: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم»، ونسيت الثالثة (١).

وفي خبر الطبراني، فقالوا: يهجر رسول الله ﷺ، ثم سكتوا وسكت (٢).
 وفي خبر آخر، قالوا: ماشأنه أهجر؟، استفهموه، فذهبوا يعيدون عليه (٣).
 وفي خبر للبخاري، فقالوا: ماله أهجر؟، استفهموه، فقال: «ذروني» (٤).
 وأخرج الطبراني، بإسناده، عن عمر بن الخطاب، قال: لما مرض النبي ﷺ قال: «ادعوا لي بصحيفة ودواة، أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا».
 فكرهنا ذلك أشد الكراهة، ثم قال: «ادعوا لي بصحيفة، أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا».

فقال النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ؟.
 فقلت: إنكن صواحبات يوسف، إذا مرض رسول الله ﷺ عصرتن أعينكن، وإذا صح ركبتن عنقه.

فقال رسول الله ﷺ: «أحزنتني، فإنهن خير منكم» (٥).

١. صحيح البخاري: ٣١/٤.

٢. المعجم الكبير: ٣٥٢/١١.

٣. صحيح مسلم: ٧٥/٥.

٤. صحيح البخاري: ٦٦/٤.

٥. المعجم الأوسط: ٢٨٨/٥.

هذا هو مجمل ما حدث في اليوم الذي أراد به النبي ﷺ أن يكتب لأمنته أمانا من الضلال والغواية، وأن يرسم لهم طريقا معرفيا يقودهم للهدى والكمال، ولنا مع ماجرى وقفات تأملية، ومناقشات موضوعية، لذا نقول:

أولا: أن الواقعة جرت في حال احتضار النبي ﷺ، وإنما أراد أن يكتب لهم الكتاب امتثالاً لأمر الله تعالى في تلبسه بوظيفة المحتضر، وهو أن يوصي وصيته، كما قال الله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ٥ ﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴿١﴾، فامتناع بعض الصحابة عن تهيئة مستلزمات الوصية هو عين الوقوف بجسارة في مقابل امتثال النبي ﷺ لأمر ربه، فضلا عن انحرافهم عن امتثال محض الأمر النبوي.

ثانيا: أن ارتكاب بعض الصحابة للإثم لعدم امتثالهم لأمر النبي ﷺ يعتبر من المسلمات الواضحة، لقوله تعالى: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٢).

وما توهم من أن النبي ﷺ لم يكن يريد أن يكتب واجبا، لأنه لو كان الذي أراد من الواجبات لأجهد نفسه في كتابته رغم المخالفات.

فهذا التوهم سطحي وضعيف، لأن الصحابة تركوا الواجب، وهو الامتثال لأمر النبي ﷺ في احضار الدواة والصحيفة، وحينما لم يمتثلوا لأمره انتفى معه موضوع الاملاء، لعدم المقتضي له، ووجود المانع منه.

علما بأن الوجوب كان في كفتهم، لافي كفته ﷺ على اليقين، وهم بعنادهم تركوا

١. البقرة: ١٨٠ و١٨١.

٢. الحشر: ٧.

ماوجب عليهم فأسخطوا ربهم، ويدل عليه استياؤه ﷺ منهم وطردهم.
 ثالثاً: الظاهر من هذه الأخبار أنّ الرجل الأول في المعارضة ذلك اليوم هو عمر بن الخطاب، فهو المتصدي للرد على النبي ﷺ، وكان الأوباش تبعاله يقولون بمقالته، وكان الآخرون في الطرف المضاد.

وكيفما كان اعتذار المخالفين لعمر بن الخطاب فإنّ التهمة لبسته لأنّه المتجري بالرد على النبي ﷺ، ويظهر ذلك جلياً من خبر الطبراني بلسان عمر بن الخطاب نفسه، إذ قال له النبي ﷺ: «أحزنتني». وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ (١).

ولعل الشيء الذي أحزن النبي ﷺ هو قول عمر بن الخطاب هجر رسول الله، وهو قدح صريح بنبوته، لأنّه ﷺ معصوم في كل أحواله، وقد اعترف بذلك ابن حجر العسقلاني حيث قال: ووقوع ذلك من النبي ﷺ مستحيل، لأنّه معصوم في صحته ومرضه، لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٢)، ولقوله ﷺ: «إني لأقول في الغضب والرضا إلاّ حقاً» (٣).

وكلمة (الهجر) اهانة مؤكدة لساحة النبوة الطاهرة، قال الزمخشري: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «أئتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده أبداً»، فقالوا: ماشأنه أهجر؟ أي: أهذي، يقال: هجر، بهجر، هجراً، إذا هذي (٤).

وقد اعتذر ابن حجر العسقلاني - كعادته - لعمر بن الخطاب فيما صدر عنه من مقولة هجر رسول الله ﷺ، بأنّه إنما قال ذلك منكراً على من توقف في امتثال أمره

١. الأحزاب: ٥٧.

٢. النجم: ٣.

٣. فتح الباري: ١٠١/٨.

٤. الفايق في غريب الحديث: ٣٩١/٣.

باحضار الكتف والدواة، فكأنه قال: كيف تتوقف، أتظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه، امتثل أمره وأحضره ما طلب، فإنه لا يقول إلا الحق^(١).

وهو كما ترى اعتراف سخي، والذي حمل العسقلاني على هذا الاعتذار هو خطورة الموقف، وأن كلام عمر بن الخطاب في حد ذاته اعتداء صريح على عصمة النبوة، بما يحمل ذلك من تداعيات عقائدية شديدة الخطورة، وما كان أمام العسقلاني إلا أن يفتش عن مخارج معقولة لعمر من هذه الورطة، ولكن خبر الطبراني^(٢) ينفي هذا الاعتذار، بدليل أن نساء النبي ﷺ حفزن الصحابة على الامتثال لأمر النبي ﷺ، فما كان من عمر بن الخطاب إلا الرد عليهن بقساوة بقوله: إنكن صواحبات يوسف، مما اقتضى ذلك أن يعلن النبي ﷺ حزنه وامتعاضه من عمر، وقوله ﷺ لهم بصريح العبارة أن نساءه خير منهم.

وأما قول بعض المخالفين بأن عمر بن الخطاب إنما قال: إن النبي ﷺ قد غلبه الوجد، والصحابة هم الذين قالوا: النبي يهجر، أو أهجر النبي ﷺ؟.

فهذا القول مدفوع بما قاله الامام علي بن أبي طالب عليه السلام لطلحة: «يا طلحة، أليس قد شهدت رسول الله ﷺ حينما دعا بالكتف ليكتب فيها ما لاتضل الأمة بعده ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: إن رسول الله ﷺ يهجر، فغضب رسول الله ﷺ وتركها؟». قال: بلى، قد شهدت^(٣).

إذن فالقائل هو عمر بن الخطاب بلا ترديد، وبه تنتفي معاذير المخالفين له، وإذا ثبت كونه قائلًا فهم قد حكموا عليه بالفسق والضلال، قبل أن نحكم عليه نحن،

١. فتح الباري: ١٠١/٨.

٢. المعجم الأوسط: ٢٨٨/٥.

٣. مكاتيب الرسول: ١٧٣/٢ حديث ٨.

وكفى بضلالهم على ضلاله شاهدا.

رابعاً: ماهي طبيعة الكتاب الذي أراد النبي ﷺ كتابته للمسلمين؟.

قال النووي: اختلف العلماء في الكتاب الذي همّ النبي ﷺ به، فقيل: أراد أن ينص على الخلافة في انسان معين، لئلا يقع نزاع وفتن، وقيل: أراد كتاباً يبيّن فيه مهات الأحكام ملخصة، ليرتفع النزاع فيها، ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه. وكان النبي ﷺ همّ بالكتاب حين ظهر له أنه مصلحة أو أوحى إليه بذلك، ثم ظهر أنّ المصلحة تركه، أو أوحى إليه بذلك، ونسخ ذلك الأمر الأول^(١).

وما يفيدنا في المقام خصوص القول الأول، فإنّ النووي قد اعترف أنّ من أهل العلم من يعتقد بأنّ طبيعة الكتاب الذي أراد النبي ﷺ كتابته هو التنصيب بالخلافة على انسان معين، وهذا ما اعترف به عمر بن الخطاب في حديث له مع عبدالله بن العباس، نقله ابن أبي الحديد المعتزلي، وهذا نصه:

روى ابن عباس رضي الله عنه قال: دخلت على عمر في أول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر على خصفة^(٢)، فدعاني الى الأكل، فأكلت ثمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جر^(٣) كان عنده، واستلقى على مرفقة له، وطفق يحمد الله يكرر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟.

قلت: من المسجد.

- قال: كيف خلفت ابن عمك؟.

فظننته يعني عبدالله بن جعفر، قلت: خلفته يلعب مع أترابه.

١. شرح مسلم: ٩١ و٩٠/١١.

٢. الخصفة: هي الجلة التي تعمل من الخوص ليوضع فيها التمر.

٣. الجر: إناء معروف من الفخار يستخدم لتخزين الماء.

قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت.

قلت: خلفته يمتح بالغرب^(١) على نخيلات من فلان، وهو يقرأ القرآن.

قال: يا عبد الله، عليك دماء البدن إن كتمتها، هل بقي في نفسه شيء من

أمر الخلافة؟.

قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله ﷺ نص عليه؟.

قلت: نعم، وأزيدك سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذرو من قول^(٢) لا يثبت حجة،

ولا يقطع عذرا، ولقد كان يربع في أمره^(٣) وقتا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرح

باسمه فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام، لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه

قريش أبدا، ولو وليها لانتفضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله ﷺ أنني

علمت ما في نفسه، فأمسك وأبى الله إلا امضاء ما حتم^(٤).

وهذه الوثيقة علاوة على كونها دليلا جازما على ثبوت النص على علي بن أبي

طالب ﷺ بالخلافة من قبل النبي ﷺ، فإنها تنطوي على قضايا خطيرة تشكل

حقيقة اعتقاد عمر بن الخطاب في أصل موضوع النبوة، منها أن بعض أقوال

النبي ﷺ ليست حجة، ومنها أنه ﷺ كان يحتبس في أمره، بمعنى انقطاع الوحي عنه،

فيكون ما صدر عنه مجرد اجتهاد شخصي، ومنها أن عمر بن الخطاب يتصور نفسه

١. يمتح: أي ينزح الماء، الغرب: أعظم من الدلو وهو دلو تام.

٢. ذرو من قول: أي شيء يسير من القول أو طرف منه ولم يتكامل، أو بعبارة أخرى جملة لا يحسن السكوت عليها.

٣. يربع في أمره: أي يحتبس في أمره، وهو كناية عن انقطاع الوحي عنه وانشغاله بنفسه بلا توجيه الهي.

٤. شرح نهج البلاغة: ٢١/١٢.

أذكى وأعلم بمصالح الأمور من النبي ﷺ، بدليل أنه يمنع النبي من الكتابة اشفاقاً وحيطة على الإسلام، وكان النبي ﷺ لا يعرف ذلك وغابت عنه التداعيات والمغبات. وزبدة القول إن الحاضرين عند النبي ﷺ كانوا يعلمون اجمالاً وتفصيلاً بمقصود النبي ﷺ من الكتاب، وليس هو إلا النص على استخلاف الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، واستخلاف ولده الأبرار الائمة الأطهار.

خامساً: الملاحظ أن الكتاب الذي أزمع النبي ﷺ على كتابته هو عصمة الامة من الضلال، وهو بهذا يكون واجبا قطعياً، وهذا الكتاب في جوهره وأهدافه يلتقي مع أهداف حديث الثقلين، لأن مقصدهما واحد، وهو الهداية العاصمة من الضلال والغواية.

أخرج أحمد بن حنبل، بإسناده، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجلّ وعترتي، كتاب الله حبل مدود من السماء الى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروني بيمّ تخلفوني فيهما»^(١).

وأخرج الترمذي، بإسناده، عن جابر بن عبدالله، قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: «يا أيها الناس، إني تركت فيكم من إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»^(٢).

وأخرج ابن أبي شيبة الكوفي، بإسناده، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم الخليفين من بعدي، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا

١. مسند أحمد بن حنبل: ١٧/٣.

٢. سنن الترمذي: ٣٢٨/٥ حديث ٣٨٧٤.

حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

وأخرج عبد بن حميد بن نصر، بإسناده، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(٢).

ولنا في خصوص هذا الحديث كلمتين:

الكلمة الأولى: أن الثقل يأتي بمعنى الكنز والشيء النفيس المصون، وهذا دليل على عظيم شأن القرآن والعتره معا.

الكلمة الثانية: أن العتره ملازمة للقرآن، وبما أن القرآن عند كل المسلمين مقطوع بعصمته، فكذا الحال يكون بالنسبة للعتره، وهما معا متلازمان تلازما أبديا، لا يمكن انفصالهما عن بعض.

وقد فهم كافة الصحابة حقيقة التلازم هذه بين القرآن والعتره الطاهرة، ومن هنا فهم عمر بن الخطاب - وهو من الصحابة - مقصود النبي ﷺ من فحوى الكتاب الذي عزم على كتابته، وبمجرد ورود قرينه «لن تضلوا بعده» أدرك عمر بن الخطاب موضوع الوصية، فاكتفى بالقرآن دون العتره، فقال: حسبنا كتاب الله، وردد الأوباش وعضاريطه هذه المقولة معه تأييدا له، فكان عمر في ذلك المقام في عرض النبي ﷺ، بمعنى أنه كان ندًا حقيقيا شيطانيا في مقابل طهر النبوة الرحماني.

والعجيب من أمر المخالفين أنهم كيف يقنعون أنفسهم بأن الحق مع عمر، وأنه من المؤيدين بالالهام، ويتركون قول النبي ﷺ بأنه يريد لهم الهداية وعدم الضلال، ألا يعني ذلك أنهم قد اختاروا الغواية والضلال باتباعهم لعمر وتركهم منهج

١. المصنف لابن أبي شيبة: ٤١٨/٧ حديث ٤١.

٢. منتخب مسند عبد بن حميد: ١٠٨ حديث ٢٤٠.

النبي ﷺ بالهداية والتوفيق؟.

وكيفما كان لا بد من الاشارة الى أمرين:

الأمر الأول: أن النبي ﷺ إنما أراد في يوم الخميس التأسيس الفعلي لحسم موضوع الخلافة لصالح علي بن أبي طالب عليه السلام والائمة الطاهرين من ولده.
 الأمر الثاني: محاولة النبي ﷺ استنباط دفاثن القوم، وكشف ما تنطوي عليه نفوسهم من عدم الاكتراث بمعاندة النبي ﷺ، والتجاسر على مخالفته لأجل الأغراض التي اتفقوا عليها، وعلى رأسها فصل النبوة عن الخلافة في بني هاشم.
 فكانت هذه الواقعة محكا رئيسيا للصحابة، لمعرفة الحق من الباطل، ولافرار النوايا في الخارج بدلا من كمونها في داخل النفوس، فأضحت المواجهة فعلية وعلى المكشوف، بحيث لا يستطيع عمر بن الخطاب وأتباعه كتم النوايا والمقاصد بعد هذا الرد العنيف على النبي ﷺ واحداث اللغو واللغظ في داره، وهو محتضر يعترم العروج للقاء ربه عز وجل.

سادسا: والغريب من أمر المخالفين أيضا بما أنهم لا يستطيعون انكار ما حدث في يوم الخميس من رزية عظمى أبكت حبر الأمة عبدالله بن العباس عليه السلام، أنهم اجتهدوا في تحوير موضوع الحادثة والواقعة، فأكدوا على أن الكتاب إنما كان بخصوص النص على أبي بكر بالخلافة.

فقد أخرج أبو داود الطيالسي، بإسناده، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: «ادع لي عبدالرحمان بن أبي بكر أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه بعدي»، ثم قال: «دعيه، معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر»^(١).

وأخرج ابن عساكر، باسناده أيضا عن ابن أبي مليكة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «أئتوني بأديم ودواة فأكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه اثنان»، ثم قال: «دعوه، معاذ الله أن يختلفوا في أبي بكر» مرتين^(١).

وهذه الأخبار من الموضوعات الصريحة، وليس لها قيمة عند واحد من أهل العلم، وإنما لفتت هذه الأخبار للتقليل من شأن واقعة يوم الخميس، تلك الرزية الكبرى التي أبكت عيون المؤمنين حزنا، وفتحت باب الانحراف في وجوه المنافقين علنا، وفي أدنى تأمل للخبير يظهر أن هذه الأخبار إنما تحمل نواقضها في مضامينها، وهم أيضا يعرفون ذلك، فلا نتعب أنفسنا في الجدل ونقض السخافات هذه، ونرى من الأولى الاكتفاء بما قدمنا، وللعاقل أكثر من امارة تبطل ما يدعونه زورا، والحق لأهله بين واضح.

ثانيا: التعبئة العامة في جيش اسامة

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي أنه عرضت لرسول الله ﷺ الشكاة التي عرضت، في أواخر صفر من سنة احدى عشرة للهجرة، فجهّز جيش اسامة بن زيد، فأمرهم بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر عليهما السلام من الروم^(٢).

وذكر ابن سعد أنه لم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين، فغضب

١. تاريخ مدينة دمشق: ٢٠/٢٦٧.

٢. شرح نهج البلاغة: ١٠/١٨٣.

رسول الله ﷺ غضبا شديدا، فخرج وقد عصب على رأسه عصا وعلية قطيفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري اسامة، ولئن طعنتم في امارتي اسامة لقد طعنتم في امارتي أباه من قبله»^(١).

وقد ذكر المؤرخ ابن واضح اليعقوبي أنه كان في جيش اسامة أبو بكر وعمر، وتكلم قوم وقالوا: حدث السن، وابن سبع عشرة سنة، فقال: «لئن طعنتم عليه فقبله طعنتم على أبيه، وإن كانا لخليقين للامارة»، واشتكى رسول الله ﷺ قبل أن ينفذ الجيش، وكان اسامة مقيا بالجرف، فلما اشتد عليه قال: «انفذوا جيش اسامة»، فقاها مرارا، واعتل أربعة عشر يوما، وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول، ومن شهر العجم آذار، وكان قران العقرب^(٢).
وقد قال رسول الله ﷺ: «انفذوا جيش اسامة، لعن الله من تخلف عنه»، وكرر ذلك^(٣).

ومن المعروف جزما عند المؤرخين وأهل السير أن اسامة بن زيد ثاقل عن الخروج وأبطأ بالجرف، وأن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وغيرهم تخلفوا عن بعث اسامة بمعاذير هي أوهن من نسج العنكبوت.
والمهم فيما نحن فيه أن الغرض الأساسي الذي كان يطمح الى تحقيقه النبي ﷺ من بعثه اسامة لغزو الروم وفي جيشه الصحابة قاطبة، هو افراغ المدينة من الذين تجيش في نفوسهم حسكة الحقد، وتدور في مخيلتهم أنماط الانقلاب على مباديء

١. الطبقات الكبرى: ١٩٠/٢.

٢. تاريخ اليعقوبي: ١١٣/٢.

٣. شرح نهج البلاغة: ٥٢/٦، الملل والنحل للشهرستاني: ٢٣/١.

الرسالة، وكان هذا البعث اسلوبا ناجعا في تهيئة الأجواء لاستلام الامام علي بن أبي طالب عليه السلام مقاليد الخلافة النبوية بصورة هادئة بعيدة عن الضوضاء واللفظ. إلا أن جهاز الغدر والخيانة كان ملتفتا الى هذا التخطيط، لهذا استبطأوا اسامة بن زيد عن الخروج، وتشاغلوا وأشغلوا أنفسهم بمختلف الطرق الممكنة كي لا يلتحقوا به، علما بأن أمر النبي صلى الله عليه وآله كان واجبا فوريا، ولا راحة فيه للتراخي اطلاقا، لكنّ النوايا الخبيثة تثبّتت عزائم القوم وشدتهم الى الأرض، يتربصون بالنبوة دوائر الشنآن، كي يمنعوا العترة من حق قد جعله الله لهم، وقد نجحوا فيما راموا، ووصلوا الى أهدافهم فيما خططوا، واستلذوا بمنادمة الشيطان في ساعة ذهول من الملائكة، ألا لعنة الله على الظالمين.

ثالثا: مسرحية الامامة الصغرى

ومما استدل به المخالفون على أحقية ابن أبي قحافة بالخلافة هو أن النبي صلى الله عليه وآله قد قدّمه في مرضه الذي مات فيه ليؤم الناس بالصلاة، وجعلوا هذه الامامة الصغرى دليلا قطعيا على الامامة الكبرى، مستغفلين الناس بأخبار صيغت في دهاليز السياسة الأموية، ومن هذه الأخبار:

١- أخرج ابن حنبل، باسناده، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله فاشتد مرضه فقال: «مروا أبا بكر يصل بالناس»، فقالت عائشة: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل رقيق متى يقوم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس. فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحبات يوسف»، فأتاه الرسول ف صلى أبو بكر بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

٢- وأخرج محمد بن اسماعيل البخاري، بإسناده، عن عبد الملك بن عمير، قال: حدثني أبو بردة، عن أبي موسى، قال: مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه، فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، قالت عائشة: إنه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس. قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فعادت، فقال: «مري أبا بكر فليصل بالناس، فإنك صواحب يوسف»، فأتاه الرسول صلى بالناس في حياة النبي ﷺ^(١).

٣- وروى ابن حنبل أيضاً، بإسناده، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه: «مروا أبا بكر يصلي بالناس»، قالت عائشة: إن أبا بكر رجل أسيف^(٢)، فمتى يقوم مقامك تدركه الرقة. قال النبي ﷺ: «إنك صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس»، فصلى أبو بكر، وصلى النبي ﷺ خلفه قاعدا^(٣).

٤- أخرج ابن خزيمة، بإسناده، عن الأعمش، عن ابراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه جاءه بلال يؤذنه بالصلاة. فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس». قلنا: يارسول الله، إن أبا بكر رجل أسيف، ومتى يقوم مقامك يبكي، فلا يستطيع، فلو أمرت عمر أن يصلي بالناس. قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»، ثلاث مرات، «فإنك صواحب يوسف». قالت: فأرسلنا إلى أبي بكر صلى بالناس، فوجد النبي ﷺ خفة فخرج يهادي بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض، فلما أحس به أبو بكر ذهب ليتأخر، فأوماً إليه

١. صحيح البخاري: ١/١٦٥.

٢. رجل أسيف: أي سريع الحزن والبكاء.

٣. مسند أحمد بن حنبل: ٦/١٥٩.

النبي ﷺ أن مكانك، قال: فجاء النبي ﷺ فجلس الى جنب أبي بكر، فكان أبو بكر يأتهم بالنبي ﷺ، والناس يأتون بأبي بكر^(١).

٥- وروى ابن حنبل أيضا، باسناده، عن الأسود، عن عائشة، أن النبي ﷺ جاء حتى جلس عن يسار أبي بكر، وكان رسول الله ﷺ يصلي بالناس قاعدا وأبو بكر قائما، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر^(٢).

٦- وفي خبر ابن ماجه، باسناده، عن الأرقم بن شرحبيل، عن ابن عباس، أن النبي ﷺ جاء فجلس عن يمين أبي بكر، وقام أبو بكر، وكان أبو بكر يأتهم بالنبي ﷺ، والناس يأتون بأبي بكر. قال ابن عباس: وأخذ رسول الله ﷺ من القراءة من حيث كان بلغ أبو بكر^(٣).

٧- وأخرج الصنعاني، باسناده، عن عبدالله بن عمر، عن عائشة، قال الزهري: وأخبرني أنس بن مالك قال: لما كان يوم الاثنين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجر فرأى أبا بكر وهو يصلي بالناس، قال: فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف، وهو يبتسم، قال: وكدنا أن نفتن في صلاتنا فرحا برؤية رسول الله ﷺ، فاذا أبو بكر دار ينكص^(٤)، فأشار اليه النبي ﷺ أن كما أنت، ثم أرخى الستر، فقبض من يومه ذلك، وقام عمر فقال: إن رسول الله لم يميت، ولكن ربّه أرسل اليه، كما أرسل الى موسى أربعين ليلة^(٥).

٨- وفي خبر ابن أبي شيبه، باسناده، عن ابن الزبير، عن جابر، أن رسول الله ﷺ

١. صحيح ابن خزيمة: ٥٢/٣.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ٢٢٤/٦.

٣. سنن ابن ماجه: ٣٩١/١ حديث ١٢٣٥.

٤. نكص: بمعنى أحجم، والنكوص هو الرجوع الى وراء وهو التقهيري.

٥. المصنف للصنعاني: ٤٣٣/٥.

أمّهم، وكان أبو بكر خلفه، فيكبر النبي ﷺ فيكبر أبو بكر يُسمع الناس (١).
 هذه جملة من الأخبار التي لفتت في المقام لسوقها في الدلالة على صحة خلافة
 أبي بكر، وهي في مضمونها مفاد قول أحمد بن حنبل جواباً لمن سأله عن تقديم
 النبي ﷺ أبا بكر للصلاة في مرضه الذي مات فيه: إنه إنما قدّمه على من هو أقرأ
 لتفهم الصحابة من تقديمه في الامامة الصغرى استحقيقه للامامة الكبرى، وتقديمه
 فيها على غيره (٢).

وهذا استدلال صريح لقياس الامامة الكبرى على الامامة الصغرى، ومما سبق
 في هذا المضمار تأييداً له ما أخرجه الترمذي، بإسناده، عن القاسم بن محمد، عن
 عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره»،
 وقد علّق عليه الترمذي بقوله: هذا حديث غريب (٣).

ومن الطبيعي أن يكون لازم هذا الاستدلال والقياس تشجيع كل من أمره
 رسول الله ﷺ بالصلاة في جماعة المسلمين أن يطالب بالخلافة، وقد انعقد الاجماع
 على أن النبي ﷺ قد كلف العديد من المؤمنين بالصلاة جماعة نيابة عنه.

لذا تنبّه السندي في حاشيته على النسائي لهذا اللازم الباطل، فطفق يلتمس
 معاذير أخرى لتوجيه الاستدلال بالامامة الصغرى على الكبرى، قال: إنهم فهموا
 من تقديم أبي بكر في الصغرى تقديمه في الكبرى أيضاً بعد بيان عمر لهم ذلك،
 وليس ذلك لقياس الكبرى على الصغرى، حتى يقال إنه قياس باطل، بل لأن
 الصغرى يومئذ كانت من وظائف الامام الكبير، فتفويضها الى أحد عند الموت

١. المصنف لابن أبي شيبة: ٢٢٨/٢ باب ١١٤ حديث ٤.

٢. كشف التناع: ٥٧٢/١.

٣. سنن الترمذي: ٢٧٦/٥ حديث ٣٧٥٥.

دليل على نصبه للكبرى^(١).

ولاريب أن كلام السندي هذا من القوة بمكان، ولكن بشرط صحة الأخبار وخلوها من المعارض، علما بأن الأخبار السالفة مخدوش في صحتها سندا ومضمونا، مع وجود الأخبار الخاصة الصحيحة المعارضة لها، وعليه تسلب القوة الاستدلالية من كلام السندي، وبهذا يكون كلامه كلاما موهوما كاسدا في سوق أهل العلم.

وكيفما كان يمكن مناقشة هذه الأخبار وماتعلق بها من استدلال قياسي باطل بما يلي:

أولا: أنها لا تخلو عن كونها أخبار آحاد لا تفيد في المقام لأنها لم تبلغ حد التواتر.
ثانيا: أنها معارضة بروايات صحيحة وردت عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أقوى منها سندا ومضمونا، كخبر ابن جرير الطبري، باسناده، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: قلت له: إن الناس يذكرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أبا بكر أن يصلي بالناس. قال: قال لعلي عليه السلام: «صل بالناس»، فخرج وخشى أن يفوته رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، فقال لأبي بكر: صل بالناس، فإني أخشى أن يفوتني رسول الله بنفسه، فلما رجع قال صلى الله عليه وآله له: «أصليت بالناس؟»، فقال: يا رسول الله، أمرت أبا بكر أن يصلي بالناس، وخشيت أن تفوتني بنفسك، فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله خفة، فقال: «أخرجني»، فخرج متوكأ على علي عليه السلام والفضل بن العباس، وصلى بالناس، وأخر أبا بكر^(٢).

ثالثا: أنها ساقطة سندا، لأنها رويت عن عائشة، لما يلي:

١. حاشية السندي على النسائي: ٧٥/٢.

٢. المسترشد: ١٢٤ حديث ٦.

١- أنها ثالث ثلاثة كذبوا على رسول الله ﷺ.

٢- أنها متهمه بجر النفع لأبيها.

٣- أنها شديدة العداة للامام علي بن أبي طالب ؑ، لذا أخفت حتى اسمه من بين

الرجلين اللذين اتكأ عليهما رسول الله ﷺ، يضاف الى ذلك مواقفها الكثيرة الكاشفة عن عدائها وبغضها للامام ؑ.

رابعاً: انطوت تلك الأخبار على تناقضات كثيرة، منها:

١- جهالة الرسول فيما بين النبي ﷺ وأبي بكر.

٢- جهالة الأمر لأبي بكر بالصلاة، هل هو النبي ﷺ، أو بلال، أو عائشة؟.

٣- الاضطراب في خصوص الرجلين اللذين اتكأ عليهما رسول الله ﷺ، فهل

هما العباس بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب ؑ؟، أو هما بريرة ونوية؟، أو هما اسامة بن زيد والفضل بن العباس؟، أو هما الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب ؑ، وقد تنبه لهذه التناقضات ابن حجر في شرحه للبخاري (١).

٤- واضطربت هذه الأخبار بعمل النبي ﷺ ورد فعله، فتارة أوضحت اكتفائه

بالنظر وتقرير صحة الصلاة بسكوته، وتارة بيّنت مجيئه وجلوسه جنب أبي بكر عن يساره، وأخرى جلوسه عن يمينه، وأخرى جلوسه خلفه، وأخرى جلوسه أمامه.

وكمحصلة هذه التناقضات حصلت مما حكاة كتابية بين عبدالمغيث بن زهير

الحربي المتوفى سنة (٥٨٣)، وهو الذي ألف كتاباً في اثبات أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر، وبين ابن الجوزي الذي أثبت في كتابه (آفة أصحاب الحديث) أن النبي ﷺ كان اماماً لأبي بكر، وذلك لأنه جلس عن يساره.

خامساً: أن النبي ﷺ فيما أظهرته الأخبار أنه قد اشتد به المرض، لذا أمر أبا بكر

بالصلاة، وحينما وجد خفة خرج للصلاة، والسؤال: لو كان النبي ﷺ عاجزا فعلا فلماذا خرج عند سماعه أن أبا بكر صلى بالناس؟.

واذا كان قادرا، فلماذا أمره وتقاعس هو عن الصلاة؟.

واذا كان قد أمره فعلا، ألم يكن أمره مجزيا له عن القيام بنفسه بالصلاة؟.

واذا كان كذلك، فلماذا خرج بصعوبة وارهاق يتهادى بين شخصين لأجل

تنحيته عنها؟.

سادسا: أن الصلاة غير موجبة اطلاقا لعقد الامامة، لأن الامامة الصغرى بمعزل

تماما عن الامامة الكبرى، بدليل أنها تجوز خلف البر والفاجر على مذهب

المخالفين، بيد أن الامامة الكبرى لا تصلح في غير القرشي، واذا كانت على مباني

المخالفين أنها تصح خلف البر والفاجر وكل مفضول، فكيف تقاس والحال هذه

بالامامة الكبرى؟.

سابعا: لقد أخرج البخاري، باسناده، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة،

قالت: صلى رسول الله ﷺ في بيته وهو شاك^(١)، فصلى جالسا، وصلى وراءه قوم

قياما، فأشار اليهم أن أجلسوا، فلما انصرف، قال: «إنما جعل الامام ليؤتم به، فاذا

ركع فاركعوا، واذا رفع فارفعوا، واذا صلى جالسا فصلوا جلوسا»^(٢).

ويستفاد من هذا الخبر استظهار وجوب الصلاة من جلوس خلف الامام الجالس.

وعليه كيف يوجه اقتداء ابن أبي قحافة قائما بالنبي ﷺ وهو جالس؟، أليس

ذلك مناقضا لمضمون الخبر الذي أخرجه، والملزم لهم باقتداء الجالس بالجالس،

والقائم بالقائم؟.

١. شك: أي مريض.

٢. صحيح البخاري: ١٦٩/١.

ثامنا: وبناء على القول بأن أبا بكر اقتدى بالنبي ﷺ، والمسلمون قد اقتدوا بأبي بكر، فيكون المسلمون حينئذ قد اقتدوا بمأموم، وقد نقل الحطاب الرعيني عن ابن حبيب قوله: ومن ائتم بمأموم بطلت صلاته^(١)، وبهذا تكون صلاة الصحابة حينئذ باطلة، باقتدائهم بأبي بكر، لأنه قد اقتدى بالنبي ﷺ، وسبب بطلان صلاتهم لأنهم قد اقتدوا بمقتدي، لأن أبا بكر كان مأموما.

تاسعا: لو صح قياس الامامة الكبرى على الامامة الصغرى، لتعلقت الامامة الكبرى بكثير من الصحابة، فقد ثبت أن النبي ﷺ قد كلف أبا لبابة بن عبد المنذر في غزوة بدر أن يقيم الصلاة بالمسلمين^(٢)، واستخلف ﷺ ابن أم مكتوم على المدينة عام الفتح فلم يزل يصلي بالناس^(٣)، واستخلف ﷺ أبا رهم كلثوم بن حصين أحد بني الغفار في غزوة حنين^(٤)، وكذا استخلف أبا ذر الغفاري^(٥)، وفي غزوة الحديبية استخلف ﷺ سباع بن عرفطة^(٦)، واستخلف ﷺ عتاب بن أسيد على مكة، وكان رسول الله ﷺ مقيا بالأبطح، وأمره أن يصلي بالناس الظهر والعصر والعشاء الآخرة، وكان رسول الله ﷺ يصلي بهم الفجر والمغرب^(٧)، وفي غزوة ذات السلاسل قدم النبي ﷺ عمرو بن العاص على أبي بكر وعمر، وكان يصلي بهما، فلم يقل أحد من المخالفين بأن عمرو بن العاص أفضل من أبي بكر وعمر^(٨).

١. مواهب الجليل: ٤١٦/٢.

٢. تهذيب التهذيب: ٢١٤/١٢ رقم ٩٩٠.

٣. أسد الغابة: ٢٦٣/٤.

٤. مستدرک الصحيحين: ٥٩٣/٣.

٥. تهذيب التهذيب: ٩٠/١٢ رقم ٤٠١.

٦. أسد الغابة: ٣٢٣/٢ رقم ٩٣٠.

٧. تاريخ الطبري: ٧٣/٣.

٨. شرح الأخبار: ٢٤٢/٢.

عاشرا: من المتفق عليه أن أبا بكر وعمر كانا في جيش اسامة، وأن النبي ﷺ لعن المتخلف عن ذلك الجيش، فماذا يعني تواجدهما في المدينة؟، لاسيا وأن بعض أخبار المخالفين تشير الى أن ابن أبي قحافة كان يصلي بالمسلمين بدلا عن النبي ﷺ أيام مرضه، أو على الأقل أنه صلى في آخر يوم من حياة النبي ﷺ، ألم يعني ذلك شمولها باللعن لتخلفها عن الالتحاق بالجيش؟، وأنها فيما قاما به مخالفة صريحة لتعبئة النبي ﷺ وخروج مفضوح على أوامره؟.

وبهذا يظهر وهن استدلال المخالفين وقياسهم الامامة الكبرى على الامامة الصغرى، وظهر أيضا سخف التوجيهات الأخرى التي تحاول اثبات الأفضلية بأي صورة كانت، أو أي شكل اتفق، وقد كان الصدر الأول من الصحابة على علم بأن موضوع الصلاة بمعزل تماما عن موضوع الاستخلاف، وقد أدركوا بجزم أن الاشارات والتلميحات، بل والنص القاطع، منصرف الى غير جهة المخالفين، وهذا ما أثار أحقادهم وهيج أمراض نفوسهم عداوة وبغضا لمحمد ﷺ وأهل بيته الأطهار.

ملايسات أحداث السقيفة

ذكرنا أن البيعة طريق لانتخاب الخليفة والقائد العام عند المخالفين، وكان مستندهم في خصوص هذا الطريق هو انتخاب أبي بكر يوم السقيفة. ومن هنا يلزم أن نبحت مجريات السقيفة - ولو اجمالا - لنتعرف على الواقع الفعلي لها بصورة حية، ولندرس تداعياتها حتى يتسنى لنا الحكم الموضوعي على خصوصية طريقيتها لتعيين الامام أو الخليفة، ولنصل الى جواب مقنع لسؤال هو: هل أن بيعة أبي بكر في السقيفة كانت بيعة بالمعنى الاصطلاحي؟، أم أنها كانت غير ذلك بأن كانت بعيدة عن واقعيات البيعة؟.

وتنبليج أهمية هذا السؤال بانتفاء أن تكون البيعة بيعة صحيحة، لأنه يترتب عليه أيضا انتفاء الاستدلال بها كطريق لاختيار الخليفة، ولو كان الجواب ايجابيا لحكنا على صحة طريقة هذا النمط في الاختيار، وبه يثبت مدعى المخالفين، لذا نرى من المستحسن مسامرة ما جرى في السقيفة من أحداث، لاستنتاج جواب السؤال المتقدم. أولا: أن السقيفة هي عبارة عن منتدى عام مختص بالانصار قاطبة، وتنسب الى بطن منهم خاصة، وهم بنو ساعدة، لذا كانت تسمى بسقيفة بني ساعدة، وهي أشبه شيء ببرلمان مصغر مهمته دراسة أمور ومتعلقات العشيرة.

ثانيا: قال السيد المرتضى رحمته الله عن مؤتمر السقيفة وسبب اجتماع الأنصار فيه أنهم: إنما حضروا للتدبير والمشاورة^(١)، وهذا يعني أن الاجتماع ليس تأسيسيا، بل هو اجتماع تحضيرى لما يستجد من حوادث.

ومن هنا لا بد من معرفة البواعث الهامة التي حفزت الأنصار على عقد هذا المؤتمر، والمتيقن أن ثمة خلفيات ساعدتهم أو حرضتهم على الاجتماع، ويمكننا الإشارة الى أهمها:

الخلفية الأولى: تسرب معلومات خاصة للأنصار مفادها أن حزب المهاجرين بقيادة أبي بكر وعمر، أخذ تصاميم جادة لأجل الاستيلاء على الحكم والاستبداد بالأمر دون بني هاشم، وقد تجلى ذلك فيما عقد من مؤتمر لهذا الحزب بعد منصرف الناس من حجة الوداع، وكتابتهم الصحيفة السوداء المؤتمنة عند عبدالرحمان بن عوف، والتي تطابقت بنودها على حرمان الهاشميين من الخلافة، وعلى وجه الدقة الحيلولة دون استلام علي بن أبي طالب عليه السلام لمنصبه الفعلي بعد النبي صلى الله عليه وآله كخليفة شرعي للمسلمين.

ومن الطبيعي أن يكون هذا اللون من التفكير والتصميم انزلاقاً متداعياً نحو البدعة والهوى وحب الذات، مما يعني تغيير العنوان العملي للتحرك من الاسلام الى الأنظمة الوضعية التي يقام صرحها على أساس حب الذات والتعلق بالدنيا، مما يشكل ذلك خطراً حقيقياً على الأنصار، وذلك لسببين:

السبب الأول: تعالي حزب المهاجرين ونظرتهم الدونية للأنصار، مما ينقذ في نفس الأنصار بقاؤهم تحت مظلة حكم حزب المهاجرين، وصيرورتهم دوماً طبقة مستضعفة.

السبب الثاني: خشية الأنصار من تعاضم سطوة حزب المهاجرين فيما لو استتب الأمر لهم، إذ أن الأنصار حملوا الرسالة منذ أيامها الأولى، وأرغموا بأسيا فهم المكين وغيرهم من العرب على الدخول فيما دخلوا فيه من طاعة الله ورسوله، وقد تركوا في نفوس القوم احنا وأحقادا، وذلك كمحصلة لما ذهب منهم من قتلى في بدر وأحد والأحزاب وغيرها.

لذا فإن سيطرة حزب أبي بكر وعمر على الخلافة يعني تقنين الأحكام الوضعية بالأهواء والميول، فينشأ منها الانتقام وتصفية الحسابات القديمة، والحق أن للأنصار في هذا المورد نظراً عميقاً، استبانته معالمه فيما بعد وبالتحديد في أحداث الحرة من عام (٦٣) هجرية، حيث استباح يزيد بن معاوية المدينة وقتل أكابر الأنصار وفضلاءهم وهتك أعراضهم ونهب أموالهم، انتقاماً منه لأشياخه ببدر وغيرها.

الخلفية الثانية: أنه قد تناهى للأنصار انزواء الخلافة عن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك باعتراض حزب المهاجرين على النبي صلى الله عليه وآله في رزية يوم الخميس، وحيلولتهم دون أن يكتب صلى الله عليه وآله لأمتة منهاجاً للهداية، ويرسم لهم معالم الطريق الصحيح.

يضاف له طعن الحزب المكي بامارة اسامة بن زيد لحدائثة سنّه قياسا بمشايخهم، وهذا يعني أنّ الخلافة لا محالة سوف يمسك بزمامها هذا الحزب الضال، لذا انتضى الأنصار للتفكير في ايجاد طريق للخلاص من هذا الهاجس المدمر، ولأجل تفويت الفرصة على تمرير مخططات الحزب المكي اجتمعوا في السقيفة لهذا الغرض.

الخلفية الثالثة: أنّ الأنصار تخلفوا عن جيش اسامة، وهذا يعني أنّهم خالفوا النبي ﷺ في أمره المسلمين الالتحاق بالجيش، فقادهم هذا التقاعس الى التردد على الاسلام عمليا، فبعد أن كان الانحراف مجرد بطاء وتقاعس عن التعبئة العسكرية، تطور الى التفكير بالاستيلاء على الحكم والاستبداد بمنصب خلافة النبي ﷺ، أو على الأقل التنافس مع حزب المكيين بقيادة أمور المسلمين.

وقد كشفت الزهراء عليها السلام عن كوامن الأنصار النفسية في هذه المرحلة بالذات بقولها لهم: «وأطلع الشيطان رأسه صارخا بكم، فدعاكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير ابلكم، وأوردتم غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (١)» (٢).

وعليه لا ريب في ارتداد الأنصار في ذلك المقطع التاريخي من حياتهم، وأنهم فيما قاموا فيه قد حادوا عن النهج القويم.

الخلفية الرابعة: الخوف من المستقبل المجهول، لأنّ الشنآن بين الأوس والخزرج لم يستأصل في الاسلام تماما، بل هو مدفون وموجود، وقد تهيّجه محركات من هنا

١. التوبة: ٤٩.

٢. جواهر المطالب: ١/١٦٠.

وهناك، فوضع الأنصار من هذه الناحية مقلق جدا، لأنّ الصراع فيما بينهم يفضي لتضعيف الطرفين، ويكون بالتالي محفزا لقبائل العرب أن تطمع فيهم، وتوغل في قتلهم انتقاما منهم.

لذا فإنّ المؤتمر الذي عقده في سقيفتهم تشاوري محض، وقد يساعدهم في تخطي هذه الأزمات، أو يكون عاملا مشجعا على الهدنة فيما بينهم والتهدئة، من هنا اجتمعوا في سقيفتهم يوم الاثنين حيث توفي الله تعالى نبيه ﷺ، كانعكاس لهزة الوفاة القوية، وللخوف من المجهول الذي يخبيء لهم في حلقة ظلامه أهوال التوقعات.

وأما أجواء المؤتمر فقد كانت قائمة، ويلاحظ أنّ السقيفة قد استضافت مجموعة من الأنصار بقسميهم الأوس والخزرج، وقد كان من أبرز شخصيات الخزرج الذين حضروا في مؤتمر السقيفة هم:

١- سعد بن عبادة الخزرجي الساعدي.

٢- قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الساعدي.

٣- بشير بن سعد.

٤- الحباب بن المنذر.

٥- زيد بن الأرقم.

ومن أبرز شخصيات الأوس:

١- أسيد بن حضير.

٢- عويم بن ساعدة.

٣- معن بن عدي وكان حليفا لهم.

ويظهر من الوثائق التاريخية أنّ بشير بن سعد الخزرجي كان منافسا قويا

لابن عمه سعد بن عبادة الخزرجي، وله علاقة خفية بالحزب المكي. ويظهر أيضا أنّ عويم بن ساعدة الأوسي، وحليف الأنصار معن بن عدي، كانا على علاقة خاصة بأبي بكر في حياة رسول الله ﷺ، بل كانا عيني أبي بكر في التجمع الأنصاري، وقد كانا أيضا يبغضان سعد بن عبادة بغضا شديدا.

ويظهر أيضا أنّ إدارة المؤتمر كانت من شأن الخزرج، وذلك لتفوقهم من نواح خاصة على الأوس، والدليل أنّ الأضواء كانت مسلطة على سعد بن عبادة أكثر من غيره من الشخصيات الأخرى، وقد ذكر ابن قتيبة الدينوري أنّ سعدا أشاد بالأنصار، وذكر سابقتهم في الاسلام، وقيام الدين بأسيا فهم، حتى دانت به العرب، وتوفي الله تعالى نبيه ﷺ وهو عنهم راض، الى أن قال: فشدوا أيديكم بهذا الأمر^(١)، فإنكم أحق الناس وأولاهم به.

فأجابوه جميعا: إن قد وقعت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدوا مارأيت توليتك هذا الأمر، فأنت مقنع، ولصالح المؤمنين رضا^(٢).

وحينا استقر رأي الأنصار على تولية سعد بن عبادة الحكم بعد النبي ﷺ، تدخل أعوان أبي بكر لافساد الأمر على سعد بن عبادة، أو لتأجيج الموقف بين الأوس والخزرج، فقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي نقلا عن كتاب (الموقفيات) لابن بكار أنّ الأنصار حينما انتخبوا سعدا قال لهم عويم بن ساعدة الأوسي: يامعشر الخزرج، إن كان هذا الأمر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك، وبرهنوا حتى نبايعكم عليه، وإن كان لهم دونكم فسلموا اليهم، فوالله ماهلك رسول الله ﷺ حتى عرفنا أنّ أبا بكر خليفة حين أمره أن يصلي بالناس.

١. الأمر: مصطلح قديم يراد به الحكم والخلافة.

٢. الامامة والسياسة: ٢٢/١.

فشتمه الأنصار وأخرجوه، فانطلق مسرعا حتى التحق بأبي بكر، فشحذ عزمه على طلب الخلافة^(١).

ويبدو أنّ الشاتم لعويم بن ساعدة هم خصوص الخزرج، لأنه في الأصل كان مخاطبا لهم، لأنهم قد بادروا لانتخاب سعد بن عبادة الخزرجي كقائد وخليفة للمسلمين دون الأوس.

من هنا ذكر الطبري أنّ الأنصار ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله ﷺ الأولون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعونا هذا الأمر بعده، فقال طائفة منهم فإننا نقول إذن منا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا الأمر أبدا، فقال سعد بن عبادة حين سمعها: هذا أول الوهن^(٢).

ولاريب في حصافة قول سعد بن عبادة بأنّ تنازل الأنصار أول الوهن، لأنه في واقعه ناجم عن تداعيات سلبية أوقد نارها جاسوسا أبي بكر بين الحيين، وقد ذكرنا سلفا أنّ الأحقاد بين الأوس والخزرج مدفونة، بمعنى أنّها تظهر بمجرد نبشها، فكان عويم بن ساعدة يعرف نقطة الضعف هذه، لذا قام بدور ناجح في اشعال فتيل الفتنة بينهما، إذ أنّه تحمل الشتائم من الخزرج لأجل اثاره الأوس ضدهم، وهذا ما حصل فعلا، فقد تداعت عصبيات القوم وانتفخت أوداجهم، وكادت أن تحصل مجابهات تحيي فيهم آثار الجاهلية.

وقد استغل هذه المجاذبات والأحقاد والضغائن عويم بن ساعدة ومعن بن عدي، فأسرعا الى أبي بكر وعمر وشحذا عزمهما على معارضة سعد بن عبادة.

١. شرح نهج البلاغة: ١٩/٦.

٢. تاريخ الطبري: ٤٥٦/٢.

وذكر ابن سعد والذهبي أنّ عويمًا كانت بينه وبين عمر بن الخطاب مواخاة^(١)، لذا عبّر عنها عمر بن الخطاب بالرجلين الصالحين^(٢)، وللدور البارز لهذين الرجلين تجد لهما اجلالا خاصا في ثقافة المخالفين، لأنّهما كانا بمثابة الصاعق المفجر لألغام الفتنة، وكالانذار المبكر لحزب المهاجرين الضال.

وذكر المدائني والواقدي أنّ معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض أبي بكر وعمر على طلب الأمر وصرفه عن الأنصار.

قالا: وكان معن بن عدي يشخصها اشخاصا، ويسوقها سوقا عنيفا الى السقيفة، مبادرة الى الأمر قبل فواته^(٣).

من هنا سارع أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح الى السقيفة حيث يجتمع فيها الأنصار، وحينما وصلوا الى هناك وجدوا فيها لغطا شديدا، ومجادبات كلامية لاسعة، فابتدر أبو بكر الكلام مع الأنصار، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر فضل المهاجرين، وذكر الأنصار وأنهم الوزراء والأعوان، ثم قال لهم: أنا أدعوكم الى أبي عبيدة وعمر، فكلاهما قد رضيتها لهذا الأمر، وكلاهما أراه له أهلا، فقال عمر وأبو عبيدة: ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك، أنت صاحب الغار، وثاني اثنين، وأمرك رسول الله بالصلاة، فأنت أحق الناس بهذا الأمر.

فقال الأنصار: والله، ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم، ولا أحد أحب الينا ولا أرضى عندنا منكم، ولكننا نشفق فيما بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا، على أنّه

١. الطبقات الكبرى: ٤٥٩/٣، سير أعلام النبلاء: ٥٠٣/١ رقم ٩٠.

٢. شرح نهج البلاغة: ٢٣/٢.

٣. شرح نهج البلاغة: ٢٠/٦.

إذا هلك اخترنا واحدا من الأنصار، فاذا كان آخر من المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الأمة كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد ﷺ، فيشفق الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي، ويشفق القرشي أن يزيغ عليه الأنصاري. فأجابهم أبو بكر من ضمن كلام: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، لانمتاز دونكم بمشورة، ولا تقضى دونكم الأمور^(١).

وقد كان الحباب بن المنذر الخزرجي جالسا، وهو كما قال عنه الزركلي: من الشجعان الشعراء، يقال له ذو الرأي^(٢)، فحينما سمع مقالة أبي بكر قال في ضمن كلام له وفقا لرواية الطبري: أبي هؤلاء إلا ما سمعتم، فننا أمير ومنكم أمير. فقال عمر: هيهات، لا يجتمع اثنان في قرن.

فتار الحباب بن المنذر لأنه أيقن بالذل والمهانة، فقال لقومه: يامعشر الأنصار، املكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتوهم فاجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيا فكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين، أنا جدي لها المحكك وعذيقها المرجب^(٣)، أما والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة.

فقال عمر: إذن يقتلك الله.

قال الحباب: بل إياك يقتل.

١. السقيفة وفدك: ٥٩.

٢. الأعلام: ١٦٣/٢.

٣. قوله (أنا جدي لها المحكك): أي عمادها وملجؤها، وتشتفي برأيي كما تشتفي الابل الجرباء إذا احتكت بالجذيل. وقوله (وعذيقها المرجب): أي إن لي عشيرة تعضدني وتمعني وترفدني. والعذيق: تصغير عذق، والترجيب: ارفاد النخلة من جانب ليمتها من السقوط.

فقال أبو عبيدة: يامعشر الأنصار، إنكم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدل وغير^(١).

ولابد من التنبيه على أن الخزرج بطن منشطر في الرأي، فإن التنافس بينهم قائم على ساق، وبوادر الخلاف ظاهرة، فقد ذكر ابن قتيبة الدينوري في تاريخه أن بشير بن سعد بن ثعلبة لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة، قام حسدا لسعد، وكان بشير من سادات الخزرج^(٢).

وحيثما ضعفت حجج الأنصار، قال بشير بن سعد في كلام له: إن محمدا من قريش، وقومه أحق به وأولى، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبدا، فاتقوا الله، ولا تخالفوهم، ولا تنازعوهم.

فقال أبو بكر: هذا عمر، وهذا أبو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا.

فقالا: لا والله، لانتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين^(٣).

قال ابن واضح اليعقوبي: وقام عبدالرحمان بن عوف فتكلم فقال: يامعشر

الأنصار، إنكم وإن كنتم على فضل فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر وعلي.

وقام المنذر بن الأرقم فقال: ماندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلا لو طلب

هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب^(٤).

وهنا ارتفعت أصوات بعض الأنصار هاتفة باسم علي^(٥)، قائلين: لانبايع

إلا عليا، قال عمر: فكثرت اللغظ وارتفعت الأصوات، حتى تخوفت الاختلاف،

١. تاريخ الطبري: ٤٥٨/٢.

٢. الامامة والسياسة: ٢٥/١.

٣. تاريخ الطبري: ٤٥٨/٢.

٤. تاريخ اليعقوبي: ١٢٣/٢.

فقلت: ابسط يدك لأبايعك (١).

فلما ذهب عمر وأبو عبيدة لمبايعة أبي بكر، سبقهما بشير بن سعد فبايعه، فناده الحباب بن المنذر: يا بشير بن سعد، عقت عقاق، ما أحوجك الى ما صنعت، أنفست على ابن عمك الامارة.

ولما رأت الأوس ماصنع بشير بن سعد الخزرجي، وماتدعوا اليه قريش، وماتطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة، قال بعضهم لبعض، وفيهم أسيد بن حضير، وكان أحد النقباء: والله، لئن وليتها الخزرج عليكم مرّة، لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر.

فقاموا اليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم.

فتوافد الأنصار على بيعة أبي بكر حتى كادوا أن يطأوا سعد بن عبادة شيخهم، فقال قوم من الخزرج: اتقوا سعدا لا تطؤوه.

فقال عمر: اقتلوه قتله الله. ثم قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضوك.

فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر فقال: والله، لو حصصت منه شعره مارجعت وفي فيك واضحة.

فقال أبو بكر: مهلا يا عمر، الرفق هاهنا أبلغ. فأعرض عنه عمر.

وقال سعد: أما والله، لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيرا، يحجزك وأصحابك، أما والله إذن لا لحقتك بقوم كنت فيهم

تابعا غير متبوع، احمولوني من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه داره^(١).

وروى أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، باسناده مرفوعا الى أبي سعيد الخدري، قال: سمعت البراء بن عازب يقول: لم أزل لبني هاشم محبا، فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتألا قريش على اخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله ﷺ، فكنت أتردد الى بني هاشم وهم عند النبي ﷺ في الحجرة، وأتفقد وجوه قريش، فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وعثمان، وإذ قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبا بكر، فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يرون بأحد إلا خبطوه وقدّموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبي^(٢).

وقال الزبير بن بكار: فلما بويع أبا بكر أقبلت الجماعة التي بايعته تزفه زفا الى مسجد رسول الله ﷺ^(٣).

وأخرج ابن عساكر الشافعي، باسناده، عن معمر، عن الزهري، حدثني أنس بن مالك، قال: لقد رأيت عمر يزعج أبا بكر الى المنبر ازعاجا^(٤).
وقد جوبه هذا الانقلاب باعتراضات حادة من أبرز وجوه الصحابة وأنقاهم، حتى ألجأت هذه الانتقادات المغتصبين لدخول بيوتهم، والمكث فيها طيلة ثلاثة أيام، لا يخرجون منها، ولا يدخلون مسجد رسول الله ﷺ.

١. تاريخ الطبري: ٤٥٨/٢ و٤٥٩.

٢. السقيفة وفدك: ٤٨.

٣. شرح نهج البلاغة: ٢٠/٦.

٤. تاريخ مدينة دمشق: ٢٨٧/٣٠.

وقد ذكر المجلسي عليه السلام أنهم استقووا بأربعة آلاف فارس قدموا لهم مع خالد بن الوليد، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ بن جبل^(١). فأجبروا المسلمين على بيعة أبي بكر بالاكراه، واستخدموا لأجل ذلك كافة الوسائل المروعة لتحقيق أهدافهم، فبايع الناس أبا بكر كرها، غير سعد بن عبادة الأنصاري، والامام علي بن أبي طالب عليه السلام. فأما سعد بن عبادة فإنه لم يبايعهم حتى أيام عمر بن الخطاب، فإنه في زمنه دبّر لسعد بن عبادة مكيدة لقتله، فقتلوه بسهمين أصابت قلبه، واتهموا بذلك الجن، وإتهم أنشدوا على قتله أبياتا على لسان الجن، هي:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
فرميناه بسهمين فلم نخطفواه

وذكر أبو القاسم الكوفي أن عمر بن الخطاب استقبل في خلافته خالد بن الوليد يوما في بعض حيطان المدينة، فقال له: يا خالد أنت قتلت مالكا. فقال: يا أمير المؤمنين، إن كنت قتلت مالك بن نويرة لهنات كانت بيني وبينه، فقد قتلت لكم سعد بن عبادة لهنات كانت بينكم وبينه. فأعجب عمر قوله، وضمه الى صدره، وقال له: أنت سيف الله وسيف رسوله صلى الله عليه وآله وسلم^(٢).

إذن فإن سعد بن عبادة لم يكن قتيل الجن كما ذكروا، بل كان ضحية لمخططاتهم التصفوية، حيث قتله خالد بن الوليد وشخص آخر كان معه بأمر من عمر. وأما الامام علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه لم يبايعهم أصلا، وفاقا لما ذهب اليه

١. بحار الأنوار: ٢٨/٢٠٢.

٢. الاستغاثة: ٧/١.

الشيخ المفيد عليه السلام ^(١)، وخلافا للمخالفين الذين ذكروا في مصادرهم أنه عليه السلام بايعهم تارة مباشرة، وقيل: بعد ثلاثة أيام، وقيل: بعد وفاة الزهراء عليها السلام، وهذه الأقاويل لا يثبت منها شيء في حق الامام المعصوم قطعا، لأن الامام علي عليه السلام هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقينا، والخليفة الالهي لا يبايع غيره، بل أن الغير ملزم بمبايعته، وعليه فنحن نقطع بأن الامام علي عليه السلام لم يبايع أحداً.

وكيفما كان هذا كل ماجرى في السقيفة من أحداث ووقائع، ولنا أن نسجل عليها بعض الملاحظات:

الملاحظة الأولى: لاريب في ارتداد حزب المهاجرين لمخالفتهم النص، وكذا ارتداد ثلثة من الأنصار، فقد روى الكليني عليه السلام، باسناده، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله عز وجل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ ^(٢)، قال: «ذاك والله حين قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير» ^(٣).

وأخرج عليه السلام أيضا، باسناده، عن عبدالرحيم القصير، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إن الناس يفرعون اذا قلنا إن الناس ارتدوا.

قال: «يا عبدالرحيم، إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل جاهلية، إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية: يا سعد أنت المرجأ. وشعرك المرجل. وفحلك المرجم» ^(٤).

١. الفصول المختارة: ٥٦.

٢. الروم: ٤١.

٣. الكافي: ٥٨/٨ حديث ١٩.

٤. الكافي: ٢٩٦/٨ حديث ٤٥٥.

ويظهر ارتدادهم عن الدين بترشيحهم لسعد بن عباد كخليفة للمسلمين، وقول الحباب: لتعيدنها جذعة، أي: نرجع الى ما كنا عليه في الجاهلية، ونكرانهم حق الامام علي عليه السلام بعد عرفانه.

الملاحظة الثانية: ومن المؤاخذات الهامة على المؤتمرين في سقيفة بني ساعدة، أنهم انتهكوا حرمة السنن الأخلاقية، حيث إنهم اجتمعوا في ظرف حرج، لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يبرد جثثانه بعد، وكان الأجدر بهم كمسلمين وأصحاب أن يكونوا ممن يقوم بواجب غسله وتكفينه، والصلاة عليه ودفنه.

قال الامام الباقر عليه السلام: «إنهم صلوا عليه يوم الاثنين، وليلة الثلاثاء حتى الصباح، ويوم الثلاثاء صلى عليه الأقرباء والخواص، ولم يحضر أهل السقيفة، وكان علي عليه السلام أنفذ اليهم بريدة، وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه صلى الله عليه وآله» (١).

ولا يختلف اثنان أن القيام بواجب الموتي مسألة انسانية قبل كونها شرعية، ومنه يعرف مدى الانحطاط الأخلاقي الذي بلغه أهل السقيفة، حيث تركوا النبي صلى الله عليه وآله مسجى بين أهله وخواصه، وهم قد لهثوا مهطعين وراء منافع ذواتهم بحجج واهية، والحق أن لو علم الله تعالى فيهم خيرا - ولو بشكل بسيط - لرزقهم فضيلة حضور جنازة النبي صلى الله عليه وآله وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، ولكن السماء أبت حضور هذه الماهيات العفنة والنفوس المنكوسة، فتركوا في دياجي ذنوبهم يسرحون، وفي غياهب الأهواء والشيطان ينسلون.

الملاحظة الثالثة: أخرج ابن أبي الحديد المعتزلي بالاسناد عن علي بن سليمان النوفلي، قال: سمعت أيبا يقول: ذكر سعد بن عباد يوما عليا عليه السلام بعد يوم السقيفة، فذكر أمرا من أمره نسيه أبو الحسن، يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد:

أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب، ثم تطلب الخلافة، ويقول أصحابك منّا أمير ومنكم أمير، لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة أبداً^(١). وهذا يكشف عن أنّ سعد بن عبادَةَ الخزرجي لم يكن امتناعه عن البيعة لأبي بكر عرفانه الحق واتباعه، بل كان اعتزاله لدواعي نفسه، وحبهِ الرياسة، وهذا ما تنبّه له ابن عمّه بشير بن سعد بن ثعلبة، حيث سارع لمبايعة أبي بكر خشية من اجماع الأنصار على تولية سعد بن عبادَةَ الخلافة، لأنّه لو انتخب لاستخدم نفوذه الشخصي في تغليب الخزرج وتقديمهم على الأوس، وهذا سرّ اخفاق سعد بن عبادَةَ وأنصاره.

الملاحظة الرابعة: يظهر من أحداث السقيفة أنّ أبا بكر قد رشح عمر بن الخطاب لتولي أمر الخلافة، ورشّح معه أبا عبيدة بن الجراح، غير أنّ عمر بن الخطاب اعترف لأبي بكر بالأفضلية وسارع لمبايعة، فهل ما قام به عمر بن الخطاب تشخيص واقعي لفضل أبي بكر واعتراف منه بأهليته للحكم؟ أم أنّه مجرد مجاملة شخصية، أو مسرحية أخفت تحت ستارها كوامن خطيرة ودواهي عظيمة؟.

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي حواراً جرى بين عمر بن الخطاب من جانب، وبين أبي موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة من جانب آخر. قال عمر بن الخطاب: والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرّة!!، لقد تقدمني ظالماً، وخرج إليّ منها آثماً. فقال المغيرة: أمّا تقدمه عليك يا أمير المؤمنين ظالماً فقد عرفناه، كيف خرج إليك منها آثماً، لا؟.

قال: ذاك لأنه لم يخرج إليّ منها إلا بعد يأس منها، أما والله لو كنت أطعت زيد بن الخطاب^(١) وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء أبداً، ولكنّي قدّمت وأخّرت، وصعدت وصوبت، ونقضت وأبرمت، فلم أجد إلا الاعضاء على مانشب به منها، والتلهف على نفسي، وأمّلت انابته ورجوعه، فوالله ما فعل حتى نغربها بشما.

قال المغيرة: فما منعك منها يا أمير المؤمنين، وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك إليها، ثم أنت الآن تنقم وتتأسف.

قال: ثكلتك أمك يا مغيرة، إنّي كنت لأعدّك من دهاة العرب، كأنّك كنت غائباً عمّا هناك، إنّ الرجل ما كرفني فما كرته، وألفاني أحذر من قطة، إنّه لما رأى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه، أيقن أنّهم لا يريدون به بدلاً، فأحبّ لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم إليه أن يعلم ما عندي، وهل تنازعني نفسي إليها؟، وأحبّ أن يبيلوني باطماعي فيها، والتعريض لي بها، وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه عليّ لم يجب الناس الى ذلك، فألفاني قائماً على أخصي، مستوفزاً حذراً، ولو أجبته الى قبولها لم يسلم الناس لي ذلك، واختبأها ضغنا عليّ في قلبه، ولم آمن غائلته ولو بعد حين، مع ما بدا لي من كراهية الناس لي، أما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها عليّ: لا نريد سواك يا أبا بكر، أنت لها، فرددتها اليه عند ذلك، فلقد رأيت التمتع وجهه لذلك سروراً^(٢).

وهذه الوثيقة التاريخية تزيج السجف عن حقائق بالغة الخطورة، وأهمها تقديم عمر بن الخطاب لأبي بكر في السقيفة لاعتقاده منه به، بل لأجل أمرين: الأمر الأول: انعدام شعبيته عند الأنصار، بل عند غالبية المهاجرين، مما يفقده

١. زيد بن الخطاب: هو الأخ الشقيق لعمر بن الخطاب، وقتل يوم اليمامة.

٢. شرح نهج البلاغة: ٣٣/٢.

رصيده في الترشح للخلافة.

الأمر الثاني: خوفه من غائلة أبي بكر ولو بعد حين.

ومنه يظهر أنّ ترشيح أبي بكر للخلافة قائم على أساس المكر والخديعة، ولا راحة للصدق والقناعة فيه.

الملاحظة الخامسة: أخرج البخاري، بإسناده، عن ابن عباس، أنّ عمر بن الخطاب قال في ضمن حديثه: إنّه بلغني أنّ قائلاً منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا^(١)، فلا يغترن امرؤ أن يقول إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنّها قد كانت كذلك، ولكنّ الله وقى شرّها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه، تغرة أن يقتلا^(٢).

فقد ذكر الفراهيدي أنّ الفلته هي: الأمر الذي يقع من غير احكام، يقال: كان ذلك الأمر فلته، أي مفاجأة^(٣).

وقال ابن قتيبة: الفلته هي الزلة والسقطة، وكل شيء فعل على غير روية^(٤).

وقال ابن الأثير: أراد بالفلته الخلسة، أي إنّ الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الأنفس، ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا انتزاعا من الأيدي واختلاسا^(٥).

١. قوله بايعت فلانا: أي علي بن أبي طالب (ع)، والقائل هو عمار بن ياسر، فقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي عن أبي عثمان الجاحظ قوله: إنّ الرجل الذي قال لو قد مات عمر لبايعت فلانا عمار بن ياسر، قال: لو قد مات عمر لبايعت عليا (ع)، فهذا القول هو الذي هاج عمر أن خطب بما خطب به. (شرح نهج البلاغة: ٢٦/٢).

٢. صحيح البخاري: ٢٦/٨.

٣. كتاب العين: ١٢٢/٨.

٤. غريب الحديث لابن قتيبة: ٢١٥/١.

٥. النهاية في غريب الحديث: ٤٦٧/٣.

وعليه فإنّ الفلته هي عبارة عن الفجأة، والزلة، والسقطة، والخلسة، ومثل هذه المعاني لا تثبت بها بيعة شرعية.

وأما قوله: تغرة أن يقتلا، فقد قال ابن سلام الهروي: إنه أراد أن في بيعتها تغيرا بأنفسهما للقتل، وتعرضا لذلك^(١).

فانكشف أنّ بيعة أبي بكر في قراءة عمر بن الخطاب هي عبارة عن سرقة الحكم واغتصابه، لذا قال: وقى الله شرّها، وليس أصرح من هذا التعبير تعبير عن أنّها كانت شرّاً وفتنة لذا فإنّ من يعود الى مثلها لا ينبغي أن يكافيء، بل إنّما يعرض نفسه فيما لو طلب للقتل، وحقه في اصراره على طلبه ذلك أن يقتل.

الملاحظة السادسة: أنّ من الشهود الميدانيين على وقائع السقيفة هو قيس بن الصرمة، فحينما سأله النابغة الجعدي عن حال الناس في السقيفة، أجابه قيس قائلاً:

أصبحت الأمة في أمر عجب والملك فيهم قد غدا لمن غلب
قد قلت قولاً صادقاً غير كذب إنّ غدا يهلك أعلام العرب^(٢)

وهذا القول يعرض الصورة الحقيقية للسقيفة، وكيف تمت فيها بيعة أبي بكر، ولا أبلغ من التعبير عنها بقوله: والملك فيهم قد غدا لمن غلب، فتنصيب أبي بكر لم يكن بالبيعة الشرعية كما يتصور البعض، وإنّما تمّ بالغلبة والاستيلاء، مما يبرر ذلك قول الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته الشقشقية: «أما والله، لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنّه ليعلم محلي منها محل القطب من الرحا، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح

١. غريب الحديث لابن سلام: ٣/٢٥٥.

٢. بيت الأحزان: ٦٥.

فيها مؤمن حتى يلقي ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا»^(١).

إنّ الامام علي عليه السلام قد أشار الى أنّ الخلافة قد اغتصبها منه أبو بكر، وعبر عن حالة الاغتصاب هذه بقوله: «طخية عمياء»، لأنّ الطخية هي قطعة من الغيم والسحاب، والعمياء كناية عن أنّها لا تبصر الحق وتضل السالكين فيها، أو بعبارة أخرى أنّها سحابة ظلماء لا يرى من خلالها نور الحق والسماء، وهذا تعبير بلاغي دقيق في بيان ضلال القوم وانحرافهم، واختلاسهم الخلافة الدنياوية انتزاعا.

الملاحظة السابعة: قال أبو بكر في أول ظهور له بعد استبداده بالحكم: أما والله، ما أنا بخيركم، ولقد كنت لمقامي هذا كارها، ولوددت لو أنّ فيكم من يكفيني، فتظنون أنّي أعمل فيكم سنّة رسول الله ﷺ، إذن لا أقوم لها، إنّ رسول الله ﷺ كان يعصم بالوحي، وكان معه ملك، وإنّ لي شيطانا يعتريني، فاذا غضبت فاجتنبوني، لا اوثر في أشعاركم ولا أبشاركم، ألا فراعوني، فإن استقمتم فأعينوني، وإن زغت فقوموني^(٢).

إنّ هذه وثيقة مهمة تلزمنا التوقف مع نصوصها، لتعرف من خلالها على نفسية الخليفة المغتصب والمتغلب.

أولا: قوله: (ما أنا بخيركم)، اعتراف منه بكونه مفضولا، وثمة من هو أفضل منه، وهو اعتراف مخالف لاجماع المخالفين من أنّ أبا بكر أفضل الصحابة كما نقله العجلوني^(٣)، فأين أفضليته وهو يعترف بأنّه ليس بخير الصحابة؟.

١. شرح نهج البلاغة: ١/١٥١.

٢. المصنف للصنعاني: ١١/٣٢٦ حديث ٢٠٧٠١.

٣. كشف الخفاء: ١/٢٠٥.

ثانيا: وقوله: (كنت لمقامي هذا كارها)، فهو غير جاد، وقد سبق منا أن نقلنا اعتراف عمر بن الخطاب للمغيرة بن شعبة بأن أبا بكر كان متصدياً للخلافة، وقد كانت مجاملاته مجرد حركات تمويهية.

ثالثا: وقوله: (لوددت لو أن فيكم من يكفيني)، أيضا كلام، فإنه قد عرف أن لانظير لعلي بن أبي طالب عليه السلام بين الصحابة، وقد قال عمر بن الخطاب لابن عباس: أما والله، إن كان صاحبك هذا - ويعني عليا عليه السلام - أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله، إلا أنا خفناه على اثنتين، حدائة سنه، وحبه بني عبدالمطلب ^(١).

رابعا: وقوله: (إن لي شيطانا يعتريني)، اعتراف صادق منه بحقيقة نفسه، بأن له شيطانا، ومثل هذا الانسان المسوس لا يصلح لمقام الخلافة الالهية، لأنها ملائكية خالصة، ولا يقرب حريمها الطاهر من دنست ذاته الشياطين، بل هي موقوفة على عباد الله المخلصين، الذين لا سبيل للشيطان على غوايتهم أصلا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ^(٢).

وعليه فإن اعتراف أبي بكر بأن له شيطانا، يخرج من سجل عباد الله المخلصين، ويولج في سجل الذين يتولون الشيطان من الغاوين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ ^(٣).

وقد فسّر ابن أبي الحديد المعتزلي شيطان أبي بكر بالغضب، وقال: لو كان له شيطان من الجن يعتاده وينوبه، لكان في عداد المصروعين من المجانين ^(٤).

وهذا وهم منه صريح، بل هو في الحقيقة عذر قبيح، وذلك أن ظاهر اللفظ يشير

١. السقيفة وفدك: ٧٥ و٥٤.

٢. الحجر: ٤٢.

٣. النحل: ١٠٠.

٤. شرح نهج البلاغة: ١٦١/١٧.

الى معنى آخر غير ما فهمه ابن أبي الحديد، ولعل ما أورده الخصبي من كلام لأبي بكر كاشف موضوعي عن ذلك المعنى المقصود، فقد أورد الخصبي عن أبي بكر قوله لعمر بن الخطاب: ويحك يا عمر، إن عليا قال لي إنك لاتدعني أخرج هذه المظلمة من عنقي، وإنك شيطاني^(١)، إذن فإن ابن الخطاب هو شيطان أبي بكر الذي كان يعتريه.

والحق أن من تتبع أحداث السقيفة، بل وأحداث ما قبل السقيفة، مثل رزية يوم الخميس، والفوضى العارمة التي أثارها عمر في يوم وفاة النبي ﷺ، بأنه ذهب لليقات ربّه كموسى عليه السلام، وأنه سيعود ويعاقب كل من قال بموته، يرى أن المحرك الفعلي لهذه الارهاصات هو عمر بن الخطاب، بل لاتختلج في نفس منصف ريبة بمسألة تدبيره لمعظم الأمور.

ولقد أورد ابن حجر العسقلاني عن معمر قوله: سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ: اصعد المنبر، وفي رواية عبدالرزاق، عن معمر، عن الاسماعيلي: لقد رأيت عمر يزعب أبا بكر الى المنبر ازعاجا^(٢).

وأخرج ابن عساكر الشافعي، باسناده، عن ابن سيرين، عن عبيدة، قال: جاء عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس الى أبي بكر، فقالا: يا خليفة رسول الله، إن عندنا أرضا سبخة، ليس فيها نخلا ولا منفعة، فإن رأيت أن تقطعناها، لعلنا نحرثها ونزرعها، فلعل الله ينفع بها بعد اليوم، قال: فأقطعهم إياها، وكتب لهما كتابا، وأشهد، وعمر ليس في القوم، فانطلقا الى عمر ليشهداه، فوجداه يصلح بعيرا له، فقالا: إن أبا بكر قد أشهدك على ما في هذا الكتاب، أفنقرأ عليك، أو تقرأ، قال: أنا على الحال

١. الهداية الكبرى: ١٠٦.

٢. فتح الباري: ١٢/١٨٠.

التي ترياني، فإن شئتما فاقرئنا، وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغ فأقرأ، قالوا: بل نقرأه، فلما سمع ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم تفل فيه فحاه، فتذمراه، وقالوا مقالة شتم، فقال: إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما، والاسلام يومئذ ذليل، وإن الله عز وجل قد أعز الاسلام، فإذهبا فاجهدا جهدكما، لأرعى الله عليكما إن أرعيتما.

قال: فأقبلا الى أبي بكر وهما يتذمران، فقالوا: والله، ما ندري أنت الخليفة، أم عمر؟ فقال: بل هو لو كان شاء^(١).

وحينما شهدت أم أيمن، وشهد علي رضي الله عنهما معها أيضا، لفاطمة رضي الله عنها بحقها في فداء نحلة أبيها رسول الله ﷺ، كتب لها أبو بكر في ذلك كتابا، فلما رآه عمر أخذ الكتاب من يد فاطمة رضي الله عنها وتفل فيه ومزقه^(٢).

وهذه التصرفات تسلط الضوء على حقيقة الموقف، فالمحور في تحركات الفئة الضالة هو عمر بن الخطاب، وبذا يثبت كونه شيطانا فعليا لأبي بكر.

خامسا: وقوله: (وإن زغت فقوموني)، الزيف: هو الميل، وقوموني: أي عدلوني، والمعنى: اذا ملت عن الحق فارجعوني اليه، وهذا اعتراف من أبي بكر بأمرين: الأمر الأول: امكانية زيغه وانحرافه.

الأمر الثاني: حاجته لمن يرشده وينصحه.

والملاحظ أن كلا الأمرين ينفيان عن أبي بكر الخلافة الالهية، لأنها حق خاص للمعصوم، ولا ينبغي للامام أن يكون عليه امام اجماعا.

والنتيجة أن السقيفة قد أفرزت حكومة جديدة تختلف في جوهرها عن حكومة الاسلام الأصيلة، فحكومة السقيفة هذه قد استبد فيها الحاكم بالغلبة

١. تاريخ مدينة دمشق: ١٩٥/٩.

٢. الاحتجاج: ١٢٢/١.

والمكر، واستخدمت فيها البيعة كغطاء يخفي النوايا الحقيقية عن العوام، وإنما استخدمت البيعة غطاء، لعدم مشروعيتها في الانتخاب جزماً، إذ أن البيعة إنما هي عهد بالطاعة للحاكم والامام، وليست رضا بانتخابه، لأن الانتخاب في واقعه شأن الهى، والطاعة لأولى الأمر شأن العباد.

وعلى هذا الاساس يثبت عدم صحة طريقة البيعة في انتصاب الحاكم أو الخليفة، وإنما هي عهد في الصدور عن أمره والانزجار عن نهيه، وما تحقق في فوضى السقيفة إنما هو استيلاء على الحكم واغتصاب للخلافة، واجراء خاطيء للبيعة عن غفلة أو عن عمد.

الطريق الثاني: التعيين

ويتحقق هذا الطريق في اختيار الخليفة عند المخالفين بصورتين:

الصورة الأولى: التعيين المباشر، كما حدث ذلك في تعيين أبي بكر لعمر بن الخطاب خليفة من بعده.

وتنتقض هذه الصورة بأمرين:

الأمر الأول: أنه بعد أن أثبتنا عدم مشروعية انتخاب أبي بكر، يلزم منه عدم مشروعية تعيينه لعمر بن الخطاب، لأن النتيجة تابعة لأخس المقدمتين.

الأمر الثاني: دلت الوثائق التاريخية على أن تعيين عمر بن الخطاب خليفة لأبي بكر لم يكن مصادفة، بل كان عملاً ناجماً عن اتفاق مبرم بين الطرفين، وقد كان مبدؤه كتابة الصحيفة المشؤومة الملزمة لمن وقع عليها حرمان بني هاشم من الخلافة.

ويدل عليه قول الامام علي عليه السلام لعمر بن الخطاب: «احلب يا عمر حلباً لك

شطره، اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا»^(١)، وكان كما قال عليه السلام.
والغريب أن المخالفين قد أخرجوا في مصادرهم الروائية أحاديثا تنص على عدم
استخلاف النبي صلى الله عليه وآله لأحد من بعده، وبهذه الأحاديث برروا تنصيب أبي بكر في
السقيفة، ثم إنهم أوردوا استخلاف أبي بكر لعمر بن الخطاب من بعده، وعلى هذا
فأي التقديرين نتبع؟.

فهل كان فعل النبي صلى الله عليه وآله في عدم الاستخلاف كما يقولون صحيحا؟.
فإن قلنا: بصحة فعل النبي صلى الله عليه وآله، لزم منه بطلان فعل أبي بكر، وإن قلنا: بالعكس،
لزم منه انتفاء النبوة من رأس، ودخلنا في محذور الكفر.
ثم لنا أن نسأل المخالفين: أنكم قد استحسنتم ما قام به أبو بكر من استخلاف
لعمر بن الخطاب، فلماذا تستكثرون ذلك على النبي صلى الله عليه وآله؟.

فهل لأبي بكر خصوصية مقصورة عليه ومفقودة عند النبي صلى الله عليه وآله؟.
أو هل أن أبا بكر أعلى رتبة من رسول الله صلى الله عليه وآله ليضع الأمور في نصابها دونه؟.
وإنما قلنا إن القوم قد استحسنا فعل أبي بكر، لأن بيعته كانت فلتة وخلسة وقي
الله المسلمين شرّها، وأن استخلافه لعمر بن الخطاب عندهم كان حكمة وحصافة
رأي، بل هو أفضل وأصح منها، كما قال ابن حزم الظاهري: وجدنا عقد الامامة
يصح بوجوه، أولها وأفضلها وأصحها أن يعهد الامام الميت الى انسان يختاره اماما
بعد موته، سواء جعل ذلك في صحته، أو عند موته، إذ لا نص ولا اجماع على المنع
من أحد هذه الوجوه، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله بأبي بكر، وكما فعل أبو بكر بعمر، وكما
فعل سليمان بن عبد الملك بعمر بن عبد العزيز، وهذا هو الوجه الذي نختاره ونكره
غيره، كما في هذا الوجه من اتصال الامامة، وانتظام أمر الاسلام وأهله، ورفع

ما يتخوف من الاختلاف والشغب مما يتوقع في غيره من بقاء الأمة فوضى، ومن انتشار الأمر، وارتفاع النفوس، وحدث الأطماع^(١).

ومنه يعرف أنّ التعيين المباشر هو الطريقة الأصوب في استتباب الأمن والاستقرار، وبها تضمن للأمة الحصانة من الفتنة والانحراف، لذا فإن الصيرورة والركون للشورى العمرية على خلاف التعيين المباشر يعني فتح أبواب متعددة للفتن والشور، وبقبولهم لاسلوب الشورى مخالفة صريحة للنبي ﷺ قد الزموا بها أنفسهم انطلاقا من اصولهم التي اعتمدها في تشييد صرح ما يعتقدون، وبهذا لامندوحة لهم في الاعتذار عن ذلك الكفر الصريح.

ولنا في ضوء ذلك أن نقول إنّ التعيين هو الطريق الحق والأمثل في تنصيب خليفة رسول الله ﷺ، لكن لأن يتم هذا التعيين بأهواء متبوعة، وميول مطبوعة، بل لا بد وأن يكون بالاصطفاء والاجتباء من الله العلي القدير.

الصورة الثانية: التعيين غير المباشر، أو مبدأ الشورى، ويختص بمجموعة على أن يكون الخليفة المنتخب واحدا منهم، كما فعل عمر بن الخطاب في أواخر عمره حيث أوصى بأن يكون الأمر من بعده شورى بين ستة نفر، وهم:

١ - علي بن أبي طالب ﷺ.

٢ - الزبير بن العوام.

٣ - عثمان بن عفان.

٤ - عبدالرحمان بن عوف.

٥ - سعد بن أبي وقاص.

٦ - طلحة بن عبيدالله.

وقد اشترط لهذا الأمر شروطاً خمسة:

الشرط الأول: أن يكون التشاور ثلاثة أيام فقط.

الشرط الثاني: أن يصلي صهيب الرومي بالمسلمين غضون الأيام الثلاثة.

الشرط الثالث: تشكيل فرقة اعدام قوامها (٧٠) رجلاً سفاحاً بقيادة أبي طلحة

الأنصاري، لمحاصرة المؤتمرين وحثهم على انتخاب واحد منهم.

الشرط الرابع: إذا اتفق أربعة من المؤتمرين، وخالف اثنان، يقتل الاثنان.

الشرط الخامس: إذا اتفق ثلاثة على انتخاب واحد، فالقول قولهم، وإذا

اختلفوا فيؤخذ بقول الجماعة الذين معهم عبدالرحمان بن عوف^(١)، على أن يكون

الأخير له القول الفصل في اختيار الحاكم.

وإنما اشترط عمر هذا الشرط لأنّ عبدالرحمان بن عوف عمّ لسعد بن أبي

وقاص، والأخير لا يخالف عمّه اطلاقاً، وهو أيضاً صهر لعثمان بن عفان، وإنّ

توافقهما على الأمور حاصل ومؤكّد.

ومما ينبغي ذكره أنّ أحد الستة، وهو طلحة بن عبيدالله، لم يكن في المدينة، بل

هو في سفر خارجها، فيكون حينئذ عدد المؤتمرين خمسة فقط.

والمحصلة أنّ المتحاورين اتفقوا على ترشيح الامام عليّ عليه السلام وعثمان بن عفان

لمنصب الخلافة، بشرط قبول أحدهما العمل بالكتاب والسنة وسيرة الشيخين،

فقبل عثمان هذا الشرط بلا تردد، ورفض الامام عليّ عليه السلام العمل بسيرة الشيخين في

١. إنّ المخالفين سموا عبدالرحمان بن عوف بالأمين. لذا قال شاعر الشيعة:

غلط الأمين فجازها عن حيدر والله ما كان الأمين أمينا

ومن غريب أمر المخالفين أنهم يتهمون الشيعة من خلال هذا الشعر بأنّ الشيعة يعتقدون أنّ النبوة في

الحقيقة كانت لعلّي (ع)، وقد غلط - والعياذ بالله تعالى - جبرئيل الأمين (ع) فجازها الى محمد (ص)،

وهذا من المفتربات الكبرى نظراً لحاجتهم الى تبرير حال رموزهم العفنة.

مقابل التزامه بالكتاب والسنة واجتهاده الشخصي، لذا استقر رأي المؤتمرين على انتخاب عثمان بن عفان خليفة فعلياً لعمر بن الخطاب.

والواقع أنّ هذه الصورة من اختيار الحاكم لا تحظى بأي دعم لا من الكتاب ولا من السنة، وليست هي إلا بدعة من بدع عمر بن الخطاب.

والسؤال المطروح هنا هو: لماذا ابتدع عمر بن الخطاب هذه الشورى؟.

وما هو الباعث الحقيقي لاقدامه على ذلك؟.

والجواب على هذا السؤال يختصر في ذكر حديث عمر بن الخطاب عندما شرع في بيان أحداث السقيفة، فما جاء فيه: بلغني أنّ قائلاً منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا، فلا يغترن امرؤ أن يقول إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنّها قد كانت كذلك، ولكنّ الله وقى شرّها، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، من بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو، ولا الذي يبايعه، تغرة أن يقتل^(١).

ولكن يحق لنا أن نتساءل: من هو القائل إن لو مات عمر؟.

ومن هو (فلان) المزمع على مبايعته بعد عمر بن الخطاب؟.

قال ابن حجر العسقلاني: حديث ابن عباس عن عمر في قصة السقيفة فيه فقال عبدالرحمان بن عوف: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا، في مسند البزار، والجعديات، باسناد ضعيف أنّ المراد بالذي يبايع له طلحة بن عبيدالله، ولم يسم القائل، ولا الناقل، ثم وجدته في (الأنساب) للبلاذري باسناد قوي من رواية هشام بن يوسف، عن معمر، عن الزهري، بالاسناد المذكور في الأصل، ولفظه قال عمر:

بلغني أن الزبير قال لو قد مات عمر بايعنا عليا، الحديث، فهذا أصح^(١).
غير أن ابن أبي الحديد المعتزلي نقل عن شيخه الجاحظ قوله: إن الرجل الذي
قال لو قد مات عمر لبايعت فلانا، عمار بن ياسر، قال: لو قد مات عمر لبايعت
عليا^(٢)، فهذا القول هو الذي هاج عمر أن خطب بما خطب به^(٣).
وحيث يكون القائل على رأي البلاذري في الصحيح عنده هو الزبير بن العوام،
ويكون القائل على رأي الجاحظ هو عمار بن ياسر، وعليه لا يستبعد تعاقبها بقول
ذلك أو توافقها عليه، فيكون القول صادرا عن كليهما.
أما المزمع على مبايعته بعد عمر بن الخطاب، فإن المجمع عليه بالاسناد القوي
والصحيح هو الامام علي بن أبي طالب^(٤).
لذا قال الجاحظ: هذا القول هو الذي هاج عمر أن خطب بما خطب به، لأن مجرد
ترشيح الامام علي^(٥) للخلافة بعد ابن الخطاب على خلاف رغبة أصحاب
الصحيفة المشؤومة، لأنهم إنما كانوا يتبعون منهجا مرسوما قد تطابقت على تنفيذه
أذواقهم، وتلاقت على اقراره عمليا أهواؤهم.
وقد كان من المقرر فيما اتفقوا عليه سلفا استخلاف أحد رموز الصحيفة الغادرة،
ولكن القدر عبس بوجوههم الكالحة، وثمة رجالات لها حق الأولوية في استلام
الحكم، نتيجة ما قدموه من خدمات جليلة وكبيرة لأبي بكر وعمر، ومن هؤلاء
الرجال معاذ بن جبل، وأبي عبيدة بن الجراح، وسالم مولى أبي حذيفة.
من هنا كانت ارادة عمر بن الخطاب متعلقة باستخلاف أحدهم بعده، ولكن
ولات حين مراد، فقد أخرج ابن عساكر الشافعي، باسناده، عن شهر بن حوشب

١. مقدمة فتح الباري: ٣٣٧.

٢. شرح نهج البلاغة: ٢٥/٢.

قال: قال عمر: لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته، فإن سألتني ربّي قلت سمعت نبيك ﷺ يقول: «هو أمين هذه الأمة»، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لاستخلفته، فإن سألتني ربّي قلت إنّي سمعت نبيك يقول: «إنّ الله يبعثه يوم القيامة رتوة^(١) بين يدي العلماء»^(٢).

بل أنّ عمر بن الخطاب صرح قبل موته أنّ مبدأ الشورى ما كان له ضرورة لو أنّ سالما مولى أبي حذيفة حي، فقد ذكر ابن الأثير أنّ عمرا قال في وصيته قبل موته: لو كان سالم حيا ماجعلتها شورى^(٣)، وعليه فإنّ مبدأ الشورى كان آنذاك حيلة من لا حيلة له.

وقد ذكر خير الدين الزركلي أنّ سالما هذا فارسي الأصل اعتقته بثينة زوج أبي حذيفة صغيرا، وتبناه أبو حذيفة، وزوجه ابنة أخ له^(٤).

والغريب في الأمر أنّ المخالفين قد رووا في مصادرهم الحديثية «أنّ الأئمة من قريش»، قال النووي: في الصحيحين عن رسول الله ﷺ «الأئمة من قريش»، وفي صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «الناس تبع لقريش في الخير والشر»^(٥)، لذا قال ابن الشرييني: به أخذ الصحابة ومن بعدهم^(٦)، وقد ذكر الطبري، وابن الأثير، أنّ أبا بكر احتج على الأنصار يوم السقيفة بأنّ الأمر في قريش خاصة^(٧).

١. الرتوة في المشي، هو الخطو، وكل خطوة رتوة، ورتا رتوة، أي قام قومة، ورتوة بين يدي العلماء، أي إنّه يتخطى بين أيديهم.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ٤٠٤/٥٨.

٣. أسد الغابة: ٢٤٦/٢.

٤. الأعلام: ٧٣/٣.

٥. المجموع: ٧/١.

٦. مغني المحتاج: ١٣٠/٤.

٧. تاريخ الطبري: ٤٤٦/٢، البداية والنهاية: ٢٦٨/٥.

فما الذي حدى بابن الخطاب أن يغيّر هذا المنهاج؟
 وهل ما كان عليه أبو بكر وأنصاره هو الحق في تولية قريش الأمر، أم الحق مع
 عمر في قصده تولية سالم الفارسي الخلافة من بعده؟
 فهل عند المخالفين جواب مقنع لحل هذا الاشكال؟
 ومن هنا نعرف أنّ مبدأ الشورى الذي ابتدعه عمر بن الخطاب إنما كان انفعالا
 منه، وذلك على اثر بلوغه حديث دار بين بعض الصحابة على ضرورة تولية الامام
 علي عليه السلام الخلافة من بعده، وكان من الطبيعي أن يهيج حقدًا ويتوقد غضبًا، لأنّ
 انتخاب الامام علي عليه السلام خليفة من بعده يعني انهاء سياسة الصحيفة المشؤومة،
 ويعني بالتالي القضاء التام على أجندة حزب المهاجرين الضال، وهذا مالا يسمح
 عمر بن الخطاب بحصوله ووقوعه، لأنّه رائد حركة الخلاف والارتداد عن الحق،
 ولأنّه مطوّق بالقسم الذي قطعوه على أنفسهم في مسودة الصحيفة بالوقوف بقوة
 ضد الهاشميين، فما دام عمر بن الخطاب حيا لا يشم بني هاشم رائحة الخلافة أبداً.

الطريق الثالث: الغلبة والاستيلاء

قال النووي: اذا مات الامام فتصدى للامامة من جمع شرائطها من غير
 استخلاف ولا بيعة، وقهر الناس بشوكته وجنوده، انعقدت خلافته، لينتظم شمل
 المسلمين، فإن لم يكن جامعا للشرائط بأن كان فاسقا أو جاهلا فوجهان، أصحابها
 انعقادها لما ذكرناه، وإن كان عاصيا بفعله^(١).

وأورد منصور بن يونس البهوتي قول أحمد بن حنبل في رواية عبدوس بن

مالك العطار: ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين، فلا يحل لأحد يؤمن بالله يبيت ولا يراه اماما برا كان أو فاجرا. انتهى، لأنّ عبد الملك بن مروان خرج عليه ابن الزبير فقتله، واستولى على البلاد وأهلها حتى بايعوه طوعا وكرها ودعوه اماما، ولما في الخروج عليه من شق عصا المسلمين، واراقة دمائهم، وذهاب أموالهم^(١).

ويظهر من ذلك أنّ قبول امارة المتغلب عند المخالفين لأجل أمرين:

الأمر الأول: الاضطرار اليه، إذ لو لم يكن اماما مقبولا، للزم بطلان الأحكام المنقذة في زمانه، مما يقتضي ذلك وجوب مراجعتها واجرائها على الامام البديل عنه، وهذا تكليف بما لا يطاق، وهو معلوم الفساد.

الأمر الثاني: الضرورة، وتتمثل بانتظام شمل المسلمين بقبول المتغلب اماما، لأنّ الناس لا بد لهم من امام.

ومن هنا حرّم المخالفون الخروج على الامام المتغلب، لأنّهم يعتقدون أنّ الخروج عليه يفضي الى:

١- اختلاف الناس وتمزق وحدتهم.

٢- اراقة الدماء.

٣- ذهاب الأموال وضعف الاقتصاد.

ويؤاخذ على الأمر الأول عدم شرعية الحكومات التي حكمت المسلمين من بعد وفاة النبي ﷺ والى يومنا هذا، سوى حكومة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام لشرعيتها بالنص ولأنّها حكومة الهية:

وعليه فهل يلزم حينئذ اعادة جميع الأحكام المنقذة سلفا؟.

وكيف يتسنى لنا احياء الأموات لمجازاتهم ومقاضاتهم؟.

وهل يعقل أن نجري الأحكام الشرعية الجديدة على الأموات غيبا؟.

يضاف الى هذا أن اجراء الأحكام الشرعية لا يبرر السكوت على الخطأ، بل العكس هو الصحيح، فمن أجل اجراء الأحكام ينبغي مناهضة الجور وازاحة الخطأ، وهو عين التصدي لامارة المتغلب الجائر.

وكيف يصار الى قبول ولاية المتغلب الجائر وهم يقرأون قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرُّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾^(١)، وقوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾^(٢)، وأخرج الطبراني، بإسناده، عن ابن عباس، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه»^(٣).

ومن هنا فإنّ الناس في أيام حكم المتغلب الجائر إنما هم في دائرة الاضطرار والاستكراه، ولاشك في أنّ المكره هو بمثابة مسلوب الارادة، فلا يعتد بما يأتي به في حال كونه مكرها، أو مضطرا لفعله.

وفي ضوء هذا نرى أن لا حاجة ضرورية داعية للاقرار بامامة المتغلب الجائر، اللهم إلا أن يكون المخالفون مجتمعين على الاعتراف بالحاكم مهما كان جنسه وعمله، وذلك من أجل التغطية على ما قام به أسيادهم من جرائم وشنائع يمتعض التاريخ عن ذكرها.

ويؤاخذ على الأمر الثاني أنّ اختلاف الناس واراقة دمائهم وذهاب أموالهم في حكومة المتغلب المتهتك حاصلة، فأى معنى لتبرير الخروج عليه بأنه يبعث

١. البقرة: ١٧٣.

٢. البقرة: ٢٨٦.

٣. المعجم الأوسط: ١٦١/٨.

على حصول ماتقدم وهي حاصلة فعلا بوجود المتغلب، وقد شهد التاريخ على صحة ماقلناه.

لقد بينت الوثائق التاريخية أنّ الباعث لقبول المخالفين بفكرة الخليفة المتغلب هو ما كان من سيطرة الأمويين على الحكم، فقد عرف القاصي والداني مجونهم وتهتكهم وفسادهم، ومن أجل تبرير هذه المفاسد واضفاء الشرعية عليها وضعوا في زمانهم روايات تساعد على ذلك، واستخدموا لنشر هذه الأفكار والروايات علماء سوء كعبدالله بن عمر، والحسن البصري، والشعبي، وغيرهم.

فقد أخرج ابن سعد، بإسناده، عن زيد بن أسلم، أنّ ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه وأدى إليه زكاة ماله، وبإسناده عن سيف المازني قال: كان ابن عمر يقول: لا أقاتل في الفتنة، وأصلي وراء من غلب^(١).

وقد انتهى الحال بعبدالله بن عمر بن الخطاب أن صلى بأهل المدينة في يوم مجزرة الحرة عام (٦٣)، وهذه المجزرة قام بها مسلم بن عقبة بأمر من يزيد بن معاوية، وقد راح ضحيتها من الأنصار والمهاجرين ووجوه الناس ما يقارب (١٧٠٠)، ومن سائر الناس (١٠٠٠٠) غير النساء والأطفال، وقد استبيحت المدينة ثلاثة أيام متتالية للجيش الأموي، وإنّ ابن عمر فيما قام به من عمل أثناء حصول هذه المجزرة إنّما كان عمله هذا مساعدا لجرائم الأمويين، باعتبارهم كما قال ابن عابدين كانوا ملوكا تغلبوا^(٢).

وقد وثق المخالفون فكرة الامام المتغلب ووجوب طاعته بأحاديث موضوعة، كالخبر الذي أخرجه مسلم بن الحجاج النيسابوري، بإسناده، عن حذيفة بن

١. الطبقات الكبرى: ١٤٩/٤.

٢. حاشية رد المحتار: ٥٩١/١.

اليمن، قال: قال النبي ﷺ: «يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحائم انس»، قال: قلت: كيف أصنع يارسول الله إن أدركت ذلك؟. قال: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع»^(١).

وروى البخاري، بإسناده، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأن رأسه زبيبة»^(٢).

وكان هذا الحديث من مفتريات عمر بن الخطاب، والدليل عليه ما أورده البيهقي، بإسناده، عن سويد بن غفلة، أنه قال: قال لي عمر بن الخطاب: يا أبا أمية، لعلك أن تخلف بعدي، فأطع الامام وإن كان عبدا حبشيا، إن ضربك فاصبر، وإن أمرك بأمر فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن ظلمك فاصبر^(٣).

وأخرج ابن الحجاج النيسابوري، بإسناده، عن عوف بن مالك الأشجعي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا من وليّ عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة»^(٤).

ولا شك أن مثل هذه الأحاديث الموضوعية قد ساعدت كثيرا حكام بني أمية وبني العباس على اقراراف أبشع الجرائم وأوحش الموبقات بحق المسلمين، غاية ما هناك التمسك بولاية الحاكم مهما كان مسلكه، لئلا يقتل الخارج عليه، لأنه حينئذ يكون باعثا على اختلاف الأمة وشق عصا المسلمين.

١. صحيح مسلم: ٢٠/٦.

٢. صحيح البخاري: ١٠٥/٨.

٣. السنن الكبرى للبيهقي: ١٥٩/٨.

٤. صحيح مسلم: ٢٤/٦.

وبهذه الثقافة انتهكت المحرمات، وحرمت الأمة من ممارسة حريتها الفكرية، والسياسية، وحتى الاقتصادية.

وعلى خلاف هذه الثقافة استقر رأي الشيعة الامامية على أن الامامة اجتناب واختيار الهي محض، قال الله سبحانه لابراهيم عليه السلام: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^(١)، وهي بهذا الاعتبار عهد من الله تعالى للناس كافة، فلا ينالها إلا المطهرون منهم والصادقون.

وقال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾^(٢)، فتكون حينئذ مما يمين الله تعالى بها على عباده الذين استضعفهم حكام الجور والضلال.

ومن هنا حذر الله تعالى عباده من الركون الى الظالمين، وجعل الخضوع لهم على حد الكفر يدخل فاعله بسببه النار، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾^(٣).

وقال الامام الحسين عليه السلام مخاطباً أصحابه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من رأى منكم سلطانا جائرا، مستحلا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقا على الله أن يدخله مدخله»^(٤).

وفيا أخرجه الشيخ الصدوق رحمته الله، باسناده، عن الفضل بن شاذان، عن الامام

١. البقرة: ١٢٤.

٢. القصص: ٥.

٣. هود: ١١٣.

٤. تحف العقول: ٥٠٥، تاريخ الطبري: ٣٠٤/٤.

الرضا عليه السلام، حيث عدّ الكبائر فذكر منها: «معونة الظالمين والركون اليهم»^(١).
 وروى الشيخ الكليني عليه السلام، بإسناده، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله
 الصادق عليه السلام قال: عن النبي صلى الله عليه وآله: «أنّ أفضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر»^(٢).
 إنّ تاريخ الشيعة الامامية لا يحتاج الى مزيد من الاستدلال على وقوف أتباعه
 وائتمته ضد الظالمين، وخروجهم المتتالي على ائمة الجور، فالامام الحسين عليه السلام قدّم أعزّ
 ما كان عنده في هذا الطريق، وقد مشى على نهجه وسيرته الربانية عشرات الآلاف
 من الخيرة والصالحين، حتى تلوّن التاريخ بدمائهم الزكية، وقد كان وما زال الهدف
 الأساسي في صراع الشيعة وائتمهم مع الظالمين، هو الاصلاح الاجتماعي ووضع
 الناس في الموقع الذي أرادهم الله تعالى أن يكونوا فيه.
 من هنا قال الامام الحسين عليه السلام: «إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا
 ظلما، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله، أن أمر بالمعروف وأنهى عن
 المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام»^(٣).
 إنّ ثورات الشيعة ضد ائمة الجور والظالمين لم تكن ترفا اجتماعيا، ولا نزعة
 سادية لاراقة الدماء، ولا فرصة لتفجير الضغائن والأحقاد، وإنما كانت حركة
 اصلاحية في أهدافها، ومعادلة موزوية لبقاء الرسالة نقية صافية في مبادئها، ومثل
 هذه الحركة وغاياتها تستحق التضحية والفداء، وكل شيء في مقابل اقرار حكم الله
 تعالى واجرائه في عباده هين ورخيص.
 والمحصلة أنّ هذا الطريق المعتمد عند المخالفين في أنّ من قهر العباد بسيفه وتغلب

١. عيون أخبار الرضا (ع): ١/١٣٤ باب ٣٤ حديث ١.

٢. الكافي: ٦٠/٥ حديث ١٦.

٣. بحار الأنوار: ٣٢٩/٤٤.

على الحكم هو امام، لا يحظى بسند شرعي، لا من كتاب ولا من سنة، بل لا يحظى أيضا بدعم عقلي، لأنّ المتغلب فاسد، والأصل في الامامة الشرعية الاصلاح الاجتماعي والديني والسياسي، كما أنّه خلاف الطبع البشري التواق للأمان والعيش الرغيد، وأي عيش رغيد في ظل حكومة تحكم بالسيف والنطع.

وحينما استنطقنا التاريخ وجدنا أنّ الباعث الحقيقي على اقرار هذا الطريق كمنهج وثقافة للمخالفين، هو التبرير الحثيث لسلوكيات الأمويين، وقد استدام هذا التبرير لبني العباس تملقا، وكذا الحال للأتراك تزلقا، وللأمويين في الأندلس تقريبا، ولغيرهم من الظلمة وحكام الجور ممن هم على شاكلتهم.

خلاصة ما ورد في هذا الباب

أولاً: أنّ التضاد بين المسلمين واقع موضوعي كانت له بواعثه ومناشئه، ومن أهمها تفعيل الذاتية السلبية، والتطلع نحو بناء الذات وفقاً لمعايير التسلط والاستيلاء والاستبداد.

ثانياً: وقد أفرز هذا التضاد بروز مدرستين في الاعتقاد بموضوع الامامة وخلافة المسلمين، تعتقد الأولى منها بأنّ الامامة هي خلافة الهية، ومثلها يستحيل ايكال أمره الى الناس، لأنّه لو تمّ ذلك لكان الناس في مقام الامام فيكونون حينئذ اماما على الامام، وهذا بصورته هذه ظاهر الفساد قطعاً، إذن لا بد أن يكون الامام أكمل من المأمومين ومعصوماً عن الزلل والخطأ، فيلزم انتخابه حينئذ من الذي هو أكمل منه، وليس هو إلا الله تبارك وتعالى، لذا فإنّ الامامة تثبت بالنص من النبي ﷺ على المؤهل لها، وقد اكتملت الشرائط الملزم وجودها في امام المسلمين بشخص علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد استفاضت بل وتواترت النصوص عليه كخليفة شرعي للنبي ﷺ من بعده.

وأما المدرسة الثانية فإنّها تعتقد بأنّ الامامة شأن من شؤون الدنيا، وللأمة

الحق في انتخاب من تجمع على امامته بالبيعة، فكل من بايعه الناس أصبح اماما للمسلمين، ولا يشترط في هذا الامام العصمة والأفضلية، بل يجوز عندهم امامة المفضول.

ثالثا: أن النصوص الواردة في الامامة قسمان: نصوص جلية، وهي التي يعرف المراد منها بمجرد صدورها عن المخاطب، والنصوص الخفية، وهي التي تبين دلالتها القرائن الحالية والمقامية واللفظية، وقد قال بثبوت النص كل من العباسية، والبكرية، والشيعة الامامية، وقد وجدنا أن العباسية والبكرية إنما قالتا بالنص حسدا للشيعة الامامية، ودعا منها للسلطين والامراء، وقد علم بالأدلة القاطعة بطلان قوليهما معا.

وقد تضافرت النصوص الدالة على أن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام هو الخليفة الشرعي بعد النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين على اليقين، بما ينهي الشك بوجود من ينافسه الخلافة والامارة.

غير أن حسد بعض الصحابة وانفعالهم بضرب من الذاتية السلبية، حال دون جريان الأمور بصورة صحيحة، فاستأثر لأجل ذلك بالامامة من لا خلاق لهم ولا أخلاق، ونزا على منبر الرسالة كل مغتصب ومتغلب خبيث، وقد ساعدت السياسية الأموية باضفاء الشرعية على تلك الممارسات، مما غرر هذا النمط بملايين من المسلمين، فأصبح لديهم - وللأسف - الاغتصاب حقا مشروعاً، والمصادرة حيازة طبيعية.

رابعا: أن اشكالية القواعد الوضعية التي أثل أصولها المخالفون ينبع ضعفها من كونها انعكاسا لأفعال بعض الصحابة، فقاعدة البيعة مثلا إنما شرعت عند المخالفين حينما وجدوا أن تنصيب أبي بكر في السقيفة قد تم بها، ولكن الفحص الدقيق في

حركة السقيفة يقودنا الى أن البيعة كانت صورية، والأصل في انتخاب أبي بكر كان الحيلة والقهر والغلبة.

وأما الشورى العمرية فهي لون من ألوان الخدع والمكر، فلم يكن لموضوع الشورى أساس فيما سنّ وشرّع، لأنّ المعنيين بها كانوا أسارى تحوطهم السيوف من كل جانب، بالاضافة الى أن العدد المقترح اجتماعه غير مكتمل، والرأي الناجع يحدده عبدالرحمان بن عوف المعروف بولائه لصهره عثمان بن عفان، وعليه فإنّ الشورى بهذا المفهوم تعتبر أيضا غلبة واستيلاء.

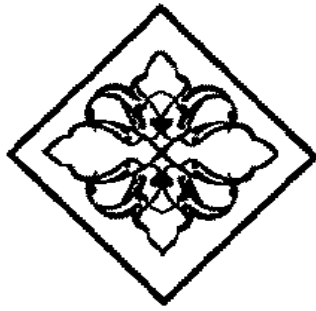
وأما قاعدة الغلبة والاستيلاء وأنّ كل من يتسلط على رقاب المسلمين بقوة السيف والمكيدة، فهو امام واجب الطاعة ولا ينبغي الخروج عليه، فإنّ هذه القاعدة إنّما أخذت بنظر الاعتبار عند المخالفين تبريرا لأفعال الأمويين، لأنّهم كانوا ملوكا متغلبين.

ومن نافلة القول إنّ هذه القاعدة أصبحت فيما بعد متنفسا للظالمين، وأصبحت كذلك عوناً لهم في تثبيت أركان حكمهم، وقد سارع وعاظ السلاطين الى وضع أحاديث كثيرة تشيد بسُلطان المتغلب، وتحرم على الناس الخروج عليه، بل وتشجع الناس على قبول ولايته والرضوخ لظلمه، ومن خالف أو نزع يده من طاعته يكون حينئذ بين النطع والسيف، وذلك بفتوى مشهورة، أو رواية موضوعة.

وأما الشيعة الامامية فإنّ لهم نظامهم المعرفي الخاص بهم، والمستقى من الكتاب العزيز، والسنة المطهّرة المروية بالأسانيد الصحيحة والواردة عن أهل بيت العصمة، ويتلخص ذلك باعتقادهم بأنّ الامامة عهد الهي للعباد، وتتأتى بالنص، وقد علم بيقين أنّ الامام عليّ عليه السلام أول الخلفاء الشرعيين، ويعقبه من صلبه أحد عشر خليفة، آخرهم الامام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام.

كما أنّ الشيعة الامامية لا تعتقد بالطرق التي ابتدعتها المخالفون لاختيار الحاكم الاسلامي، وترفض حكم الجائرين، وتوجب الخروج عليهم، ومن مات في هذا السبيل مات شهيدا، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولأنّهم مكلفون باقامة حكم الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن تمام امتثال هذا الأمر مناهضة ائمة الضلال وحكام الجور.

تمت هذه الدراسة بفضل الله تعالى ورفده الدائم في شوال المكرّم عام (١٤٢٨) هجرية، الموافق لشهر نوفمبر عام (٢٠٠٧) ميلادية، وفي الضمن أتقدم بالشكر الجزيل لولدي المهذب محمد مهدي الساعدي على تجشّمه مشقة الطباعة، والتدقيق، والخراج، أسأل الله سبحانه أن يؤتية كفلين من رحمته، وسعادة النشأتين، والفوز بنعيم الدارين، إنّه سميع الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.



القهارس

فهرس المصادر

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- إثبات عذاب القبر، لأحمد بن الحسين البيهقي، طبع الأردن - دار الفرقان، الطبعة الثانية عام (١٤٠٥) هـ.
- ٣- إحقاق الحق، للشهيد نور الله التستري، المتوفى عام (١٠١٩) هـ.
- ٤- إختيار معرفة الرجال، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم المقدسة - بعثة، عام (١٤٠٤) هـ.
- ٥- إختلاف الحديث، لمحمد بن ادريس الشافعي، المتوفى عام (٢٠٤) هـ.
- ٦- إرغام المبتدع الغبي بجواز التوسل بالنبي، لعبدالله بن محمد بن الصديق الغماري الحسني، طبع دار الامام النووي، الطبعة الثانية عام (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- ٧- إرشاد الأذهان الى أحكام الايمان، للعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي الحلبي، طبع قم المقدسة - جامعة المدرسين، الطبعة الأولى عام (١٤١٠) هـ.
- ٨- إرشاد القلوب، للحسن بن أبي الحسن الديلمي، طبع قم المقدسة - انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى عام (١٤١٣) هـ.
- ٩- إرشاد الساري على صحيح البخاري، لأبي العباس أحمد القسطلاني الشافعي، طبع بيروت - دار إحياء التراث العربي .

- ١٠- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الألباني، طبع بيروت - المكتب الاسلامي، الطبعة الثانية عام (١٤٠٥) هـ.
- ١١- إكمال الكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، للمحافظ ابن مأكولا، طبع القاهرة - دار الكتاب الاسلامي .
- ١٢- إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، للشيخ علي اليزدي الحائري، تحقيق السيد علي عاشور .
- ١٣- إلزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب، للشيخ مفلح بن الحسن بن راشد، الطبعة الأولى عام (١٤٢٠) هـ.
- ١٤- إملاء مامن به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٣٩٩) هـ.
- ١٥- إعانة الطالبين، للسيد البكري الدمياطي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الأولى عام (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- ١٦- إعلام الوري بأعلام النقي، للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي، طبع قم المقدسة - مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى عام (١٤١٧) هـ.
- ١٧- إقبال الأعمال، للسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، طبع قم المقدسة - مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٤) هـ.
- ١٨- إشارة السبق، للشيخ علي بن الحسن الحلبي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٤) هـ.
- ١٩- إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، للشيخ محمد بن الحسن بن يوسف الحلبي، طبع قم المقدسة - المكتبة العلمية، الطبعة الأولى عام (١٣٧٨) هـ.
- ٢٠- أحكام القرآن، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).
- ٢١- أخبار الدولة العباسية، مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري، طبع بيروت - دار الطليعة عام (١٩٧١) م.

- ٢٢- أخبار الزمان ومن أباده الحدنان وعجائب البلدان، للمؤرخ علي بن عبدالحسين المسعودي، طبع بيروت - دار الأندلس، الطبعة الثانية عام (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م).
- ٢٣- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، لمحمد بن اسحاق الفاكهي، طبع بيروت - دار خضر، الطبعة الثانية عام (١٤١٤) هـ.
- ٢٤- الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم، طبع الرياض - دار الدراية، الطبعة الأولى عام (١٤١١) هـ - (١٩٩١ م).
- ٢٥- الإبهاج، لعلي بن عبدالكافي السبكي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤) هـ.
- ٢٦- الإحتجاج، للشيخ أحمد بن علي الطبرسي، طبع النجف الأشرف - دار النعمان، الطبعة الأولى عام (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م).
- ٢٧- الإحكام في أصول الأحكام، للحافظ علي بن حزم الأندلسي الظاهري، طبع القاهرة - مطبعة العاصمة.
- ٢٨- الإختصاص، لفخر الشيعة محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالمفيد، طبع قم المقدسة - جامعة المدرسين.
- ٢٩- الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الإعتقاد، لامام الحرمين عبدالمملك بن عبدالله الجويني، طبع مصر - مكتبة الخانجي.
- ٣٠- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع قم المقدسة - دار المفيد.
- ٣١- الإمامة وأهل البيت، للدكتور محمد بيومي مهران، طبع طهران - مركز الغدير، الطبعة الثانية عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٣٢- الإمامة والتبصرة من الحيرة، للشيخ ابن بابويه القمي، طبع قم المقدسة - مدرسة الامام المهدي عليه السلام.
- ٣٣- الإمامة والسياسة، أو تاريخ الخلفاء، لعبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، طبع قم المقدسة - أمير، الطبعة الأولى عام (١٤١٣) هـ.

- ٣٤- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٣٥- الإعتقادات، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع بيروت - دار المفيد، الطبعة الثانية عام (١٤١٤) هـ.
- ٣٦- الإفصاح في امامة أمير المؤمنين عليه السلام، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع قم المقدسة - مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى عام (١٤١٢) هـ.
- ٣٧- الإقتصاد الهادي الى طريق الرشاد، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم المقدسة - خيام.
- ٣٨- الإنجيل، طبع بيروت - مجمع الكنائس الشرقية، الطبعة الثانية.
- ٣٩- الإقتناع في حل ألفاظ أبي شجاع، لمحمد بن أحمد الشربيني الشافعي، طبع بيروت - دار المعرفة.
- ٤٠- الإستبصار فيما اختلف من الأخبار، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم المقدسة - خورشيد، الطبعة الرابعة عام (١٤٠٥) هـ.
- ٤١- الإستغاثة، للسيد أبي القاسم علي بن أحمد بن موسى ابن الامام الجواد عليه السلام.
- ٤٢- الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي، طبع بيروت - دار الجيل، الطبعة الأولى عام (١٤١٢) هـ.
- ٤٣- الإسلام والشيعة الإمامية، للاستاذ محمود الشهابي الخراساني.
- ٤٤- الإيضاح، للشيخ الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني، طبع قم المقدسة.
- ٤٥- الأحكام السلطانية، للشيخ علي بن محمد الماوردي الشافعي، طبع القاهرة - مطبعة مصطفى البابي.
- ٤٦- الأخبار الطوال، لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري، طبع القاهرة - دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى عام (١٩٦٠) م.
- ٤٧- الأدب المفرد، للحافظ محمد بن اسماعيل البخاري، طبع بيروت - دار الكتب الثقافية، الطبعة الثالثة عام (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م).

- ٤٨- الأذكار النووية، للمحدث محيي الدين يحيى بن شرف النووي الدمشقي، طبع بيروت - دار الفكر عام (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- ٤٩- الألفين في امامة أمير المؤمنين عليه السلام، للعلامة الحسن بن يوسف الحلبي، طبع الكويت - مكتبة الألفين، الطبعة الأولى عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ٥٠- الأنساب، للشيخ سعد بن عبدالكريم التميمي السمعاني، طبع بيروت - دار الجنان، الطبعة الأولى عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ٥١- الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، للشيخ عباس القمي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٧هـ).
- ٥٢- الأنوار القدسية، للعلامة الشيخ محمد حسين الأصفهاني، طبع قم المقدسة - مؤسسة المعارف الاسلامية.
- ٥٣- الأعلام، تصنيف خير الدين الزركلي، طبع بيروت - دار العلم، الطبعة الخامسة عام (١٩٨٠م).
- ٥٤- البحر الرائق شرح كتر الدقائق، للشيخ أبي البركات عبدالله بن أحمد المعروف بالنسفي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- ٥٥- البداية والنهاية، للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، طبع بيروت - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ٥٦- البرهان في علوم القرآن، للشيخ بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، طبع القاهرة - دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى عام (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).
- ٥٧- التاريخ الكبير، للحافظ محمد بن اسماعيل البخاري، طبع تركية - ديار بكر المكتبة الاسلامية.
- ٥٨- التحصين لأسرار مازاد من أخبار كتاب اليقين، للسيد رضي الدين علي بن طاووس الحلبي، طبع قم المقدسة - دار الكتاب، الطبعة الأولى عام (١٤١٣هـ).
- ٥٩- التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، للشيخ عبدالرحمان بن أحمد الحنبلي، طبع دمشق - دار البيان، الطبعة الأولى عام (١٣٩٩هـ).
- ٦٠- التنبيه والإشراف، للمؤرخ علي بن الحسين المسعودي، طبع القاهرة - دار الصاري.

- ٦١- التعجب من أغلاط العامة، للشيخ محمد بن علي الكراجكي، طبع قم المقدسة - مكتبة المصطفوي، الطبعة الثانية عام (١٤١٠) هـ.
- ٦٢- التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح، للحافظ سليمان بن خلف الباجي المالكي، تحقيق أحمد لبزار الاستاذ بكلية اللغة العربية بمراكش.
- ٦٣- التوراة، طبع موقع الانجيل العربي.
- ٦٤- الثاقب في المناقب، للشيخ أبي جعفر بن علي المعروف بابن حمزة الطوسي، طبع قم المقدسة - أنصاريان، الطبعة الثانية عام (١٤١١) هـ.
- ٦٥- الجرح والتعديل، للحافظ عبدالرحمان بن أبي حاتم التميمي الرازي، طبع الهند - دار إحياء التراث، الطبعة الأولى عام (١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م).
- ٦٦- الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، طبع قم المقدسة - مكتبة المفيد.
- ٦٧- الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، للفتية المحدث يوسف البحراني، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي.
- ٦٨- الحقائق في محاسن الأخلاق، للمولى محمد بن المرتضى الفيض الكاشاني، طبع بيروت - دار الكتاب العربي.
- ٦٩- الخرائج والجرائح، للمحدث قطب الدين الرواندي، طبع قم المقدسة - مؤسسة الامام المهدي عليه السلام.
- ٧٠- الخلاف، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٧) هـ.
- ٧١- الخصال، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين القمي، طبع قم المقدسة - جامعة المدرسين، الطبعة الأولى عام (١٤٠٣) هـ.
- ٧٢- الدر المختار شرح تنوير الأبصار، لعلاء الدين محمد بن علي بن محمد الحصفكي الحنفي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الأولى عام (١٤١٥) هـ.
- ٧٣- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، للسيد علي خان المدني الحسيني، طبع قم المقدسة - مكتبة بصيرتي، الطبعة الثانية عام (١٣٩٧) هـ.

- ٧٤- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للمحافظ عبدالرحمان بن أبي بكر السيوطي، طبع الرياض - دار ابن عفان. الطبعة الأولى عام (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
- ٧٥- الذريعة الى أصول الشريعة، للسيد المرتضى علي بن الحسين الموسوي، طبع طهران - انتشارات دانشگاه طهران.
- ٧٦- الذريعة الى تصانيف الشيعة، للشيخ المحقق آقا بزرك الطهراني، طبع بيروت - دار الأضواء، الطبعة الثالثة عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ٧٧- الذرية الطاهرة النبوية، لمحمد بن أحمد بن حماد الدولابي، طبع الكويت - الدار السلفية، الطبعة الأولى عام (١٤٠٧ هـ).
- ٧٨- الذكرى، للشهيد الأول الشيخ محمد بن مكّي، طبع قم المقدسة، والنسخة حجرية بخط الكرمانی.
- ٧٩- الرحلة المدرسية والمدرسة السیارة في نهج الهدی، للشيخ محمد جواد البلاغي، طبع بيروت - دار الزهراء، الطبعة الثانية عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٨٠- الرسائل التسع، للمحقق نجم الدين جعفر بن الحسن الحلبي، طبع قم المقدسة - مكتبة المرعشي، الطبعة الأولى عام (١٤١٣ هـ).
- ٨١- الرسائل العشر، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم المقدسة - جامعة المدرسين، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤ هـ).
- ٨٢- الرواشح السماوية في شرح أحاديث الامامية، للفيلسوف الإلهي المير محمد باقر الحسيني الداماد، طبع قم المقدسة - مكتبة المرعشي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ هـ).
- ٨٣- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع البصري، طبع بيروت - دار صادر.
- ٨٤- الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف، للسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلبي، طبع قم المقدسة - خيام، الطبعة الأولى عام (١٣٧١ هـ).
- ٨٥- الكامل في التاريخ، لابن الأثير محمد بن محمد الشيباني، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٨٦- الكامل في ضعفاء الرجال، للمحافظ عبدالله بن عدي الجرجاني، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الثالثة عام (١٤٠٩ هـ).

- ٨٧- الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، طبع قم المقدسة - دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثالثة عام (١٣٨٨) هـ.
- ٨٨- الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي، طبع قم المقدسة - انتشارات بيدار.
- ٨٩- الكنز اللغوي في اللسن العربي، لابن السكيت الأهوازي، طبع بيروت - المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، تعليق الدكتور اوغست هفتر عام (١٩٠٣) م.
- ٩٠- الكفاية في علم الرواية، للدخافظ أبي أحمد الخطيب البغدادي، طبع بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- ٩١- الكشف الحثيث عمّن رمي بوضع الحديث، لبرهان الدين الحلبي المعروف بسبط ابن العجمي، طبع بيروت - مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى عام (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- ٩٢- الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، لأبي البركات محمد بن أحمد الذهبي الشهير بابن الكيال الشافعي، طبع بيروت - مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية عام (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- ٩٣- اللمع في أسباب ورود الحديث، للدخافظ جلال الدين السيوطي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الأولى عام (١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).
- ٩٤- المبسوط، لشمس الدين السرخسي، طبع بيروت - دار المعرفة عام (١٤٠٦) هـ.
- ٩٥- المجموع في شرح المهذب، لمحبي الدين بن شرف النووي، طبع بيروت - دار الفكر.
- ٩٦- المحاسن، للشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي، طبع طهران - دار الكتب الاسلامية.
- ٩٧- المحبر، لمحمد بن حبيب البغدادي، خطي.
- ٩٨- المحتضر، للشيخ حسن بن سليمان الحلبي، طبع النجف الأشرف - الحيدرية، الطبعة الأولى عام (١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م).
- ٩٩- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، للحسن بن عبدالرحمان بن خلاد الرامهر مزي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الثالثة عام (١٤٠٤) هـ.
- ١٠٠- المحلى بالآثار في شرح المجلى باختصار، للشيخ علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، طبع بيروت - دار الفكر.

- ١٠١ - المحصول في علم أصول الفقه، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، طبع بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية عام (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- ١٠٢ - المراجعات، للسيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي، طبع بيروت - الجمعية الاسلامية، الطبعة الثانية عام (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م).
- ١٠٣ - المراسم العلوية في الأحكام النبوية، للشيخ حمزة بن عبدالعزیز الديلمي، طبع قم المقدسة - المجمع العالمي لأهل البيت عام (١٤١٤) هـ.
- ١٠٤ - المزار الكبير، للشيخ محمد بن جعفر المشهدي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٩) هـ.
- ١٠٥ - الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، للسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس، طبع قم المقدسة - انتشارات الرضي، الطبعة الخامسة.
- ١٠٦ - الملل والنحل، لمحمد بن عبدالكريم الشهرستاني، طبع بيروت - دار المعرفة عام (١٤٠٤) هـ.
- ١٠٧ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لعبدالرحمان بن علي بن محمد بن الجوزي المعروف بأبي الفرج، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م).
- ١٠٨ - المنجد في الأعلام، طبع بيروت - دار الشرق، الطبعة (٢٣).
- ١٠٩ - المنحول من تعليقات الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الثالثة عام (١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م).
- ١١٠ - المنطق، للشيخ محمدرضا المظفر، طبع بيروت - دار التعارف.
- ١١١ - المنطق في أخبار قريش، لمحمد بن حبيب البغدادي، طبع بيروت - عالم الكتب، الطبعة الأولى عام (١٩٦٤) م.
- ١١٢ - المصنف في الأحاديث والآثار، للحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، طبع بيروت - دار صادر، الطبعة الأولى عام (١٤٠٩) هـ.
- ١١٣ - المصنف في الحديث، للحافظ عبدالرزاق بن همام الصنعاني اليمني، طبع بيروت - المجلس العلمي.

- ١١٤- المعبر في شرح المختصر، للمحقق جعفر بن الحسن الحلبي، طبع قم المقدسة - مؤسسة سيد الشهداء، الطبعة الأولى عام (١٤١٠) هـ.
- ١١٥- المعجم الأوسط، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، طبع القاهرة - دار الحرمين عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ١١٦- المعجم الكبير، للحافظ الطبراني، طبع القاهرة - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية عام (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م).
- ١١٧- المعجم الصغير، للحافظ الطبراني، طبع بيروت - دار الكتب العلمية.
- ١١٨- المعيار والموازنة، للشيخ محمد بن عبدالله المعتزلي الاسكافي، طبع قم المقدسة، تحقيق المحقق محمد باقر المحمودي.
- ١١٩- المغني، للشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة، طبع بيروت - دار الكتاب العربي.
- ١٢٠- المفاريد عن رسول الله ﷺ، للحافظ أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي، طبع الكويت - مكتبة دار الأقصى، الطبعة الأولى عام (١٤٠٥) هـ.
- ١٢١- المقنعة، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الثانية عام (١٤١٠) هـ.
- ١٢٢- المسترشد في امامة أمير المؤمنين ﷺ، للشيخ محمد بن جرير بن رستم الطبري، طبع قم المقدسة - مؤسسة الثقافة الاسلامية، الطبعة الأولى المحققة.
- ١٢٣- المستصفي في علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية عام (١٤١٧) هـ.
- ١٢٤- المسلك في أصول الدين، للمحقق جعفر بن الحسن الحلبي، طبع مشهد المقدسة - مؤسسة الأستانة الرضوية، الطبعة الأولى عام (١٤١٤) هـ.
- ١٢٥- المهذب البارع في شرح المختصر النافع، للشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلبي، طبع قم المقدسة - جامعة المدرسين عام (١٤٠٧) هـ.
- ١٢٦- الموضوعات، للشيخ عبدالرحمان بن علي ابن الجوزي، طبع السعودية - المكتبة السلفية، الطبعة الأولى عام (١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م).

- ١٢٧- الموسوعة الفقهية الميسرة، للشيخ محمد علي الأنصاري، طبع قم المقدسة - مجمع الفكر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٥) هـ.
- ١٢٨- الناصريات، للسيد الشريف المرتضى، طبع طهران - رابطة الثقافة عام (١٤١٧) هـ.
- ١٢٩- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، للعلامة الحسن بن المطهر الحلبي، طبع بيروت - دار الأضواء، الطبعة الثانية عام (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).
- ١٣٠- النجاة في القيامة في تحقيق أمر الامامة، للشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني، طبع قم المقدسة - مجمع الفكر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٧) هـ. ١٣١- النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم، للشيخ أحمد بن علي المقرئ، تحقيق السيد علي عاشور.
- ١٣٢- النكت الاعتقادية، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع بيروت - دار المفيد، الطبعة الثانية عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ١٣٣- النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، للسيد محمد بن عقيل بن عبدالله العلوي، طبع قم المقدسة - دار الثقافة، الطبعة الأولى عام (١٤١٢) هـ.
- ١٣٤- النص والاجتهاد، للعلامة السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي، طبع قم المقدسة - سيد الشهداء، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤) هـ.
- ١٣٥- النفي والتغريب في مصادر التشريع الاسلامي، للشيخ نجم الدين الطبسي، طبع قم المقدسة - مؤسسة الهادي، الطبعة الأولى عام (١٤١٦) هـ.
- ١٣٦- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير الجزري أبي السعادات المبارك بن محمد، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- ١٣٧- الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم، للشيخ محمد بن علي بن يونس العاملي البياضي، طبع النجف الأشرف - المكتبة المرتضوية، الطبعة الأولى عام (١٣٨٤) هـ.
- ١٣٨- الصهيونية والماسونية، للاستاذ عبدالرحمان سامي.
- ١٣٩- الصوارم المهركة، للسيد الشهيد نورالله التستري، طبع طهران - نهضة، تصحيح السيد جلال الدين المحدث.
- ١٤٠- الصواعق المحرقة، لأحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، طبع بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى عام (١٩٩٧) م.

- ١٤١ - الضعفاء الصغير، للحافظ محمد بن اسماعيل البخاري، طبع بيروت - دار المعرفة، الطبعة الأولى عام (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- ١٤٢ - العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، للفقير علي بن يوسف المطهر الحلبي، طبع قم المقدسة - مكتبة المرعشي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٨ هـ).
- ١٤٣ - العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل، طبع بيروت - دار الخاني، الطبعة الأولى عام (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ١٤٤ - العمدة، للحافظ يحيى بن الحسن الحلبي المعروف بابن البطريق، طبع قم المقدسة - جامعة المدرسين، الطبعة الأولى عام (١٤٠٧ هـ).
- ١٤٥ - العهود المحمدية، للسيد عبد الوهاب الشعراني، طبع مصر - مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية عام (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).
- ١٤٦ - الغارات، لأبراهيم بن محمد الثقي الكوفي، طبع طهران - المكتبة الوطنية عام (١٣٩٥ هـ).
- ١٤٧ - الغدير، للشيخ عبد الحسين أحمد الأميني، طبع بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة عام (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م).
- ١٤٨ - الغيبة، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم المقدسة - مؤسسة المعارف الاسلامية، الطبعة الأولى عام (١٤١١ هـ).
- ١٤٩ - الغيبة، للشيخ محمد بن ابراهيم النعماني، طبع طهران - مكتبة الصدوق، الطبعة الأولى عام (١٣٩٧ هـ).
- ١٥٠ - الفايق في غريب الحديث، لجار الله الزمخشري، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٧ هـ).
- ١٥١ - الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، طبع بيروت - دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية عام (١٩٧٧ م).
- ١٥٢ - الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، طبع قم المقدسة - جامعة المدرسين، الطبعة الأولى عام (١٤١٢ هـ).
- ١٥٣ - الفصل في الملل والأهواء والنحل، لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، طبع القاهرة - مكتبة الخانجي.

- ١٥٤ - الفصول المختارة، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع بيروت - دار المفيد، الطبعة الثانية عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ١٥٥ - الفصول المهمة في أصول الائمة، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، طبع قم المقدسة - مؤسسة معارف اسلامي امام رضا، الطبعة الأولى عام (١٤١٨ هـ).
- ١٥٦ - الفصول العشرة في الغيبة، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع بيروت - دار المفيد، الطبعة الثانية عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ١٥٧ - الفصول في الأصول، لأحمد بن علي الرازي الجصاص، طبع السعودية - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ هـ).
- ١٥٨ - الفضائل، للشيخ شاذان بن جبرائيل القمي، طبع النجف الأشرف - المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى عام (١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م).
- ١٥٩ - الفهرست، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم المقدسة - مؤسسة نشر الفقاهة، الطبعة الأولى عام (١٤١٧ هـ).
- ١٦٠ - الفوائد، لأبي عبدالله محمد بن أيوب الزرعي الشهير بابن القيم، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية عام (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).
- ١٦١ - الفوائد الرجالية، للسيد محمد مهدي بحر العلوم، طبع طهران - آفتاب، الطبعة الأولى عام (١٣٦٣ هـ).
- ١٦٢ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للقاضي محمد بن علي الشوكاني، طبع بيروت - دار الكتب العلمية.
- ١٦٣ - القاموس المحيط والقاموس الوسيط في اللغة، لمجد الدين محمود بن يعقوب الفيروز آبادي، طبع بيروت - دار العلم.
- ١٦٤ - القاموس الفقهي، للدكتور سعدي أبو حبيب، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الثانية عام (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ١٦٥ - السنن الكبرى، للحافظ أحمد بن الحسين البيهقي، طبع بيروت - دار الفكر.
- ١٦٦ - السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).

- ١٦٧- السقيفة أم الفتن، للدكتور جواد جعفر الخليلي، طبع بيروت- الإرشاد للطباعة والنشر.
- ١٦٨- السقيفة وفدك، لأحمد بن عبدالعزيز الجوهرري، طبع بيروت- شركة الكتبي، الطبعة الثانية عام (١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).
- ١٦٩- السيرة النبوية، لأبي الفداء اسماعيل بن كثير، طبع بيروت- دار المعرفة، الطبعة الأولى عام (١٣٩٦هـ- ١٩٧١م).
- ١٧٠- الشافي في الامامة، للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي، طبع قم المقدسة- مؤسسة اسماعيليان، الطبعة الثانية عام (١٤١٤هـ).
- ١٧١- الشيعة في أحاديث الفريقين، للسيد علي بن مرتضى الموحد الأبطحي، طبع قم المقدسة- أمير، الطبعة الأولى عام (١٤١٦هـ).
- ١٧٢- الهداية في الأصول والفروع، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، طبع قم المقدسة- مؤسسة الامام الهادي، الطبعة الأولى عام (١٤١٨هـ).
- ١٧٣- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، طبع بيروت- دار إحياء التراث.
- ١٧٤- الورع، للحافظ عبدالله بن عبيد بن أبي الدنيا، طبع الكويت- الدار السلفية، الطبعة الأولى عام (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م).
- ١٧٥- اليقين باختصاص مولانا علي بامرة المؤمنين، للسيد رضي الدين علي بن طاووس الحلبي، طبع قم المقدسة- مؤسسة دار الكتاب، الطبعة الأولى عام (١٤١٣هـ).
- ١٧٦- أمالي الأصفهاني، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني، طبع طنطا- دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى عام (١٤١٠هـ).
- ١٧٧- أمالي الطوسي، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم المقدسة- دار الثقافة، الطبعة الأولى عام (١٤١٤هـ).
- ١٧٨- أمالي المحاملي، للحسين بن اسماعيل الضبي المحاملي، طبع الأردن- المكتبة الاسلامية دار ابن القيم، الطبعة الأولى عام (١٤١٢هـ).
- ١٧٩- أمالي المفيد، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع قم المقدسة- جامعة المدرسين، تحقيق ولي علي أكبر الغفاري.

- ١٨٠- أمالي المرتضى، للسيد الشريف المرتضى، طبع قم المقدسة - مكتبة المرعشي، الطبعة الأولى.
- ١٨١- أمالي الصدوق، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، طبع قم المقدسة - مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى عام (١٤١٧) هـ.
- ١٨٢- أنساب الأشراف، للنسابة المؤرخ أحمد بن يحيى البلاذري، طبع بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى عام (١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م).
- ١٨٣- أصول الفقه، للشيخ محمدرضا المظفر، طبع قم المقدسة - دفتر تبليغات اسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٢) هـ.
- ١٨٤- أصول السرخسي، لمحمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ١٨٥- أضواء على السنة المحمدية، للشيخ محمود أبو رية، طبع قم المقدسة - دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الخامسة.
- ١٨٦- أسباب نزول الآيات، لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري، طبع القاهرة - مؤسسة الحلبي عام (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م).
- ١٨٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة، للشيخ ابن الأثير محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني، طبع طهران - اسماعيليان.
- ١٨٨- أسنى المناقب في تهذيب أسنى المطالب، للحافظ أبي موسى محمد بن محمد المدني الجزري الشافعي، طبع بيروت - مؤسسة المحمودي عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ١٨٩- أوائل المقالات، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع بيروت - دار المفيد، الطبعة الثانية عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ١٩٠- بحار الأنوار، للعلامة الشيخ محمداقصر المجلسي، طبع بيروت - مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ١٩١- بحر الدم فيمن تكلم فيه الامام أحمد بمدح أوزم، ليوسف بن الحسن المعروف بابن المبرد، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).

- ١٩٢ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، للقاضي أبي الوليد محمد بن رشد القرطبي الأندلسي، طبع بيروت - دار الفكر عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ١٩٣ - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين بن مسعود الكاشاني الحنفي، طبع باكستان - المكتبة الحبيبية، الطبعة الأولى عام (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م).
- ١٩٤ - بلاغات النساء، لابن طيفور، طبع قم المقدسة - بصيرتي.
- ١٩٥ - بصائر الدرجات الكبرى، للشيخ محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، طبع بيروت - مؤسسة الأعلمي عام (١٤٠٤ هـ).
- ١٩٦ - بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، للحافظ نورالدين علي الهيثمي، طبع دار الطلائع.
- ١٩٧ - بشارة المصطفى لشيعه المرتضى، لمحمد بن أبي القاسم الطبري، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤٢٠ هـ).
- ١٩٨ - بيت الأحزان، للشيخ المحدث عباس القمي، طبع قم المقدسة - دار الحكمة، الطبعة الأولى عام (١٤١٢ هـ).
- ١٩٩ - تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، للسيد شرف الدين علي الحسيني الاستربادي، طبع قم المقدسة - مدرسة الامام الهادي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٧ هـ).
- ٢٠٠ - تأويل مختلف الحديث، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة، طبع بيروت - دار الكتب العلمية.
- ٢٠١ - تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي، طبع بيروت - مكتبة الحياة.
- ٢٠٢ - تاريخ ابن خلدون، للعلامة ابن خلدون، طبع بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الرابعة عام (١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م).
- ٢٠٣ - تاريخ ابن معين للدارمي، لعثمان بن سعيد الدارمي، طبع دمشق - دار المأمون للتراث عام (١٤٠٠ هـ).
- ٢٠٤ - تاريخ ابن معين للدوري، للعباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي، طبع بيروت - دارالقلم.
- ٢٠٥ - تاريخ الأمم الاسلامية، للشيخ محمد الخضري بك، طبع مصر - المكتبة التجارية.
- ٢٠٦ - تاريخ الطبري، للمؤرخ محمد بن جرير الطبري، طبع بيروت - مؤسسة الأعلمي.

- ٢٠٧- تاريخ العرب قبل الاسلام، للاستاذ الدكتور جواد علي، طبع بغداد عام (١٩٥٨) م.
- ٢٠٨- تاريخ اليعقوبي، للمؤرخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب، طبع بيروت - دار صادر.
- ٢٠٩- تاريخ أسماء الثقات، للحافظ عمر بن شاهين، طبع الكويت - الدار السلفية، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).
- ٢١٠- تاريخ بغداد، للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م).
- ٢١١- تاريخ مدينة دمشق، للحافظ علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الأولى عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٢١٢- تحرير الوسيلة، للإمام الراحل السيد روح الله الموسوي الخميني، طبع النجف الأشرف - الآداب، الطبعة الثانية عام (١٣٩٠) هـ.
- ٢١٣- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، للحافظ المباركفوري، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٠) هـ.
- ٢١٤- تحف العقول عن آل الرسول، للشيخ الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الثانية عام (١٤٠٤) هـ.
- ٢١٥- تذكرة الحفاظ، للحافظ شمس الدين الذهبي، طبع بيروت - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى عام (١٣٧٤) هـ.
- ٢١٦- تذكرة الفقهاء، للعلامة الحسن بن يوسف الحلبي، طبع قم المقدسة - المكتبة الرضوية.
- ٢١٧- تذكرة الموضوعات، لمحمد طاهر بن علي الهندي الفتنى، المتوفى سنة (٩٨٦) هـ.
- ٢١٨- ترتيب اصلاح المنطق، للشيخ محمد حسن بكائي، طبع مشهد المقدسة - مجمع البحوث الاسلامية، الطبعة الأولى عام (١٤١٢) هـ.
- ٢١٩- تكملة حاشية رد المحتار، لمحمد علاء الدين أفندي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الأولى عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٢٢٠- تمام المنة في التعليق على فقه السنة، لمحمد ناصر الألباني، طبع الرياض - دار الراجعية، الطبعة الثالثة عام (١٤٠٩) هـ.

- ٢٢١ - تلخيص الحبير في تخريج الرافي الكبير، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبع بيروت - دار الفكر .
- ٢٢٢ - تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، لشرف الاسلام بن سعيد بن كرامة، طبع قم المقدسة - مركز الغدير للدراسات الاسلامية، الطبعة الأولى عام (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- ٢٢٣ - تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك، للحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- ٢٢٤ - تعجيل المنفعة بزوائد رجال الائمة الأربعة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبع بيروت - دار الكتاب العربي .
- ٢٢٥ - تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع بيروت - دار المفيد، الطبعة الثانية عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٢٢٦ - تفسير ابن كثير، للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، طبع بيروت - دار المعرفة عام (١٤١٢ هـ).
- ٢٢٧ - تفسير أبي حمزة الثمالي، لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي، طبع قم المقدسة - نشر الهادي، الطبعة الأولى عام (١٤٢٠ هـ).
- ٢٢٨ - تفسير الامام العسكري عليه السلام، المنسوب للامام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، طبع قم المقدسة - مدرسة الامام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى عام (١٤٠٩ هـ).
- ٢٢٩ - تفسير الأصفى، للشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني، طبع قم المقدسة - انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٨ هـ).
- ٢٣٠ - تفسير الثعالبي، لعبدالرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي المالكي، طبع بيروت - مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى عام (١٤١٨ هـ).
- ٢٣١ - تفسير الثوري، لسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ٢٣٢ - تفسير التبيان، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم المقدسة - مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٩ هـ).

- ٢٣٣ - تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد، ولجلال الدين عبدالرحمان السيوطي
طبع بيروت - دار المعرفة .
- ٢٣٤ - تفسير الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الأولى ع
(١٣٦٥) هـ.
- ٢٣٥ - تفسير الميزان، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، طبع قم المقدسة - جامعة
المدرسين .
- ٢٣٦ - تفسير الصافي، للشيخ محمد محسن الفيض الكاشاني، طبع قم المقدسة - مكتبة الصدر،
الطبعة الثانية عام (١٤١٦) هـ.
- ٢٣٧ - تفسير العياشي، للمحدث محمد بن مسعود بن عياش السلمي، طبع طهران - المكتبة
العلمية الاسلامية .
- ٢٣٨ - تفسير الفخر الرازي، لمحمد بن عمر الرازي الشافعي، طبع بيروت - دار إحياء التراث
الاسلامي .
- ٢٣٩ - تفسير القرطبي، لمحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، طبع بيروت - دار إحياء التراث
العربي عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- ٢٤٠ - تفسير القمي، لعلي بن ابراهيم القمي، طبع قم المقدسة - مؤسسة دار الكتاب، الطبعة
الثالثة عام (١٤٠٤) هـ.
- ٢٤١ - تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، طبع بيروت - دار الفكر
عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٢٤٢ - تفسير جوامع الجامع، للفضل بن الحسن الطبرسي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر
الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٨) هـ.
- ٢٤٣ - تفسير مجمع البيان، للفضل بن الحسن الطبرسي، طبع بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة
الأولى عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٢٤٤ - تفسير نور الثقلين، للشيخ عبدعلي بن جمعة العروسي الحويزي، طبع قم المقدسة -
مؤسسة اسماعيليان، الطبعة الرابعة عام (١٤١٢) هـ.

- ٢٤٥ - تفسير غريب القرآن، للشيخ فخر الدين الطريحي، طبع قم المقدسة - انتشارات زاهدي .
- ٢٤٦ - تفسير فرات الكوفي، لفرات بن ابراهيم الكوفي، طبع طهران - وزارة إرشاد الاسلامية، الطبعة الأولى عام (١٤١٠) هـ .
- ٢٤٧ - تريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م) .
- ٢٤٨ - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، للشيخ أحمد بن محمد المعروف بابن مسكويه، طبع أصفهان - انتشارات مهدي .
- ٢٤٩ - تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) .
- ٢٥٠ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين يوسف المزي، طبع بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة عام (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م) .
- ٢٥١ - ثواب الأعمال، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، طبع قم المقدسة - منشورات الرضي، الطبعة الثانية عام (١٤١٠) هـ .
- ٢٥٢ - جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات، للعلامة محمد بن علي الأردبيلي، طبع قم المقدسة - مكتبة المحمدي .
- ٢٥٣ - جامع السعادات، للشيخ محمد مهدي النراقي، طبع النجف الأشرف - مطبعة النعمان .
- ٢٥٤ - جواهر المطالب في مناقب الامام علي بن أبي طالب، لأبي البركات محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، طبع قم المقدسة - مجمع إحياء الثقافة الاسلامية، الطبعة الأولى عام (١٤١٥) هـ .
- ٢٥٥ - جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، للشيخ محمد حسن الجواهري النجفي، طبع طهران - دار الكتب الاسلامية، الطبعة الثالثة عام (١٤٠٩) هـ .
- ٢٥٦ - جواهر الفقه، للقاضي عبدالعزيز بن البراج الطرابلسي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١١) هـ .
- ٢٥٧ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، للشيخ محمد بن عرفة الدسوقي، طبع بيروت - دار إحياء الكتب العربية .

- ٢٥٨ - حاشية السندي على النسائي، لنور الدين بن عبدالهادي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية عام (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- ٢٥٩ - حاشية رد المحتار، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، طبع بيروت - دار الفكر عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٢٦٠ - حديث خيثة، لخيثة بن سليمان القرشي الطرابلسي، طبع بيروت - دار الكتاب العربي عام (١٤٠٠ هـ).
- ٢٦١ - حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار، للسيد هاشم البحراني، طبع قم المقدسة - مؤسسة المعارف الاسلامية، الطبعة الأولى عام (١٤١١ هـ).
- ٢٦٢ - حواشي الشرواني على تحفة المحتاج، للشيخ عبدالحميد الشرواني، طبع بيروت - دار إحياء التراث العربي.
- ٢٦٣ - خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، للعلامة الحسن بن يوسف الحلبي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٧ هـ).
- ٢٦٤ - خلاصة عيقات الأنوار، للسيد علي الحسيني الميلاني، طبع قم المقدسة - مؤسسة البعثة عام (١٤٠٥ هـ).
- ٢٦٥ - خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، للسيد الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي، طبع مشهد المقدسة - مجمع البحوث الاسلامية عام (١٤٠٦ هـ).
- ٢٦٦ - خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، للحافظ أحمد بن شعيب النسائي، طبع طهران - مكتبة نينوى الحديثة.
- ٢٦٧ - دلائل الامامة، للمحدث محمد بن جرير بن رستم الطبري، طبع قم المقدسة - مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى عام (١٤١٣ هـ).
- ٢٦٨ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأحمد بن الحسين البيهقي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- ٢٦٩ - دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام، للقاضي النعمان بن محمد بن منصور المغربي، طبع القاهرة - دار المعارف عام (١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م).

- ٢٧٠ - دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم، للقاضي محمد بن سلامة القضاعي، طبع قم المقدسة - مكتبة المفيد .
- ٢٧١ - ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، للحافظ محب الدين الطبري، طبع القاهرة - مكتبة القدسي عام (١٣٥٦) هـ .
- ٢٧٢ - رأس الحسين عليه السلام، لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق الدكتور السيد الجميلي .
- ٢٧٣ - رجال ابن داود، للحسن بن علي بن داود الحلبي، طبع النجف الأشرف - المطبعة الحيدرية عام (١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م) .
- ٢٧٤ - رجال الطوسي، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي عام (١٤١٥) هـ .
- ٢٧٥ - رجال النجاشي، لأحمد بن علي بن أحمد النجاشي الأسدي الكوفي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الخامسة عام (١٤١٦) هـ .
- ٢٧٦ - رسائل الكركي، للشيخ علي بن الحسين الكركي، طبع قم المقدسة - مكتبة المرعشي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٩) هـ .
- ٢٧٧ - رسائل المرتضى، للسيد الشريف المرتضى، طبع قم المقدسة - دار القرآن عام (١٤٠٥) هـ .
- ٢٧٨ - رسائل في الغيبة، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع بيروت - دار المفيد، الطبعة الثانية عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) .
- ٢٧٩ - رسالة في حديث أصحابي كالنجوم، للسيد علي الحسيني الميلاني، طبع قم المقدسة عام (١٤١٨) هـ .
- ٢٨٠ - روضة الطالبين، ليحيى بن شرف النووي الدمشقي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية .
- ٢٨١ - روضة الواعظين، للشيخ الشهيد محمد بن الفتال النيسابوري، طبع قم المقدسة - منشورات الرضي عام (١٣٨٦) هـ .
- ٢٨٢ - رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين، ليحيى بن شرف النووي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الثانية عام (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م) .

- ٢٨٣ - زاد المعاد في هدى خير العباد، لمحمد بن أيوب الزرععي، طبع بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة عشر عام (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م).
- ٢٨٤ - زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمان بن علي ابن الجوزي القرشي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الأولى عام (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- ٢٨٥ - زبدة البيان في أحكام القرآن، للشيخ الرباني أحمد بن محمد الشهير بالمقدس الأردبيلي، طبع طهران - المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية، تحقيق محمد باقر البهودي.
- ٢٨٦ - طب الائمة، لأبي عتاب عبدالله بن سابور الزيات، طبع قم المقدسة - منشورات الرضي، الطبعة الثانية عام (١٤٠٥ هـ).
- ٢٨٧ - طبقات خليفة، لأبي عمرو خليفة بن خياط، طبع بيروت - دارالفكر عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٢٨٩ - كتاب الأربعين في امامة الائمة الطاهرين، للمحقق محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي، طبع قم المقدسة - الأمير، الطبعة الأولى عام (١٤١٤ هـ).
- ٢٩٠ - كتاب الأربعين، للشيخ المحقق سليمان بن عبدالله الماحوزي البحراني، طبع قم المقدسة - مطبعة الأمير، الطبعة الأولى عام (١٤١٧ هـ).
- ٢٩١ - كتاب الأم، لمحمد بن ادريس الشافعي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الثانية عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ٢٩٢ - كتاب النقات، للحافظ محمد بن حبان التميمي البستي، طبع الهند - حيدر آباد مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى عام (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م).
- ٢٩٣ - كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، للحافظ ابن حبان البستي، تحقيق محمود ابراهيم زايد، طبع بيروت - دار المعرفة.
- ٢٩٤ - كتاب المسند، لمحمد بن ادريس الشافعي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية.
- ٢٩٥ - كتاب المواقف، لعبدالرحمان الايجي، طبع بيروت - دار الجيل، الطبعة الأولى عام (١٩٩٧ م).
- ٢٩٦ - كتاب الموطأ، لمالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، طبع بيروت - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م).

- ٢٩٧- كتاب الصلاة، للشيخ المرتضى الأنصاري، طبع قم المقدسة - مؤسسة باقري، الطبعة الأولى عام (١٤١٥) هـ.
- ٢٩٨- كتاب الصمت وآداب اللسان، للحافظ عبدالله بن محمد ابن أبي الدنيا، طبع بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى عام (١٤١٠) هـ.
- ٢٩٩- كتاب الضعفاء والمتروكين، لأحمد بن علي بن شعيب النسائي، طبع بيروت - دار المعرفة، الطبعة الأولى عام (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).
- ٣٠٠- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، طبع قم المقدسة - مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية عام (١٤٠٩) هـ.
- ٣٠١- كتاب الفتن، لنعيم بن حماد المروزي، طبع بيروت - دار الفكر عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٣٠٢- كتاب السنة، للحافظ عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، طبع بيروت - المكتب الاسلامي، الطبعة الثالثة عام (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٣٠٣- كتاب الوفاة، لأحمد بن علي بن شعيب النسائي، طبع القاهرة - مكتب التراث الاسلامي، تحقيق محمد سعيد زغلول.
- ٣٠٤- كتاب سليم بن قيس، لسليم بن قيس الهلالي العامري، طبع قم المقدسة - مؤسسة نشر الهادي عام (١٤٢٠) هـ.
- ٣٠٥- كلمة التقوى، للشيخ محمد أمين زين الدين، طبع قم المقدسة - مهر، الطبعة الثالثة عام (١٤١٣) هـ.
- ٣٠٦- كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي عام (١٤٠٥) هـ.
- ٣٠٧- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي المتقي بن حسام الدين الهندي، طبع بيروت - مؤسسة الرسالة عام (١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م).
- ٣٠٨- كنز الفوائد، لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي، طبع قم المقدسة - مكتبة المصطفوي، الطبعة الثانية عام (١٤١٠) هـ.
- ٣٠٩- كفاية الأثر في النص على الائمة الاثني عشر، لعلي بن محمد بن علي الخزاز القمي، طبع قم المقدسة - انتشارات بيدار عام (١٤٠١) هـ.

- ٣١٠ - كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب، للحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، طبع النجف الأشرف - الحيدرية .
- ٣١١ - كشاف القناع، للشيخ منصور بن يونس البهوتي الحنبلي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- ٣١٢ - كشف الخفاء ومزيل الالباس، للشيخ اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة عام (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ٣١٣ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، للعلامة الحسن بن يوسف الحلبي، تحقيق السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني، طبع قم المقدسة - منشورات شكوري، الطبعة الرابعة عام (١٤١٥ هـ).
- ٣١٤ - كشف الغمة في معرفة الائمة، لأبي الفتح علي بن عيسى الأربلي، طبع بيروت - دار الأضواء، الطبعة الثانية عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- ٣١٥ - كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين، للعلامة الحسن بن يوسف الحلبي، طبع طهران - تحقيق حسين الدرگاهي، الطبعة الأولى عام (١٤١١ هـ - ١٩٩١ م).
- ٣١٦ - لب الألباب في تحرير الأنساب، لجلال الدين السيوطي الشافعي، طبع بيروت - دار صادر .
- ٣١٧ - لسان الميزان، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبع بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية عام (١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م).
- ٣١٨ - لسان العرب، للعلامة محمد بن مكرم ابن منظور المصري، طبع بيروت - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية عام (١٤٠٥ هـ).
- ٣١٩ - مآثر الانافة في معالم الخلافة، لأحمد بن عبدالله القلقشندي، طبع الكويت - مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية عام (١٩٨٥ م).
- ٣٢٠ - مبادئ الوصول الى علم الأصول، للعلامة الحسن بن يوسف الحلبي، طبع قم المقدسة - مركز النشر، الطبعة الثالثة عام (١٤٠٤ هـ).
- ٣٢١ - مثير الأحزان، للشيخ ابن نما الحلبي، طبع النجف الأشرف - الحيدرية عام (١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م).

- ٣٢٢ - مجمع البحرين، للمحدث الشيخ فخر الدين الطريحي، طبع طهران - مكتب نشر الثقافة الاسلامية، الطبعة الثانية عام (١٤٠٨) هـ.
- ٣٢٣ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية عام (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ٣٢٤ - مجمع النورين وملتقى البحرين فيما وقع من الجور على والدة السبطين، للشيخ أبي الحسن المرندي النجفي، طبع طهران - رقعي عام (١٣٢٨) هـ.
- ٣٢٥ - مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، للشيخ أحمد المقدس الأردبيلي، طبع قم المقدسة - جامعة المدرسين عام (١٤٠٢) هـ.
- ٣٢٦ - مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، للعلامة الحسن بن يوسف الحلبي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٢) هـ.
- ٣٢٧ - مختصر بصائر الدرجات، للشيخ حسن بن سليمان الحلبي، طبع النجف الأشرف - الحيدرية، الطبعة الأولى عام (١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م).
- ٣٢٨ - مدينة المعاجز، للسيد هاشم البحراني، طبع قم المقدسة - مؤسسة المعارف الاسلامية، الطبعة الأولى عام (١٤١٣) هـ.
- ٣٢٩ - مطالع الأنظار في شرح طوابع الأنوار، لأبي الشاء محمود بن عبدالرحمان الأصفهاني،
- ٣٣٠ - مكتبة العلامة الحلبي، للسيد عبدالعزيز الطباطبائي، طبع قم المقدسة - مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى عام (١٤١٦) هـ.
- ٣٣١ - مناقب آل أبي طالب، للحافظ محمد بن علي بن شهر آشوب، طبع النجف الأشرف - الحيدرية عام (١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م).
- ٣٣٢ - مناقب ابن المغازلي، للشيخ علي بن محمد الواسطي الشافعي المعروف بابن المغازلي، طبع طهران - المطبعة الاسلامية، الطبعة الثانية عام (١٤١٠) هـ.
- ٣٣٣ - مناقب الخوارزمي، لموفق بن أحمد بن محمد الخوارزمي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الثانية عام (١٤١١) هـ.
- ٣٣٤ - مناقب أمير المؤمنين، للحافظ محمد بن سليمان الكوفي، طبع قم المقدسة - مجمع إحياء الثقافة الاسلامية، الطبعة الأولى عام (١٤١٢) هـ.

- ٣٣٥- مناقب أهل البيت، للشيخ حيدر علي بن محمد الشرواني، تحقيق الشيخ محمد الحسون، طبع قم المقدسة - مطبعة المنشورات الاسلامية عام (١٤١٤) هـ.
- ٣٣٦- منتخب مسند عبد بن حميد، للسيد بن صبحي البدرى ومحمود خليل الصعيدي. طبع بيروت - مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى عام (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ٣٣٧- منتهى المطلب في تحقيق المذهب، للعلامة الحسن بن يوسف الحلبي، طبع مشهد المقدسة - مجمع البحوث الاسلامية، الطبعة الأولى عام (١٤١٢) هـ.
- ٣٣٨- من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، طبع قم المقدسة - جامعة المدرسين، الطبعة الثانية عام (١٤٠٤) هـ.
- ٣٣٩- من له رواية في كتب السنة، للحافظ محمد بن أحمد بن الذهبي الدمشقي، طبع الرياض - مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى عام (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).
- ٣٤٠- من له رواية في مسند أحمد، للحافظ محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الشافعي، طبع كراتشي - جامعة الدراسات الاسلامية، تحقيق الدكتور عبدالمعاطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٩) هـ.
- ٣٤١- منهاج الصالحين، للسيد أبي القاسم الخوئي، طبع قم المقدسة - مدينة العلم عام (١٤١٠) هـ.
- ٣٤٢- منهاج السنة النبوية، لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق الدكتور رشاد سالم، طبع مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى عام (١٤٠٦) هـ.
- ٣٤٣- منية المرید في أدب المفيد والمستفيد، للشيخ الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي، طبع قم المقدسة - مكتب الاعلام الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٩) هـ.
- ٣٤٤- مصباح الشريعة، المنسوب للامام الصادق عليه السلام والمحتمل للفضيل بن عياض، طبع بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).
- ٣٤٥- مصباح الهداية في إثبات الولاية، للسيد علي البهبهاني، طبع قم المقدسة - مدرسة دار العلم، الطبعة الرابعة عام (١٤١٨) هـ.
- ٣٤٦- معالم المدرستين، للسيد مرتضى العسكري، طبع بيروت - مؤسسة النعمان عام (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

- ٣٤٧- معاني الأخبار، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي، طبع قم المقدسة - انتشارات اسلامي عام (١٤٠٣) هـ.
- ٣٤٨- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني الاستاذ بجامعة أم القرى، طبع الرياض - جامعة أم القرى، الطبعة الأولى عام (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ٣٤٩- معجم أحاديث الامام المهدي عليه السلام، بإشراف الشيخ علي الكوراني، طبع قم المقدسة - مؤسسة المعارف الاسلامية، الطبعة الأولى عام (١٤١١) هـ.
- ٣٥٠- معجم المطبوعات العربية، ليوسف اليان سر كيس، طبع قم المقدسة - مكتبة المرعشي عام (١٤١٠) هـ.
- ٣٥١- معجم رجال الحديث، للسيد أبي القاسم الخوئي، طبع قم المقدسة - مركز نشر الثقافة الاسلامية، الطبعة الخامسة عام (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).
- ٣٥٢- معجم لغة الفقهاء، للدكتور محمد قلعجي، طبع بيروت - دار النفائس، الطبعة الثانية عام (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ٣٥٣- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، للوزير أبي عبيد البكري الأندلسي، طبع بيروت - عالم الكتب، الطبعة الثالثة عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ٣٥٤- معجم قبائل العرب، للاستاذ عمر رضا كحالة، طبع بيروت - دار العلم للملايين، الطبعة الثانية عام (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م).
- ٣٥٥- معرفة الثقات، للحافظ أحمد بن عبدالله العجلي، الناشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى عام (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).
- ٣٥٦- معرفة علوم الحديث، للحافظ الحاكم محمد بن عبدالله النيسابوري، طبع بيروت - دار الآفاق الجديدة، الطبعة الرابعة عام (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م).
- ٣٥٧- مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشيخ محمد الشربيني الخطيب الشافعي، طبع بيروت - دار إحياء التراث العربي عام (١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م).
- ٣٥٨- مفاتيح الغيب = تفسير الفخر الرازي.
- ٣٥٩- مفردات غريب القرآن، للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، طبع طهران - دفتر نشر الكتاب، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤) هـ.

- ٣٦٠- مقاتل الطالبين، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، طبع النجف الأشرف - المكتبة الحيدرية، الطبعة الثانية عام (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م).
- ٣٦١- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، لعلي بن اسماعيل الأشعري، طبع بيروت - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
- ٣٦٢- مقام الامام علي عليه السلام، لنجم الدين الشريف العسكري، طبع النجف الأشرف - الآداب، الطبعة الرابعة.
- ٣٦٣- مقتضب الأثر في النص على الائمة الاثني عشر، للشيخ أحمد بن عبدالله بن عياش الجوهري، طبع قم المقدسة - مكتبة الطباطبائي، المطبعة العلمية.
- ٣٦٤- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، لعثمان بن عبدالرحمان الشهرزوري، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٦ هـ).
- ٣٦٥- مقدمة فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبع بيروت - دار المعرفة، الطبعة الثانية.
- ٣٦٦- مسألتان في النص على علي عليه السلام، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع بيروت - دار المفيد، الطبعة الثانية عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٣٦٧- مستدرک الصحيحين، للحافظ الحاكم محمد بن محمد النيسابوري، طبع بيروت - دار المعرفة عام (١٤٠٦ هـ).
- ٣٦٨- مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، للمحدث الميرزا حسين النوري الطبرسي، طبع بيروت - مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، الطبعة الأولى عام (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م).
- ٣٦٩- مستدرک سفينة البحار، للشيخ علي النمازي الشاهرودي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي عام (١٤١٩ هـ).
- ٣٧٠- مستطرفات السرائر، للشيخ محمد بن ادريس الحلبي، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الثانية عام (١٤١١ هـ).
- ٣٧١- مسند ابن الجعد، للحافظ علي بن الجعد الجوهري، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية عام (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).
- ٣٧٢- مسند ابن راهويه، لاسحاق بن ابراهيم الحنظلي المروزي، طبع المدينة المنورة - مكتبة الايمان، الطبعة الأولى عام (١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م).

- ٣٧٣- مسند أبي داود الطيالسي، للحافظ سليمان بن داود الفارسي الشهير بالطيالسي، طبع بيروت - دار الحديث .
- ٣٧٤- مسند أبي يعلى الموصلي، للحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، طبع دمشق - دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى عام (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).
- ٣٧٥- مسند أحمد بن حنبل، لأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي، طبع بيروت - دار صادر .
- ٣٧٦- مسند الشاميين، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، طبع بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية عام (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- ٣٧٧- مسند الشهاب، للقاضي محمد بن سلامة القضاعي، طبع بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى عام (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).
- ٣٧٨- مشارق الشموس في شرح الدروس، للمحقق حسين بن جمال الدين الخوانساري، طبع قم المقدسة - مؤسسة آل البيت .
- ٣٧٩- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، للحافظ العارف رجب البرسي، طبع بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى عام (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).
- ٣٨٠- مشاهير علماء الأمصار، للحافظ محمد بن حبان التميمي البستي، طبع مصر - دار الوفاء، الطبعة الأولى عام (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
- ٣٨١- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، للشيخ علي بن رضي الدين الطبرسي، طبع قم المقدسة - دار الحديث، الطبعة الأولى عام (١٤١٨هـ).
- ٣٨٢- موارد الظمان الى زوائد ابن حبان، لعلي بن أبي بكر الهيثمي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، تحقيق محمد عبدالرزاق حمزة .
- ٣٨٣- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لمحمد بن محمد بن عبدالرحمان المغربي المعروف بالحطاب الرعيني، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م).
- ٣٨٤- موسوعة الامام المهدي عليه السلام، للسيد الشهيد محمد صادق الصدر، طبع قم المقدسة - دار المجتبي، الطبعة الثانية عام (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م).

- ٣٨٥ - موسوعة التاريخ الاسلامي، للشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، طبع قم المقدسة - مؤسسة الهادي، الطبعة الأولى عام (١٤١٧) هـ.
- ٣٨٦ - موسوعة مؤلفي الامامية، لمجمع الفكر الاسلامي، طبع قم المقدسة - مجمع الفكر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤٢٠) هـ.
- ٣٨٧ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد الذهبي، طبع بيروت - دار المعرفة، الطبعة الأولى عام (١٣٨٢) هـ.
- ٣٨٨ - نزهة الناظر وتبويه الخاطر، للشيخ الحسن بن محمد الحلواني، طبع قم المقدسة - مؤسسة الامام الهادي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٨) هـ.
- ٣٨٩ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لمحمد بن جعفر بن ادريس الكتاني الحسني، طبع مصر - دار الكتب السلفية، الطبعة الثانية.
- ٣٩٠ - نظم درر السمطين، للشيخ محمد بن يوسف الزرندي الحنفي، طبع النجف الأشرف - القضاء، الطبعة الأولى عام (١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م).
- ٣٩١ - نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، للعلامة جمال الدين الزيلعي، طبع القاهرة - دار الحديث، الطبعة الأولى عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٣٩٢ - نفس الرحمن في فضائل سلمان، للميرزا حسين التوري الطبرسي، طبع طهران - مؤسسة الآفاق، الطبعة الأولى عام (١٤١١) هـ.
- ٣٩٣ - نقد الرجال، للسيد مصطفى بن الحسين الحسني التفريشي، طبع قم المقدسة - مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى عام (١٤١٨) هـ.
- ٣٩٤ - نهاية الارب في معرفة أنساب العرب، لأحمد بن علي الفزاري القلقشندي، طبع بغداد - مطبعة النجاح عام (١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م).
- ٣٩٥ - نهج الايمان، لعلي بن يوسف بن جبر، طبع قم المقدسة - مجمع الامام الهادي، الطبعة الأولى عام (١٤١٨) هـ.
- ٣٩٦ - نهج البلاغة، شرح الاستاذ الشيخ محمد عبدة، طبع بيروت - دار المعرفة.
- ٣٩٧ - نهج الحق وكشف الصدق، للعلامة الحسن بن يوسف الحلبي، طبع قم المقدسة - دار الهجرة عام (١٤٠٠) هـ.

- ٣٩٨- نور البراهين، للعلامة السيد نعمة الله الموسوي الجزائري، طبع قم المقدسة - مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الأولى عام (١٤١٧) هـ.
- ٣٩٩- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، للشيخ محمد بن علي الشوكاني، طبع بيروت - دار الجيل عام (١٩٧٣) م.
- ٤٠٠- صراط النجاة، للسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، طبع قم المقدسة - دفتر نشر برگزیده، الطبعة الأولى عام (١٤١٦) هـ.
- ٤٠١- صبح الأعشى في صناعة الانشاء، لأحمد بن علي الفزاري القلقشندي، طبع دمشق - دار الفكر، الطبعة الأولى عام (١٩٨٧) م.
- ٤٠٢- صحاح الجوهری، لاسماعيل بن حماد الجوهری، طبع بيروت - دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة عام (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م).
- ٤٠٣- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لعلي بن بلبان الفارسي، طبع بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٤٠٤- صحيح ابن خزيمة، لمحمد بن اسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري، طبع بيروت - المكتب الاسلامي، الطبعة الثانية عام (١٤١٢) هـ.
- ٤٠٥- صحيح البخاري، لمحمد بن اسماعيل البخاري، طبع بيروت - دار الفكر عام (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م).
- ٤٠٦- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، طبع بيروت - دار الفكر.
- ٤٠٧- صحيح شرح العقيدة الطحاوية، للشيخ حسن بن علي السقاف، طبع الاردن - دار الامام النووي، الطبعة الأولى عام (١٤١٦) هـ.
- ٤٠٨- عدة الأصول، لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، طبع قم المقدسة - ستارة، الطبعة الأولى عام (١٤١٧) هـ.
- ٤٠٩- عدة الداعي ونجاح الساعي، للشيخ أحمد بن فهد الحلبي، طبع قم المقدسة - مكتبة الوجداني.
- ٤١٠- عدم سهو النبي، للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، طبع بيروت - دار المفيد، الطبعة الثانية عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).

- ٤١١ - علل الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الثانية عام (١٤٠٣) هـ.
- ٤١٢ - علل الدارقطني، للحافظ علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، طبع الرياض - دار طيبة، الطبعة الأولى عام (١٤٠٥) هـ.
- ٤١٣ - علل الشرائع، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، طبع النجف الأشرف - المكتبة الحيدرية عام (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م).
- ٤١٤ - عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لأحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عتبة، طبع النجف الأشرف - المكتبة الحيدرية، الطبعة الثالثة عام (١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م).
- ٤١٥ - عقائد الامامية، للشيخ محمد رضا المظفر، طبع قم المقدسة - انتشارات أنصاريان.
- ٤١٦ - عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، للشيخ محمد بن علي الأحساني المعروف بابن أبي جمهور، طبع قم المقدسة - سيد الشهداء، الطبعة الأولى عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ٤١٧ - عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م).
- ٤١٨ - عيون أخبار الامام الرضا عليه السلام، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، طبع بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م).
- ٤١٩ - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لموفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة، طبع بيروت - دار مكتبة الحياة.
- ٤٢٠ - عيون الحكم والمواعظ، للشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي، طبع قم المقدسة - دار الحديث، الطبعة الأولى عام (١٤١٨) هـ.
- ٤٢١ - عيون المعجزات، للشيخ حسين بن عبدالوهاب، طبع النجف الأشرف - المكتبة الحيدرية عام (١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م).
- ٤٢٢ - غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الامام من طريق الخاص والعام، للسيد هاشم البحراني، تحقيق السيد علي عاشور، طبع قم المقدسة عام (١٤٢١) هـ.
- ٤٢٣ - غريب الحديث، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).

- ٤٢٤ - غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، طبع الهند - وزارة المعارف الهندية، الطبعة الأولى عام (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م).
- ٤٢٥ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، طبع بيروت - دار المعرفة، الطبعة الثانية.
- ٤٢٦ - فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، لأحمد بن محمد بن الصديق الحسيني المغربي، تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني، طبع أصفهان - مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام عام (١٣٨٨ هـ).
- ٤٢٧ - فتح العزيز في شرح الوجيز، للشيخ عبد الكريم بن محمد الرافعي، طبع بيروت - دار الفكر.
- ٤٢٨ - فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، طبع بيروت - عالم الكتب.
- ٤٢٩ - فتوح البلدان، لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، طبع القاهرة - مكتبة النهضة المصرية عام (١٣٧٩ هـ).
- ٤٣٠ - فرق الشيعة، لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي، طبع النجف الأشرف - مكتبة النعمان، الطبعة الرابعة عام (١٣٨٨ هـ).
- ٤٣١ - فلك النجاة في الامامة والصلاة، للحافظ علي محمد فتح الدين الحنفي، طبع قم المقدسة - مؤسسة دار السلام، الطبعة الثانية عام (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م).
- ٤٣٢ - فضائل الصحابة، لأحمد بن شعيب النسائي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية.
- ٤٣٣ - فضائل الصحابة، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، طبع بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى عام (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م).
- ٤٣٤ - فقه الرضا، المنسوب للامام الرضا عليه السلام، طبع قم المقدسة - المؤتمر العالمي للامام الرضا، تحقيق مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى عام (١٤٠٦ هـ).
- ٤٣٥ - فقه القرآن، لقطب الدين سعيد بن هبة الله الرواندي، طبع قم المقدسة - مكتبة المرعشي، الطبعة الثانية عام (١٤٠٥ هـ).
- ٤٣٦ - فيض القدير شرح الجامع الصغير، لمحمد عبدالرؤوف المناوي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).

- ٤٣٧ - قاموس الكتاب المقدس، هيئة التحرير الدكتور بطرس عبدالملك، والدكتور جون الكساندر طمسن، والاستاذ ابراهيم مطر، طبع بيروت - مكتبة المشعل، الطبعة السادسة عام (١٩٨١) م.
- ٤٣٨ - قرب الاسناد، للشيخ عبدالله بن جعفر الحميري، طبع قم المقدسة - مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى عام (١٤١٣) هـ.
- ٤٣٩ - قصص الأنبياء، لأبي الفداء اسماعيل بن كثير، طبع مصر - دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى عام (١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م).
- ٤٤٠ - قصص الأنبياء، لقطب الدين سعيد بن هبة الله الرواندي، طبع قم المقدسة - الهادي، الطبعة الأولى عام (١٤١٨) هـ.
- ٤٤١ - قوانين الأصول، للفقير ميرزا أبي القاسم القمي، الطبعة الحجرية القديمة.
- ٤٤٢ - قواعد المرام في علم الكلام، للشيخ ميشم بن علي بن ميشم البحراني، طبع قم المقدسة - مكتبة المرعشي، الطبعة الثانية عام (١٤٠٦) هـ.
- ٤٤٣ - سبائك الذهب في أنساب العرب، للشيخ محمد أمين بن علي السويدي البغدادي الحنفي، طبع النجف الأشرف - مطبعة العلوية عام (١٣٤٥) هـ.
- ٤٤٤ - سبل السلام، لمحمد بن اسماعيل الكحلاني، طبع مصر - مكتبة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الرابعة عام (١٣٧٩) هـ.
- ٤٤٥ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٤٤٦ - سر العالمين وكشف مافي الدارين، لأبي حامد الغزالي، طبع النجف الأشرف - مطبعة النعمان، الطبعة الثانية عام (١٣٨٥) هـ.
- ٤٤٧ - سر السلسلة العلوية، لسهل بن عبدالله بن سليمان البخاري، طبع قم المقدسة - انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى عام (١٤١٣) هـ.
- ٤٤٨ - سنن ابن ماجة، للحافظ محمد بن يزيد القزويني، طبع بيروت - دار الفكر، تحقيق فؤاد عبدالباقي.

- ٤٤٩- سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الأولى عام (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
- ٤٥٠- سنن الترمذي، للحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، طبع بيروت - دار الفكر عام (١٤٠٣هـ).
- ٤٥١- سنن الدارمي، لعبدالله بن عبدالرحمان بن الفضل بن بهرام الدارمي، طبع دمشق - مطبعة الاعتدال.
- ٤٥٢- سنن الدارقطني، للحافظ علي بن عمر الدارقطني، طبع بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
- ٤٥٣- سنن النسائي، للحافظ أحمد بن شعيب النسائي، طبع بيروت - دار الفكر، الطبعة الأولى عام (١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م).
- ٤٥٤- سعد السعود، لرضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، طبع النجف الأشرف - المكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى عام (١٣٦٩هـ).
- ٤٥٥- سؤالات الآجري لأبي داود، لسليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق الدكتور عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، طبع بيروت - مؤسسة الريان، الطبعة الأولى عام (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
- ٤٥٦- سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني، للحافظ علي بن عمر الدارقطني، تحقيق الاستاذ موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، طبع الرياض - مكتبة المعارف، الطبعة الأولى عام (١٤٠٤هـ).
- ٤٥٧- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، طبع بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة عام (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- ٤٥٨- سيرة ابن هشام، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، طبع مصر - مكتبة محمد علي صبيح وأولاده عام (١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م).
- ٤٥٩- شرح احقاق الحق، للسيد شهاب الدين المرعشي النجفي، طبع قم المقدسة - مكتبة المرعشي.
- ٤٦٠- شرح الأزهار، لأحمد المرتضى، طبع صنعاء - غمضان عام (١٤٠٠هـ).
- ٤٦١- شرح الأسماء الحسنى، للشيخ ملاهادي السبزواري، طبع قم المقدسة - مكتبة بصيرتي.

- ٤٦٢ - شرح المواقف، للسيد علي بن محمد الجرجاني، طبع مصر - مطبعة السعادة، الطبعة الأولى عام (١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م).
- ٤٦٣ - شرح تجريد الاعتقاد = كشف المراد.
- ٤٦٤ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، طبع القاهرة - دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى عام (١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م).
- ٤٦٥ - شرح صحيح مسلم، للحافظ يحيى بن شرف النووي الشافعي، طبع بيروت - دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية عام (١٤٠٧ هـ).
- ٤٦٦ - هدية العارفين في أسماء المؤلفين، لاسماعيل باشا البغدادي، طبع بيروت - دار إحياء التراث العربي.
- ٤٦٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، للقاضي أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان البرمكي الشافعي، طبع بيروت - دار الثقافة.
- ٤٦٨ - وقعة صفين، للشيخ نصر بن مزاحم المنقري، طبع القاهرة - المؤسسة العربية الحديثة، الطبعة الثانية عام (١٣٨٢ هـ).
- ٤٦٩ - وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، طبع قم المقدسة - مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية عام (١٤١٤ هـ).
- ٤٧٠ - ينابيع المودة لذوي القربى، للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، طبع قم المقدسة - دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى عام (١٤١٦ هـ).

فهرس الموضوعات

الباب الثالث

طرق تنصيب الامام في نظام الحكم الاسلامي / ٥

٩	الفصل الأول : خلفيات نشوء التضاد بين المسلمين
١١	المبعث النبوي في بشارات أهل الكتاب
١٢	بشارة التوراة
١٧	بشارة الأنجيل
٢١	وزيدة القول
٢٥	بشارات الملوك، والحكماء، والأولياء
٢٧	هدف البشارات
٢٧	نشأة التكتلات
٢٩	بواعث الافتراء والتدليس
٣١	الفصل الثاني : نظرية النص
٣٤	النص في اللغة

٣٧	النص في الاصطلاح
٤١	أنواع النصوص
٤٣	شبهة الجصاص في انكار النصوص الخفية
٤٤	شبهة تكران النص
٥٨	تهميش الحزب المكي بزعامه عمر لأهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٦٩	السياسة الأمرية الميكيافيلية
٨٨	انكار عائشة وحفصة للنص
٩٨	الفرق القائلة بالنص
٩٩	الفرقة الأولى: الراوندية العباسية
١٠١	الرؤية العباسية للامامة
١٠٢	مناقشة الاطروحة الأولى
١٠٤	مناقشة الاطروحة الثانية
١٠٧	الفرقة الثانية: البكرية
١١٠	الخبر الأول
١١١	الخبر الثاني
١١٣	الخبر الثالث
١١٩	الخبر الرابع
١٢٠	الخبر الخامس
١٢٣	الخبر السادس
١٢٤	الخبر السابع
١٢٨	الخبر الثامن
١٣٥	الخبر التاسع
١٣٧	الخبر العاشر

١٤٠	الفرقة الثالثة: الشيعة الامامية
١٤٨	النصوص الجليلة
١٤٨	النص رقم (١): يوم الدار والانذار
١٦٤	النص رقم (٢): حديث المنزلة
١٦٤	زمن النص
١٦٨	القيمة العلمية لحديث المنزلة
١٧٠	تأويل مجحف وظالم
١٧٢	تزوير حريز بن عثمان لحديث المنزلة
١٧٤	فقه هذا الحديث
١٧٦	النص رقم (٣): حديث الغدير
١٧٧	توثيق الحديث
١٨٠	بواعث وهمية ومفتعلة
١٨٤	تحقيق في زمن الخطاب والحضور
١٨٩	المنشأ الموضوعي للخطاب
١٩١	قراءة في المتن
٢٠٥	النص رقم (٤) و(٥) و(٦)
٢٠٦	النص رقم (٧) و(٨)
٢٠٧	النص رقم (٩) و(١٠)
٢٠٩	النص رقم (١١) و(١٢)
٢١٠	النص رقم (١٣) و(١٤)
٢١١	النص رقم (١٥) و(١٦)
٢١٢	النص رقم (١٧) و(١٨)
٢١٣	النص رقم (١٩) و(٢٠)

٢١٤.....	النص رقم (٢١) و(٢٢).....
٢١٥.....	النص رقم (٢٣) و(٢٤).....
٢١٦.....	النص رقم (٢٥) و(٢٦).....
٢١٧.....	النص رقم (٢٧) و(٢٨).....
٢١٨.....	النص رقم (٢٩) و(٣٠).....
٢١٩.....	النص رقم (٣١).....
٢٢٠.....	النص رقم (٣٢).....
٢٢١.....	النص رقم (٣٣) و(٣٤).....
٢٢٢.....	النص رقم (٣٥) و(٣٦).....
٢٢٤.....	النص رقم (٣٧) و(٣٨).....
٢٢٥.....	النص رقم (٣٩).....
٢٢٦.....	النص رقم (٤٠).....
٢٢٧.....	النص رقم (٤١).....
٢٢٨.....	النص رقم (٤٢).....
٢٣٢.....	النص رقم (٤٣).....
٢٣٣.....	النص رقم (٤٤) و(٤٥).....
٢٣٥.....	النص رقم (٤٦).....
٢٣٦.....	النص رقم (٤٧) و(٤٨).....
٢٣٨.....	النص رقم (٤٩) و(٥٠).....
٢٣٩.....	النص رقم (٥١).....
٢٤١.....	النص رقم (٥٢).....
٢٤٢.....	النص رقم (٥٣) و(٥٤).....
٢٤٤.....	النص رقم (٥٥) و(٥٦).....

٢٤٥	النص رقم (٥٧)
٢٤٦	النص رقم (٥٨)
٢٤٧	النص رقم (٥٩)
٢٤٨	النص رقم (٦٠)
٢٥٠	النصوص الخفية
٢٥٠	النص رقم (١)
٢٥٣	النص رقم (٢)
٢٥٥	النص رقم (٣)
٢٥٧	النص رقم (٤)
٢٦٤	النص رقم (٥)
٢٧٠	لطيفة ينبغي ذكرها
٢٧٠	النص رقم (٦)
٢٧٣	النص رقم (٧)
٢٨٠	النص رقم (٨)
٢٨٢	النص رقم (٩)
٢٨٦	النص رقم (١٠)
٢٩٥	النص رقم (١١)
٣٠٨	النص رقم (١٢)
٣١٣	اشكالية ابن كثير الدمشقي
٣١٥	عدالة الصحابة
٣١٧	الأدلة على عدالة الصحابة
٣١٩	المؤاخذات على الأدلة
٣٣٠	الأدلة المناقضة لأدلة المخالفين
٣٣٧	سفسطة التصويب
٣٤٣	اسلوب التكفير

٣٤٦	اشكال.. وتوهم
٣٤٦	رد الاشكال.. ودفع التوهم
٣٥٤	توهم آخر
٣٥٥	والجواب عنه بوجوه:
٣٥٧	توهم آخر.. وجواب

خاتمة الفصل / ٣٦٣

٣٦٥	المبحث الأول: خلفاء الرسول
٣٦٨	الفريدة الأولى: هوية الخلفاء الكونيين
٣٧٠	الفريدة الثانية: عدد الخلفاء الكونيين
٣٧٣	الفريدة الثالثة: أعيان الخلفاء الكونيين
٣٧٦	الفريدة الرابعة: تخبُّط المخالفين في فهم الحديث
٣٨٣	الفريدة الخامسة: شمس اللاهوت
٣٨٣	النور الأول: علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٣٨٤	النور الثاني: الحسن بن علي <small>عليه السلام</small>
٣٨٤	النور الثالث: الحسين بن علي <small>عليه السلام</small>
٣٨٥	النور الرابع: علي بن الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٨٥	النور الخامس: محمد بن علي <small>عليه السلام</small>
٣٨٦	النور السادس: جعفر بن محمد <small>عليه السلام</small>
٣٨٦	النور السابع: موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small>
٣٨٧	النور الثامن: علي بن موسى <small>عليه السلام</small>
٣٨٧	النور التاسع: محمد بن علي <small>عليه السلام</small>
٣٨٨	النور العاشر: علي بن محمد <small>عليه السلام</small>

٣٨٨	النور الحادي عشر: الحسن بن علي <small>عليه السلام</small>
٣٨٩	النور الثاني عشر: محمد بن الحسن <small>عليه السلام</small>
٣٩١	المبحث الثاني : خاتم الخلفاء الالهيين
٣٩٣	المنقذ حقيقة تاريخية
٣٩٦	المنقذ في الثقافة الاسلامية
٣٩٨	المهدي في منظار الشيعة
٤٠٤	المهدي في منظار المخالفين
٤٠٦	الشبهة الأولى: المهدي <small>عليه السلام</small> من آل أمية
٤٠٩	الشبهة الثانية: المهدي عيسى بن مريم
٤١٢	الشبهة الثالثة: المهدي من العباسيين
٤٢٢	الشبهة الرابعة: المهدي من الأمة
٤٢٤	الشبهة الخامسة: المهدي حسني
٤٢٨	الشبهة السادسة: المهدي هو (محمد بن عبدالله)
٤٤٤	الغيبة وأثرها النفسي والاجتماعي
٤٤٧	أسباب الغيبة
٤٤٩	اشكالية طول العمر
٤٥٤	الامكان العملي لطول العمر
٤٥٩	بعض علامات الظهور
٤٦١	تحليل مقتضب لبعض العلامات
٥٠١	المبحث الثالث : الشيعة والتشيع
٥٠٣	ماهو التشيع ؟

- ٥٠٥..... فرق الشيعة
- ٥٠٦..... الفرقة المحقة
- ٥٠٩..... الفصل الثالث: اشكاله الانتخاب
- ٥١٣..... الطريق الأول: البيعة
- ٥١٨..... أولا: بروتوكول الهدى، أوزية يوم الخميس
- ٥٢٨..... ثانيا: التعبئة العامة في جيش اسامة
- ٥٣٠..... ثالثا: مسرحية الامامة الصغرى
- ٥٣٨..... ملابس أحداث السقيفة
- ٥٦١..... الطريق الثاني: التعيين
- ٥٦٨..... الطريق الثالث: الغلبة والاستيلاء
- ٥٧٧..... خلاصة ما ورد في هذا الباب
- ٥٨٣..... فهرس المصادر
- ٦٢١..... فهرس الموضوعات



